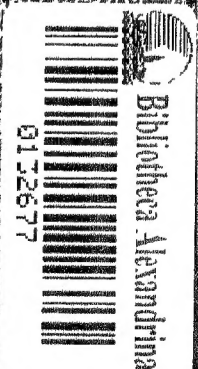


تَحَارِيرُ الْأَخْوَالِ
الْجَامِعَةُ لِذُرَاخَارِ الْأَيَّةِ الْأَطْمَارِ

تأليف
العلم العلامة المحجة في الأمة المولا
الشيخ محمد باقر الخليلي
"قدس الله سره"

مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان



مكتبة الأستاذ
الجامعة الأردنية
الأمانة العامة

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرْرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْحُجَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى
الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ
"قَدِّسَ اللَّهُ سِرَّهُ"

الْجُزْءُ الثَّامِنُ وَالْعَشْرُونَ

دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ
بَيْرُوت - لُبْنَانُ

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار احياء التراث العربى
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ٧٩٥٧/١١
تلفون المستوع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣.٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣.٧١١ - ٨٣.٧١٧
كبرقيا: التراث - تلاكس LE/٢٣٦٤٤ مترات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أوضح لنا مسالك الدين بأعلامه ، و نور لنا بمصابيح اليقين لياليه كآيانه ، فمن اهتدى فقد اقتدى بحجته وإمامه ، و من ضلّ فقد باء بأوزاره وآثامه ، و صلى الله على من بعثه بشرائعه وأحكامه ، محمد المخصوص من بين سائر الرسل بمزيد إكرامه ، و أهل بيته الأطهرين الذين بهم أفاض على الخلق سوابغ إنعامه ، و بهم ينجو من نجا يوم يدعى كلُّ أناس بإمامه .

اما بعد : هذا هو المجلد الثامن من كتاب بحار الأنوار مما ألفه أحوج الخلق إلى رحمة الكريم الغفار ابن محمد التقي حشره الله تعالى مع الأئمة الأبرار محمد المدعو بباقر، رزقه الله العثور على خفايا الأسرار ، و صانه عن الخطأ و الزلل في معارج الأنظار ، و مناهج الأفكار ، و هو مشتمل على ما وقع من الجور و الظلم و البغي و العدوان ، على أئمة الدين و أهل بيت سيد المرسلين بعد وفاته صلوات الله عليه و عليهم أجمعين ، و توضيح كفر المنافقين و المرتدين الغاصبين للخلافة من أهلها و النازعين لها من مقرّها و أعوانهم من الملحدين ، و بيان كفر الناكثين و القاسطين و المارقين ، الذين اقتدوا بمن كان قبلهم من الظالمين ، و حاربوا أمير المؤمنين صلوات الله عليه و على أولاده الطاهرين ، وأنكروا حقه مع وضوحه على العالمين ، و ما جرى

في تلك الغزوات وما لحقها، و بيان أحوال بعض الممدوحين و المذمومين من الصحابة و التابعين ، مقتصرأ في جميع ذلك على نقل الأخبار و توضيحها ، و الايماء إلى بعض الحجج من غير تعرض لسط القول فيها و تنقيحها ، و إيراد الشبه و تزيفها و تقبيحها فان ذلك ممأ يكبر به حجم الكتاب، و يورث إغراض الناس عنه و تعريضهم بالاطماب و الاسهاب ، و الله الموفق للصواب .

١

❖ ((باب)) ❖

❖ « (افتراق الامة بعد السى صلى الله عليه وآله) » ❖

❖ « (على ثلاث و سبعين فرقه) » ❖

❖ « (و أنه يجرى فيهم ما جرى في غيرهم من الامة) » ❖

❖ « (و ارتدادهم عن الدين) » ❖

الايات : الاحزاب : سنة الله في الذين خلوا من قبل و لن تجد لسنة الله تبديلا (١) .

فاطر : فهل ينظرون إلا سنة الأولى و لن فلن تجد لسنة الله تبديلا و ان تجد لسنة الله تحويلا (٢) .

الانشقاق : فلا أقسم بالشفق و الليل و ما وسق ❖ و القمر إذا انشق ❖ لتركن طبقاً عن طبق (٣) .

تفسير : سنة الله تعالى طريقته و عادته الجارية المستمرة ، و هي جارية

(١) الاحزاب : ٦٢ .

(٢) فاطر : ٤٣

(٣) الانشقاق ١٦٠ - ١٩

سيئاتهم ، إلى قوله « ساء ما يعملون » (١) و تلاً أيضاً « و ممّن خلقنا أمة يهودون بالحقّ و به يعدلون » (٢) يعنى أمة محمد ﷺ (٣) .

٣ - ل : العجلي ، عن ابن زكريّا القطان ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبي معاوية ، عن سليمان بن مهران ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عن أبيه الحسين بن عليّ بن أبي طالب ؓ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّ أمة موسى ؑ افتقرت بعده على إحدى و سبعين فرقة فرقة منها ناجية و سبعون في النار ، و افتقرت أمة عيسى ؑ بعده على اثنتين و سبعين فرقة فرقة منها ناجية و إحدى و سبعون في النار و إنّ أمتي ستفرق بعدى على ثلاث و سبعين فرقة فرقة منها ناجية و اثنتان و سبعون في النار (٤) .

٤ - مع : محمد بن أحمد التميمي ، عن محمد بن إدريس الشامي ، عن إسحاق بن إسرائيل ، عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن الإفريقي ، عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : سيأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثل بمثل و إنهم تفرّقوا على اثنتين و سبعين ملّة ، و ستفرق أمتي على ثلاث و سبعين ملّة ، تزيد عليهم واحدة كلّها في النار غير واحدة ، قال : قيل : يا رسول الله و ما تلك الواحدة ؟ قال : هو ما نحن عليه اليوم أنا و أهل بيتي (٥)

٥ - ج : روي عن أمير المؤمنين ؑ أنّه قال لرأس اليهود : على كم افتقرتم ؟ قال : على كذا و كذا فرقة ، فقال ؑ : كذبت ثمّ أقبل على الناس فقال : و الله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين أهل النوراة بتوراتهم ، و بين أهل الانجيل بانجيلهم و بين أهل القرآن بقرآنهم ، افتقرت اليهود على إحدى و سبعين فرقة سبعون منها في

(١) المائدة : ٦٥ .

(٢) الاعراف : ١٨١ .

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٣١ .

(٤) الخصال : ٥٨٥ .

(٥) معاني الاخبار : ٣٢٣ ، وفيه أنا و أصحابي .

سبثاتهم ، إلى قوله « ساء ما يعملون » (١) و نلأ أيضاً « و ممّن خلقنا أمة يهدون بالحقّ و به يعدلون » (٢) يعنى أمة محمد ﷺ (٣) .

٣- ل : العجلي ، عن ابن زكريّا القطان ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبي معاوية ، عن سليمان بن مهران ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عن أبيه الحسين بن عليّ بن أبي طالب ؓ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنّ أمة موسى ؑ افتقرت بعده على إحدى و سبعين فرقة فرقة منها ناجية و سبعون في النار ، و افتقرت أمة عيسى ؑ بعده على اثنتين و سبعين فرقة فرقة منها ناجية و إحدى و سبعون في النار و إنّ أمتي ستفرق بعدي على ثلاث و سبعين فرقة فرقة منها ناجية و اثنتان و سبعون في النار » (٤) .

٤- مع : محمد بن أحمد التميمي ، عن محمد بن إدريس الشامي ، عن إسحاق بن إسرائيل ، عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن الأفريقي ، عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : سيأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثل بمثل و إنهم تفرّقوا على اثنتين و سبعين ملة ، و ستفرق أمتي على ثلاث و سبعين ملة ، تزيد عليهم واحدة كلّها في النار غير واحدة ، قال : قيل : يا رسول الله و ما تلك الواحدة ؟ قال : هو ما نحن عليه اليوم أنا و أهل بيتي (٥)

٥- ج : روي عن أمير المؤمنين ؑ أنّه قال لرأس اليهود : على كم افتقرتم ؟ قال : على كذا و كذا فرقة ، فقال ؑ : كذبت ثمّ أقبل على الناس فقال : و الله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، و بين أهل الانجيل بايجيلهم و بين أهل القرآن بقرآنهم ، افتقرت اليهود على إحدى و سبعين فرقة سبعون منها في

(١) المائدة : ٦٥ .

(٢) الاعراف : ١٨١ .

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٣١ .

(٤) الخصال : ٥٨٥ .

(٥) معاني الاخبار : ٣٢٣ ، وفيه « أنا و أصحابي » .

النار و واحدة ناجية في الجنة ، و هي التي اتبعت يوشع بن نون وصي موسى ﷺ ، و افتقرت النصارى على اثنتين و سبعين فرقة إحدى و سبعون في النار و واحدة في الجنة ، و هي التي اتبعت شمعون وصي عيسى ﷺ ، و تفرقت هذه الأمة على ثلاث و سبعين فرقة اثنتان و سبعون فرقة في النار و واحدة في الجنة ، و هي التي اتبعت وصي محمد ﷺ و ضرب بيده على صدره ، ثم قال : ثلاث عشرة فرقة من الثلاث و سبعين فرقة كلها تنتحل مودتي و حبي ، واحدة منها في الجنة و هم النمط الأوسط و اثنتا عشرة في النار (١) .

٦- ما : بإسناد المجاشعي عن الصادق ﷺ ، عن آبائه ﷺ مثله (٢) .
أقول : وجدت في كتاب سليم بن قيس عن أبان عنه عليه الصلاة و السلام مثله سواء (٣) .

بيان : ثني الوسادة كناية عن التمكن في الأمر ، لأن الناس يشنون الوسائد للأمرء و السلاطين ليجلسوا عليها ، و قدم مراراً . و النمط بالتحريك ضرب من البسط معروف ، و الطريقة و النوع من الشيء ، و جماعة أمرهم واحد ، و في بعض المعاني لابد من استعارة أو تقدير ؛ و أوسط الأنماط في المجالس معد لا شارب أهلها و أوسط كل شيء أعدله و أفضله .

٧ - شى : عن أبي الصهبان البكري قال : سمعت علي بن أبي طالب ﷺ و قد دعا رأس الجالوت و أسقف النصارى فقال : إني سائلكما عن أمر ، و أنا أعلم به منكما فلا تكنماني يا رأس الجالوت بالذي أنزل التوراة على موسى ﷺ و أطعمكم الممن و السلاوى ، و ضرب لكم في البحر طريقاً يبساً ، و فجّر لكم من الحجر الطورى اثنتى عشرة عيناً لكل سبط من بني إسرائيل عيناً ، إلا ما أخبرتني على كم افتقرت بمو إسرائيل بعد موسى ؟ فقال : و لا إلا فرقة واحدة ، فقال : كذبت و الذي لا إله

(١) الاحتجاج : ١٤٠ - ١٤١ .

(٢) امالى الطوسى ج ٢ ص ١٣٧ .

(٣) كتاب سليم : ٩٦ .

غيره ، لقد افرقت على إحدى و سبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، فن الله يقول : « ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق و به يعدون » (١) فهذه التي تنجو (٢) .

٨ - بشي : أبو الصهبان البكري قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : والذي نفسي بيده لثفرن هذه الأمة على ثلاث و سبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة « و ممتن خلقنا أمة يهدون بالحق و به يعدلون » (٣) فهذه التي تنجو من هذه الأمة (٤) .

٩ - شى : عن يعقوب بن يزيد قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « و ممتن خلقنا أمة يهدون بالحق و به يعدلون » قال : يعني أمة محمد ﷺ (٥) .
بيان : لعل المعنى أن هذه الآية في أمة محمد ﷺ أو المراد بقوله تعالى : « يهدون » أي بعضهم ، قال الطبرسي رحمه الله تعالى : روى ابن جريج عن النبي ﷺ أنه قال : هي لأمتي بالحق يأخذون ، و بالحق يعطون ، و قد أعطى القوم بين أيديكم مثلها « و من قوم موسى أمة يهدون بالحق و به يعدلون » و قال الربيع بن أنس قرأ النبي ﷺ هذه الآية فقال : إن من أمتي قوماً على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم ، ثم نقل رواية العياشي ، ثم قال : و روى عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ أنهما قالوا : نحن هم (٦) .

١٠ - ما : أبو عمرو ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يحيى ، عن عبد الرحمن عن أبيه ، عن أبي معشر ، عن سعيد ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : تأخذون

(١) الاعراف : ١٥٩ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢ و أبو الصهبان ضبطه في توضيح الاستنباه بضم الصاد .

(٣) الاعراف : ١٨١ .

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٣ .

(٥) مجمع البيان ج ٤ ص ٥٠٣ .

كما أخذت الأمم من قبلكم ذراعاً بذراع ، و شبراً بشبر ، و باعاً ببيع ، حتى لو أن أحداً من أولئك دخل جحر ضب لدخلتموه .

قال : (١) قال أبو هريرة : وإن شئتم فاقرأوا القرآن « كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة و أكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخلافهم » قال أبو هريرة : و الخلاق الذين « فاستمتعتم بخلافكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم » (٢) حتى فرغ من الآية .

قالوا : يا نبي الله فما صنعت اليهود و النصارى ؟ قال : و ما الناس إلا هم (٣) .

بيان : تفسير الخلاق بالدين غريب ، و المشهور في اللغة و التفسير أنه بمعنى النصيب ، و لعل المعنى أنهم جعلوا ما أصابهم من الدين وسيلة لتحصيل اللذات الفانية الدنيوية .

قال الطبرسي رحمه الله تعالى : « فاستمتعوا بخلافهم » أي بنصيبهم و حظهم من الدنيا أي صرفوها في شهواتهم المحرمة عليهم ، و فيما نهاهم الله عنه ، ثم أهلکوا « و خضتم » أي دخلتم في الباطل (٤) .

وقال : وردت الرواية عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : ما أشبه الليلة بالبارحة ، كالذين من قبلكم هؤلاء بنو إسرائيل شبهنا بهم ، لا أعلم إلا أنه قال : و الذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه (٥) .

(١) يعني سعيداً الراوى عن أبي هريرة ، و قد أخرج ابن أبي حاتم و أبو الشيخ

عن أبي هريرة أنه قال : الخلاق الدين ، راجع الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٥ .

(٢) برأه : ٦٩ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٤٨ .

(٥) و هكذا أخرج الحديث ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و أبو الشيخ

عن ابن عباس بلفظه ، راجع در السيوطي ج ٣ ص ٢٥٥

وروى مثل ذلك عن أبي هريره ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال :
لتأخذن كما أخذت الأمم من قبلكم ذراعاً بذراع وشبراً بشبر ، و باعاً بباع
حتى لو أن أحداً من أولئك دخل جحر ضب لدخلتموه ، قالوا : يا رسول الله كما
سنت فارس والروم وأهل الكتاب ؟ قال : يهمل الناس إلا هم (١) .

وقال عبدالله بن مسعود : أنتم أشبه الأمم بيني وإسرائيل ستماً و هدياً ،
تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة ، غير أني لأدري أتعبدون العجل أم لا ؟ وقال حذيفة :
المنافقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ
قلنا : وكيف ؟ قال أولئك كانوا يخفون نفاقهم ، وهؤلاء أعلنوه ، وأورد جميعها الثعلبي
في تفسيره (٢) .

١١ - فس : « لتركبن طبقاً عن طبق » (٣) يقول : حالاً بعد حال ، لتركبن
سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل ، والقذة بالقذة لا تخطؤون طريقهم ، ولا
يخطأ شبر بشبر ، وذراع بذراع ، و باع بباع ، حتى أن لو كان من قبلكم دخل
جحر ضب لدخلتموه ، قالوا : اليهود والنصارى تعنى يا رسول الله ؟ قال : فمن أعني ؟
لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة ، فيكون أول ما تنقضون من دينكم الأمانة
و آخره الصلاة (٤) .

بيان : قال في النهاية : القذ ريشة السهم ، ومنه الحديث « لتركبن » سنن
من كان قبلكم حذو القذة بالقذة « أي كما يقدر كل واحدة منها على قدر صاحبها

(١) ترى الحديث بلفظه في صحيح البخارى الباب ٥٠ من كتاب الانبياء والباب

١٤ من كتاب الاعتصام ، صحيح مسلم الحديث ٦ من كتاب العلم ، سنن ابن ماجه الباب ١٧

من كتاب الفتن ، مسند الامام احمد بن حنبل ج ٢ ص ٣٢٥ و ٣٢٧ و ٣٣٦ و ٣٦٧ و

٤٥٠ ، و ٥١١ و ٥٢٧ ح ٣ ص ٨٤ و ٨٩ و ٩٤

(٢) مجمع البيان ج ٥ ص ٤٩ .

(٣) الانشاق ، ١٩ .

(٤) تفسير القمي : ٧١٨ ، ومثله في مسند ابن حنبل ج ٤ ص ١٢٥ .

و تقطع ، يضرب مثلاً للشيين يستويان و لا يتفاوتان .

١٢ - جا : محمد بن الحسين الجواني ، عن المظفر العلوي ، عن ابن العياشي عن أبيه ، عن نصير بن أحمد ، عن علي بن حفص ، عن خالد القطواني ، عن يونس بن أرقم ، عن عبد الحميد بن أبي الخنسا ، عن زياد بن يزيد ، عن أبيه ، عن جدّه فروة الظفاري قال : سمعت سلمان رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : تفترق أمتي ثلاث فرق فرقة على الحق لا ينقص الباطل منه شيئاً يحبونني ويحبون أهل بيتي ، مثلهم كمثل الذهب الجيّد كلما أدخلته النار فأوقدت عليه لم يزد إلا جودة ، و فرقة على الباطل لا ينقص الحق منه شيئاً يبغضونني و يبغضون أهل بيتي مثلهم مثل الحديد كلما أدخلته النار فأوقدت عليه لم يزد إلا شراً ، و فرقة مدهمة على ملكة السامري لا يقولون لا مساس ، لكنهم يقولون لا قتال ، إمامهم عبدالله بن قيس الأشعري (١) .

ببان : دهمت الحجر أي دحرجته ، و لعله كناية عن اضطرابهم في الدين و تزلزلهم بشبهات المضلّين .

١٣ - فس : علي بن الحسين ، عن البرقي ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « لتركن طبقاً عن طبق » قال : يا زرارة أو لم تركب هذه الأمة بعد نبيّها طبقاً عن طبق في أمر فلان و فلان و فلان (٢) .

١٤ - مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سيف ، عن أخيه عن أبيه سيف بن عميرة ، عن محمد بن مارد ، عن عبد الله بن أعين قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك حديث يرويه الناس أن رسول الله ﷺ قال : حدثت عن بني إسرائيل و لا حرج ؟ قال : نعم ، قلت : فنحدثت عن بني إسرائيل بما سمعناه و لا حرج علينا ؟ قال : أما سمعت ما قال : كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع ؟

(١) إمامي المفيد : ٢٦ .

(٢) تفسير القمي : ٧١٨ .

فقلت : وكيف هذا ؟ قال : ما كان في الكتاب إنَّه كان في بني إسرائيل يحدث أنه كائن في هذه الأمة ولا حرج (١) .

١٥ - ك : الدقاق ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن غيات بن إبراهيم ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : كل ما كان في الأمم السافرة فانه يكون في هذه الأمة مثله ، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة (٢) .

١٦ - شف : من كتاب أحمد بن مردويه ، عن سليمان بن أحمد ، عن محمد بن عبد الله الحضرمي ، عن جندل بن والقي ، عن محمد بن حبيب ، عن زياد بن المنذر ، عن عبد الرحمن بن مسعود ، عن عليم ، عن سلمان رضي الله عنه .

و أيضاً من كتاب أخطب خوارزم ، عن محمد بن الحسين البغدادي ، عن الحسين ابن محمد الزينبي ، عن محمد بن أحمد بن شاذان ، عن محمد بن محمد بن مرقة ، عن الحسن ابن علي العاصمي ، عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، عن جعفر بن سليمان ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبح بن نباته ، عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ : تفرق أمتي بعدي ثلاث فرق فرقة أهل حق لا يشوبونه بباطل ، مثلهم كمثل الذهب كلما فتنته بالمار ازداد جودة وطيباً ، وإمامهم هذا - لأحد الثلاثة ، وهو الذي أمر الله به في كتابه « إماماً ورحمة » و فرقة أهل باطل لا يشوبونه بحق مثلهم كمثل خث الحديد كلما فتنتهم بالمار ازداد حبساً و تماً وإمامهم هذا - لأحد الثلاثة ، و فرقة أهل ضلالة مذنبين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، إمامهم هذا - لأحد الثلاثة ، قال : فسئلته عن أهل الحق وإمامهم ، فقال : هذا علي بن أبي طالب إمام المتقين ، وأمسك عن الاثنين فجهدت أن يسمييهما فلم يفعل (٣) .

١٧ - جا : المراغي ، عن محمد بن أحمد بن بهلول ، عن أحمد بن الحسن

(١) معاني الاحبار : ١٥٨ .

(٢) كمال الدين : ٥٧٦ ط مكتبة الصدوق .

(٣) اليقين في امرة أمير المؤمنين :

الضريز ، عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن يحيى ، عن إسماعيل بن أبان ، عن يونس ابن أرقم ، عن أبي هارون العمدي ، عن أبي عقيل قال : كنا عند أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فقال : لتعرقن هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، والذي نفسي بيده إن الفرق كلها صالة إلا من اتبعني وكان من شيعتي (١) .

١٨ - ما : أبو عمرو ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يحيى ، عن عبد الرّحمن عن أبيه ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن إبراهيم بن قيس بن قيس و ناس من العرب له مات نبي الله ﷺ ، فقالوا نصلي ولا نؤدي الزكاة ، فأبى عليهم أبوبكر ذلك ، وقال لا أحل عقدة عقدها رسول الله . ولا أنقصكم شيئاً مما أخذ منكم نبي الله ﷺ ، ولا جاهدتكم ولو منعموني عقلاً مما أخذ منكم نبي الله ﷺ صلى الله عليه وآله ، لجاهدتكم عليه ، ثم قرأ « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » (٢) حتى فرع من الآية ، فتحصن الأشعث بن قيس هو وناس من قومه في حصن ، وقال الأشعث : اجعلوا لسبعين مما أماناً فجعل لهم و نزل فعدي سبعين و لم يدحل نفسه فيهم ، فقال له أبوبكر : إني لا أمان لك ، إنا قاتلوك قال : أفلا أدلك على خير من ذلك ؟ تستعين بي على عدوك و تزوجني أختك ففعل (٣) .

أقول : قال السيد ابن طاوس - ره - : ذكر العباس بن عبد الرّحيم المروزي في تاريخه : لم يلبث الاسلام بعد فوت النبي ﷺ في طوايف العرب إلا في أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطمايف ، وارتدت ساير الناس ثم قال : ارتدت بنو تميم والرباب (٤)

(١) أعالى المفيد : ١٣٢ .

(٢) آل عمران ١٤٤٠ .

(٣) أمالي الطوسي ح ١ ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٤) بنو تميم قبيلة عظيمة من العدنانية ، تنسب الى تميم بن مرثد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، و لتميم بطون كثيرة تربو على عشرين بطناً ، و قد وفد عام التسع سبعون أو ثمانون من رؤسائهم على النبي (ص) و حرم وفودهم مذكور في التواريخ ، انظر سيرة ابن هشام ح ٢ ص ٥٦٠ ، تاريخ الطبري ح ٣ ص ١١٥ ، صحيح -

و اجتمعوا على مالك بن نويرة اليربوعي و ارتدت ربيعة كلها و كانت لهم ثلاثة
عساكر: عسكر باليمامة مع مسيلمة الكذاب ، و عسكر مع معرور الشيباني ، و فيه
بنو شيبان و عامة بكر بن وائل و عسكر مع الحطيم العبدي ، و ارتدت أهل اليمن
ارتدت الأشعث بن قيس في كندة ، و ارتدت أهل مأرب مع الاسود العنسي و ارتدت
بمو عامر إلا علقمة ابن علاثة .

١٩ - و روى ابن بطريق رحمه الله تعالى من تفسير الثعلبي في قوله تعالى :
« إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً » (١) بإسناده عن ذاذان أبي عمر قال : قال لي
علي عليه السلام : أبا عمر أتدري كم افترقت اليهود ؟ قلت : الله ورسوله أعلم قال : افترقت
على إحدى و سبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي ناجية ، أتدري على كم
افترقت النصارى ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : افترقت على اثنتين و سبعين فرقة
كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية ، أتدري على كم افترقت هذه الأمة ؟ قلت : الله
أعلم ، قال : افترقت على ثلاث و سبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية و
أنت منهم يا أبا عمر (٢) .

البحارى ج ٣ ص ٥٢ ، الترمذى الباب ٧٣ من كتاب المناقب .

و فى مرقاة المفاتيح ج ٥ ص ٥١٠ (على ما فى معجم قبائل العرب) قال أبوهريرة:
مازلت احب بنى تميم منذ ثلاث سمعت رسول الله يقول فيهم: هم اشد امتى على الدجال ، قال:
و جاءت صدقاتهم فقال من : هذه صدقات قومنا ، و كانت سبية منهم عند عائشة فقال : أعتقها
فأها من ولد اسماعيل .

و أما خبر ردتهم و أنها كيف كانت ، فسيأتى البحث عن ذلك فى أبواب المطاعن .
و اما الرباب ، فهم على ما ذكره ابن خلدون (ج ٦ ص ٣١٨) بنو عبد مناة بن اد بن
طابخة و انما سموا الرباب لانهم غمساوا فى الرب أيديهم فى حلف على بنى ضبة
(١) الانعام : ١٥٩ .

(٢) عمدة ابن بطريق . ٢٤١

٢٠ - يل، فضى : بالاسناد يرفعه إلى سليم بن قيس قال : دخلت على عليّ ابن أبي طالب عليه السلام في مسجد الكوفة ، والناس حوله إذ دخل عليه رأس اليهود ورأس النصارى ، فسَلَمَا وجلسا ، فقال الجماعة : بالله عليك يا مولانا اسألهم حتى ننظر ما يعملون ؟ قال عليه السلام لرأس اليهود : يا أخا اليهود قال : لبيك ، قال عليّ كم انقسمت أمة نبيكم ؟ قال هو عندي في كتاب مكنون ، قال عليه السلام : قاتل الله قوماً أنت زعيمهم ، يسأل عن أمر دينه فيقول هو عندي في كتاب مكنون .

ثمّ انفت إلى رأس النصارى وقال له : كم انقسمت أمة نبيكم ؟ قال عليّ كذا وكذا ، فأخطأ ، فقال عليه السلام : لو قلت مثل قول صاحبك لكان خيراً لك من أن تقول وتخطيء ولا تعلم .

ثمّ أقبل عليه السلام عند ذلك وقال : أيها الناس أنا أعلم من أهل التوراة بتوراتهم وأعلم من أهل الانجيل بانجيلهم ، وأعلم من أهل القرآن بقرآنهم ، أنا أعرفكم انقسمت الأمم أخبرني به أخي وحبيبي وقرّة عيني رسول الله ﷺ حيث قال : افترت اليهود على إحدى وسبعين فرقة سبعون فرقة في النار و فرقة واحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصيه ، وافترت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة فاحدى وسبعون فرقة في النار و فرقة واحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصيه و ستفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار و واحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصيه ، و ضرب بيده على منكبي .

ثمّ قال اثنتان وسبعون فرقة حلت عقد الاله فيك ، و واحدة في الجنة وهي التي اتخذت محبتك وهم شيعتك (١) .

٢١ - كا : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي خالد الكابلي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون و رجلاً سَلماً لرجل هل يستويان مثلاً » ، (٢) قال : أمّا

(١) كتاب سليم : المقدمة ص ٢٥ .

(٢) الزمر : ٣٠ .

الذي فيه شركاء متشاكسون ، فلان الأول يجمع المتفرقون ولايته ، وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً و يبرء بعضهم من بعض ، فأما رجل سلم لرجل فآته الأول حقاً و شيعة .

ثم قال : إن اليهود تفرقوا من بعد موسى على إحدى و سبعين فرقة منها فرقة في الجنة و سبعون فرقة في النار ، و تفرقت النصارى بعد عيسى عليه السلام على اثنتين و سبعين فرقة فرقة منها في الجنة و إحدى و سبعون فرقة في النار ، و تفرقت هذه الأمة بعد نبينا ﷺ على ثلاث و سبعين فرقة اثنتان و سبعون فرقة في النار و فرقة في الجنة ، و من الثلاث و سبعين فرقة ثلاث عشرة فرقة تنتحل ولايتنا و مودتنا اثنتا عشرة فرقة منها في النار و فرقة في الجنة ، و ستون فرقة من ساير الناس في النار (١) .

٢٢ - أقول : وجدت في كتاب سليم بن قيس ، عن سلمان أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لتركبن أمتي سنة بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل ، و حذو القد بالقد ، شراً بشبر ، و ذراعاً بذراع ، و باعاً ببيع ، حتى لودخلوا جحراً لدخلوا فيه معهم إن التوراة و القرآن كتبه يد واحدة في رق واحد بقلم واحد ، و جرت الأمثال و السنن سواء (٢) .

ثم قال أبان : قال سليم : و سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : إن الأمة ستفرق على ثلاث و سبعين فرقة اثنتان و سبعون فرقة في النار ، و فرقة في الجنة و ثلاث عشرة فرقة من الثلاث و سبعين تنتحل محبتنا أهل البيت ، واحدة منها في الجنة و اثنتا عشرة في النار ، و أما الفرقة الناجية المهديّة المؤمنة المسلمة الموفقة المرشدة ، فهي المؤمنة بي ، المسلمة لأمرى ، المطيعة لي ، المتبرئة من عدوي ، المحبة لي ، المبغضة لعدوي ، التي قد عرفت حقى و إمامتى ، و فرض طاعتي من كتاب الله و سنة نبيه ، فلم ترد و لم تشك لما قد نور الله في قلبها من معرفة حقنا و عرفها من فضلنا ، و ألهمها و أخذ بنواصيرها فأدخلها في شيعتنا حتى اطمانت

قلوبها ، واستيقنت يقيناً لا يخالطه شك أني أنا وأوصيائي بعدي إلى يوم القيامة هداة مهتدون ، الذين قرّنهم الله بنفسه ونبّيه في آي من كتاب الله كثيرة ، وطهرنا وعصمنا ، وجعلنا شهداء على خلقه ، وحجّته في أرضه ، وخزانة على علمه ، ومعادن حكمه ، و تراجمة وحيه ، وجعلنا مع القرآن والقرآن معنا ، لا نفارقه ولا يفارقنا ، حتّى نرد على رسول الله ﷺ حوضه ، كما قال -

و تلك الفرقة الواحدة من الثلاث والسبعين فرقة هي الناجية من النار ، و من جميع الفتن والضلالات والشبهات ، هم من أهل الجنة حقاً هم يدخلون الجنة بغير حساب ، و جميع تلك الفرق الاثنتين والسبعين فرقة هم المندبون بغير الحق ، الناصرون دين الشيطان ، الأخذون عن إبليس وأوليائه ، هم أعداء الله وأعداء رسوله ، وأعداء المؤمنين يدخلون النار بغير حساب ، برؤا من الله و من رسوله و أشركوا بالله و كفروا به ، و عبدوا غير الله من حيث لا يعلمون ، و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا يقولون يوم القيامة والله ربنا ما كنا مشركين يحلفون لله كما يحلفون لكم ، و يحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون .

قال : قيل يا أمير المؤمنين أ رأيت من قد وقف فلم يأتكم بكم و لم يضادكم ولم ينصب لكم ، ولم يتولكم ، ولم يتبرء من عدوكم ، و قال : لا أدري و هو صادق قال : ليس أولئك من الثلاث والسبعين فرقة إنما عنى رسول الله ﷺ بالثلاث والسبعين فرقة الباغين النصابين الذين قد شهبوا أنفسهم ، ودعوا إلى دينهم ، ففرقة واحدة منها تدين بدين الرحمن ، و اثنتان و سبعون تدين بدين الشيطان ، و تتولّى على قبولها ، و تبرء ممن خالفها ، فأما من وحد الله و آمن برسول الله ﷺ و لم يعرف ولا يتنا ولا ضلالة عدوئنا ، و لم ينصب شيئاً و لم يحلّ و لم يحرم ، و أخذ بجميع ما ليس بين المختلفين من الأُمّة خلاف في أن الله عز وجل أمر به أو نهى عنه [و كف عما بين المختلفين من الأُمّة خلاف في أن الله أمر به أو نهى عنه] فلم ينصب شيئاً و لم يحلّ و لم يحرم ولا يعلم ، و ردّ علم ما أشكل عليه إلى الله ، فهذا ناج و هذه الطيقة بين المؤمنين و بين المشركين هم أعظم الناس وجلهم ، و هم أصحاب الحساب و الموازين

و الأعراف والجهنميون الذين يشفع لهم الأنبياء والملائكة والمؤمنون ، و يخرجون من النار فيسمون الجهنميين فأما المؤمنون فينجون و يدخلون الجنة بغير حساب وإثما الحساب على أهل هذه الصفات بين المؤمنين والمشركين و المؤلفة قلوبهم و المقترفة والذين خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً و المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة و لا يهتدون سبيلاً ، لا يستطيعون حيلة الكفر والشرك ، و لا يحسنون أن ينصبوا ، و لا يهتدون سبيلاً إلى أن يكونوا مؤمنين عارفين ، فهم أصحاب الأعراف و هؤلاء كلهم لله فيهم المشيئة إن أدخل أحدهم النار فبذنبه ، و إن تجاوز عنه فبرحمته .

قلت: أيدخل النار المؤمن العارف الداعي؟ قال: لا ، قلت: أيدخل الجنة من لا يعرف إمامه؟ قال: لا ، إلا أن يشاء الله ، قلت أيدخل النار إلا كافر أو مشرك قال: لا يدخل النار إلا كافر إلا أن يشاء الله ، قلت: فمن لقي الله مؤمناً عارفاً بإمامه مطيعاً له أمن أهل الجنة هو؟ قال: نعم ، إذا لقي الله و هو مؤمن ، قال الله عز و جل: « الذين آمنوا و عملوا الصالحات » « الذين آمنوا و كانوا يتقون » « الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم » قلت فمن لقي الله منهم على الكباير قال: هو في مشيئته إن عذبه فبذنبه ، و إن تجاوز عنه فبرحمته ، قلت فيدخله النار و هو مؤمن؟ قال: نعم ، بذنبه لأنه ليس من المؤمنين الذين عنى أنه لهم ولي و أنه لا خوف عليهم و لا هم يحزنون ، هم المؤمنون الذين يتقون الله و الذين يعملون الصالحات و الذين لم يلبسوا إيمانهم بظلم (١) .

و عن أبان ، عن سليم بن قيس قال : سمعت أباذر و سلمان و المقداد يقولون إننا لنعود عند رسول الله ﷺ ما معنا غيرنا إذا رهط من المهاجرين كلهم بدرين فقال رسول الله ﷺ : تفرق أمتي بعدى ثلاث فرق فرقة على الحق مثلهم كمثل الذئب كلما سبكته على النار ازداد طيباً وجودة ، إمامهم هذا أحد الثلاثة ، و فرقة أهل باطل مثلهم كمثل الحديد كلما أدخلته النار ازداد خبيثاً و تنناً إمامهم هذا أحد

الثلاثة ، و فرقة مذبذبين ضلّالاً لا إلى هؤلاء و لا إلى هؤلاء ، إمامهم هذا أحد الثلاثة ، فسألهم عن الثلاثة فقالوا : امام الحق و الهدى علي بن أبي طالب ، و سعد (١) إمام المذبذبين ، و حرصت أن يسمّوا لي الثالث فأبوا علي و عرّضوا لي حتّى عرفت من يعنون (٢) .

٢٣ - ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن معاذ ، عن زكريّا بن عدي ، عن عبيد الله بن عمر ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن حمزة بن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول - على المنبر : ما بال أقوام يقولون إنّ رحم رسول الله صلى الله عليه وآله لا يشفع (٣) يوم القيامة ، بلى و الله إنّ رحمى لموصولة في الدنيا و الآخرة ، وإنّي أيتها الناس فرطكم يوم القيامة على الحوض ، فإذا جئتم قال الرجل : يا رسول الله أنا فلان بن فلان ، فأقول أمّا النسب فقد عرفته ، و لكنكم أخذتم بعدي ذات الشمال و ارتددتم على أعقابكم القهقري (٤) .

بيان : قال الجزري : فيه د أنا فرطكم على الحوض ، أي متقدّمكم إليه ، يقال فرط يفرط فهو فارط ، و فرط إذا تقدّم و سبق القوم ليرئاد لهم الماء ، و يهتيم لهم الدلاء و الأرشية .

٢٤ - ما : أبو عمرو ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يحيى ، عن عبد الرحمن بن أبيه ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن حمزة بن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ أنّه قال : أنزعمون أنّ رحم نبي الله لا يشفع قومه يوم

(١) يريد سعد بن أبي وقاص حيث تنحى واعتزل عن أن يكون مع علي عليه السلام أومع من خالفه من أصحاب الجمل وصفين ، ومن ذلك يظهر أن الرجل الثالث هو معاوية بن أبي سفيان .

(٢) كتاب سليم بن قيس : ٢٢٧ .

(٣) لا ينفخ خل وهكذا فيما يأتي .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٩٢ .

القيامة ، بلى والله إن رحى لموصولة في الدنيا والآخرة ، ثم قال : يا أيها الناس أنا فرطكم على الحوض ، فإذا جئتم ، قام رجال يقولون : يا نبي الله أنا فلان بن فلان ، وقال آخر : يا نبي الله أنا فلان بن فلان ، وقال آخر يا نبي الله أنا فلان ابن فلان ، فأقول : أما النسب فقد عرفت ، ولكنكم أحدثتم بعدي و ارتددتم القهقري (١) .

٢٥ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن أحمد بن محمد بن بشار ، عن مجاهد بن موسى ، عن عباد بن عباد ، عن مجالد بن سعيد ، عن خير بن نوف أبي الوداك قال : قلت لأبي سعيد الخدري : والله ما يأتي علينا عام إلا وهو شر من الماضي ، ولا أمير إلا وهو شر ممّن كان قبله ، فقال أبوسعيد : سمعته من رسول الله ﷺ يقول ما تقول ، و لكن سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال بكم الأمر حتى يولد في الفتنة والجور من لا يعرف عددها حتى تملأ الأرض جوراً فلا يقدر أحد يقول « الله » ثم يبعث الله عزّ وجلّ رجلاً منّي ومن عترتي فيملأ الأرض عدلاً كما ملأها من كان قبله جوراً ، و يخرج له الأرض أفلاذ كبدها و يحثو المال حثواً و لا يعدّه عداً ، وذلك حين يضرب الاسلام بجرائه (٢) .

بيان : قال في النهاية : في أشرط السّاعة و تقيء الأرض أفلاذ كبدها ، أي تخرج كنوزها المدفونة فيها ، و هو استعارة ، و الأفلاذ جمع فلذ ، و الفلذ جمع فلذة ، و هي القطعة المقطوعة طويلاً ، و الحثو رمى التراب و نحوه ، و هو كناية عن كثرة العطاء وقال في النهاية : ومنه حتى ضرب الحق بجرائه أي قرّ قراره واستقام كما أن البعير إذا برك واستراح مدّ عنقه على الأرض .

٢٦ - ن : الحسين بن أحمد البيهقي ، عن محمد بن يحيى الصولي ، عن محمد بن موسى بن نصر الرازي ، عن أبيه قال : سئل الرضا عليه السلام عن قول النبي ﷺ :

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٧٥ . أمالي المفيد ص ٢٠٢ بهذا الاسناد .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٢٦ .

« أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » (١) و عن قوله ﷺ : « دعوا لي أصحابي » فقال : هذا صحيح يريد من لم يغير بعده ولم يبدل ، قيل : وكيف تعلم أنهم قد غيروا وبدلوا ؟ قال : لما يروونه من أنه ﷺ قال : ليزدان رجال من أصحابي يوم القيامة عن حوضي ، كما تذاذ غرائب الابل عن الماء ، فأقول : يا رب أصحابي أصحابي ، فيقال لي : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول بعداً لهم و سحفاً ، أفترى هذا لمن لم يغير ولم يبدل (٢) ؟

بيان : قال في النهاية : في الحديث : فليزادن رجال عن حوضي ، أي ليُطردن .

(١) قال الشيخ في تلخيص الشافى ج ٢ ص ٢٤٨ : « وأما الكلام في قوله : « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » ... لنا أن نقول : لو كان الخبر صحيحاً لوجب بذلك عصمة كل واحد من الصحابة ، وليس ذلك بقول واحد ، لان فيهم من ظهر فسقه وعناده وخروجه على الجماعة ، على أن هذا الخبر معارض بما روى عن النبي من قوله : « انكم تحشرون الى الله يوم القيامة خفاة عراة ، وانه سيجاء برجال من أمتي ويؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي ؟ فيقال : انك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم »

أقول : راحس صحيح البخارى تفسير سورة الانبياء ٢ و ٥ و ١٤ ، الباب ٣٥ و ٥٣ من كتاب الرقاق والباب الاول من كتاب الفتن ، صحيح مسلم الباب ٣٧ من كتاب الطهارة ، الباب ٥٣ من كتاب الصلاة ، الباب ٢٩ و ٣٢ و ٤٠ من كتاب الفضائل ، الباب ٥٨ من كتاب الحنة ، سنن الترمذى الباب ٣ من كتاب القيامة وهكذا تفسير سورة الانبياء ٤ ، سنن النسائى الباب ٢١ من كتاب الافتتاح ، الباب ١١٩ من كتاب الجنائز والباب ٥٠ و ٥٢ من كتاب الحج ، سنن ابن ماجه الباب ٤٠ و ٧٦ من كتاب المناسك ، سنن الدارمى الباب ١٨ من كتاب المناسك ، موطأ مالك الباب ٣٢ من كتاب الجهاد ، مسند ابن حنبل ج ١ ص ٣٩ و ٥٠ ج ٣ ص ٢٨ و ١٠٢ ج ٤ ص ٣٩٦ ج ٥ ص ٤٨ و ٣٨٨ و ٤١٢ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ٨٧ .

٢٧ - شى : عن عمرو بن أبي المقدم ، عن أبيه قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام :
 « إن العامة ترعم أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع لها الناس كانت رضا لله و ما كان
 الله ليقتن أمة محمد من بعده ، فقال أبو جعفر عليه السلام : و ما يقرؤن كتاب الله ؟ أليس الله
 يقول : « و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم
 على أعقابكم » (١) الآية قال : فقلت له : إنهم يفسرون هذا على وجه آخر ، قال :
 فقال : أوليس قد أخبر الله عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم اختلفوا من بعد
 ما جاءتهم البينات ، حين قال : « و آتينا عيسى بن مريم البينات و أيدناه بروح
 القدس » إلى قوله : « فمنهم من آمن و منهم من كفر » (٢) الآية ففي هذا ما يستدل
 به على أن أصحاب محمد عليه الصلاة و السلام قد اختلفوا من بعده ، فمنهم من آمن
 و منهم من كفر (٣) .

بيان : الآية هكذا « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله
 و رفع بعضهم درجات و آتينا عيسى بن مريم البينات و أيدناه بروح القدس و
 لو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاتهم البينات ، ولكن اختلفوا فمنهم
 من آمن و منهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا و لكن الله يفعل ما يريد » و الاستدلال
 بها من وجيب :

الاول : شمولها لأمة نبينا ﷺ .

و الثاني : بانضمام ما تواتر عن النبي ﷺ أن كل ما وقع في الأمم السالفة
 يقع في هذه الأمة ، و يحتمل أيضاً أن يكون الغرض دفع الاستبعاد عن وقوعه في تلك
 الأمة كما هو ظاهر الخبر .

٢٨ - شى : عبد الصمد بن بشير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تدرون مات
 النبي ﷺ أو قتل؟ إن الله يقول : « أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » فسم

(١) ال عمران: ١٤٣ .

(٢) البقرة: ٢٥٣ .

(٣) تفسير المياشى ج ١ ص ٢٠٠ .

قبل الموت ، إنهما سمتهما ! فقلنا إنهما و أبويهما شره من خلق الله (١) .

٢٩ - شى : الحسين بن المنذر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : « أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » القتل أم الموت ؟ قال يعنى أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا (٢) .

(١) المصدر نفسه ، وضمير التثنية كناية عن المرءتين اللتين يقول الله عزوجل فيهما : « وان تتوبا الى الله - فقد صغت قلوبكما - وان تظاهرا عليه فان الله هومولاه و جبريل و صالح المؤمنين » .

(٢) تفسير المياشى ج ١ ص ٢٠٠ ، والسؤال وقع عن أنه من هل قتل بالسهم ، أو مات كما يموت الانسان حتف أنفه ، فأعرض عن سؤاله و أجابه بما هو أهم بالنسبة الى السائل ، وهو أن كلامه تعالى : « وما محمدا الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين » ، وان كان تقريرا لجل المهاجرين والانصار الذين فروا عن المشركين يوم احد وكادوا أن ينقلبوا على أعقابهم الى جاهليتهم الاولى ، حيث زعموا أن رسول الله قد قتل -

لكن السورة لما كانت نازلة بعد مقتل رسول الله من احد سالما فلا تريد الاية الكريمة الا أن تقرعهم بما فى قلوبهم من الضعف والمرض وتبحث عما فى نفوسهم بأنه هل الايمان نفذ فى أعماق روحكم ، أو أنكم تتلقونه بالسنتكم ظاهرا وتقولون فى قلوبكم باطنا : هل لنا من الامر من شىء ؟

فهل أنتم بحيث اذا حدث حادث فقتل رسول الله أو مات كمات سائر انبياء الله المرسلين ترجعون على أعقابكم القهقرى ؟

فاعلموا انه من ينقلب حين وفاة رسول الله على عقبيه وأحيا سنة الجاهلية الاولى فلن يضر الله شيئا ، فان الله حافظ دينه « اننا نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون » ، وسيجزي الله الشاكرين لنعمة الهداية الثابتين على سيرة رسول الله وهديه .

فالاسام عليه السلام ينبه السائل الى أن الاية الكريمة بما فى ذيلها « ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا » ، وسيجزي الله الشاكرين ، تشير الى أن المؤمنين وفيهم الفارون عن غزاة احد -

٣٠ - جا : الجعابي ، عن جعفر بن محمد الحسنی ، عن أبي موسى عيسى بن مهران المستعظفی ، عن عفان بن مسلم ، عن وهيب ، عن عبدالله بن عثمان ، عن ابن أبي مليكة عن عايشه قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنني على الحوض أنظر من يرد علي منكم ، وليقطعن رجال دوبي ، فأقول : يا رب أصحابي أصحابي فيقال : إنك لا تدري ما عملوا بعدك ؟ إنهم ما زالوا يرجعون على أعقابهم القهقري (١) .

٣١ - جا : بهذا الاسناد عن عيسى ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن شقيق عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قال : دخل عليها عبدالرحمن بن عوف فقال : يا أمه قد خفت أن يهلكني كثرة مالي أنا أكثر قریش مالا ، قالت يا بني فأنفق فأنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه » قال : فخرج عبدالرحمن فلقى عمر بن الخطاب فأخبره بالذي قالت أم سلمة ، فجاء يشتد حتى دخل عليها ، فقال : بالله يا أمه أنا منهم ؟ فقالت : لا أعلم ، و لن أبريء بعدك أحداً (٢) .

٣٢ - كشف : عن كفاية الطالب ، عن ابن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً ثم قرأ « كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين » (٣) ألا وإن أول من يكسى إبراهيم عليه السلام ألا وإن ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول « أصحابي أصحابي » قال :

لابد وان ينقسموا بعد رسول الله (ص) قسمين : قسم يشكر الله على نعمة الهداية ويثبت على دين الاسلام بحقيقته ، وقسم غير شاكرين ينقلبون على أعقابهم ويحيون سنن الجاهلية ولا يرى فيهم من أمر محمد (ص) الا أنهم يصلون جميعاً صلاة مضية . فلولا أنهم كانوا باقين على نفاقهم الباطني وانقسامهم بعد رسول الله الى قسمين ، لم يكن لتعرض الآية الى هذا التقسيم وجزاء القسمين معنى أبداً .

(٢١) أمالي المفيد: ٣١ ورواه احمد وأبو يعلى كما فى الزوائد ١/ ١١٢ .

(٣) الانبياء: ١٠٣ .

فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم مذفارقتهم ، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى عليه السلام « و كنت عليهم شهيداً مادم فيهم » إلى قوله : « العزيز الحكيم » (١)
قلت : (٢) هذا حديث صحيح متفق على صحته من حديث المغيرة بن النعمان رواه البخاري في صحيحه عن محمد بن كثير ، عن سفيان ، و رواه مسلم في صحيحه عن محمد بن بشار بن بدار ، عن محمد بن جعفر غندر عن شعبة ، و رزقناه بحمد الله عالياً من هذا الطريق ، هذا آخر كلامه (٣) .

بيان : الغرل بضم الغين المعجمة ثم الراء المهملة جمع الأغرل و هو الأغلغ .

٣٣- أقول : وجدت في كتاب سليم بن قيس أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ ليحيى بن قيس قوم من أصحابي من أهل العلية و المكانة منى ليمروا

(١) المائدة: ١١٧ .

(٢) من كلام صاحب الكفاية: الكنجي .

(٣) كشف الغمة ج ١ ص ١٤٧ ، وقوله : « هذا آخر كلامه » من تنمة كلام الاربلى في-
الكشف ، يشير الى أن كلام صاحب الكفاية: الكنجي الحافظ ينتهى ههنا ، لا عند قوله تعالى
« العزيز الحكيم » ، فهو الذى ذكر سند الحديث ثم قال : رزقناه عالياً .
وزاد في المصدر بعد ذلك « ... وليس هذا موضع هذا الحديث ، ولعله ذكره من أجل
قوله « نعوذ بالله من الحور بعد الكور » . يريد بكلامه هذا أن الكنجي الحافظ انما ذكر-
الحديث المذكور فى غير مورد ، تحقيقاً لما كان يخلده من أن أصحاب النبي ص كانوا قد
نقضوا ايمانهم بعد توكيدها و قوله « نعوذ بالله من الحور بعد الكور » ويقال أيضاً : « حار
بعد ما كار » ، اصله من كور العمامة و ادارتها ثم حورها ونقضها .
و اما الحديث ، فقد رواه البغوى أيضاً فى كتابه المصابيح على ما فى مشكاته ص ٢٨٣ و
قال : متفق عليه ، يعنى فى صحيحى البخارى ومسلم (١٥٧/٨) .

على الصراط ، فاذا رأيتهم و رأوني ، و عرفتهم و عرفوني ، اُختلجوا دوني ، فأقول: أي رب أصحابي أصحابي ، فيقال: ما تدري ما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أدبارهم حيث فارقتهم ، فأقول : بعداً و سحقاً (١) .

بيان : قال الجوهري " يقال : فلان من عليّة الناس و هو جمع رجل على أي شريف رفيع ، مثل صبي و صبية ، و العلية الغرفة و في القاموس علا السطح يعليه علياً و عليّاً صعده ، و قال في النهاية : الخلع الجذب و النزع ، و منه الحديث ليردن على الحوض أقوام ثم ليختلجن دوني أي يجتذبون و يقتطعون ، و قال : في حديث الحوض: فأقول سحقاً سحقاً أي بعداً بعداً ، و مكان سحق سحق بعيد .

٣٤ - مد : بإسناده إلى الثعلبي من تفسيره ، عن عبد الله بن حامد ، عن أحمد بن محمد بن الحسن ، عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن شعيب ، عن أبيه ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن ابن المسيب ، عن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال : يرد على يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلّون عن الحوض ، فأقول يارب أصحابي أصحابي ، فيقال: إنك لا علم لك بما أحدثوا : ارتدوا على أدبارهم القهقري (٢) .

بيان : قال : في النهاية فيه: يرد على يوم القيامة رهط فيحلّون عن الحوض أي يصدّون عنه و يمنعون من وروده .

٣٥ - يف ، مد : بإسنادهما إلى صحيح البخاري و مسلم و الجمع بين

(١) كتاب سليم: ٩٣ ، والحديث تراه في صحيح البخاري كتاب الرقاق الباب ٥٣ ،

مسند أحمد ج ١ ص ٤٣٩ و ٤٥٥ ج ٥ ص ٣٨٨ و ٣٩٣ و ٤٠٠ .

(٢) عمدة ابن البطريق: ٢٤٢ ، ومثله في الصحيحين: صحيح مسلم و البخاري عن سهل

ابن سعد قال: قال رسول الله ص: اني فرطكم على الحوض : من مر على شرب ومن شرب لم يظلم أبداً ، ليردن على اقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم ، فأقول: انهم مني ! فيقال: انك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غير بعدى ، أخرجه في مشكاة المصابيح ص ٤٨٨ وقال: متفق عليه .

الصحيحين بإسنادهم إلى ابن عباس قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله عراء حفاة غرلاً ثم تلا كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ، (١) ثم قال : ألا وإن أوّل الخلاق يكسى يوم القيامة إبراهيم ، وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : يا رب أصحابي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول كما قال العبد الصالح : « وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلمّا توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كلّ شيء شهيد » (٢) فيقال : إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم .

قال مسلم : وفي حديث وكيع و معاذ : فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك (٣) .

٣٦ - مد : من الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه بين الصحيحين بإسناده عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : والذي نفسي بيده لا يؤذن رجلاً عن حوضي كما تذاذ الغريبة من الأبل عن الحوض .

قال : وأخرجه البخاري من حديث الزهري ، عن سعيد بن المسيّب أنه كان يحدث عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال : يرد على الحوض يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلّون عن الحوض فأقول : يا رب أصحابي ، فيقال إنه لا علم لك بما

(١) الانبياء : ١٠٤ .

(٢) المائدة : ١١٧ .

(٣) الطرائف : ١١٣ ، عمدة ابن البطريق : ٢٢٢ ، والحديث هو الذي مر تحت -

الرقم ٣٢ من كتاب الكشف باخراجه عن الحافظ الكنجي ترى الحديث وما هو بمضمونه في صحيح البخاري الباب ٨ و ٤٨ من كتاب الانبياء ، صحيح مسلم كتاب الجنة تحت الرقم ٥٨ ، صحيح الترمذي الباب ٣ من كتاب القيامة ، صحيح النسائي الباب ١١٩ من كتاب الجنائز ، سنن ابن ماجه الباب ٧٦ من كتاب المناسك ، مسند ابن حنبل ج ١ ص ٣٥ و ٢٥٣ . ٢٥٨٩ .

أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري .
فقال : قال البخاري و قال شعيب عن الزهري كان أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ
فيجلون و قال عقيل فيجلون (١) .

٣٧- أقول : روى ابن الأثير في كتاب جامع الاصول ممّا أخرجه من
صحيح البخاري و صحيح مسلم ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : أنا فرطكم
على الحوض و ليرفعنّ إلى رجال منكم ، حتى إذا أهويت إليهم لا ناولهم اُختلجوا دوني
فأقول أي رب أصحابي ، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك (٢) .

و من الصحيحين أيضاً عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : ليردنّ على الحوض
رجال ممن صاحبنّي حتى إذا رأيتهم و رفعوا إلى اُختلجوا دوني ، فلا قولنّ أي رب
أصحابي أصحابي فليقالنّ لي : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك .

وزيد في بعض الروايات قوله : فأقول سحفاً لمن بدّل بعدي (٣)

و أيضاً من الصحيحين عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد قال : سمعت النبي ﷺ
صلى الله عليه وآله يقول : أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ، و من شرب لم
يظماً أبداً ، و ليردنّ على أقوام أعرفهم ويعرفونني ، ثم يحال بيني و بينهم ، قال
أبو حازم فسمع النعمان بن أبي عياش و أنا أحدثهم بهذا الحديث ، فقال : هكذا
سمعت سهلاً يقول ؟ فقلت : نعم قال : و أنا أشهد على أبي سعيد الخدري سمعته يزيد

(١) عمدة ابن البطريق : ٢٤٢ ، وتري مثل الحديث و بمضمونه في صحيح البخاري
كتاب المساقاة الباب ١٠ ، صحيح مسلم كتاب الطهارة الحديث ٣٧ و ٣٨ و كتاب الفضائل الحديث
٣٩ ، سنن ابن ماجه كتاب الزهد الباب ٣٦ مسند الامام ابن حنبل ج ٢ ص ٢٩٨ و ٣٠٠ ج
٥ ص ٢٨٣ و ٨٠ و ٧٢ .

(٢) جامع الاصول ج ١١ ص ١١٩ وقال : اُختلجوا : اى استلبوا واخذوا بسرعة .

(٣) ج ١١ ص ١٢٠

فيقول «فأنهم مني فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدى (١) .

و أيضاً من الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : يرد على يوم القيامة رهط من أصحابي أو قال من أمتي فيحلّون عن الحوض ، فأقول : يا رب أصحابي ، فيقول : لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري وفي رواية فيحلّون (٢) .

و من البخاري أن رسول الله ﷺ قال : بينا أنا قائم على الحوض إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم ، فقال لهم : هلم (٣) قلت إلى أين ؟ قال إلى النار والله ، فقلت : وما شأنهم ، قال : إنهم قد ارتدوا على أدبارهم القهقري ثم إذا زمرة أخرى حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم ، فقال لهم : هلم فقلت إلى أين ؟ قال إلى النار والله ، قلت ما شأنهم قال إنهم قد ارتدوا على أدبارهم ، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همّ النعم (٤) .

(١) جامع الاصول ج ١١ ص ١٢٠ مسلم ٦٦/٧ .

أقول قوله «سحقاً سحقاً لمن غير بعدى» ، قال القسطلاني في شرحه ارشاد الساري: أي سحقاً لمن غير بعدى دينه ، لأنه من لا يقول في العصاة بغير الكفر: سحقاً سحقاً ، بل يشفع لهم ويهتم بأمرهم ، كما لا يخفى .

(٢) جامع الاصول ج ١١ ص ١٢٠ ، وقال في ص ٢١٦ : فيحلّون: أي يدفعون عن الماء ، و يطردون عن وروده ، ومن رواه بالجيم ، فهو من الجلاء بمعنى النفي عن الوطن ، وهو راجع إلى الطرد .

(٣) هلم يارجل - بفتح الميم - بمعنى تمال ، قال الخليل: واصله لم من قولهم : لم الله شعثه: أي جمعه ، كانه أراد لم نفسك الينا ، أي اقرب ، وها للتنبيه ، وانما حذف ألفها لكثرة الاستعمال ، وجعل اسماً واحداً يستوى فيه الواحد والجمع والتأنيث في لغة أهل الحجاز ، قال الله تعالى : «والفائلين لاخوانهم هلم الينا» وأهل نجد يصرفونها ، قاله الحوهرى .

(٤) جامع الاصول ج ١١ ص ١٢٠ و ١٢١ أقول :

و عن مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ترد على أمتي الحوض و أنا أزد الناس كما يزدود الرجل إبل الرجل عن إبله ، قالوا يا نبي الله تعرفنا؟ قال : نعم لكم سيماء ليست لأحد غيركم ، تردون على غرة محبتين من آثار الوضوء و ليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون ، فأقول : يارب هؤلاء من أصحابي فيجيبني (١) ملك فيقول : وهل تدري ما أحدثوا بعدك (٢) ؟

و من صحيح مسلم أيضاً عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول و هو بين ظهرائي أصحابه إني على الحوض أنتظرون يرد على منكم ، فليقتطعن دوني رجال ، فلا قولن أي رب مني و من أمتي ، فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم (٣) .

و من الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر قالت : قال رسول الله ﷺ : إني على الحوض أنظر من يرد على منكم ، و سيؤخذ ناس دوني فأقول يا رب مني ومن أمتي - و في رواية أخرى - فأقول أصحابي ، فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك ؟ و الله ما برحوا يرجعون على أعقابهم (٣) .

و من صحيح مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال :

الهمل بالتحريك : الابل التي ترعى بلا راع مثل النفس ، الا أن النفس لا يكون الا ليلاً ، والهمل يكون ليلاً ونهاراً ، يقال : ابل حمل وهاملة ، و نقل عن السندی في تعليقه على البخاري شرحاً لهذه الكلمة أنه قال : اي لا يخلص منهم من النار الا قليل . وقال القسطلاني في شرحه على البخاري : ارشاد الساري : يعنى أن الناجي منهم قليل في قلة النعم الضالة ، وهذا يشعر بأنهم صنفان : كفار وعصاة .

(١) فيجيبني خ ل ، وهو الضبوط في المصدر .

(٢) جامع الاصول ج ١١ ص ١٢١ ، وقال : في ص ٢١٦ : اقتطاع : أخذ طائفة من

الشيء ، تقول : اقتطعت طائفة من أصحابه : اذا أخذتهم دونه .

(٣) جامع الاصول ج ١١ ص ١٢١ .

إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ عَلَى الْحَوْضِ ، فَإِنِّي لَا يَأْتِي أَحَدَكُمْ فَيَذِبُ عَنِّي كَمَا يَذِبُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ فَأَقُولُ فِيمَ هَذَا ، فيقال : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بِكَ فَأَقُولُ سَحَقاً (١) و من البخاري عن ابن المسيب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي ﷺ أن النبي قال : يردن علي الحوض رجال من أصحابي فيحلون عنه ، فأقول يا رب أصحابي ، فيقول : إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بِكَ ، إِنَّمَا ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى (٢).

و من الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : و الذي نفسي بيده لأذودن رجالاً عن حوضي كما تذاذ الغريبة من الإبل عن الحوض (٣) و منهما عن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال : إن حوضي لأبعد من أيلة إلي عدن ، و الذي نفسي بيده لأذودن عنه الرجال كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه (٤) .

و روى من سنن أبي داود عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : نفرقت اليهود على إحدى و سبعين فرقة أو اثنتين و سبعين ، و النصارى مثل ذلك ، و ستفرق أمتي على ثلاث و سبعين فرقة (٥) .

و من صحيح الترمذي ، عن ابن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) المصدر نفسه ص ١٢٢ ، و صدر الحديث : قالت : كنت أسمع الناس يذكرون الحوض ولم أسمع ذلك من رسول الله ، فلما كان يوماً من ذلك والجارية تمشطني ، سمعت رسول الله يقول : أيها الناس اقلقت للجارية : استأخرني عنى ، قالت : إنما دعا الرجال ولم يدع النساء ، فقلت : انى من الناس ، فقال رسول الله ص ... الحديث .

(٢-٣) جامع الأصول ج ١١ ص ١٢٢ .

(٤) ج ١١ ص ١٢٢ لكنه قال : أخرجه مسلم ،

(٥) جامع الأصول ج ١٠ ص ٤٠٨ وقد أخرجه عن أبي داود و الترمذي ، و لفظ الترمذي : و تفرقت النصارى على إحدى و سبعين أو اثنتين و سبعين فرقة ، بدل قوله و النصارى مثل ذلك .

لِيَأْتِينَ عَلَى أُمَّتِي مَا أَنَّى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذُو النَعْلِ بِالنَعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَنَّى أُمَّةَ عِلَالِيَّةٍ لِيَكُونَنَّ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ ، وَإِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مَلَكَةً ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مَلَكَةً ، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا مَلَكَةً وَاحِدَةً ، قَالُوا : مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَنْ كَانَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي (١) .

و من صحيح الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال : و الذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم - و زاد رزين - حذو النعل بالنعل ، و القذة بالقذة ، حتى إن كان فيهم من أنى أمة يكون فيكم ، فلا أدري أتعبدون العجل أم لا ؟ (٢) و من الصحيحين ، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : لتبسن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر ، و ذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى قال : فمن (٣) ؟ و من صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة

(١) جامع الاصول ج ١٠ ص ٤٠٨

وفي حديث أخرجه الخوارزمي في مناقبه الفصل ١٩ ص ٢٣١ ، والكركي في نفحات اللاهوت ٨٦ عن علي عليه السلام عن رسول الله ص : قال و... يا أبا الحسن ان أمة مسوسى افترقت على احدى وسبعين فرقة : فرقة ناجية والباقيون فى النار ، وان أمة عيسى افترقت على اثنتين وسبعين فرقة : فرقة ناجية والباقيون فى النار ، و ستفرق امتى على ثلاث وسبعين فرقة : فرقة ناجية والباقيون فى النار ، فقلت : يا رسول الله فما الناجية ؟ قال : المتمسك بما أنت وشيعتك وأصحابك ... الحديث . راجع تلخيص الشافى ج ٣ ص ٥ ذيله .

(٢) المصدر نفسه ص ٤٠٨ و ٤٠٩ و صدر الحديث : أبو واقد الليثي : أن رسول الله لما خرج الى غزوة حنين مر بشجرة للمشركين كانوا يعلقون عليها اسلحتهم يقال لها ذات انواط ، فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط ، كما لهم ذات انواط ، فقال رسول الله : سبحان الله : هذا كما قال قوم موسى : اجعل لنا الهة كما لهم آلهة الحديث .

(٣) جامع الاصول ج ١٠ ص ٤٠٩ وتراه فى مشكاة المصابيح ص ٤٥٨

حتى تأخذ أمتي مآخذ القرون قبلها شبراً بشبر ، و ذراعاً بذراع ، قيل له : يا رسول الله كفارس والروم ؟ قال من الناس إلا أولئك (١) .
و من الترمذي و سنن أبي داود: لا تزال طائفة من أمتي على الحق (٢) .
انتهى ما أخرجناه من جامع الأصول .

و روى السيد في الطرائف (٣) هذه الأخبار من الجمع بين الصحيحين للحميدي و رواها ابن البطريق في العمدة (٤) من صحاحهم و لاجابة لنا إلى إيرادها لأننا أخرجناها من أصولها .

و قال السيد : روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند أبي الدرداء في الحديث الأول من صحيح البخاري قالت أم الدرداء : دخل علي أبو الدرداء و هو مغضب فقلت ما أغضبك ؟ فقال : والله ما أعرف من أمر محمد ﷺ شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً (٥) .

و روى أيضاً من صحيح البخاري من مسند أنس بن مالك عن الزهري قال : دخلت علي أنس بن مالك بدمشق و هو يبكي فقلت : ما يبكيك ؟ قال لا أعرف شيئاً

(١) المصدر نفسه ص ٤٠٩ ، وفيه «بأخذ القرون» بكسر الهمزة

(٢) جامع الأصول ج ١٢ ص ٦٢ ج ١٠ ص ٤١٠ و لفظ الحديث: «انما أخاف على أمتي الأئمة المضلين فاذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى تلتحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتي الاوثان ، وانه يكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى ، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك .

أقول ورواه في مشكاة المصابيح ص ٤٦٥ .

(٣) الطرائف: ١١٣-١١٤ .

(٤) العمدة ٢٤١-٢٤٢ .

(٥) الطرائف: ١١٣ ، أقول: راجع صحيح البخاري كتاب الاذان الرقم ٣١ ، مسند

أحمد بن حنبل ج ٥ ص ١٩٥ ج ٦ ص ٤٢٣ .

مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت (١) .

و في حديث آخر منه: ما أعرف شيئاً مما كان على عهد رسول الله ﷺ ؟ قيل الصلاة قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها (٢) .

و روى الحميدي أيضاً من مسند أبي مالك و أبي عامر أن النبي ﷺ قال :
أول دينكم نبوة و رحمة ، ثم ملك و رحمة ، ثم ملك و جبرية ، ثم ملك عض يستحل فيه الخز و الحرير (٣) .

و من المتفق عليه من مسند أبي هريرة عنه ﷺ في أواخر الحديث المذكور: أن مثلي كمثلي رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش و هذه الدواب الكئي تقع في النار تقع فيها ، و جعل يحجزهن فيقبلن و يقتحمن فيها ، قال : و ذلك مثلي و مثلكم أنا آخذ بحجزكم هلموا عن النار ، هلموا عن النار فتقبلوني و تقتحموني فيها (٤) .

و من مسند ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين ، و إذا وقع عليهم السيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ، و لا تقوم الساعة حتى يلحق حتى من أمتي بالمشركين و حتى تعبدي الأوثان (٥) .

(٢٠١) المصدر نفسه ، وهو في صحيح البخاري كتاب المواقيت الرقم ٧ .

(٣) المصدر نفسه ص ١١٣ ، و أخرجه في مشكاة المصابيح ص ٤٥٦ وقال رواه البخاري و أخرج مثله ص ٣٦٠ عن أبي عبيدة و معاذ بن جبل و قال رواه البيهقي في شعب الإيمان ، و قوله « ملك عض ، العض بالكسر : الداهية و الجمع عضوض و في النهاية : فيه : و ثم يكون ملك عضوض ، أي يعيب الرعية فيه عسف و ظلم كأنهم يعضون فيه عضاً ، و هو جمع عض بالكسر ، وهو الخبيث الفرس .

(٤) المصدر ص ١١٤ ، راجع صحيح البخاري كتاب الانبياء الرقم ٤٠ . كتاب الرقاق ٦ ، صحيح مسلم كتاب الفضائل الحديث ١٧-١٩ ، سنن الترمذي كتاب الادب ، ٨٢ مسند ابن حنبل ج ٢ ص ٣١٢ ، ٢٣٤ .

(٥) المصدر ص ١١٤ ، وقد مر إخراج عن الاصول آنفا ص ٣١ .

ثم قال السيد: هذه بعض أحاديثهم الصحاح مما ذكروه عن صحابة نبيهم وعن أمته، وما يقع منهم من الضلال بعد وفاته (١) وسأذكر فيما بعد طرفاً من أحاديثهم

(١) بل ونرى في صحاحهم: رووا عن الصحابة البدرين أنهم قد كانوا يخافون على انفسهم من النفاق والكفر بما أحدثوا بعد رسول الله الكريم: فهذا ابن أبي مليكة قال: أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله من قد شهدوا بدرًا كلهم يخاف النفاق على نفسه، ولا يأمن المكر على دينه، ما منهم من أحد يقول: انه على إيمان حبريل وميكائيل، أخرجه ابن الاثير في جامع الاصول ج ١٢ ص ٢٠١ عن البخاري، وتراء في صحيح البخاري كتاب الايمان الرقم ٣٦.

وهذا عمر فاروقهم البدرى، اعترف بمثل ذلك وتأسف على ما أحدث بعد رسول الله من الموبقات، كما روى عن ابي بردة بن أبي موسى قال: قال لى عبدالله بن عمر: هل تدري ما قال أبى لبيك؟ قال: قلت: لا، قال: فان أبى قال لبيك: يا باموسى! هل يسرك أن اسلمنا مع رسول الله من وهجر تنامعه وجهاد نامعه وعملنا كله معه بردلنا، وأن كل عمل عملنا بعده نجونا منه كفافاً رأساً برأس؟ فقال أبوك لابى: لا والله قد جاهدنا بعد رسول الله وصلينا وصمنا وعملنا خيراً كثيراً وأسلم على أيدينا بشر كثير، وانا لنرحو ذلك، قال أبى: ولكنى أنا والذى نفس عمر بيده - لوددت أن ذلك بردلنا، وأن كل شيء عملنا بعده نجونا منه كفافاً رأساً برأس فقلت: ان اباك كان خيراً من أبى.

رواه في المشكاة ص ٤٥٨ وقال: رواء البخاري وهكذا أخرجه ابن الاثير في الجامع ج ٩ ص ٣٦٣ عن البخاري، قال: ومعنى بردلناى ليته ثبت لنا ثوابه ودام وخلص، اقول: راجع صحيح البخاري باب مناقب الانصار الرقم ٤٥.

وهذا ابي بن كعب سيد المسلمين عندهم يهتف ويقول: هلك اهل المقدة ورب الكعبة - ثلاثاً - ألا أبعدهم الله، هلكوا وأهلكوا، أما انى لا آسى عليهم ولكنى آسى على من يهلكون من المسلمين، وهل كان اهل المقدة الا من عقد الخلافة والولاية لابي بكر؟ ويقول في مقال له آخر: فوالله ما زالت هذه الامة مكبوبة على وجهها منذ قبض رسول الله وأيم الله لئن بقيت الى يوم الجمعة لا قوم من مقاماً أقتل فيه فمات يوم الخميس.

الصالح المتضمنة لمخالفتهم له و ذمته لهم في حياته .
 فاذا كان قد شهد على جماعة من أصحابه بالضلال و الهلاك ، و أنهم ممن
 كان يحسن ظنه بهم في حياته ، و لحسن ظنه بهم قال أي رب أصحابي ، ثم يكون
 ضلالهم قد بلغ إلى حد لا تقبل شفاعة نبينهم فيهم و يختلجون دونه و تارة
 يبلغ غضب نبينهم عليهم إلى أن يقول سحقاً سحقاً ، و تارة يقال : إنهم لم يزالوا
 مرتدين على أعقابهم ، و تارة يشهد عليهم أبو الدرداء و أنس بن مالك و هما من
 أعيان الصحابة عندهم بأنه ما بقي من شريعة محمد ﷺ إلا الاجتماع في الصلاة
 ثم يقول أنس و قد ضيعوا الصلاة ، و تارة يشهد نبينهم أن بعد وفاته يكون دينهم ملكاً
 و رحمة و ملكاً و جبرية على عادة الملوك المتغلبين فبينهم الرحيم و المتجبر ، و تارة يشهد
 على قوم من أصحابه أنه يشفق عليهم و يأخذ بحجزهم عن النار ، و ينهاهم مراراً
 بلسان الحال و المقال فيغلبونه و يسقطون فيها ، و تارة يخاف على أمته من أئمة
 مضلين ينزلون عليهم ، و تارة يشهد باتتباع ما أتى به القرون السالفة في الضلال و
 اختلال الأحوال .

ثم قد أدوا عنه بغير خلاف من المسلمين أن أمة موسى افرقت بعده
 إحدى و سبعين فرقة واحدة ناجية و الباقون في النار ، و أمة عيسى افرقت اثنتين
 و سبعين فرقة واحدة ناجية و الباقون في النار ، و أمته تفرقت ثلاثاً و سبعين فرقة
 واحدة ناجية و اثنتان و سبعون في النار ، وقد تضمن كتابهم « و ممن حولكم من
 الأعراب منافقون و من أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم
 مرتين » (١) فكيف يجوز لمسلم أن يرد شهادة الله و شهادة رسوله عندهم بضلال

راجع طبقات ابن سعد ترجمة أبي بن كعب، سنن النسائي كتاب الامامة الرقم ٢٣، مسند-

ابن حنبل ج ٥ ص ١٤٠، مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٢٢٦ ج ٣ ص ٣٠٤، حلية الاولياء ج
 ١ ص ٢٥٢ .

(١) براءة : ١٠١ ، والايات التي تنص على أن في المسلمين جماعة منافقين، كثيرة،

لا وجه لسردها، ولكن ينبغي الاشارة الى أن الله ولا رسوله من لم يعرف لنا المنافقين بأسمائهم، —

كثير من صحابة نبيهم ، و هلاك أكثر أمتته و اختلال أموره بعد وفاته ، و هل
يرد ذلك من المسلمين إلا من هو شك في قول الله و قول نبيه ، أو مكابر للمعان ،
و كيف يلام أو يذم من صدق الله و رسوله في ذم بعض أصحابه و أكثر أمتته

حتى يشهروا و يخذلوا ، فنحكم على أعيانهم بالكفر و الفسق و على سائر المسلمين بالايمن
و العدالة و الاخلاص ، و اذا كان الامر مشتبهاً ، فكلما سمينا أحداً من صحابة الرسول ص و أردنا
أن نأخذ منه دينه و سمته و نتبعه في سيرته و سنته و نحتج بحديثه عن الرسول الامين ص جواز -
العقل كونه منافقاً ، فلا يصح للماقل المحتاط لدينه أن يأخذ منه و يتبعه و يصدق فيما يحدث
عن الرسول الاعظم ، الا أن يكون الله و رسوله ص قد عرفه و نص عليه بالايمن و الاخلاص
و الطهارة ، و لسنانعرف بذلك الا اهل بيت النبي ص النازل فيهم آية التطهير و آية الولاية المصرح
باخلاصهم و حسن طويتهم سورة الدهر و سائر الايات الكريمة النازلة فيهم و هي اكثر من أن
تحصى ، لا مجال للمقام لسردها و البحث عنها .

و ان قلت : لم لم يعرف الله و رسوله المنافقين الخائنين ، ليحذرهم المؤمنون بعده ؟ قلت :
للقوم آراء و وجوه في ذلك يطلب من مظانه ، و عندى أن رسول الله ص على علم و عمد لم يعرف
المنافقين من اصحابه لينفذ بذلك ارادة الله عز و جل من بلوى الامة و اختبارهم بعده ، فان
اخبار الله عز و جل و هكذا رسوله الامين الصادق بأن في اصحابه و امة منافقين ظاهرين يخادعون
الله و رسوله ، من دون تعريف بهم ، و في قبال ذلك نص القرآن الكريم بآية التطهير بالنسبة
الى أهل بيته مضافاً الى سائر ما ورد فيهم من آيات الله البينات و تصديق ايمانهم و اخلاص طويتهم
في سورة الدهر ، و هكذا هتاف الرسول بين الامة الاسلامية بأنه من كنت مولاه فهذا على مولاه
اللهم و ال و الاء و عاد من عاداه و غير ذلك من النصوص .

ففي ذلك بلوى و اختبار عظيم بالنسبة الى المؤمنين ، فمن كان يرحو الله و اليوم الاخرو
ينصح لنفسه ، لا يقتدى بأصحابه الا بمن شهد الله و رسوله بحقيقة ايمانه و حسن طويته و علمه و
فهمه و قضائه و هم أهل بيته الذين طهرهم الله من كل رجس و اوجب ولايتهم ، و من كان يرحو
الحياة الدنيا و زينتها و زخرفها لا يقتدى بمن قدمه الله و انما يقتدى بمن لا يؤمن فيه النفاق و يخاف
عليه سوء النية في متابعة الرسول طمعاً في حطام الدنيا ، فليقتد و بمن شاؤا ليميز الله الخبيث من

أو اعتقاد ضلال بعضهم ، و كيف استحسنوا لأنفسهم أن يرووا مثل هذه الأخبار الصحاح ثم ينكروا على الفرقة المعروفة بالرافضة ما أقرّوا لهم بأعظم منه ، وكيف يرغب ذو بصيرة في اتباع هؤلاء الأربعة المذاهب (١) .

بيان : اعلم أن أكثر العامة على أن الصحابة كلهم عدول ، و قيل هم كغيرهم مطلقاً ، و قيل هم كغيرهم إلى حين ظهور الفتن بين علي عليه السلام ومعاوية ، و أمّا بعدها فلا يقبل الدّاخلون فيها مطلقاً ، و قالت المعتزلة : هم عدول إلا من علم أنه قاتل علياً عليه السلام فانه مردود ، و ذهب الامامية إلى أنهم كساير الناس من أن فيهم المنافق و الفاسق و الضال ، بل كان أكثرهم كذلك ، و لا أظنك ترقاب بعد ملاحظة تلك الأخبار المأثورة من الجانبين المتواترة بالمعنى في صحة هذا القول ، و سينفعك تذكرها في المطالب المذكورة في الأبواب الأتية إنشاء الله تعالى .

الطيب و يجعل الخبيث بعضه على بعضه فيركمه جميعاً فيجعلهم في جهنم أولئك هم الخاسرون . و من الملائع على أن رسوله الأمين الكريم على عهد و نظراً إلى تنفيذ هذا الاختبار والبلوى ، لم يعرف المنافقين بأشخاصهم ، أننا نراه - صلوات الله عليه يقول لثلاثة من أصحابه فيهم سمرة ابن جندب و أبو هريرة الدوسي : « آخركم موتاً في النار » راجع الاستيعاب و اسد القابة ترجمة سمرة ، فيسمى ذلك على أصحابه الآخرين لثلاثين كانوا إلى أحد منهم في دينهم .

وهكذا يقول لجماعة من أصحابه مجتمعين : « أحدكم ضرسه في النار مثل أحد » راجع البحار ج ١٨ ص ١٣٢ من طبعتنا هذه .

وعلى ذلك فليحمل حارواه أحمد في المستد ج ٥ ص ٢٧٣ ، والطبراني في الكبير على ما في مجمع الزوائد ج ١ ص ١١٢ عن أبي مسعود قال : خطبنا رسول الله خطبة فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : ان فيكم منافقين ، فمن سميت فليقم ، ثم قال : قم يا فلان ! قم يا فلان ! قم يا فلان ! حتى سمى ستة وثلاثين رجلاً ، ثم قال : ان فيكم - أو منكم فاتقوا الله .

(١) الطرائف ص ١١٣-١١٥ .

✽ (((باب))) ✽

✽ « (اخبار الله تعالى نبينه و اخبار النبي) » ✽

✽ « (صلى الله عليه وآله امته بما جرى على) » ✽

✽ « (أهل بيته صلوات الله عليهم من) » ✽

✽ « (الظلم و العدوان) » ✽

١ - لي : ابن موسى ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : إن رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذا أقبل الحسن ﷺ فلما رآه بكى ثم قال : إني إلى يا بني ، فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليمنى ، ثم أقبل الحسين ﷺ فلما رآه بكى ثم قال إني إلى يا بني ، فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليسرى ، ثم أقبلت فاطمة ﷺ فلما رآها بكى ثم قال إني إلى يا بنية فأجلسها بين يديه ، ثم أقبل أمير المؤمنين ﷺ فلما رآه بكى ، ثم قال إني إلى يا أخي فما زال يديه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن .

فقال له أصحابه : يا رسول الله ﷺ ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت ، أو ما خفيهم من سره برؤيته ؟ فقال ﷺ : والذي بعثني بالنبوة واسطفاي على جميع البرية إني وإياهم لأكرم الخلق على الله عز وجل ، وما على وجه الأرض سمة أحب إلي منهم .

أما على بن أبي طالب ﷺ فأنه أخى وشقيقي ، وصاحب الأمر بعدي وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة ، وصاحب حوضي وشفاعتي ، وهو مولى كل

مسلم وإمام كل مؤمن ، وقائد كل نقي ، وهو وصيي وخليفتي على أهلي و
أمتي في حياتي و بعد موتي ، محبته محبتي ، ومبغضه مبغضي ، و بولايته صارت
أمتي مرحومة ، و بعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة ، وإني بكيت حين أقبل
لأنتي ذكرت غدر الأمة به بعدي حتى أنه ليزال عن مقعدي وقد جعله الله
له بعدي ، ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخصب منها لحيته
في أفضل الشهور شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من
الهدى والفرقان ، (١) .

و أمّا ابنتي فاطمة فأنها سيّدة نساء العالمين من الأولين و الآخرين ، وهي
بضعة مني ، وهي نور عيني ، وهي ثمرة فؤادي ، وهي روعي التي بين جنبي ،
وهي الحوراء الانسية متى قامت في محرابها بين يدي ربها جلّ جلاله زهر نورها
لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض ، ويقول الله عزّ وجلّ ملائكته يا
ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيّدة إمائي قائمة بين يدي ترعد فرائصها من خيفتي
و قد أقبلت بقلبها على عبادتي ، أشهدكم أنني قد آمنت شيعتها من السار ، وإني
لما رأيته ذكرت ما يصنع بها بعدي ، كأنتي بها و قد دخل الذلّ بيتها و انتهكت
حرمتها ، وغصبت حقها ، ومنعت إرثها ، وكسرت جنبتها ، وأسقطت جنينها ،
وهي تنادي يا محمد ، فلا تجاب ، وتستغيث فلا تغاث ، فلا تزال بعدي محزونة
مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرّة ، و تتذكر فراقى أخرى ، و
تستوحش إذا جنبها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن
ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة ، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى
ذكره بالملائكة ، فنادتها بما نادى به مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة « إن الله
اصطفيك وطهرتك واصطفيك على نساء العالمين » (٢) يا فاطمة « اقتني لربك واسجدي

(١) البقرة : ١٥٨ .

(٢) آل عمران : ٤٢ .

و اركعى من الرأكعين « (١) .

ثمّ يبتدى بها الوجع ، فتمرض فيبعث الله عزّ و جلّ إليها مريم بنت عمران تمرّضها و تؤنسها في علتها ، فتقول عند ذلك : يا ربّ إنّني قد سئمت الحياة ، و تبرّمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي ، فيلحقها الله عزّ و جلّ بي فتكون أوّل من يلحقني من أهل بيتي ، فتقدم على محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة ، فأقول عند ذلك « اللهمّ العن من ظلمها ، و عاقب من غصبها ، و ذكّل من أذلّها ، و خلّد في نارك من ضرب جنبها ، حتّى ألفت ولدها » فتقول الملائكة عند ذلك آمين .

و أمّا الحسن عليه السلام فأنّه ابني وولدي ، و منّي و قرّة عيني ، و ضياء قلبي ، و ثمرة فؤادي ، و هو سيّد شباب أهل الجنّة ، و حجة الله على الأُمّة ، أمره أمري ، و قوله قولي ، من تبعه فأنّه منّي ، و من عصاه فليس منّي ، و إنّني لما نظرت إليه تذكّرت ما يجري عليه من الذلّ بعدي ، فلا يزال الأمر به حتّى يقتل بالسمّ ظلماً و عدواناً فعند ذلك تبكي الملائكة و السبع الشداد لموته ، و يبكيه كلّ شيء حتّى الطير في جوّ السماء ، و الحيتان في جوف الماء ، فمن بكاه لم تغم عينه يوم تعمى العيون و من حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ، و من زاره في بقيقه ثبتت قدمه على الصراط ، يوم تزلّ فيه الأقدام .

و أمّا الحسين عليه السلام فأنّه منّي ، و هو ابني وولدي ، و خير الخلق بعد أخيه و هو إمام المسلمين ، و مولى المؤمنين ، و خليفة ربّ العالمين ، و غياث المستغيثين ، و كهف المستجيرين ، و حجة الله على خلقه أجمعين ، و هو سيّد شباب أهل الجنّة و باب نجات الأُمّة ، أمره أمري ، و طاعته طاعتي ، من تبعه فأنّه منّي ، و من عصاه فليس منّي ، و إنّني لما رأيته تذكّرت ما يضرّ به بعدي ، كآثي به و قد استجار بحرّمي و قربى فلا يجار ، فأضمّته في منامي إلى صدري و أمره بالرحلة عن دار هجرتي ، و أبشّره بالشهادة فيرتحل عنها إلى أرض مقتل و موضع مصرعه ، أرض

كرب و بلاء ، و قتل و فناء ، تنصره عصابة من المسلمين أولئك من سادة شهداء أمتي يوم القيامة ، كأني أنظر إليه و قد رمى بسهم فخر عن فرسه صريعاً ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً ، ثم بكى رسول الله ﷺ و بكى من حوله ، و ارتفعت أصواتهم بالضجيج ثم قام ﷺ و هو يقول اللهم إني أشكو إليك ما يلقي أهل بيتي بعدي ، ثم دخل منزله (١) .

بيان : قال في النهاية : في الحديث فاطمة بضعة مني البضعة بالفتح القطعة من اللحم ، و قد تكسر أي إنها جزء مني ، و في القاموس : التمرض حسن القيام على المريض ، و قال : الصرع الطرح على الأرض كالمصرع كمقعد و هو موضعه أيضاً .

٢ - جا (٢) ما : المفيد ، عن محمد بن عمران المرزباني ، عن أحمد بن محمد الجوهري ، عن الحسن بن عليل ، عن عبد الكريم بن محمد ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن منقر ، عن زياد بن المنذر قال : حدثنا شرحبيل عن أم الفضل بن العباس قالت : لما نزل رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه ، أفاق إفاقة و نحن نبكي فقال : ما الذي يبكيكم ؟ قلت : يا رسول الله بكى لغير خصلة ، بكى لفراقك إيتانا و لانقطاع خبر السماء عنا ، و بكى الأمة من بعدك ، فقال ﷺ : أما إنكم المقهورون والمستضعفون من بعدي (٣) .

٣ - ما : المفيد ، عن الحسن بن محمد ، عن محمد بن همام ، عن حمزة بن أبي حمزة ، عن أبي الحارث شريح ، عن الوليد بن مسلم ، عن عبد العزيز بن سليمان ، عن سليمان بن حبيب ، عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ : لتنقض عري الاسلام عروة عروة كلما نقضت عروة تشبث الناس بالني تليها ، فأولهن نقض

(١) أمالي الصدوق: ٦٨-٧١.

(٢) أمالي المفيد: ٢١٥.

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٢٢، وقوله «بكى لغير خصلة» يعني أن بكاهننا لخصال

عني وعلل كثيرة

الحكم وآخرون الصلاة (١).

٤ - ما : المفيد عن الصدوق ، عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن عبد الله بن العباس قال : لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة بكى حتى بكت دموعه لحينه ، فقيل : يا رسول الله ما يبكيك ؟ فقال : أبكي لذريتي وما تصنع بهم شرار أممي من بعدي ، كأنني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي ، وهي تنادي يا أبتاه يا أبتاه فلا يعينها أحد من أممي ، فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت ، فقال لها رسول الله ﷺ : لا تبكين يا بنية ، فقالت لست أبكي لما يصنع بي من بعدك و لكنني أبكي لفراقك يا رسول الله ، فقال لها : أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي ، فأنك أول من يلحق بي من أهل بيتي (٢) .

٥ - ما : جماعة ، عن أبي الفضل ، عن علي بن محمد بن معتمد الجعفي ، عن عباد بن سعيد الجعفي ، عن محمد بن عثمان بن أبي البهلول ، عن صالح بن أبي الأسود عن أبي الجارود ، عن حكيم بن جبير ، عن سالم الجعفي قال : قال علي صلوات الله عليه وهو في الرحبة جالس : اتدبوا وهو على المسير من السواد فانتدبوا نحو من مائة فقال : و رب السماء والأرض لقد حدثني خليلي رسول الله ﷺ أن الأمة ستغدو نبي من بعده ، عهداً معهوداً و قضاء مقضياً ، و قد خاب من افترى (٣) .

بيان : انتدب أجاب .

٦ - ما : المفيد عن علي بن خالد ، عن العباس بن المغيرة ، عن أحمد بن منصور ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن نصر بن عاصم الليثي ، عن خالد بن خالد اليشكري قال : خرجت سنة ففتح نستر حتى قدمت الكوفة ، فدخلت المسجد

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٨٩ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٩١ .

(٣) ج ٢ ص ٩٠ .

فاذا أنا بحلقة فيها رجل جهنم من الرجال ، فقلت : من هذا ؟ فقال القوم : أما تعرفه ؟ فقلت : لا ، فقالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ ، قال : فقعدت إليه فحدثت القوم فقال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، و كنت أسأله عن الشر ، فأنكر ذلك القوم عليه فقال : سأحدثكم بما أنكرتم ، إنّه جاء أمر الاسلام فجاء أمر ليس كأمر الجاهليّة ، و كنت أعطيت من القرآن فقهاً ، و كان رجال يجيئون فيسألون النبي ﷺ فقلت : أنا يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شرٌّ ؟ قال نعم ، قلت : فما العصمة منه ؟ قال : السيف ، قال : قلت : و ما بعد السيف بقيّة ؟ قال : نعم ، يكون إمارّة على أقذاء ، و هدنة على دخن ، قال : قلت : ثمّ ما ذا ؟ قال : ثمّ تفشو رعاة الضلالة ، فان رأيت يومئذ خليفة عدل فالزمه ، و إلّا فمت عاضاً على جذل شجرة (١) .

بيان - : الجهم العاجز الضعيف ، و روى الحسين بن مسعود الفراء في شرح السنّة هذه الرواية عن اليشكري هكذا :

« خرجت زمن فتحت تستر حتى قدمت الكوفة ، و دخلت المسجد فاذا أنا بحلقة فيها رجل صدع من الرجال ، حسن الثغر ، يعرف فيه أنّه رجل من أهل الحجاز ، قال : فقلت من الرجل ؟ فقال القوم : أو ما تعرفه ؟ قلت لا قالوا : هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ ، قال : فقعدت ، و حدثت القوم فقال : إنّ الناس كانوا يسألون النبي ﷺ عن الخير ، و كنت أسأله عن الشر ، فانكر ذلك القوم عليه ، فقال لهم : سأخبركم بما أنكرتم من ذلك ، جاء الاسلام حين جاء فجاء أمر ليس كأمر الجاهليّة و كنت قد أعطيت فهماً في القرآن ، فكان رجال يجيئون و يسألون عن الخير ، و كنت أسأله عن الشر ، قلت : يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شرٌّ كما كان قبله شرٌّ ؟ قال : نعم ، قلت فما العصمة يا رسول الله قال ﷺ : السيف ، قلت : و هل بعد السيف بقيّة ؟ قال : نعم أمارّة على أقذاء ، و هدنة على دخن ، قال : قلت : ثمّ ماذا ؟ قال : ثمّ ينشأ رعاة الضلالة ، فان كان لله في الأرض

ج ٢٨ ٢ - باب اخبار الله تعالى نبيه و اخبار النبي امته... - ٤٣ -

خليفة جلد ظهره و أخذ مالك فالزمه ، و إلا فمت و أنت عاض على جندل شجرة قلت : ثم ما ذا؟ قال : ثم يخرج الدجال بعد ذلك معه نهروار ، فمن وقع في ناره و جب أجره ، و حط وزره ، و من وقع في نهره و جب وزره و حط أجره ، قال : قلت : ثم ماذا؟ قال : ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة (١) .

ثم قال : الصدع مفتوحة الدال من الرجال الشاب المعتدل ، و يقال الصدع الربعة في خلقة الرجل بين الرجلين ، و قوله : « هدنة على دخن » معناه صلح على بقايا من الضغن ، و ذلك أن الدخان أثر النار يدل على بقية منها ، و قال أبو عبيد أصل الدخن أن يكون في لون الدابة أو الثوب أو غير ذلك كدورة إلى سواد ، و في

(١) تراء في مشكاة المصابيح ص ٤٦١ ولفظه : وعن حذيفة قال : كان الناس يسألون رسول الله عن الخير و كنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، قال : قلت : يا رسول الله انا كفافى جاهلية و شر فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال : نعم وفيه دخن ، قلت : وما دخنه؟ قال : قوم يستننون بغير سنن و يهدون بغير هدى ، تعرف منهم و تنكر ، قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال : نعم دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها ، قلت : يا رسول الله صفهم لنا ، قال : هم من جلدتنا و يتكلمون بالسنننا ، قلت : فما تأمرني ان أدركني ذلك؟ قال : تلزم جماعة المسلمين و امامهم ، قلت : فان لم يكن لهم جماعة و لا امام؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ، و لو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت و أنت على ذلك .

قال : وفي رواية لمسلم قال : يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهدای ولا يستنن بسنن ، و سيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس ، قال حذيفة : قلت كيف أصنع يا رسول الله ان أدركت ذلك؟ قال : تسمع و تطيع الامير و ان ضرب ظهرك و أخذ مالك ، فاسمع و أطع .

أقول : و الحديث متفق عليه في صحيح مسلم و البخارى ، راجع صحيح البخارى كتاب الفتن ١١ ، كتاب المناقب ٢٥ و ٦٥ ، صحيح مسلم كتاب الامارة الحديث ٥١ ، سنن ابى داود كتاب الفتن الرقم ١ ، مسند الامام ابن حنبل ج ٥ ص ٣٨٦ ، ٣٩١ ، ٣٩٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ .

بعض الروايات (١) « قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي ؟ قال : لا يرجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه و يروى « جماعة على أقذاء » يقول يكون اجتماعهم على فساد من القلوب شبهه بأقذاء العين انتهى .

و أقول : رواه في جامع الأصول (٢) بأسانيد عن البخاري و مسلم و أبي داود و في بعض رواياته « و هل للسيف من تقيّة » و في بعضها قلت « و بعد السيف » قال « تقيّة على أقذاء » و هدنة على دخن » و في شرح السنّة و غيره بقيّة بالباء الموحدة ، و المعاني متقاربة أي هل بعد السيف شيء يتقى به من الفتنة أو يتقى و يشفق به على النفس ، و جذل الشجرة بالكسر أصلها ، و المعنى مت معتزلاً عن الخلق حتّى تموت و لو احتجت إلى أن تأكل أصول الأشجار ، و يحتمل أن يكون كناية عن شدّة الغيظ .

٧ - ما : جماعة عن أبي الفضل ، عن مسدّد بن يعقوب ، عن إسحاق بن يسار عن الفضل بن دكين ، عن مطر بن خليفة ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ثعلبة بن

(١) رواه أبو داود و لفظه : « قال : قلت يا رسول الله أ يكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر ؟ قال : نعم ، قلت : فما السمّة ؟ قال : السيف ، قلت : و هل بعد السيف بقية [تقيّة] قال : نعم تكون إمامة على أقذاء و هدنة على دخن ، قلت : ثم ماذا ؟ قال : ثم ينشأ دماء الضلال ، فإن كان لله في الأرض خليفة جلد ظهرك و أخذ مالك فأطعه ، و الا فمت و أنت عاص على جذل شجرة قلت : ثم ماذا ؟ قال : ثم يخرج الدجال بعد ذلك معه نهر و نادر ، فمن وقع في ناره و جب أجره و حط وزره . و من وقع في نهره و جب وزره و حط أجره ، قال : قلت : ثم ماذا ؟ قال : ثم ينتج المهر فلا يركب حتّى تقوم الساعة .

و في رواية : قال : « هدنة على دخن و جماعة على أقذاء » ، قلت : يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي ؟ قال : لا يرجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه ، قلت : بعد هذا الخير شر ؟ قال : فتنة عياض سماء عليها دعاء على أبواب النار ، فإن امت يا حذيفة و أنت عاص على جذل خير لك من أن تتبع احداً منهم . راجع مشكاة المصابيح : ٤٦٣ .

(٢) جامع الأصول ج ١٠ ص ٢١٣-٢١٧ .

مرشد الحماني قال : سمعت علياً صلوات الله عليه قال : و الله إنّه لعهد النبي الأمي إليّ : إنّ الأمة ستغدر بك بعدي (١) .

٨ - ما : الحفار عن الجعابي ، عن علي بن موسى الخزّاز ، عن الحسن بن علي الهاشمي ، عن إسماعيل : عن عثمان بن أحمد ، عن أبي قلابه ، عن بشر بن عمر عن مالك بن أنس ، عن زيد بن أسلم ، عن إسماعيل بن أبان ، عن أبي مريم ، عن ثوير بن أبي فاخته ، عن عبدالرحمن بن أبي إيلى قال : قال أبي : دفع النبي ﷺ الرؤية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، ففتح الله عليه ، وأوقفه يوم غدیر خم فأعلم الناس « أنّه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة » وقال له : « أنت منّي وأنا منك » وقال له : « تقابل على التأويل كما قاتلت على التنزيل » وقال له : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى » وقال له : « أنا سلم لمن سالمت ، و حرب لمن حارب » و قال له : « أنت العروة الوثقى » ، و قال له : « أنت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدي » وقال له « أنت إمام كلّ مؤمن ومؤمنة و ولي كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي » ، و قال له : « أنت الذي أنزل الله فيه : « وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر » (٢) و قال له « أنت الأخذ بسنتي و الذاب عن ملّتي » و قال له : « أنا أوّل من تشقّ الأرض عنه و أنت معي » و قال له : « أنا عند الحوض و أنت معي » و قال له : أنا أوّل من يدخل الجنة و أنت بعدي تدخلها و الحسن و الحسين و فاطمة عليها السلام ،

و قال له : إنّ الله أوحى إليّ بأن أقوم بفضلك ، فقامت به في الناس ، و بلغتهم ما أمرني الله بتبليغه ، و قال له : « اتق الضّغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلاّ بعد موتي ، أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون » ثم بكى النبي ﷺ ، فقيل مم بكائك يا رسول الله ؟ قال أخبرني جبرئيل عليه السلام أنّهم يظلمونه و يمنعون حقه ، و يقتلونه و يقتلون ولده ، و يظلمونهم بعده ، و أخبرني جبرئيل عليه السلام عن ربّه عزّ وجلّ أنّ ذلك يزول إذا قام قائمهم ، و علت كلمتهم ، و أجمعت الأمة على محبتهم ، و كان

(١) امالي الطوسي ج ٢ ص ٩٠

(٢) براهة : ٣ .

الشائء لهم قليلاً ، والكاره لهم ذليلاً ، و كثر المادح لهم ، و ذلك حين تغير البلاد ، و تضعف العباد ، و الاياس من الفرج ، و عند ذلك يظهر القائم فيهم ، قال النبي ﷺ اسمه كاسمي و اسم أبيه كاسم ابني (١) وهو من ولد ابنتي يظهر الله الحق بهم ، ويحمد الباطل بأسيا فهم ، ويتبعهم الناس بين راغب إليهم و خائف لهم ، قال : و سكن البكاء عن رسول الله ﷺ فقال : معاصر المؤمنين ابشروا بالفرج ، فان وعد الله لا يخلف و قضاؤه لا يرد ، و هو الحكيم الخبير ، فان فتح الله قريب اللهم انهم أهلي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً ، اللهم اكلاهم و احفظهم وارعهم ، و كن لهم ،

(١) في المصدر : و اسم أبيه كاسم أبي ، وهو الثابت في كتب العامة ، الا أن الحديث لا يصح من حيث السند ، على ما توقف عليه في ج ٥١ ص ٨٦ (تاريخ الامام الثاني عشر عليه السلام) راجعه ان شئت ، وعلى فرض الصحة و تحقيق لفظ الحديث نقول : لما كان المهدي ص يخرج بعد دهر طويل من ولادته ، لا يمكنه في بدء دعوته أن يعرف نفسه و يحقق نسبه بأنة محمد بن الحسن بن علي..... عليهم الصلاة والسلام لعدم الجدوى بذلك ، ولان اهل مكة - وهو عليه السلام انما يظهر في بدء الدعوة بمكة المكرمة زادها الله شرفاً - غير معترفين بغيبته دهرأ طويلاً ، ولا بأمامة آباءه الكرام ، عليهم الصلاة والسلام .

فهو عليه السلام انما يعرف نفسه بأنة محمد بن عبدالله ، يعني أن اسمه الشريف محمد وأن آياه عبد من عباد الله الصالحين ، لا يهم الناس أن يعرفوه بأكثر من ذلك ، وانما عليهم أن يعرفوه بأنة المهدي الموعود في كلام النبي الاعظم انه لولم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً مني من أهل بيتي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

فالرسول الاكرم ص انما أخبر أمته بخروج المهدي من اهل بيته وانما عرفه بما يعرف المهدي ص نفسه حين يظهر دعوته في آخر الزمان ، فلا يناقض هذا الحديث ما أجمعت الامامية عليه بأن المهدي عليه الصلاة والسلام هو محمد بن الحسن العسكري المولود في سنة ٢٥٥ من هجرة النبي ص ، غاب بأمر الله عز وجل و سيظهر انشاء الله عاجلاً ليجمع شمل المسلمين و يحق الحق و يبطل الباطل ولو كره الكافرون .

ج ٢٨ - ٢ - باب أخبار الله تعالى نبيه وأخبار النبي أمته... -٤٧-

و انصرهم و أغنهم ، و أعزهم و لا تذللهم ، و اخلفني فيهم إنك على كل شيء قدير (١) .

٩ - ما : جماعة عن أبي المفضل ، عن محمد بن الحسين بن حفص ، عن إسماعيل ابن موسى ، عن عمرو بن شاكر من أهل المصيصة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمر (٢) .

بيان - الجمر بالفتح جمع الجمرة و هي النار المتقدة .

١٠ - ما : بهذا الاسناد عن النبي ﷺ قال : يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه له أجر خمسين منكم ، قالوا يا رسول الله ﷺ أجر خمسين منّا ؟ قال : نعم أجر خمسين منكم قالها ثلاثاً (٣) .

١١ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن أحمد بن عبد الله الثقفي ، عن إسحاق بن أبي إسرائيل ، عن جعفر بن أبي سليمان ، عن أبي هارون العبدى ، عن أبي سعيد الخدري قال : أخبر رسول الله ﷺ علياً عليه السلام بما يلقى بعده ، فبكى على عليه السلام و قال : يا رسول الله ﷺ أسألك بحقتي عليك و حق قرابتي و حق صحبتي ، لِمَا دعوت الله عز و جل أن يقبضني إليه ، فقال رسول الله ﷺ :

(١) أمالى الطوسى ج ١ ص ٣٦٠-٣٦٣.

(٢) أمالى الطوسى ج ٢ ص ٩٩ ، وأخرجه عن الترمذى فى مشكاة المصابيح ص ٤٥٩ وقال المولى على القارى فى شرحه: يعنى كمالات يمكن القبض على الجمرة الا بصبر شديد وتحمل المشقة، كذلك فى ذلك الزمان، لا يتصور حفظ دينه ونور ايمانه الا بصبر عظيم وتعب حسيم، و من المعلوم أن المشبه به يكون أقوى، فالمراد بالمبالغة ، فلا ينافيه أن ما أحد يصبر على قبض الجمر. اقول: راجع الحديث فى سنن الترمذى كتاب الفتن الرقم ٧٣ تفسير سورة المائدة ١٨ سنن أبى داود كتاب الملاحم الرقم ١٧ سنن ابن ماجة كتاب الفتن الرقم ١٧ ، مستدرك حنبل ج ٢ ص ٣٩٠ و ٣٩١ .

(٣) أمالى الطوسى ج ٢ ص ٩٩.

تسألني أن أدعو ربي لأجل مؤجل ؟ قال : فعلى ما أقام لهم ؟ قال : على الأحداث في الدين (١) .

بيان - قوله ﷺ : « لأجل مؤجل » أي لأمر محتوم لا يمكن تغييره .

١٢ - ما : جماعة عن أبي المفضل ، عن الحسين بن محمد بن شعبة ، عن سالم بن جنادة ، عن وكيع ، عن سفيان الثوري ، عن جابر الجعفي ، عن عبد الله بن يحيى الحضرمي قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : كنا جلوساً عند النبي ﷺ وهونائم ورأسه في حجرى ، فتذاكرنا الدين قال فاستيقظ النبي ﷺ محمراً وجهه ، فقال : لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال ، الأئمة المضلون و سفك دماء عترتى من بعدى ، أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم (٢)

١٣ - ما : بإسناد المجاشعي ، عن الصادق ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يأتي على الناس زمان يذوب فيه قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الأثك في النار يعني الرصاص ، و ما ذاك إلا لما يرى من البلاء و الأحداث في دينهم لا يستطيع له غيراً (٣) .

بيان : قل في القاموس : غيرته جعله غير ما كان وحواله و بدله ، و الاسم الغير و غير الدهر كغيب أحداثه المغيرة .

١٤ - ع : ابن الوليد ، عن الصقار ، عن الأشعري ، عن علي بن إبراهيم الجعفري ، عن محمد بن معاوية بإسناده رفعه قال : هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله و عليه قباء أسود ، و منطقة فيها خنجر ، قال : فقال رسول الله ﷺ : يا جبرئيل ما هذا الزبي ؟ قال : زبي ولد عمك العباس يا محمد ويل لولدك من ولد العباس ، فجزع النبي ﷺ فقال : يا عم ويل لولدي من ولدك ، فقال :

(١) إمامي الطوسي ج ٢ ص ١١٥

(٢) ج ٢ ص ١٢٦

(٣) ج ٢ ص ١٣٢

ج ٢٨ ٢- باب اخبار الله تعالى نبيه و اخبار النبي امته ... -٤٩-

يارسول الله أفأجب نفسي؟ قال جف القلم بما فيه (١)
بيان : الجب استيصال الخصية ، ولعل المراد بجف القلم جريان القضاء والحكم

(١) علل الشرايع ج ٢ ص ٣٧

أقول: أخرج الخطيب في تاريخه ج ١٣ ص ٤٥٢ قال: لما قدم الرشيد المدينة ، أعظم أن يرقى منبر النبي ص في قباء أسود و منطقة ، فقال أبو البختری: حدثني جعفر بن محمد الصادق عن أبيه قال: «نزل جبريل على النبي ص وعليه قباء و منطقة مخنجرأ فيها»
بخنجر»

ثم كذبه في حديثه ذلك ونقل عن المعافي التيمي أشمارأ ينكر فيها على أبي البختری منها:

يا قاتل الله ابن وهب لقد	أعلن بالزور و بالمنكر
يزعم أن المصطفى أحمدا	أناه جبريل التقى السرى
عليه خف و قبا أسود	مخنجرأ في الحقو بالخنجر

ثم ذكر في ص ٤٥٣ بإسناده عن يحيى بن معين أنه وقف على حلقة أبي البختری فاذا هو يحدث بهذا الحديث عن جعفر بن محمد عن أبيه فقال له: كذبت يا عدو الله على رسول الله، قال: فأخذني الشرط ، قال: فقلت لهم: هذا يزعم أن رسول رب العالمين نزل على النبي ص و عليه قباء فقالوا لي: هذا والله قاض كذاب، و أفرجوا عني.

قلت : اصل الحديث ما تراء في الصلب، و ظاهره نزول جبريل ممثلا بهذا الزي ليرى رسول الله كيف يتزى بنوعه بزي الجبابرة، وكيف يتخذون لباس أهل النار شعارأ لهم، فالحديث قدح لبنى العباس و مثلبة حازية لهم ولمن يعجبه شأنهم، لكن وهب بن وهب أبا البختری، حرف الكلام عن موضعه، وجاء بالحديث على غير وجهه ، فجعله مدحا لبنى العباس و زيهم الجابرة الفاشمة طمعا في دنياهم الدنية و من يرد حرث الدنيا ثوته منها و ماله في الآخرة من نصيب .

الالهى بعدم معاقبة رجل لفعل آخر ، و عدم المعاقبة قبل صدور الذنب ، أو أنه ولد عبدالله الذي يكون هذا النسل الخبيث منه فلا ينفع الجب و بالجملة إنه من أسرار القضاء والقدر التي تحير فيها عقول أكثر البشر (١) .

١٥ - ن : باسناد التميمي عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لبني هاشم : أنتم المستضعفون بعدي (٢) .

١٦ - ن : بهذا الاسناد قال : قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : إذا مت ظهر لك ضغائن في صدور قوم يتمالئون عليك و يمنعواك حقك (٣) .
بيان : في القاموس ملأه على الأمر ساعده و شايعه كما لاءه ، و تماؤوا عليه اجتمعوا .

١٧ - ن : بهذا الاسناد قال : قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : إن أمتي ستغدر بك بعدي ، و يتسبع ذلك برها و فاجرها (٤) .

(١) أقول : قال الله عز وجل وهو الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ولما كان بناء الخلقة على الابتلاء وبلوى السرائر بمعنى ظهور أعمالهم ونياتهم في منصة الظهور حتى لا ينكرها منكروحين الجزاء؛ بعث إلى هذا العالم المشهود في كل زمن جيلاً من المتمردين - في علمه - وشرذمة قليلة من المتقين معهم، وجعل هؤلاء فئة لأولئك، حتى يتعرف كل واحد من الفريقين ويشكل على شاكلته، ثم يجمعهم الله جميعاً يوم القيامة فيجازي كلا بما أظهر من نفسياته وأعماله: فريق في الجنة وفريق في السعير.

فقد جف القلم على آل محمد بأن يخرجوا في هذا العالم المشهود حين تخرج آل أمية وبنو العباس ظاهرين على أمم الأمة، ولا مناس من ذلك الاختبار الإلهي، ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين... وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين.

(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٦١

(٣) (٤٣) ، ج ٢ ص ٦٧ .

ج ٢٨ ٢- باب اخبار الله تعالى نبته واخبار النبي امته ... -٥١-

٢٨ - ن : بالاسناد إلى دارم عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي لا يحفظني فيك إلا الأتقياء [الأتقياء] الأبرار الأصفياء ، وما هم في امتي إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود في الليل الغابر (١)
بيان : في الليل الغابر أي الذي مضى كثير منه واشتد لذلك ظلامه .

١٩- فس : « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون » (٢)
فأنه لما أخبر الله نبته بما يصيب أهل بيته بعده ، وادعاء من ادعى الخلافة دونهم اغتم رسول الله ﷺ فأ نزل الله عز وجل « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت وبلوكم بالشر والخير فتنة » أي نخبرهم « وإلينا يرجعون » فأعلم ذلك رسول الله ﷺ أنه لا بد أن يموت كل نفس (٣) .

٣٠ - لى : ابن الوليد ، عن أحمد بن إدريس وعبد المطار معا ، عن الأشعري ، عن أبي عبد الله الرازي ، عن ابن البطائني ، عن ابن عميرة ، عن محمد بن عتبة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله ﷺ إذ التفت إلينا فبكى ، فقلت : ما يبكيك يا رسول الله ؟ فقال : أبكي مما يصنع بكم بعدي ، فقلت : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : أبكي من ضربتك على القرن ، ولطم فاطمة خدّها ، وطعنة الحسن في الفخذ ، والسم الذي يسقى ، وقتل الحسين :

قال : فبكى أهل البيت جميعاً ، فقلت : يا رسول الله ! ما خلقنا ربنا إلا للبلاء ؟ قال أبشر يا علي فإن الله عز وجل قد عهد إلي أنه لا يحببك إلا مؤمن ، ولا يفضك إلا منافق (٤) .

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٣٢ والصحيح : الليل الفاجر : شديد الظلمة .

(٢) الانبياء : ٣٤ .

(٣) تفسير القمي : ٤٢٨ .

(٤) أمالي الصدوق : ٨١-٨٢ .

٢١ - ك : ابن الوليد عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن حماد بن عيسى ، عن ابن أذينة ، عن أبان بن أبي عبيد و إبراهيم بن عمر اليماني ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : سمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : كنت جالساً بين يدي رسول الله ﷺ في مرضته التي قبض فيها ، فدخلت فاطمة عليها السلام فلمّا رأت ما بأبيها صلوات الله عليه وآله من الضعف ، بكت حتّى جرت دموعها على خديها فقال لها رسول الله ﷺ : ما يبكيك يا فاطمة ؟ قالت : يا رسول الله أخشى الضيعة على نفسي وولدي بعدك .

فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ، ثم قال : يا فاطمة أما علمت أنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإنّه حتمّ الفناء على جميع خلقه ، و أنّ الله تبارك و تعالى اطلع إلى الأرض [اطلّاعة] فاختار لي منهم و جعلني نبياً و اطلع إلى الأرض اطلّاعة ثانية ، فاختار منها زوجك ، فأوحى الله إليّ أن أزوّجك إياه ، و أن أتمخذه ولياً و وزيراً ، و أن أجعله خليفتي في أمّتي ، فأبوك خير أنبياء الله و رسله ، و بعلك خير الأوصياء ، و أنت أوّل من يلحق بي من أهلي : ثمّ اطلع إلى الأرض اطلّاعة ثالثة فاختارك (١) و ولدك و أنت سيّدة نساء أهل الجنّة ، و ابنك حسن و حسين سيّدا شباب أهل الجنّة ، و أبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة ، كلّهم هادون مهديّون ، و الأوصياء بعدي أخي عليّ ثمّ حسن و حسين ثمّ تسعة من ولد الحسين في درجتي و ليس في الجنّة درجة أقرب إلى الله عزّ و جلّ من درجتي ، و درجة أوصيائي ، و أبي إبراهيم .

أما تعلّمين يا بيّنة أنّ من كرامة الله عزّ و جلّ إيتاك أن زوّجك خير أمّتي ، و خير أهل بيتي : أقدمهم سلماً و أعظمهم حلماً و أكثرهم علماً ، فاستبشرت فاطمة عليها السلام و فرحت بما قال لها رسول الله ﷺ .

ثمّ قال لها : يا بنيّة إنّ لبعلك (٢) مناقب : إيمانه بالله و رسوله قبل كلّ

(١) فاختارك و أحد عشر رجلاً من ولدك خ ل . وهو الموجود في كتاب سليم .

(٢) في كتاب سليم : ان لعلي بن ابيطالب ثمانية أضرّاس ثواب نواقب : مناقب الخ .

ج ٢٨ ٢ -- باب اخبار الله تعالى نبينه و اخبار النبي امته ... -٥٣-

أحد لم يسبقه إلى ذلك أحد من أمتي ، و علمه بكتاب الله عز وجل و سنتي ،
و ليس أحدا من أمتي يعلم جميع علمي غير علي عليه السلام إن الله عز وجل علمني علمه لا يعلمه
غيري ، و علم ملائكته و رسله علماً ، و كلما علمه ملائكته و رسله فأنا أعلم به ، و أمرني الله
عز وجل أن أعلمه إياه ، ففعلت ، فليس أحد من أمتي يعلم جميع علمي و فهمي و حكمي
غيره ، و إنك يا بنيته زوجته ، و ابنه سبطي حسن و حسين ، و هما سبطا أمتي
و أمره بالمعروف ، و نهيه عن المنكر ، و إن الله عز وجل آتاه الحكمة و
فصل الخطاب .

يا بنيته إنا أهل بيت أعطانا الله عز وجل سبع خصال لم يعطها أحداً من
الأولين كان قبلكم ، و لا يعطيها أحداً من الآخرين غيرنا : نبينا سيّد المرسلين
و هو أبوك ، و وصينا سيّد الأوصياء و هو بعلمك ، و شهيدنا سيّد الشهداء و هو
حمزة بن عبدالمطلب ، و هو عمّ أبيك ، قالت : يا رسول الله و هو سيّد الشهداء
الذين قتلوا معك ؟ قال : لا بل ، سيّد شهداء الأولين و الآخرين ما خلا الأنبياء
و الأوصياء ، و جعفر بن أبي طالب (١) ذوالجناحين الطيار في الجنة مع الملائكة
و ابنك حسن و حسين سبطا أمتي و سيّدا شباب أهل الجنة ، و منا والذي
نفسى بيده مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً
و جوراً .

قالت : فأَي هؤلاء الذين سميت أفضل ؟ قال : عليّ بعدي أفضل أمتي ،
و حمزة و جعفر أفضل أهل بيتي بعد عليّ عليه السلام و بعدك و بعد ابني و سبطي حسن
و حسين و بعد الأوصياء من ولد ابني هذا ، و أشار إلى الحسين ، و منهم المهدي ،
إنا أهل بيت اختار الله عز وجل لنا الأخرة على الدنيا .

ثم نظر رسول الله ﷺ إليها و إلى بعلمها و إلى ابنها فقال : يا سلمان أشهد
الله أنني سلم لمن سالمهم ، و حرب لمن حاربهم ، أما إنهم معي في الجنة ثم أقبل

(١) في كتاب سليم : ذوالهجرتين و ذوالجناحين ، أقول : والمراد أن جعفرًا من
الخصال التي أعطاه أهل البيت ، و يحتمل سقوط عبارة هكذا : «وأخو بعلمك جعفر بن أبي طالب» .

على عليؑ فقال: يا أخى إنك ستبقى بعدى ، وستلقى من قريش شدة من تظاهروهم عليك و ظلمهم لك ، فان وجدت عليهم أعواناً فقاتل من خالفك بمن وافقك و إن لم تجد أعواناً فاصبر ، و كف يدك ، و لا تلق بها إلى التهلكة ، فانك منى بمنزلة هارون من موسى و لك بهارون أسوة حسنة ، إذ استضعفه قومه و كادوا يقتلونه فاصبر لظلم قريش إياك ، و تظاهروهم عليك ، فانك منى بمنزلة هارون من موسى و من اتبعه ، و هم بمنزلة العجل و من اتبعه .

يا عليؑ إن الله تبارك و تعالى قد قضى الفرقة و الاختلاف على هذه الأمة ، ولو شاء لجمعهم على الهدى حتى لا يختلف اثنان من هذه الأمة ، و لا ينازع في شيء من أمره ، و لا يجعل المفضول ذا الفضل فضله ، و لو شاء لجعل النعمة و التغيير حتى يكذب الظالم ، و يعلم الحق أين مصيره ، و لكنّه جعل الدنيا دار الأعمال ، و جعل الآخرة دار القرار ، ليجزي الذين أساؤا بما عملوا و يجزي الذين أحسنوا بالحسنى ، فقال عليؑ : الحمد لله شكراً على نعمائه ، و صبراً على بلائه (١) .

٢٢ - أقول : وجدت في أصل كتاب الهلالي مثله إلى قوله : « و لك بهارون أسوة حسنة ، إذ قال لأخيه موسى : « إن القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني (٢) . قال سليم : و حدثني علي بن أبي طالبؑ أنه قال : كنت أمشي مع رسول الله ﷺ في بعض طرق المدينة ، فأتينا على حديقة فقلت : يا رسول الله ما أحسنها من حديقة ؟ قال ﷺ : ما أحسنها و لك في الجنة أحسن منها ، ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت : يا رسول الله ما أحسنها من حديقة ؟ قال : ما أحسنها و لك في الجنة أحسن منها ، حتى أتينا على سبع حدائق أقول يا رسول الله ﷺ ما أحسنها ؟ و يقول: لك في الجنة أحسن منها .

فلما خلاه الطريق اعتنقني ثم أجهد باكياً و قال : بأبي الوحيد الشهيد ، فقلت : يا رسول الله ما يبكيك ؟ فقال ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من

(١) كمال الدين ص ٢٦٢-٢٦٤ .

(٢) كتاب سليم ٦٩-٧٠ . مع أدنى تفاوت .

ج ٢٨ ٢-باب اخبار الله تعالى نبوته واخبار النبي امته ... -٥٥-

بعدي أحقاد بدر وترات أحد ، قلت: في سلامة من ديني ؟ قال في سلامة من دينك ، فأبشر يا علي "فإن حياتك وموتك معي ، وأنت أخي وأنت وصيبي وأنت صفيي وزيري ووارثي والمؤدّي عني وأنت تقضي ديني وتنجز عدايتي عني ، وأنت تبريء ذمتي وتؤدّي أمانتي ، وتقاتل على سنتي الماكثين من أمّتي والقاسطين والمارقين ، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى ولك بهارون أسوة حسنة إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه ، فاصبر لظلم قريش إياك ، وتظاهروا عليك ، فإنك بمنزلة هارون من موسى ومن تبعه ، وهم بمنزلة العجل ومن تبعه ، وإن موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلّوا فوجد أعواناً أن يجاهدوهم بهم ، وإن لم يجد أعواناً أن يكفّ يده ويحقن دمه ، ولا يفرق بينهم .

يا علي ما بعث الله رسولا إلا وأسلم معه قوم طوعاً وقوم آجرون كرهاً فسلط الله الذين أسلموا كرهاً على الذين أسلموا طوعاً ، فقتلواهم ، ليكون أعظم لأجورهم ، يا علي إنّه ما اختلفت أمة بعد نبيتها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها ، وإن الله قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمة ، وساق الخبر إلى قوله وصبراً على بلائه وتسليماً ورضاً بقضائه (١) .

بيان : قال الجزري : الجهش أن يفزع الانسان إلى الانسان و يلجأ إليه و هو مع ذلك يريد البكاة كما يفزع الصبي إلى أمّه ، يقال : جهشت وأجهشت .

٣٣ - هل : عبيد الله بن الفضل بن محمد بن هلال (٢) عن سعيد بن محمد ، عن محمد

(١) كتاب سليم : ٧٢ - ٧٣ .

(٢) في المصدر: الباب الثامن والثمانون: فضل كربلاء وزيارة الحسين عليه السلام:

للحسين بن أحمد بن المفيرة فيه حديث رواه شيخه أبو القاسم رحمه الله مصنف هذا الكتاب و نقل عنه و هو عن زائدة عن مولا باعلى بن الحسين عليه السلام ذهب على شيخنا أنه يضمه كتابه هذا ، وهو مما يليق بهذا الباب ، ويشتمل أيضاً على معاني شتى حسن تام اللفاظ ، احببت ادخاله ، وجملته أول الباب .. وقد كنت استغفدت هذا الحديث بمصر عن شيخ أبي القاسم على بن

ابن سلام الكوفي ، عن أحمد بن محمد الواسطي ، عن عيسى بن أبي شيبه القاضي ، عن نوح بن دراج ، عن قدامة بن زائدة ، عن أبيه قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبدالله عليه السلام أحيانا ؟ فقلت : إن ذلك لكما

محمد بن عبدوس الكوفي رده مما نقله عن مزاحم بن عبد الوارث البصري بإسناده عن قدامة بن زائدة عن أبيه زائدة عن علي بن الحسين عليه السلام.

وقد ذكرت شيخنا ابن قولويه بهذا الحديث بعد فراغه من تصنيف هذا الكتاب ليدخله فيه، فما قضى ذلك و عاجلته منيته رضى الله عنه وألحقه بمواليه عليهم السلام.

وهذا الحديث داخل فيما أجاز لي شيخى رده وقد جمعت بين الروايتين بالالفاظ الزائدة والنقصان والتقديم والتأخير فيهما حتى صح بجميعه عن حدثني به أولا ثم الان، وذلك أنى ما قرأته على شيخى رده ولا قرأه على، غير أنى أرويه عن حدثني به عنه، وهو أبو عبدالله أحمد ابن محمد بن عياش قال: حدثني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال: حدثني أبو عيسى عبيد الله بن الفضل - الخ، وبعد تمام الخبر يقول: رجعنا الى الاصل.

أقول: الحسين بن أحمد بن المغيرة هو الراوى لكتاب الزيارات هذه عن شيخه ابي- القاسم ابن قولويه، ومعلوم من ادراجه هذا الحديث وغيره: (راجع كامل الزيارات المطبوع من ٢٢٣) أن نسخة الكتاب اما وصلت الينا من قبله وبخطه وروايته و هو الذى يقول فى صدر الكتاب، بعد الخطبة وفهرس الابواب : أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي الفقيه قال: حدثني أبي الخ

والظاهر من تأخير سند الكتاب عن الخطبة والفهرس أنه هو الذى أنشأ الخطبة ورتب - الفهرس، لاشيخه، والا لوجب تقديم سند الكتاب على الخطبة كما فى غير واحد من اسناد كتب الحديث. وكيف كان، فالرحل وثقه النجاشى فى رجاله حيث قال: الحسين بن أحمد بن المغيرة أبو عبدالله البوشنجى، كان عراقيا مضطرب المذهب وكان ثقة فيما يرويه وهكذا عنوه ابن داود فى رجاله، ناقلا نص ذلك عن النجاشى والغضائرى، الا أنه أدرجه فى القسم الثانى المختص بذكر المهجروحين والمجهولين، كما فعل ذلك العلامة فى رجاله وذكره فى الضعفاء ومن يرد قوله أو يوقف فيه.

ج ٢٨ ٢ - باب اخبار الله تعالى نبيه واخبار النبي امته ... -٥٧-

بلغك ، فقال لي : فلما ذا تفعل ذلك و لك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا و تفضيلنا و ذكر فضائلنا ، و الواجب على هذه الأمة من حقنا ؟ فقلت : والله ما أريد بذلك إلا الله و رسوله ، و لا أحفل بسخط من سخط ، و لا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه ، فقال : والله إن ذلك لكذلك ، يقولها ثلاثاً و أقولها ثلاثاً فقال : أبشر ثم أبشر ثم أبشر فلا أخبرتك بخبر كان عندي في النعيب المخزونة .

إنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا ، و قتل أبي ﷺ ، و قتل من كان معه من ولده و إخوته و ساير أهله ، و حملت حرمه و نساؤه على الأفتاب يرادبنا الكوفة ، فجعلت أنظر إليهم صرعى ، و لم يواروا ، فيعظم ذلك في صدري ، و يشد لما أرى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج ، و تبينت ذلك مني عمتي زينب بنت علي الكبرى ، فقالت مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي و أبي و إخوتي ؟ فقلت : و كيف لا أجزع و لأهلع ، و قد أرى سيدي و إخوتي و عمومتي و ولد عمي و أهلي مصرعين بدمائهم مرملين بالعراء ، مسلمين لا يكفنون و لا يوارون ، و لا يعرف عليهم أحد ، و لا يقر بهم بشر ، كانتهم أهل بيت من الديلم و الخزر .

فقلت : لا يجزعتك ما ترى فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله ﷺ إلي جدك و أبيك و عمك ، و لقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض ، و هم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها ، و هذه الجسوم المضرة و ينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء ﷺ لا يدرس أثره ، و لا يعفور رسمه ، على كرور الليالي و الأيام و ليجتهدن أئمة الكفر و أشياع الضلالة في محوه و تطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً و أمره إلا علواً .

فقلت : و ما هذا العهد و ما هذا الخبر ؟ فقلت : حدثتني أم أيمن أن رسول الله ﷺ زار منزل فاطمة ﷺ في يوم من الأيام ، فعملت له حريرة صلى الله عليهما ، و أتاه علي ﷺ بطبق فيه تمر ثم قالت أم أيمن : نأيتهم بعس فيه لبن

وزيد ، فأكل رسول الله ﷺ و علي و فاطمة والحسن والحسين ﷺ من تلك الحريرة ، و شرب رسول الله ﷺ و شربوا من ذلك اللبن ، ثم أكل و أكلوا من ذلك النمر و الزبد ، ثم غسل رسول الله ﷺ يده و علي عليه السلام يصب عليه الماء .

فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر إلى علي و فاطمة والحسن و الحسين ﷺ نظراً عرفنا فيه السرور في وجهه ، ثم رمق بطرفه نحو السماء ملياً ثم وجهه وجهه نحو القبلة و بسط يديه ودعا ، ثم خر ساجداً و هو ينشج ، فأطال الشوج و علا نحيبه ، و جرت دموعه ، ثم رفع رأسه و أطرق إلى الأرض و دموعه تقطر كأنها صوب المطر ، فحزبت فاطمة و علي و الحسن و الحسين و حزبت معهم لما رأينا من رسول الله ﷺ ، و هيناء أن نسأله حتى إذا طال ذلك ، قال له علي و قالت له فاطمة : ما يبكيك يا رسول الله لا أسكى الله عينيك ، فقد أفرح قلوبنا ما نرى من حالك ؟

فقال : يا أخى سررت بكم سروراً ما سررت مثله قط (١) وإني لا أنظر إليكم و أحمد الله على نعمته على فيكم ، إذ هبط علي جبرئيل فقال يا محمد إن الله تبارك و تعالى أطلع على ما في نفسك و عرف سرورك بأخيك و ابنتك و سبطيك ، فأكمل لك النعمة ، و هنالك العطية بأن جعلهم و ذريأتهم و محبيهم و شيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك و بينهم يحبون كما تحبى ، و يعطون كما تعطى ، حتى ترضى و فوق الرضا ، على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ؛ و مكاره تصيبهم بأيدي أُناس ينتحلون منك و يزعمون أنهم من أمّتك براء من الله و منك خبطاً خبطاً ، و قتلاً قتلاً ، شتمى مصارعهم ، نائية قبورهم ، خيرة من الله لهم ، و لك فيهم ، فاحمد الله جل و عز على خيرته و ارض بقضائه ، فحمدت الله و رضيت بقضائه بما اختاره لكم .

ثم قال جبرئيل : يا محمد إن أحاك مضطهد بعدك ، مغلوب على أمّتك ، متعوب من أعدائك ، ثم مقتول بعدك يقتله أشر الخلق و الخليفة ، و أشقى البرية ، نظير

عافر الناقة ببلد تكون إليه هجرته ، و هو مغرس شيعته و شيعة ولده ، و فيه على كل حال يكتر بلواهم و يعظم مصابهم .

و إن سبطك هذا و أوما بيده إلى الحسين عليه السلام مقتول في عصابة من ذريتك و أهل بيتك ، و أخيار من أمّتك ، بضفة الفرات ، بأرض تدعى كربلاء من أجلها يكتر الكرب و البلاء على أعدائك و أعداء ذريتك ، في اليوم الذي لا ينقضي كربيه و لا تنفي حسرته ، و هي أطهر بقاع الأرض و أعظمها حرمة ، و إنشائها لمن بطحاء الجنة ، فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك و أهله ، و أحاطت بهم كتائب أهل الكفر و اللعنة ، تزعزعت الأرض من أقطارها ، و مادت الجبال و كثر اضطرابها و اصطفقت البحار بأمواجها ، و ماجت السماوات بأهلها ، غضباً لك يا محمد ولذرتك و استعظاماً لما ينتهك من حرمتك ، و لشر ما تكافى به في ذريتك و عترتك ، و لا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله عزّ و جلّ في نصره أهلك المستضعفين المظلومين ، الذينهم حجة الله على خلقه بعدك .

فيوحى الله إلى السماوات والأرض و الجبال و البحار و من فيهنّ : إني أنا الله الملك القادر الذي لا يقوته هارب ، و لا يعجزه ممتنع ، و أنا أقدر فيه على الانتصار و الانتقام ، و عزّتي و جلالى لأعدّ بنّ من وئر رسولى و صفيتى ، و انتهك حرمة و قتل عترته ، و نبذ عهده و ظلم أهله عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين .

فعند ذلك يضجّ كل شيء في السموات و الأرضين ، بلعن من ظلم عترتك و استحلّ حرمتك ، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها ، تولى الله جلّ و عزّ قبض أرواحها بيده ، و هبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة ، معهم آية من الياقوت و الزمرد ، مملوءة من ماء الحياة ، و حلل من حلل الجنة ، و طيب من طيب الجنة ، فغسلوا جثثهم بذلك الماء ، و ألبسوها الحلل ، و حنطوها بذلك الطيب و صلى الملائكة صفّاً صفّاً عليهم .

ثمّ يبعث الله قوماً من أمّتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء بقول و لا فعل ولا نية ، فيوارون أجسامهم ، و يقيمون رسماً لقبر سيّد الشهداء بتلك

البطحاء يكون علماً لأهل الحق ، و سبباً للمؤمنين إلى الفوز ، وتحفة ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم و ليلة ، و يصلون عليه و يسبحون الله عنده و يستغفرون الله لزوجاره ، و يكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمتك متقرباً إلى الله و إليك بذلك ، و أسماء آبائهم و عشائهم و بلدانهم ، و يسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله : « هذا زائر قبر خير الشهداء و ابن خير الأنبياء » فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تفتش منه الأبصار ، يدل عليهم و يعرفون به .

و كأتى بك يا محمد بيني و بين ميكائيل و علي أماناً ، و معنا من ملائكة الله ما لا يحصى عدده ، و نحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق ، حتى ننجيهم الله من هول ذلك اليوم و شدائده ، و ذلك حكم الله و عطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك ، لا يريد به غير الله جل و عز و سيجد أناس حققت عليهم من الله اللعنة و السخط أن يعفوا رسم ذلك القبر و يمحوا أثره ، فلا يجعل الله مبارك و تعالى لهم إلى ذلك سبيلاً .

ثم قال رسول الله ﷺ : فهذا أبكائي و أحزني ، قالت زينب : فلمأ ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي طالب و رأيت أثراً ملوت منه ، قلت له يا أبة حدثتني أم أيمن بكذا و كذا ، و قد أحببت أن أسمعه منك ، فقال يا بنيّة الحديث كما حدثتك أم أيمن ، و كأتى بك و بينات أهلك سبايا بهذا البلد ، أذلاء خاشعين ، تخافون أن يتخطفكم الناس ، فصبراً ، فوالذي فاق الحصة و براء النسمة ، ما لله على الأرض يومئذ ولي غيركم و غير محبيكم و شيعتكم .

و لقد قال لنا رسول الله ﷺ حين أخبرنا بهذا الخبر : أن إبليس في ذلك اليوم يطير فرحاً ، فيجول الأرض كلها في شياطيند و عفاريتة ، فيقول : يا معشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة ، و بلغنا في هلاكهم الغاية ، و أورثناهم السوء إلا من اعتصم بهذه العصاة ، فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم ، و حملهم على عداوتهم و إغرائهم بهم و بأوليائهم ، حتى تستحكم ضلالة الخلق و كفرهم ، و لا

ج ٢٨ ٢ — باب اخبار الله تعالى نبته و اخبار النبي امته . . . — ٦١—

ينجو منهم ناج « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه » وهو كذوب لأنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر .

قال زائدة : ثم قال علي بن الحسين عليه السلام بعد أن حدثني بهذا الحديث : خذني إليك ، أما لو ضربت في طلبه آباط الابل حولاً لكان قليلاً (١) .

بيان : الطف اسم لكر بلا ، قال الفيروز آبادي : الطف موضع قرب الكوفة و الصرع الطرح على الأرض ، و النصريع الصرع بشدة ، و رمل الثوب لطخه بالدم ، و أرمل السهم تلتطخ بالدم ، و العراء الفضاء لا يستر فيه شيء ، و التعريج على الشيء الإقامة عليه ، و تضرع بالدم أي تلتطخ ، و تضرع أنفه بدم بالشد يد أي أدماء و درس الرسم دروساً عفا ، و درسته الرّيح لازم و متعد ، و الحريرة دقيق يطبخ بلبن ، و العس بالضم القدح العظيم ، و رمل بطرفه أي نظر ، و نشج الباكي كضرب نشيجاً إذا غص بالمبكاء في حلقه من غير انتحاب ، و نشج بصوته نشيجاً ردده في صدره و الصوب الانصباب ، و مجيء السماء بالمطر ، و خبطه ضربه شديداً ، و القوم بسيفه جلدهم ، و المضطهد بالفتح المقهور المضطرب ، و ضفة النهر بالكسر جانبه و الكتيبة الجيش ، و التزعزع التحرك ، و كذلك الميد ، و الاصطفاق الاضطراب ، و الموتور من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه ، و ضرب آباط الابل كناية عن الركض و الاستعجال .

ثم أعلم أن رواية سيد الساجدين عليه السلام هذا الخبر عن عمته و استماعه لها لا ينافي كونه عليه السلام عالماً بذلك قبله ، إذ قد تكون في الرواية عن الغير مصلحة ، و قد يكون للاستماع إلى حديث يعرفه الانسان تأثير جديد في أحوال الحزن ، مع أنه يحتمل أن يكون الاستماع لتطبيب قلب عمته رضي الله عنها .

٢٣ — مل : محمد الحميري ، عن أبيه ، عن علي بن محمد بن سالم ، عن محمد بن خالد ، عن عبدالله بن حماد ، عن عبدالله الأصم ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وآله قيل له : إن الله مختبرك في ثلاث لينظر

كيف صبرك؟ قال : اُسَلِّمُ لَأَمْرِكَ يَا رَبِّ ، و لا قُوَّةَ لِي عَلَى الصَّبْرِ إِلَّا بِكَ ، فما هن؟ قيل : أوْ لهنَّ الجوع و الأثرُة على نفسك و على أهل الحاجة ، قال : قبلت يا رب و رضيت و سلِّمت ، و منك التوفيق و الصبر .

و أمَّا الثانية فالتكذيب والخوف الشديد ، و بِذلك مهجتك في محاربة أهل الكفر بمالك و نفسك ، والصبر على ما يصيبك منهم من الأذى و من أهل النفاق والألم في الحرب و الجراح قال : يا رب قبلت و رضيت و سلِّمت و منك التوفيق و الصبر . و أمَّا الثالثة فما يلقي أهل بيتك من بعدك من القتل :

أمَّا أخوك فيلقى من أمتك الشتم والتعنيف والنويخ و الحرمان و الجهد و الظلم و آخر ذلك القتل ، فقال : يا رب سلِّمت و قبلت و منك التوفيق و الصبر .

و أمَّا ابنتك فتظلم و تحرم و يؤخذ حقها غصباً الذي تجعله لها ، و تُضرب و هي حامل ، و يدخل على حريمها و منزلها بغير إذن ، ثم يمسها هوان و ذل ثم لا تجد مانعاً و تطرح ما في بطنها من الضرب و تموت من ذلك الضرب ، قال : إنا لله و إنا إليه راجعون قبلت يا رب و سلِّمت و منك التوفيق و الصبر .

و يكون لها من أخيك ابنان يقتل أحدهما غدرأ و يسلب و يطعن ، يفعل به ذلك أمتك ، قال : قبلت يا رب و إنا لله و إنا إليه راجعون ، و سلِّمت و منك التوفيق و الصبر .

و أمَّا ابنها الآخر فتدعوه أمتك إلى الجهاد ، ثم يقتلونه صبراً و يقتلون ولده و من معه من أهل بيته ، ثم يسلبون حرمة فيستعين بي و قد مضى القضاء منى فيه بالشهادة له ، و لمن معه ، و يكون قتله حجة على من بين قطريها فتبكيه أهل السماوات و الأرضين جزعاً عليه ، و تبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته ، ثم أخرج من صلبه ذكراً به أنصرك و إن شبعه عندي تحت العرش ، و في نسخة أخرى : ثم أخرج من صلبه ذكراً أتصر له به و إن شبعه عندي تحت العرش يملأ الأرض بالعدل و يطفئها (١) بالقسط ، يسير معه الرعب ، يقتل حتى يستل فيه قلت إنا لله

(١) ويطبقها خ ل. وهو ثبت المصدر .

ج ٢٨ - باب أخبار الله تعالى نبيّه وأخبار النبي أمته... -٦٣-

فقيل: ارفع رأسك ، فنظرت إلى رجل من أحسن الناس صورة وأطيبه ريحاً ، و السور
يسطع من فوقه و من تحته ، فدعوته فأقبل إلىّ و عليه ثياب السور ، و سيماء كل
خير ، حتى قبل بين عينيّ ، و نظرت إلى ملائكة قد حفوا به لا يحصيهم إلا الله
جلّ و عزّ ، فقلت يا ربّ لمن يغضب هذا و لمن أعددت هؤلاء و قد وعدتني النصر
فيهم ، فأنا أنتظره منك ، فهؤلاء أهلي و أهل بيتي وقد أخبرتني بما يلقون من بعدي
و لو شئت لأعطيتني النصر فيهم على من بغى عليهم ، و قد سلمت و قبلت و رضيت ،
و منك التوفيق و الرضا و العون على الصبر .

فقيل لي: أما أخوك فجزاؤه عندي جنة المأوى نزلاً بصبره ، أفلج حجته على
الخلائق يوم البعث ، و أوليه حوضك يسقى منه أولياءكم ، و يمنع منه أعداءكم و
أجعل جهنم عليه برداً و سلاماً يدخلها فيخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من المودة
و أجعل منزلتكم في درجة واحدة من الجنة .

و أما ابنك المقتول المخدول و ابنك المغدور المقتول صبراً فأنهما ممّا أُرِيسَ
بهما عرشي ، و لهما من الكرامة سوى ذلك ما لا يخطر على قلب بشر لما أصابهما
من البلاء (١) و لكل من أتى قبره من الخلق (٢) لأنّ زوّاره زوّارك ، و زوّارك
زوّاري ، و على كرامة زائري ، و أنا أعطيه ما سأل و أجزيه جزاء يغطيه من نظر
إلى تعظيمي له ، و ما أعددت له من كرامتي .

و أما ابنتك فأنّي أوقفها عند عرشي فيقال لها : إنّ الله قد حكمك في خلقه
فمن ظلمك و ظلم ولدك فاحكمي فيه بما أحببت ، فأنّي أجزى حكومتك فيهم ، فشهد
العرصة فإذا أوقف من ظلمها أمرت به إلى النار ، فيقول الظالم : و احسرتاه على ما

(١) فعلى فتوكل خ ، و هو ثبت في المصدر .

(٢) قوله و لكل من أتى قبره من الخلق ، عطف على قوله و لهما من الكرامة سوى
ذلك ، الخ ، أي لهما و لكل من أتى قبره من الخلق من الكرامة سوى ذلك ما لا يخطر على
قلب بشر . فمافي المصدر وهكذاهاش نسخة الكمباني : و لكل من أتى قبره من الخلق من-
الكرامة ، سهو زائد .

فرطت في جنب الله ، و يتمنى الكثرة ، و بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً ، و قال : « حتى إذا جاءنا قال يا ليت بينى و بينك بُعد المشرقين فبئس القرين ، و لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنفسكم في العذاب مشتركون ، فيقول الظالم : « أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، أو الحكم لغيرك ؟ فيقال لهما : « ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله و يبغونها عوجاً وهم بالأخرة هم كافرون . »

و أول من يحكم فيه محسن بن علي عليه السلام في قاتله ثم في قنفذ فيؤتيان هو و صاحبه فيضربان بسياط من نار ، لو وقع سوط منها على البحار لغات من مشرقها إلى مغربها ، و لو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رماداً ، فيضربان بها . ثم يجشو أمير المؤمنين صلوات الله عليه بين يدي الله للخصومة مع الرابع و تدخل الثلاثة في جب فيطبق عليهم لا يراهم أحد ، و لا يرون أحداً ، فيقول الذين كانوا في ولايتهم « ربنا أرنا للذين أضلنا من الجن و الانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين » قال الله عز و جل : « و لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنفسكم في العذاب مشتركون ، فعند ذلك ، ينادون بالويل و الثبور ، و يأتيان الحوض يستلان عن أمير المؤمنين عليه السلام و معهم حفظة فيقولان اعف عنا و اسقنا و خلصنا ، فيقال لهم : « فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا و قيل هذا الذي كنتم به تدعون ، بامرة المؤمنين ، ارجعوا ظماء مظمئين إلى النار فما شربكم إلا الحميم و الفسلين ، و ما تنفعكم شفاعة الشافعين (١)

بيان : قوله « يطفئها » لعل الضمير راجع إلى الأرض ، و في الاسناد تجوز أى يطفىء نيران فتنها و ظلمها ، أو إلى الفتن بقرينة المقام ، و في بعض النسخ « و يطبقها » أي يعمتها و هو أظهر قوله : « حتى يسئل فيه » (٢) أي يقتل الناس كثيراً

(١) كامل الزيارات : ٣٣٢ - ٣٣٥ .

(٢) في المصدر : يشك فيه .

ج ٢٨ ٢ - باب اخبار الله تعالى نبيته و اخبار النبي امته . . . -٤٥-

حتى يسأله الناس عن سبب كثرة القتل ، فالضمير راجع إلى القتل و الضمير في قوله
 « و لكل من أتى قبره » إلى الحسين عليه السلام ، ولعله سقط من الخبر شيء .
 ٢٥- شا : روى اسماعيل بن سالم ، عن ابن أبي إدريس الأودي قال :
 سمعت علياً عليه السلام يقول : إن فيما عهد إلى النبي الأمي أن الأمة ستغدر بك
 من بعدي (١) .

(١) ارشاد المفيد: ١٣٦ ورواه الفضل بن شاذان في الايضاح قال: روى اسحاق بن
 اسماعيل عن هيثم بن بشير عن اسماعيل بن سالم عن ابي ادريس عن علي بن ابي طالب أنه
 قال: فيما عهد الى النبي أن الأمة ستغدر بك، راجع ص ٣٥٢ من كتابه الايضاح.
 وروى المفيد في الارشاد قبل هذا الحديث عن عبدالله بن بكير الغنوي عن حكيم بن
 جبير قال: حدثنا من شهد علياً بالرحبة يخطب فقال فيما قال: وأيها الناس انكم قد أبيتم
 الا أن أقول: اما ورب السماوات والارض لقد عهد الى خليلى ان الأمة ستغدر بك. أقول:
 انما قال عليه السلام وقد أبيتم الا أن أقول، فان شذمة من مناقى أصحابه عليه السلام قد
 أنكروا عليه قتال المسلمين فسألوه: هل كان ذلك بعهد من رسول الله اليك أوردى رأيته ؟ و
 سيجىء الكلام فى ذلك مستوفى فى باب الجمل انشاء الله تعالى.

وروى ابن ابي الحديد هذين الحديثين فى شرح النهج ج ١ ص ٣٧٢ ثم قال: وقد
 روى أكثر أهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ أو بقریب منه، وروى عن سدير الصيرفى
 عن ابي جعفر عليه السلام قال: اشتكى على عليه السلام شكاة فعاده ابو بكر وعمر وخرجا من
 عنده فأتيا النبي ص فسألهما من أين جئتما ؟ قالا عدنا علياً، قال ص: كيف رأيتماه؟ قالا:
 رأيناه يخاف عليه ممابه، فقال: كلا انه لن يموت حتى يوسع غدراً وبغياً وليكونن فى هذه
 الأمة عبرة يعتبر به الناس من بعده.

وروى البخارى فى تاريخه الكبير ج ١ ق ٢ ص ١٧٤ عن ثعلبة بن يزيد الحماني
 قال: قال النبي ص لعلى: ان الأمة ستغدر بك، ولا يتابع عليه.

وقد أخرج العلامة المرعى مثله فى ذيل الاحقاق ج ٧ ص ٣٢٥-٣٣٠ عن جمع
 كثير كالحاكم فى المستدرک ج ٣ ص ١٤٠، الخطيب فى تاريخ بغداد ج ١١ ص ٢١٦،

٢٤٦ - م : قوله عز وجل : « ولقد جائكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون » (١) قال الامام : قال الله تعالى لليهود الذين تقدم ذكرهم : « ولقد جائكم موسى بالبينات » الدالات على نبوته ، وعلى ما وصفه من فضل محمد و شرفه على الخلائق ، و أبان عنه من خلافة علي عليه السلام و وصيته و أمر خلفائه بعده « ثم اتخذتم العجل » إلها « من بعده » بعد انطلاقه إلى الجبل و حالتم خليفته الذي نص عليه و تركه عليكم و هو هارون « و أنتم ظالمون » كافرون بما فعلتم من ذلك .

قال رسول الله ﷺ : لعلي بن أبي طالب عليه السلام و قد مرّ معه بحديقة حسنة فقال علي عليه السلام : ما أحسنها من حديقة ؟ فقال : يا علي لك في الجنة أحسن منها إلى أن مرّ بسبع حدائق كل ذلك علي عليه السلام يقول ما أحسنها ؟ و يقول رسول الله ﷺ لك في الجنة أحسن منها ، ثم بكى رسول الله ﷺ بكاء شديداً فبكى علي عليه السلام لبكائه ثم قال : ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال : يا أخي يا أبا الحسن ، ضغائن في صدور قوم يبدونها لك بعدى ، قال علي : يا رسول الله في سلامة من ديني ؟ قال : في سلامة من دينك ، قال : يا رسول الله إذا سلم لي ديني فما يسوؤني ذلك (٢) .

الذهبي في ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٧١ ، وغيرهم من أراد الاستقصاء فليراجع .

(١) البقرة : ٩٢

(٢) حديث الحدائق السبعة مستفيض بل متواتر عنه و سيحى تحت الرقم ٣٣ أيضاً وقد أخرجه العلامة المرتضى دام ظله في ج ٦ ص ١٨١ من شرحه على الاحقاق من حديث أبي عثمان النهدي عن ١٦ كتاباً منها مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٣٩ ، تاريخ بغداد ح ١٢ ص ٣٩٨ و من حديث ابن عباس عن ٣ كتب منها مجمع الزوائد ج ٩ / ١١٨ قال رواه الطبراني ، و عن حديث انس عن ٣ كتب أخرى منها « منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٥٣ أضف إلى ذلك شرح النهج الحديدي ج ١ ص ٣٧٢ ، رواه عن يونس بن حباب عن انس و لفظه في ذيل الحديث : ... فقال يا رسول الله أفلا أضع سيفي على عاتقي فأبدي خضراءهم ؟ قال

ج ٢٨ ٢ - باب اخبار الله تعالى نبيه واخبار النبي امته ... -٦٧-

فقال رسول الله ﷺ : لذلك جعلك الله لمحمد نالياً وإلى رضوانه و غفرانه داعياً ، و عن أولاد الرشد و البغى بحبهم لك و بغضهم منبئاً ، وللواء محمد ﷺ يوم القيامة حاملاً ، و الأنبياء و الرسل الصائرين تحت لوائى إلى جنات السعيم قايداً .

يا علي إن أصحاب موسى اتخذوا بعده عجلاً فخالفوا خليقته ، و ستتخذ أمتى بعدي عجلاً ثم عجلاً ، ثم عجلاً ، و يخالفوك ، وأنت خليفتي على هؤلاء ، يضاؤون أولئك في اتخاذهم العجل ، ألا فمن وافقك و أطاعك فهو معنا في الرقيق الأعلى ، و من اتخذ بعدي العجل و خالفك ولم يتب فأولئك مع الذين اتخذوا العجل زمان

بل تصبر قال: فان صبرت، قال: تلاقى جهداً، قال: أفسى سلامة من ديني؟ قال: نعم، قال: فإذا لا بالي.

وروى بعد ذلك عن حابر الجعفي عن الباقر عليه السلام قال: قال علي عليه السلام: ما رأيت منذ بعث الله محمداً رءاء لقد أخافتنى قریش صغيراً وأنصبتني كبيراً حتى قبض الله رسوله فكانت الطامة الكبرى، والله المستعان على ما تصفون.

وأخرج ابن شهر آشوب في مناقبه ح ١ ص ٣٢٣ حديث الحقائق السبعة عن مسند أبي يعلى واعتقاد الاشئهى ومحموع أبي العلاء الهمداني وقد روه عن أنس وأبي بردة وأبي دافع وأخرجه عن ابانة ابن بطة وقد رواء عن ثلاثة طرق ولفظه في ذيل الحديث: قال يا رسول الله كيف أصنع؟ قال: تصبر فان لم تصبر تلق جهداً وشدة، وقال: يا رسول الله أتخاف فيها هلاك ديني؟ قال: بل فيها حياة دينك.

ثم روى بعد ذلك مراسلاً مثل مامر عن شرح النهج ولفظه: قال أمير المؤمنين: ما رأيت منذ بعث الله محمداً رءاء - قال الحمد لله - ولقد خفت صغيراً وجاهدت كبيراً أقاتل المشركين و أعادى المنافقين حتى قبض الله نبيه، فكانت الطامة الكبرى، فلم ازل محاذراً وجلاً أخاف أن يكون مالا يسعنى فيه المقام، فلم أربح محمداً الاخيراً، حتى مات أبو بكر فكانت أشياء ففعل الله ماشاء ثم أصيب فلان ، فمارلت بعد فيما ترون داعياً أضرب بسيفي صبياً حتى كنت شهباً.

موسى : و لم يتوبوا في نار جهنم خالدين مخلدين (١) .

٣٧ - قب : أبو طالب الهروي باسناده عن علقمة و أبي أيوب أنه لما نزل
« ألم أحسب الناس » الأيات قال النبي ﷺ لعمار إنه سيكون بعدى هنات حتى
يختلف السيف فيما بينهم ، و حتى يقتل بعضهم بعضاً و حتى يتبرأ بعضهم من بعض ،
فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني ، علي بن أبي طالب عليه السلام فان سلك
الناس كلهم وادياً [وسلك علي وادياً] فاسلك وادي علي ، و خل عن الناس ، يا
عمار إن علياً لا يردك عن هدى و لا يردك إلى ردى ، يا عمار طاعة علي طاعتي ،
و طاعتي الله (٢) .

و في رواية الناصر (٣) باسناده عن جابر الأنصاري و زريق العبدي و أبي عبد -

(١) تفسير الامام : ١٨٥-١٨٦ .

(٢) المناقب (مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب السروي) ج ٣ ص ٢٠٣ ، وفي
مطبوعة الكمباني شى رمز العياشى وهو سهو .

أقول : و ترى نص الحديث فى فرائد السمطين على ما أخرجه العلامة المرعى
فى ج ٨ ص ٤٦٩ من ذيل الاحقاق ، ينابيع المودة : ١٢٨ منتخب كنز العمال ج ١١ ص
١٧٤ ط حيدرآباد .

(٣) يعنى الناصر لدين الله العباسى و كان عالماً مؤلفاً شجاعاً شاعراً وادياً للحديث و يعد
فى المحدثين ، و أجاز لجماعة من الاعيان فحدثوا عنه ، له كتاب فى فضائل أمير المؤمنين ع
رواه السيد بن طاوس فى كتابه البقيين عن السيد فخار بن معد الموسوى عن المؤلف - على
ما فى الكنى واللقاب .

كتب اليه الملك الافضل على بن صلاح الدين (٥٦٥-٦٢٢) يشكو اليه عمه أبا بكر
و أخاه عثمان لما أخذوا منه دمشق (من البسيط) :

مولاي ان ابا بكر و صاحبه	عثمان قد غصبا بالسيف حق على
و هو الذى كان قد ولاء والده	عليهما فاستقام الامر حين ولى
فخالفاً و حلاً عقد بيعته	و الامر بينهما و النص فيه جلى -

ج ٢٨ ٢ - باب اخبار الله تعالى بنبئه و اخبار النبي امته ... - ٤٩

الرَّحْمَنُ قَالَ عَلِيٌّ ؑ : وَاللَّهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِيَّ وَفِي شِيعَتِي ، وَفِي عَدُوِّي وَفِي أَشْيَاعِهِمْ (١) .

٢٨ - قَب : الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ؑ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ « أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ - الْآيَاتِ » ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ ؟ قَالَ : يَا عَلِيُّ إِنَّكَ مَبْتَلَى وَمَبْتَلَى بِكَ وَإِنَّكَ مُخَاصِمٌ فَأَعِدْ لِلْخُصُومَةِ (٢) .

٢٩ - قَب : جَابِرٌ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ؑ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ؑ لِعَلِيِّ ؑ : كَيْفَ بِكَ يَا عَلِيُّ إِذَا وَلَّوْهَا مِنْ بَعْدِي فَلَانًا ، قَالَ : هَذَا سِيفِي أَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا ، قَالَ النَّبِيُّ أَوْ تَكُونُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهَا ، قَالَ عَلِيُّ ؑ : فَإِذَا كَانَ خَيْرًا لِي فَأَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ ، ثُمَّ ذَكَرَ فَلَانًا وَفَلَانًا كَذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ بِكَ إِذَا بُويعْتَ ثُمَّ خُلِعْتَ ، فَأَمْسَكَ عَلِيُّ ؑ فَقَالَ : اخْتَرِ يَا عَلِيُّ السَّيْفَ أَوِ النَّارَ ، قَالَ عَلِيُّ ؑ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَمَا زِلْتُ أَضْرِبُ أَمْرِي ظَهْرًا لِبَطْنٍ فَمَا يَسْعُنِي إِلَّا جِهَادُ الْقَوْمِ وَقِتَالُهُمْ (٣) .

فاظفر الى حظ هذا الاسم كيف لقي	من الاواخر ما لاقى من الاول
فأحابه الناصر وفي أوله (من الكامل) :	
وإلى كتابك يا ابن يوسف معلناً	بالود يخبر أن أصلك طاهر
غصبا عليا حقه اذلم يكن	بعد النبي له يثرب ناصر
فابشر فإن غداً عليه حسابهم	و اصبر فناصرك الامام الناصر

راجع وفيات الاعيان الرقم ٤٠٩ ج ٣ ص ٩٦ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد
ومن شعره أيضاً :

قسماً بمكة و الحطيم و زمزم	و الراقصات و مشيهن الى منى
بفض الوسى علامة مكتوبة	تبدو على جيهاث أولاً دالزنى
من لم يوال فى البرية حيدراً	سيان عند الله صلى أم ذنى

(٢-١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٠٣ ، وفى ط الكمباني رمز العياشى .
(٣) المناقب ج ٣ ص ٢٠٣ . ←

٣٠ - جا : محمد بن الحسين المقرئ ، عن عبد الكريم بن محمد ، عن محمد بن علي عن زيد بن المعدل ، عن أبان بن عثمان ، عن زيد بن علي بن الحسين ، عن أبيه عليهما السلام قال : وضع رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه رأسه في حجر أم الفضل و أغمى عليه ، فقطرت قطرة من دموعها على حديثه ففتح عينيه و قال لها : مالك يا أم الفضل ؟ قالت : نعت إلينا نفسك و أخبرتنا أنك ميت ، فان يكن الأمر لنا فبشرنا ، و إن يكن في غيرنا فأوص بنا ، قال : فقال لها النبي ﷺ : أنتم المقهورون المستضعفون بعدي (١) .

بيان : النعي خبر الملو .

٣١ - فئ : ابن عقدة ، عن أحمد بن محمد الدينوري ، عن علي بن الحسن الكوفي ، عن عميرة بنت أوس قالت : حدثني جدي الخضر بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن جده عمرو بن سعيد ، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال يوماً لحذيفة بن اليمان : يا حذيفة لا تحدث الناس بما لا يعلمون فيطغوا و يكفروا إن من العلم صعباً شديداً مَحْمِلُهُ (٢) لو حملته الجبال عجزت عن حمله ، إن علمنا

أقول وفي النهج تحت الرقم ٥٤ من قسم الخطب يقول عليه السلام في كلام له : «وقد قلبت هذا الأمر بطنه وظهره، حتى منعتي النوم، فما وجدتهنى يسمنى الا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد ص، فكانت معالجة القتال أهون على من معالجة العقاب، وموتات الدنيا أهون على من موتات الآخرة، وترى نوصاً في ذلك أخرجه العلامة المرعشي مد ظله في ذيل الاحقاق ج ٨ ص ٤٢٠ عن شرح النهج ح ١ ص ١٨٣، الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٤٣ نظم درر السعطين: ١١٧ .

(١) امالى المفيد: ٣١ م ٢٤ .

ومثله في مسند الامام ابن حنبل ج ٦ ص ٣٣٩ .

(٢) اى حمله وتقبله والعمل به والاعتقاد له، كما روى: ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب الخ

مع ٢٨ ٢- باب اخبار الله تعالى نبيه واخبار النبي امته ... -٧١-

أهل البيت يستنكر و يبطل و يقتل روايته ، و يساء إلى من يتلوه بغيّاً و حسداً لما فضل الله به عترة الوصي "وصي النبي ﷺ".

يا ابن اليمان إن النبي ﷺ تفل في فمي و أمرت يده على صدري ، وقال : اللهم أعط خليفتي و وصيي و قاضي ديني و منجز وعدي و أماني و وليي و ولي حوضي و ناصري على عدوك و عدوي و مفرج الكرب عن وجهي ما أعطيت آدم من العلم و ما أعطيت نوحاً من الحلم ، و ما أعطيت إبراهيم من العترة الطيبة و السماحة ، و ما أعطيت أيوب من الصبر عند البلاء ، و ما أعطيت داود من الشدة عند المنازلة الأقران ، و ما أعطيت سليمان من الفهم ، لا تخف عن علي شياً من الدنيا حتى تجعلها كلها بين عينيه مثل المائدة الصغيرة بين يديه ، اللهم أعطه جلادة موسى واجعل في نسله شبيه عيسى ، اللهم إنك خليفتي عليه و على عترته و ذريته الطيبة المطهرة التي أذهبت عنها الرجس و الدجس ، و صرفت عنها ملامسة الشيطان ، اللهم إن بغت فريش عليه و قد مت غيره عليه فاجعله بمنزلة هارون إذ غاب عنه موسى .

ثم قال : يا علي كم من ولدك من ولد فاضل يقتل ، و الساس قيام ينظرون لا يغيرون ، ففبحت أمة ترى أولاد نبيها يقتلون ظلماً و لا يغيرون ، إن القاتل والأمر و المساعد الذي لا يغير كلهم في الاثم و اللعان مشتركون .

يا ابن اليمان إن قريشاً لا تنشرح صدورها و لا ترضى قلوبها و لا تجرى ألسنتها ببيعة علي عليه السلام و موالاته إلا على الكره و العمی و الطغيان ، يا ابن اليمان ستبايع قريش علياً ثم تنكث عليه و تحاربه و تناضله و ترميه بالعظام ، و بعد علي يلي الحسن و سينكث عليه ثم يلي الحسين عليه السلام فيقتل فلعلنت أمة تقتل ابن بنت نبيها ، و لا تعز من أمة و لعن القائد لها والمرتب لجيشها .

فوالذي نفس علي يده ، لا تزال هذه الأمة بعد قتل الحسين ابني في ضلال و ظلمة و عسفة و حور و اختلاف في الدين ، و تغيير و تبديل لما أنزل الله في كتابه و إظهار البدع و إبطال السنن ، و اختلاف و قياس مشبهات ، و ترك محكمات حتى

تسليخ من الاسلام ، و تدخل في العمى و التلذذ و التسكع (١) .
مالك يا بني اُمّية ، لا هديت يا بني اُمّية و مالك يا بني فلان لك الاتعاس ،
فما في بني فلان إلا ظالم معتدي متمرد على الله بالمعاصي ، قتال لولدي ، هتاك
لستر حرمتي ، فلا تزال هذه الامة جبارين يتكالبون على حرام الدنيا ، منغمسين
في بحار الهلكات في اودية الدماء حتى اذا غاب المتغيّب من ولدي عن عيون الناس
وماج الناس بفقده أو بقتله أو بموته ، اطلعت الفتنه ، و نزلت البلية ، و اُتيحت
العصبيّة ، و غلا الناس في دينهم ، واجتمعوا على أن الحجة ذاهبة ، و الامامة باطلة
و يحجّ حجيج الناس في تلك السنة من شيعة عليّ و نواصبهم للتمكّن و التجسّس عن
خلف الخلف ، فلا يرى له أثر و لا يعرف له خلف .

فعند ذلك سبّت شيعة على سبّها أعداؤها و غلبت عليها الأشرار و الفساق
باحتجاجها ، حتى اذا تعبت الامة و تدلّكت ، أكثرت في قولها إن الحجة هالكة ،
و الامامة باطلة ، فوربّ على إن حجتها عليها قائمة ماشية في طرقاتها ، داخله في
دورها و قصورها ، جوالة في شرق الأرض و غربها ، يسمع الكلام ، و يسلم على الجماعة
برى و لا يرى إلى يوم الوقت و الوعد و نداء المنادي من السماء ذلك يوم سرور ولد
عليّ و شيعة عليّ عليه السلام (٢) .

بيان : « محمّلة » على بناء المجهول من باب الافعال أوالتفعل أي لا يمكن
حمله إلا باعانة من الله تعالى و إلا بمشقة قال في القاموس : تحامل في الأمر و به
تكلفه على مشقة ، و عليه كلفه ما لا يطيقه ، و أحمله الحمل أعانه عليه ، و حمّله
فعل ذلك به انتهى ، و المعنى أنه يحتمل وجوهاً من التأويل ، قوله عليه السلام : « ببيعة
عليّ » هذا الفصل و ما بعده إمّا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً جرى على وجه
الالفاظ ، أو من كلام الرسول ﷺ قال لحذيفة في وقت آخر ، فألحقه بهذا الخبر

(١) في المصدر: والتكسع، وكلاهما بمعنى، يقال: تكسع في ضلاله: ذهب كتسكع،

قاله الشرتوني .

(٢) غيبة النعماني: ٧٠-٧٢ .

ج ٢٨ ٢ - باب أخبار الله تعالى نبيه وأخبار النبي أمته... -٧٣-

وقال الجوهري: فلان يتلذذ أي يلتفت يميناً وشمالاً ، ورجل ألد بين الكلد ، وهو الشديد الخصومة ، وقال: التسكع التماذى في الباطل وقال التعس الهلاك انتهى والمراد ببني فلان بنو العباس ، و يقال يتكالبون على كذا أي يتواثبون عليه .

قوله عليه السلام « ويحج حجيج الناس » أي تذهب الشيعة والنواصب في تلك السنة إلى الحج لتفحص الحجة والتمكن منه فالتمكن والتجسس نشر على خلاف اللف ، وقوله : « سبها أعداؤها » إما مصدر أي يسب المخالفون الشيعة كما كانت الشيعة يسبونهم ، أو فعل وأعداؤها مرفوع ، وغلبة الأشرار عليهم بالاحتجاج أريد بها الغلبة عند العوام لأنهم يحتجّون عليهم بأنكم تدعون عدم خلو الزمان من الحجة وفي هذا الزمان لا تعرفون حجّتكم ، ولذا ينسبونهم بالبطلان والكذب والافتراء ، والتدكّه ذهاب العقل من الهوى ، يقال : دلّه الحب أي حيره وأدهشه فتدكّه .

٣٢ - فضيل : بالاسناد يرفعه إلى سليم بن قيس أنه قال : لما قتل الحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام بكى ابن عباس بكاء شديداً ثم قال : ما لقيت هذه الأمة بعد نبيها ، اللهم إني أشهدك أنني لعلي بن أبي طالب ولولده ولي ، ولعدوه عدو ، ومن عدوه ولده بريء ، وإني سلم لأمرهم .

ولقد دخلت على ابن عم رسول الله ﷺ بندي قار فأخرج لي صحيفة وقال لي يا ابن عباس هذه صحيفة أملاها رسول الله ﷺ وحطّ بيدي ، قال : فأخرج لي الصحيفة فقلت : يا أمير المؤمنين اقرأها علي ، فقرأها وإذا فيها كل شيء منذ قبض رسول الله ﷺ ، وكيف يقتل الحسين ومن يقتله ومن ينصره ومن يستشهد معه ؟ وبكى بكاء شديداً وأبكاني ، وكان فيما قرأه كيف يصنع به وكيف تستشهد فاطمة عليها السلام وكيف يستشهد الحسن عليه السلام وكيف تغدر به الأمة فلمّا قرأ مقتل الحسين عليه السلام ومن يقتله أكثر البكاء ثم أدرج الصحيفة وفيها ما كان وما يكون إلى يوم القيامة .

وكان فيما قرأ أمر أبي بكر وعمر وعثمان ، وكم يملك كل إنسان منهم و

كيف يقع على علي بن أبي طالب عليه السلام ووقعة الجمل و مسير عائشة و طلحة و الزبير و وقعة صفين و من يقتل بها ، و وقعة النهروان و أمر الحكمين ، و ملك معاوية و من يقتل من الشيعة ، و ما تصنع الداس بالحسن ، و أمر يزيد بن معاوية حتى انتهى إلى قتل الحسين عليه السلام فسمعت ذلك فكان كما قرأ لم يرد و لم ينقص و رأيت خطه في الصحيفة لم يتغير و لم يغفر .

فلما أدرج الصحيفة قلت يا أمير المؤمنين ، لو كنت قرأت علي بقية الصحيفة قال : لا ، ولكنني أجدتك بما فيها من أمرينك ولدك ، و هو أمر فضيخ من قتلهم لنا و عداوتهم لنا ، و سوء ملكهم و شوم قدرتهم ، فأكره أن تسمع دفتهم ، ولكنني أجدتك أخذ رسول الله ﷺ عند موته بيدي ففتح لي ألف باب من العلم ففتح لي من كل باب ألف باب ، و أبوبكر و عمر ينظران إلي و هويشير إلي بذلك ، فلما خرجت قال لي : ما قال لك رسول الله ﷺ فجدتتهما بما قال لي : فجر كما أيديهما ثم حكيا قولي ، ثم وكيا .

يا ابن عباس إن ملك بني أمية إذا زال أو قل من يملك ولدك من بني هاشم يفعلون الأفاعيل ، قال ابن عباس لئن نسخت ذلك الكتاب كان أحب إلي مما طلعت عليه الشمس (١) .

(١) حديث الصحيفة التي عهد بها فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي عليه السلام مستفيض مشهور وسيحيى تمام الكلام فيها في ابواب الجمل وصفين و النهروان و من ذلك ما أخرجه الفضل ابن شاذان في كتابه الإيضاح ص ٤٥٢ عن إسحاق بن اسماعيل عن عمرو بن أبي قيس عن ميسرة النهدي عن المنهال بن عمرو الاسدي قال : أخبرني رجل من بني تميم قال : نزلنا مع علي ذاقار و نحن نرى أبا سخطف من يومنا ، فقال : والله لنظهرن على هذه القرية و لنقتلن هذين الرحلين يعني طلحة و الزبير و لنستبهيحن عسكرهما ، فقال التميمي : فأتيت ابن عباس فقلت : أما ترى ابن عمك ما يقول ؟ والله ما يرى أن نبرح حتى نخطف من يومنا (أقول : كأنه كان يستعظم قتال المسلمين) فقال ابن عباس : لا تنجل حتى ننظر ما يكون ، فلما كان من أمر البصرة ما كان ، أتيت فقلت : لا أرى ابن عمك الا قد صدق ، فقال : ويحك انا

ج ٢٨ -٢- باب اخبار الله تعالى نبيته واخبار النبي امته ... -٧٥-

بيان : د و لم يغفر ، أي لم يظهر فيه أثر التراب والغبار ، يقال : غفره كضربه
و بالتشديد في التراب أي مرغفه ، وفي بعض النسخ و لم يصفر .

٣٣ - كشف : من مناقب الخوارزمي ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال :
كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض طرق المدينة فأثينا على حديقة و هي الروضة
ذات الشجر ، فقلت : يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة ؟ فقال صلى الله عليه وآله : ما أحسنها و لك في
الجنة أحسن منها ، ثم أثينا على حديقة أخرى فقلت : يا رسول الله ما أحسنها من
حديقة ؟ فقال : لك في الجنة أحسن منها ، حتى أثينا على سبع حدائق أقول : يا
رسول الله ما أحسنها ؟ فيقول : لك في الجنة أحسن منها ! فلما خلا الطريق اعتنقني
و أجهش باكياً فقلت : يا رسول الله ما يسكيك قال ضغايين في صدور أقوام لا يبدونها
إلا بعدي فقلت : في سلامة من ديني قال : في سلامة من دينك (١) .

يف : من مناقب ابن مردويه عن ابن عباس مثله بطريقين (٢) .

يف : عن ابن المغازلي بإسناده قال : قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام

كنا نتحدث أصحاب محمد أن النبي عهد إليه ثمانين عهداً ، ولعل هذا مما عهد إليه .

ورواه أبو نعيم في الحلية ج ١ ص ٦٨ و لفظه « كنا نتحدث أن النبي ص عهد الى علي
سبعين عهداً لم يهد الى غيره » وأخرجه الخطيب البغدادي في موضح الاوهام ج ٢ ص ١٣٩
والحموي في فرائد السمطين ، والهيتمي في المجمع ج ٩ ص ١١٣ عن الطبراني ، والمنأوي
في شرح الجامع الصغير : ٢٣٨ ، والقندوزي في الينايع : ٧٨ وغيرهم ، راجع في ذلك
هامش احقاق الحق للعلامة المرعشي دامت بركاتة ، ج ٦ ص ٤٧ - ٤٩

(١) كشف الغمة ج ١ ص ١٣٠ ، راجع مناقب الخوارزمي ص ٣٧ مقتل الحسين له
ص ٣٦ ، وأخرجه الكنجي في كفاية الطالب : ٧٢ ، والحموي في فرائد السمطين والذهبي
في ميران الاعتدال ج ٢ ص ٣٣١ .

(٢) الطرائف : ١٢٩ ، ودواء بهذا الطريق العلامة الكركي في نفحات اللاهوت :
٨٥ على ما في احقاق الحق ج ٦ ص ١٨٥ .

إن الأمة ستعذر بك بعدي (١) .

٣٣ - كشف : روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال : دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله ﷺ و هو في سكرات الموت فانكبّت عليه تبكي ، ففتح عينه و أفاق ، ثم قال يا بنيّة أنت المظلومة بعدي ، و أنت المستضعفة بعدي ، فمن آذاك فقد آذاني ، و من غاظك فقد غاظني ، و من سرك فقد سرتني ، و من برّك فقد برّني ، و من جفاك فقد جفاني ، و من وصلك فقد وصلني ، و من قطعك فقد قطعني ، و من أنصفك فقد أنصفني ، و من ظلمك فقد ظلمني ، لأنك منّي و أنا منك ، و أنت بضعة منّي و روحي ألتي بين جنبي ، ثم قال ﷺ : إلى الله أشكو ظالميك من أمتي .

ثم دخل الحسن و الحسين عليهما السلام فانكبّا على رسول الله ﷺ و هما يبكيان ويقولان : أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله ، فذهب علي عليه السلام لينحسبهما عنه فرفع رأسه إليه ، ثم قال : دعهما يا أخى يشمتاني و أشمتهما ، و يتزودان منّي و أتزود منهما ، فانهما مقتولان بعدي ظلماً و عدواناً ، فلعنة الله على من يقتلهما ، ثم قال : يا علي أنت المظلوم بعدي ، و أنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة (٢) .

٣٥ - فر : أحمد بن عيسى بن هارون معنعناً عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ أقبل علي عليه السلام فلما نظر إليه النبي ﷺ قال : الحمد لله رب العالمين لا شريك له ، قال : قلنا : صدقت يا رسول الله الحمد لله رب العالمين لا شريك له ، قد ظننّا أنك لم تغفلها إلّا لعجب من شيء رأيته ، قال : نعم ، لما رأيت عليّاً مقبلاً ذكرت حديثاً حدثني حبيبي جبرئيل عليه السلام قال : قال : إني سألت الله أن يجتمع الأمة عليه فأبى عليه إلّا أن يبلو بعضهم ببعض حتّى يميز الخبيث من الطيب ، و أنزل عليّ بذلك كتاباً ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً و هم لا يفتنون و لقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين ، أمّا إنّه قد عوضه مكانه بسبع خصال : إلى

(١) الطرائف : ١٢٩ ، و قد مر تحت الرقم ٢٥ أيضاً

(٢) كشف الغمة ج ٢ ص ٥٨ .

ستر عورتك ، و يقضي دينك و عداك ، و هو معك على عقر حوضك ، و هو متسكاً لك يوم القيامة ، ولن يرجع كافراً بعد إيمان ، و لازائياً بعد إحصان ، فكم من ضرر قاطع له في الاسلام مع القدم في الاسلام ، و العلم بكلام الله ، و الفقه في دين الله مع الصبر و القراة و النجدة في الحرب ، و بذل الماعون ، و الأمر بالمعروف ، و النهي عن المنكر ، و الولاية لوليي ، و العداوة لعدوي ، و بشره يا محمد بذلك (١) و قال السدي « الذين صدقوا علي و أصحابه (٢) » .

٣٦ - كا : العدة عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحسين ، عن محمد بن الوليد و محمد بن أحمد ، عن يونس بن يعقوب ، عن علي بن عيسى القمطاط ، عن عمته ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ، أرى رسول الله ﷺ في منامه بني أمية يصعدون على منبره من بعده ، و يضلون الناس عن الصراط القهقري ، فأصبح كئيباً حزيناً ، قال : فهبط جبرئيل عليه السلام فقال : يا رسول الله ما لي أراك كئيباً حزيناً ؟ قال : يا جبرئيل إني رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلون الناس عن الصراط القهقري ؟ فقال : و الذي بعثك بالحق نبياً إن هذا شيء ما اطلعت عليه ، فخرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يونسه بها قال : « أفرأيت إن متعنهم سنين ثم جائهم ما كانوا يوعدون ثم ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون » و أنزل عليه « إنا أنزلناه في ليلة القدر » و ما أدريك ما ليلة القدر خير من ألف شهر ، جعل الله عز و جل ليلة القدر لنبيه ﷺ خيراً من ألف شهر ملك بني أمية (٣) .

(١) تفسير فرائد : ١١٧ .

(٢) تفسير فرائد : ١١٨ و السند : حدثني الحسن بن الياس معنعناً عن السدي .

(٣) الكافي ج ٤ ص ١٥٩ ، و الاية في سورة الشعراء : ٢٠٦-٢٠٨ ، و روي مثله

في ج ٨ ص ٣٤٥ عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام قال : أصبح رسول الله ﷺ يوماً كئيباً

حزيناً ، فقال له علي عليه السلام : مالي أراك يا رسول الله كئيباً حزيناً ؟ فقال : و كيف لا أكون

كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه أن بني تميم و بني عدو و بني أمية يصعدون منبري هذا ←

٣٧ - ٥ : العدد عن سهل ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن يونس مثله (١) .
 ٣٨ - فر : علي بن حمدون ، عن عيسى بن مهران ، عن فرج ، عن مسعدة
 عن أبان بن أبي عياش ، عن أنس بن مالك قال : أتى رسول الله ﷺ ذات يوم و
 يده في يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، و لقيه رجل فقال له : يا فلان لا
 تسبوا علياً فإن من سبه فقد سبني ، و من سبني سبه الله ، و الله يا فلان إنّه لا
 يؤمن بما يكون من علي و ولد علي في آخر الزمان إلا ما مقرب أو عبد قدامتحن
 الله قلبه للإيمان ، يا فلان إنّه سيصيب ولد عبد المطلب بلاء شديد و أثرة و قتل و
 تشريد ، فإله الله يا فلان في أصحابي و ذريتي و ذمتي فإن لله يوماً ينتصف فيه
 للمظلوم من الظالم (٢) .

يردون الناس عن الاسلام التهقري ، فقلت : يارب في حياتي أو بعد موتي ؟ فقال : بعد موتك .
 أقول : روى في منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٣٩٩ في حديث أخرجه عن مستدرک
 الصحيحين أنه ص قال : عرضت على النار فيما بينكم و بيني حتى رأيت ظلي و ظلكم فيها
 فأومأت اليكم أن اسأخروا ، فأوحى الى أن أقرهم ... فأولت ذلك ما يلقي امتي بعدى من
 الفتن . (عن ابن مسعود) .

وروى أيضاً أنه ص قال : أتاني جبريل آنفاً فقال : انا لله وانا اليه راجعون قلت ..
 فم ذلك ؟ قال : ان امتك مفتنة بعدك بقليل من الدهر غير كثير ، قلت فتنة كفر أو فتنة ضلال ؟
 قال : كل ذلك سيكون .. الحديث

(١) الكافي ج ٤ ص ١٥٩ ، ومثله في سنن الترمذي الرقم ٣٤٠٨ ، بوجه أبسط .
 (٢) تفسير فترات : ١٦٤ ، و ترى مثله في سنن ابن ماجه كتاب الفتن الباب ٣٤ و
 لفظه : بينما نحن عند رسول الله اذ أقبل فتية من بني هاشم ، فلما رأهم النبي ص اغرورقت
 عيناه وتغير لونه ، قال : فقلت : ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه فقال : انا اهل بيت احنا
 الله لنا الآخرة على الدنيا ، وان اهل بيتي سيلتقون بعدى بلاء وتشريداً و تطريداً ، الحديث
 وروى ابن أبي الحديد في ج ١ ص ٣٧٢ من شرحه على النهج عن شيخه أبي جعفر
 الاسكافي أن النبي ص دخل على فاطمة فوجد علياً نائماً فذهبت تنبهه ، فقال : دعها فرب

ج ٢٨ ٢- باب اخبار الله تعالى ببيته واخبار النبي امته ... -٧٩-

٣٩- فر : علي بن محمد بن إسماعيل الخزاز الهمداني "معنعناً عن زيد قال : قال رجل قد أدرك ستة أو سبعة من أصحاب النبي ﷺ : قالوا : لما نزلت « إذا جاء نصر الله والفتح » قال النبي ﷺ يا علي يا فاطمة قد جاء نصر الله والفتح ، و رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فأُسبِح ربي بحمده ، و أَسْتَغْفِر ربي إنه كان توأبا ، يا علي إن الله قضى الجهاد على المؤمنين في الفتنة من بعدي فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : يا رسول الله وكيف يجاهد المؤمنون الذين يقولون في فتنهم آمناً؟ قال يجاهدون على الأحداث في الدين (١) إذا عملوا بالرأي في الدين ، ولا رأي في الدين

سهرله بعدى طويل ، ورب حفوة لاهل بيتي من أجله شديدة ، فبكيت ، فقال : لا تبكى فانكما معي وفي موقف الكرامة عندي .

(١) روى جعفر بن سليمان الضبي عن أبي هرون العبدى عن أبي سعيد الحمدرى قال : ذكر رسول الله يوماً لعل ما يلقي بعده من العنت فأطال ، فقال له علي : أنشدك الله والرحم يا رسول الله لما دعوت الله أن يقبضنى اليه قبلك ، قال : كيف أسأله في أحل مؤجل؟ قال : يا رسول الله فعلى م أقاتل من أمرتنى بقتاله ، قال : على الحدث في الدين . راجع شرح النهج ج ١ ص ٣٧٣ ، مناقب الخوارج : ١٠٦ ، ينابيع المودة ١٣٤ .

وقد ذكر الفتنة نفسه عليه السلام على ما فى نهج البلاغة تحت الرقم ١٥٤ من قسم الخطب ، وهى مشهورة من أرادها فليراجعها ، ولنذكر ما رواه شارح النهج (ج ٢ ص ٤٤٢) بمناسبة المقام ، قال : وهذا الخبر يعنى خبر الفتنة مروى عن رسول الله قد رواه كثير من المحدثين عن علي (ع) ان رسول الله قال له : ان الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب على جهاد المشركين قال : فقلت : يا رسول الله ما هذه الفتنة التى كتب على فيها الجهاد؟ قال : قوم يشهدون أن لا اله الا الله واني رسول الله وهم مخالفون للسنة ، فقلت : يا رسول الله فعلام أقاتلهم وهم يشهدون كما أشهد؟ قال على الأحداث في الدين ومخالفة الامر .

فقلت : يا رسول الله انك كنت وعدتني الشهادة فأسأل الله أن يجعلها لى بين يديك قال : فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، أما انى وعدتك الشهادة و ستشهد تضرب على هذه فتخضب هذه ، فكيف صبرك اذا ؟ قلت : يا رسول الله ليس ذا بموطن سبر ، هذا موطن ←

إِنَّمَا الدِّينُ مِنَ الرَّبِّ أَمْرُهُ وَ نَهْيُهُ .

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : يا رسول الله إني قد قلت لي حين خزلت عني الشهادة واستشهد من استشهد من المؤمنين يوم أحد «الشهادة من ورائك» . قال : فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا ووضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على رأسه و لحيته ثم قال أمير المؤمنين : يا رسول الله ليس حينئذ هو من مواطن الصبر ، ولكن من مواطن البشري يوم القيامة ، قال : يا علي أعد خصومتك فانك مخاصم قومك يوم القيامة (١) .

بيان : خزلت : على المجهول أي قطعت .

٣٥ - ما : الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمد بن وهبان ، عن علي بن حُبشي ، عن العباس بن محمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن الحسين ابن أبي غندر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير

سُكر ، قال : أجل أصبت ! فأعد للخصومة فانك مخاصم .

فقلت : يا رسول الله لو بينت لي قليلاً فقال : ان امتي ستفتن من بعدى فتناول القرآن وتعمل بالرأى وتستحل الخمر بالبيذ و السحت بالهدية والربا بالبيع وتحرف الكتاب عن مواضعه . وتقلب كلمة الضلال ، فكن جليس بيتك حتى تقلدها ، فإذا قلدها ، جاشت عليك الصدور و قلبت لك الامور فقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، فليست حالهم الثانية بدون حالهم الاولى .

فقلت : يا رسول الله فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك : أم منزلة فتنة أم بمنزلة ردة ؟ فقال : بمنزلة فتنة يعمهون فيها الى أن يدركهم العدل ، فقلت : يا رسول الله أيدركهم العدل منا أم من غيرنا قال : بل منا : بنا فتح الله و بنا يختم ، و بنا ألفت الله بين القلوب بعد الشرك ، و بنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة ، فقلت : الحمد لله على ما وهب لنا من فضله .

(١) تفسير فرات : ٢٣٢ ، و مثله في كثر الفوائد للكرامكي : ٢٢٠ ، و حديث

الشهادة قدمرفى باب تاريحه (ع) و انشئت راجع اسدالغابة ج ٤ ص ٣٣ .

ج ٢٨ ٢-باب اخبار الله تعالى بنبئه واخبار النبي امته ... -٨١-

المؤمنين ﷺ : زارنا رسول الله ﷺ وقد أهدت لنا أم أيمن لبناً وزبداء وتمراً فقد مناه فأكل منه ، ثم قام السبي ﷺ زاوية البيت و صلى ركعات ، فلما أن كان في آخر سجوده بكى بكاء شديداً فلم يسأله أحد منّا إجلالاً له ، فقام الحسين ﷺ فقعد في حجره وقال له يا أبت لقد دخلت بيتنا فما سررنا بشيء كسرورنا بذلك ، ثم بكيت بكاء غمنا فلم بكيت ؟ فقال : يا بني أتاني جبرئيل آنفاً فأخبرني أنكم قتلتي ، وأن مصارعكم شتى ، فقال : يا أبت فما لمن يزور قبورنا على تشتهها ؟ فقال : يا بني أولئك طوائف من أمّتي يزورونكم يلتمسون بذلك البركة ، و حقيق علي أن آتيهم يوم القيامة حتى أحلصهم من أهوال الساعة من ذنوبهم ، و يسكنهم الله الجنة (١) .

٤١- كنز : محمد بن العباس ، عن محمد بن همام ، عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ﷺ قال : جمع رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و فاطمة و الحسن و الحسين ﷺ و أغلق عليهم الباب ، و قال : يا أهلي و يا أهل الله إن الله عز وجل يقرأ عليكم السلام ، و هذا جبرئيل معكم في البيت ، و يقول : إن الله عز وجل يقول : إني قد جعلت عدوكم لكم فتنة ، فما تقولون ؟ قالوا : نصبر يا رسول الله لأمر الله ، و ما نزل من قضائه حتى نقدم على الله عز وجل ، و نستكمل جزيل ثوابه ، فقد سمعنا بعد الصابرين الخير كله ، فبكى رسول الله ﷺ حتى سمع نحيبه من خارج البيت فنزلت هذه الآية « و جعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون و كان ربك بصيراً » أنهم سيصبرون أي سيصبرون كما قالوا صلوات الله عليهم (٢) .

٤٢- كنز : محمد بن العباس ، عن جعفر بن محمد الحسيني ، عن إدريس بن زياد عن الحسن بن محبوب ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي جعفر ﷺ قال : قلت له :

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٨٠ و ترى مثله في المخرائج ٢٢٠ و في كتاب المزاد

أحاديث كثيرة بذلك .

(٢) كنز الفوائد : ، و الآية في الفرقان : ٢٠ .

فسر لي قوله عز وجل لنبيه ﷺ : « ليس لك من الأمر شيء » (١) فقال : إن رسول الله ﷺ كان حريصاً على أن يكون علي بن أبي طالب من بعده على الناس ، وكان عند الله خلاف ذلك ، فقال : و عنى بذلك قوله عز وجل « ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون » ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين » قال : فرضي رسول الله ﷺ بأمر الله عز وجل (٢) .

٤٣ - كتاب المحتضر : للحسن بن سليمان نقلاً من كتاب الدر المننقى في مناقب أهل التقى ، يرفعه بأسناده إلى سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً إذ أقبل الحسن ﷺ فلما رآه بكى ، ثم قال : إلی یا بنی ، فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليمنى ، ثم أقبل الحسين ﷺ فلما رآه بكى ، ثم قال : إلی یا بنی ، فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليسرى ، ثم أقبلت فاطمة ﷺ فلما رآها بكى ثم قال إلی یا بنیة ، فما زال يديها حتى أجلسها بين يديه ، ثم أقبل أمبرالمؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فلما رآه بكى ثم قال : إلی یا أخي ، فما زال يديه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن .

فقال له أصحابه : يا رسول الله ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت؟ قال : يا ابن عباس لو أن الملائكة المقرئين ، والأنبیاء والمرسلین ، اجتمعوا على بغضه و لن يفعلوا لعذبه الله بالنار (٣) قلت : يا رسول الله هل يبغضه أحد ، فقال : يا ابن عباس نعم قوم يذكرون أنهم من أمتي لم يجعل الله لهم في الاسلام نصيباً ، يا ابن عباس إن من علامة بغضهم له تفضيل من هودونه عليه ، والذي بعثني بالحق نبياً ما خلق الله

(١) آل عمران : ١٢٨ .

(٢) كنز الفوائد : و تراه في تفسير المياشي ج ١ ص ١٩٧ .

(٣) وفي الحديث : ولو أن عبداً عبداً لله ألف عام بعد ألف عام بين الركن والمقام

ثم لقي الله مبغضاً لملى وعترتى لا كبه الله يوم القيامة على منخرجه في نار جهنم ، رواه الحموي

في الفرائد و الخوارزمي في المناقب : ٥٢ و السيوطي في ذيل اللثالي : ٦٥

ج ٢٨ ٢ - باب اخبار الله تعالى نبيه واخبار النبي امته ... -٨٣-

نبياً أكرم عليه مني ، و ما خلق وصياً أكرم عليه من وصي علي ، قال ابن عباس : فلم أزل له كما أمرني به رسول الله ﷺ و وصاني بمودته و أنه لا أكبر عمل عنده .

قال ابن عباس : ثم قضى من الزمان و حضرت رسول الله ﷺ الوفاة فحضرتة فقلت له : فذاك أي وامي يا رسول الله قد دنا أجلك فما تأمرني؟ فقال : يا ابن عباس خالف من خالف علياً و لا تكونن عليه ظهيراً و لا ولياً ، قلت : يا رسول الله فلم لا تأمر الناس بترك مخالفتي؟ قال : فبكي ﷺ حتى اغمي عليه ، ثم قال : يا ابن عباس سبق الكتاب فيهم و علم ربي ، و الذي بعثني بالحق نبياً لا يخرج أحد ممن خالفه و أكره حقه من الدنيا حتى يغير الله ما به من نعمة ، يا ابن عباس إن أردت وجه الله و لقاءه و هو عنك راض ، فاسلك طريق علي بن أبي طالب ، و ميل معه حيث ما مال ، و ارض به إماماً ، و عاد من عاداه ، و وال من والاه يا ابن عباس احذر أن يدخلك شك فيه فان الشك في علي كفر (١) .

أقول : وجدت منقولاً من خط شيخنا الشهيد قدس الله روحه : روى الدار قطني عن محمد بن سعد القاضي الرازي ، عن عبدالله بن أبي حرب ، عن محمد بن علي

(١) و في الحديث : ممن أراد منكم النجاة بعدى و السلامة من الفتن فليستمسك بولاية علي فانه الصديق الأكبر و الفاروق الأعظم من اقتدى به في الدنيا ورد على حوضي و من خالفه لم يرني فاختلج دوني و أخذ ذات الشمال ، أخرجه أبو بكر بن مؤمن الشيرازي في رسالة الاعتقاد .

و في رواية أخرى عنه (ص) د ستكون بعدى فتنة فاذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فانه أول من يراني ، رواه الحافظ ابن منده في أسماء الرجال ، و تراه في الاستيعاب ج ٤ ص ١٦٩ ، اسد الغابة ج ٥ ص ٢٨٧ مناقب الخواري : ٦٢ .
و في رواية أخرى : من نازع علياً في الخلافة بعدى فهو كافر قد حارب الله و رسوله و من شك في علي فهو كافر ، و في لفظ آخر : من قاتل علياً على الخلافة فاقتلوه كائناً من كان ، راجع في ذلك هامش الاحقاق ج ٧ ص ٣٣١ ، ٣٧١ ، ٣٨٦ .

ابن أسامة من ولد أسامة بن زيد ، عن أبيه ، عن سفيان الثوري ، عن داود بن هند عن الشعبي ، عن ابن عباس عن خديجة رضى الله عنها قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله أعطاني في علي خصالاً تسعاً ثلاثاً في الدنيا و ثلاثاً في الآخرة و ثلاثاً اثنتان أنا منهما آمن و واحدة أنا منها و جل ، قالت خديجة بأبي أنت و أمي أخبرني بهذه التسعة ما هي ؟ قال لها النبي ﷺ :

أما الثلاث التي في الدنيا يقضى ديني و ينجز موعدني و يستر عورتى ، و أما الثلاث التي في الآخرة فمتكاي يوم تحل شفاعتى و القائم على حوضى و قائد امتي إلى الجنة ، و أما الاثنتان التي أنا منهما آمن فلا يرجع ضالاً بعد هدى ، و لا يموت حتى يعطيني ربي فيه الذي وعدني ، و أما الواحدة التي أنا منها و جل فما يصنع به قریش بعدى (١) .

(١) ترى مثله فى الخصال ص ٣١٥ بإسناده عن زيد ،

ابن أرقم و لفظه فى آخر الحديث : « و أما التي أخافها عليك ففدرة قریش بك بعدى يا على » .

و فى نظم درر السمطين : ١١٩ منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٣٥ : عن على عليه السلام أنه قال : قال لى رسول الله سألت فيك خمساً فمنعنى واحدة و أعطانى فيك أربعة سألته أن تجمع عليك امتى فأبى على ، الحديث .

٣

☆ ((باب)) ☆

☆ « () » ☆

١ - كا : العدة ، عن سهل ، عن ابن فضال ، عن سفيان بن إبراهيم الجريدي عن الحارث بن حصيرة الأسدي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كنت دخلت مع أبي الكعبة ، فسلمى على الرخامة الحمراء بين العمودين ، فقال : في هذا الموضع تعافد القوم إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يردوا هذا الأمر في أحد من أهل بيته أبداً ، قال : قلت : ومن كان ؟ قال : الأول والثاني وأبو عبيدة بن الجراح و سالم ابن الحبيبة (١) .

٢ - فس : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبي بكر الحضرمي و بكر بن أبي بكر قالا : حدثنا سليمان بن خالد قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله « إنيما النجوى من الشيطان » قال الثاني ، قوله : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم » قال : فلان و فلان ، وأبو فلان أمينهم ، حين اجتمعوا و دخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً إن مات محمد أن لا يرجع الأمر فيهم أبداً (٢) .

(١) الكافي ج ٤ ص ٥٤٥ و مثله في ج ٨ ص ٣٣٤ ، وابن الحبيبة أظنه تصحيفاً من « مولى أبي حذيفة » كان أصله من المعجم من اصطخر فارس كان عبداً لمولاه ثبيته الانصارية بنت يعار ، فأعتقه ، فتولى أبا حذيفة زوج مولاه بالحلف ، ثم تبناه أبو حذيفة - و هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس - فصار سالم بن أبي حذيفة ، و بعد ما نزل « ادعواهم لأبائهم » خرج عن التبنى و اشتهر سالم مولى أبي حذيفة .

(٢) تفسير القمي : ٦٦٩ ، والاية في سورة المجادلة : ١٠ و ٧ ، و حديث الصحيفة -

ببان : فلان و فلان أبو بكر و عمر ، و أبو فلان أبو عبيدة .

٣ - ارشاد القلوب : بحذف الأسناد (١) قال : لما استخلف عثمان بن

هذه تسلم لنا بعد التعمق فى ماحرى فى السقيفة ، حيث قام الشيخان يعرض كل منهما البيعة لصاحبه من دون تشاور مع الصحابة و من دون حضور العترة الطاهرة من بنى هاشم ، و أبو عبيدة بن الجراح يدعو الناس اليهما ، و هكذا نتفاهم ذلك من قول عمر حيث يقول : « لو أن سالمًا مولى أبى حذيفة و أبى عبيدة كما حيين ، لما تخالجنى فيهما شك أن أولى أحدهما » فلما لم يكن أحد من أصحاب الصحيفة هذه حياً جعله شورى على شريطة لا يشك أحد معها فى أن الخلافة انما تثبت لعثمان دون غيره . وسيجىء الكلام فى ذلك مستوفى فى شرح السقيفة فى محله انشاء الله تعالى .

(١) هذا الحديث رواه العلامة الحلى قدس الله أسرارته فى كتابه كشف اليقين (١٣٧)

نقلا من الكتاب المسمى حجة التفضيل تأليف ابن الاثير عن محمد بن الحسين الواسطى عن ابراهيم بن سعيد عن الحسن بن زياد الانماطى عن محمد بن عبيد الانصارى ، عن أبى هارون العبدى ، عن ربيعة السعدى ، قال : كان حذيفة والياً لعثمان على المدائن ، فلما صار على امير المؤمنين كتب لحذيفة عهداً يخبره بما كان من أمره و بيعة الناس اياه
والحديث ملخص نحو خمسة و عشرين آياتاً ثم قال :

قال السيد (يعنى ابن طاوس فى كتابه اليقين) : و رأيت هذا - حديث حذيفة - أبسط و أكثر من هذا فى تسمية على بأمر المؤمنين ، و هو باسناد هذا لفظه : حدثنى عمى السعيد الموفق أبو طالب حمزة بن محمد بن أحمد بن شهر ياد الخازن بمشهد مولانا أمير المؤمنين قال : حدثنى خالى السعيد أبو على الطوسى عن والده المصنف عن الحسين بن عبيد الله و أحمد بن عبدون و أبى طالب بن عزور و أبى الحسن الصقال عن أبى المفضل قال : حدثنا المحاذبى عن الحضرمى عن ابن أسباط عن ابراهيم بن أبى البلاد عن فرات ابن أحنف عن الجملى عن عبيد الله ابن سلمة . قال : و مقدار هذه الرواية أكثر من خمس و ثلاثين قائمة بقلب الثمن .

و فيه أن حذيفة بن اليمان اعتذر الى الشاب فى سكوتهم عن الانكار للتقدم على

عفان ، آوى إليه عمّه الحكم بن العاص ، وولده مروان ، والحارث بن الحكم ، و
وجه عمّاله في الأمصار ، و كان فيمن وجه عمر بن سفيان بن المغيرة بن أبي العاص
ابن أمية إلى مشكان ، والحارث بن الحكم إلى المدائن ، فأقام فيها مدة يتعسف
أهلها ويسيء معاملتهم ، فوفد منهم إلى عثمان وفد شكوا إليه ، وأعلموه بسوء ما
يعاملهم به ، وأغلظوا عليه في القول ، فولّى حذيفة بن اليمان عليهم وذلك في آخر
أيامه ، فلم ينصرف حذيفة بن اليمان من المدائن إلى أن قتل عثمان ، واستخلف
علي بن أبي طالب عليه السلام فأقام حذيفة عليها وكتب إليه « بسم الله الرحمن الرحيم من
عبد الله علي أمير المؤمنين عليه السلام إلى حذيفة بن اليمان ، سلام عليك فإني وليتك ما
كنت تليته لمن كان قبل من حرف المدائن ، وقد جعلت إليك أعمال الخراج والرساق
و جباية أهل الذمة ، فاجمع إليك ثقاتك و من أحببت ممن ترضى دينه وأمانته ، و

مولانا على بما هذا لفظه ، فقال له : « أيها الفتى انه أخذ والله بأسماعنا و أبصارنا ، و
كرهنا الموت و ذينت عندنا الحياة الدنيا و سبق علم الله [بامرة الطالين] و نحن نسأل
الله التعمد لذنوبنا و العصمة فيما بقى من آجالنا فانه مالك ذلك ، و سيأتى نصه في ص ٩٤
بلفظه .

و هكذا رواه السيد بن طاوس في كتاب الاقبال ٤٥٤ - ٤٥٩ ، نقلا عن كتاب النشر
و الطى بتقديم و تأخير في سرد القصص .
وكيف كان ، فالغرض من نقل هذا الحديث بطوله الاشارة الى تلك الصحيفة
الملفوفة التي كتبوها و تعاقدوا بها فيما بينهم « ان أمات الله محمداً - أو قتل - لانرد
هذا الامر الى أهل بيته ، وأما سائر الوقائع التي تقدمها أو تأخرها ، فانما نقلها المؤلف
العلامة ليتبين أنه كيف تأمروا بذلك و كيف عملوا على منهاج صحيفتهم ، و لذلك أضرنا
عن تخريج هذه الوقائع المشهورة كحجة الوداع و حديث الثقلين و غدير خم و أمثالها
مما ذكر في الحديث تبعا و سردا ، فانها مما تبين في محالها من هذا الكتاب الجامع
بحار الانوار بما لا مزيد عليه ، و بعضها الآخر كتخلفهم عن حيش أسامة و صلاة أبي بكر
بالناس و وقعة الجمل ، سيأتى أبحاثها في محالها انشاء الله تعالى .

استمعن بهم على أعمالك ، فان ذلك أعز لك ولوليّك ، وأكبت لعدوك .
وإنني آمرك بتقوى الله وطاعته في السر والعلانية ، فاحذر عقابه في المغيّب
والمشهد ، وأنقدّم إليك بالاحسان إلى المحسن ، والشدة على المعاند ، وآمرك
بالرفق في أمورك ، واللين والعدل في رعيّتك ، فانك مسؤول عن ذلك ، وإنصاف
المظلوم ، والعفو عن الناس ، وحسن السيرة ما استطعت ، فالله يجزي المحسنين وآمرك
أن تجبى خراج الأرضين على الحق والنصفة ، ولا تتجاوز ما تقدّمت به إليك ،
ولا تدع منه شيئاً ، ولا تبدع فيه أمراً ، ثم أقسمه بين أهله بالسوية والعدل ،
واخفض لرعيّتك جناحك ، واس بينهم في مجلسك ، وليكن القريب والبعيد عندك
في الحق سواء ، واحكم بين الناس بالحق وأقم فيهم بالقسط ، ولا تتبع الهوى و
لا تخف في الله لومة لائم ، فان الله مع الذين اتقوا والذينهم محسنون .

وقد وجهت إليك كتاباً لتقرأه على أهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم وفي
جميع المسلمين ، فأحضرهم وأقرأ عليهم ، وخذ البيعة لنا على الصغير والكبير منهم
إنشاء الله تعالى .

فلما وصل عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى حذيفة جمع الناس فصلّى بهم ثم أمر
بالكتاب فقرأ عليهم وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي
هذا من المسلمين ، سلام عليكم فأتى أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، وأسأله
أن يصلي على محمد وآله ، فأما بعد ، فان الله تعالى اختار الاسلام ديناً لنفسه و
ملائكته ورسله وإحكاماً لصنعه وحسن تدبيره ، ونظراً منه لعباده ، وخصّ منه من
أحب من خلقه ، فبعث إليهم محمداً عليه السلام فعلمهم الكتاب والحكمة إكراماً وتفضلاً
لهذه الأمة ، وأدّبهم لكي يهتدوا ، وجمعهم لئلا يتفرقوا ، وفقهم لئلا يجوروا
فلما قضى ما كان عليه من ذلك مضى إلى رحمة ربه حميداً محموداً .

ثم إن بعض المسلمين أقاموا بعده رجلين رضوا بهديهما وسيرئهما ، قاما

ما شاء الله ، ثم توفاهما الله عز وجل ، ثم ولوا بعدهما الثالث فأحدث أحداً و وجدت الأمة عليه فعلاً ، فاتفقوا عليه ثم نعموا منه فغيروا ، ثم جازي كتتابع الخيل ، فبايعوني فأنا أستهدي الله بهداه وأستعينه على التقوى ، ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه ، والقيام بحقه ، وإحياء سنته ، والنصح لكم بالمغيب والمشهد ، وبالله نستعين على ذلك ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وقد وليت أموركم حذيفة بن اليمان ، وهو ممن أَرْضَى بهداه ، وأرجو صلاحه ، وقد أمرته بالاحسان إلى محسنكم ، والشدة على مريبكم ، والرفق بجميعكم ، أسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة والاحسان ، ورحمته الواسعة في الدنيا والآخرة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قال: ثم إن حذيفة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي وآله ، ثم قال: الحمد لله الذي أحيا الحق وأمات الباطل ، وجاء بالعدل وأدحض الجور ، وكبت الظالمين ، أيتها الناس إنما وليكم الله ورسوله وأمير المؤمنين حقاً حقاً ، وخير من تعلمه بعد نبينا محمد رسول الله ، وأولى الناس بالناس ، وأحقهم بالأمر ، وأقربهم إلى الصديق ، وأرشدهم إلى العدل وأهداهم سبيلاً وأدناهم إلى الله وسيلة وأمسّتهم برسول الله ﷺ رحماً أئبوا إلى طاعة أوّل الناس مسلماً ، وأكثرهم علماً وأقصدهم طريقاً وأسبقهم إيماناً ، وأحسنهم يقيناً ، وأكثرهم معروفاً ، وأقدمهم جهاداً ، وأعزهم مقاماً ، أخى رسول الله ﷺ وابن عمته وأبي الحسن والحسين و زوج الزهراء البتول سيّدة نساء العالمين ، فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فإنّ الله في ذلك رضى ، ولكم مفتح وصلاح . والسلام .

فقام الناس بأجمعهم فبايعوا أمير المؤمنين ﷺ أحسن بيعة ، وأجمعها .

فلما استتمت البيعة ، قام إليه فتى من أبناء العجم ولاة الأنصار لمحمد بن عمارة بن التيهان أخو أبو الهيثم بن التيهان يقال له مسلم ، متقلداً سيفاً ، فناداه من أقصى الناس أيتها الأمير إننا سمعناك تقول : « إنما وليكم الله ورسوله وأمير-

المؤمنين حقاً حقاً، تعريضاً بمن كان قبله من الخلفاء أنهم لم يكونوا أمراء المؤمنين حقاً، فعرّفنا ذلك أيّها الأمير رحمك الله ولا نكتمنا ، فانك ممن شهد و عاين و نحن مقلدون ذلك أعناقكم ، والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصيحة لأمتكم و صدق الخبر عن نبيّكم ﷺ .

فقال حذيفة : أيّها الرجل أما إذا سألت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما أخبرك به أمّا من تقدّم من الخلفاء قبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ممن تسمّى أمير المؤمنين فانهم تسمّوا بذلك فسمّاهم الناس بذلك ، و أمّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فان جبرئيل عليه السلام سمّاه بهذا الاسم عن الله تعالى ، و شهد له رسول الله ﷺ عن سلام جبرئيل عليه السلام له بامرة المؤمنين ، و كان أصحاب رسول الله ﷺ يدعونه في حياة رسول الله ﷺ بامرة المؤمنين .

قال الفتى : خبرنا كيف كان ذلك يرحمك الله ؟

قال حذيفة : إنّ الناس كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ قبل الحجاب إذا شاؤا فهماهم رسول الله ﷺ أن يدخل أحد إليه و عنده دحية بن خليفة الكلبي و كان رسول الله ﷺ يرسل قيصرأ ملك الروم و بنى حنيفة و ملوك بني غسان على يده ، و كان جبرئيل عليه السلام يهبط على صورته ، و لذلك نهى رسول الله ﷺ أن يدخل المسلمون عليه إذا كان عنده دحية .

قال حذيفة : و إنّي أقبات يوماً لبعض أموري إلى رسول الله ﷺ مهجراً رجاء أن ألقاه خالياً ، فلما صرت بالباب ، فاذا أنا بالشملة قد سدلت على الباب ، فرفعتها و هممت بالدخول ، وكذلك كنّا نضع ، فاذا أنا بدحية قاعد عند رسول الله ﷺ و النبي نائم ورأسه في حجر دحية فلما رأيته انصرفت فلقيني عليّ بن أبي طالب عليه السلام في بعض الطريق فقال : يا ابن اليمان من أين أقبلت ؟ قلت من عند رسول الله ﷺ ، قال : و ماذا صنعت عنده ؟ قلت أردت الدخول عليه في كذا و كذا فذكرت الأمر الذي جئت له فلم يتبيأ لي ذلك ، قال : و لم ؟ قلت : كان عنده دحية الكلبي ، و سألت علياً عليه السلام معوثي على رسول الله ﷺ في ذلك ، قال : فارجع معي فرجعت معه .

فلما صرنا إلى باب بالدار جلست بالباب ورفع علي الشملة ودخله وسلم فسمعت دحية يقول : و عليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، ثم قال : اجلس فخذ رأس أخيك و ابن عمك من حجري فأنت أولى الناس به ، فجلس علي عليه السلام و أخذ رأس رسول الله ﷺ فجعله في حجره و خرج دحية من البيت ، فقال علي : ادخل يا حذيفة فدخلت و جلست فما كان بأسرع أن انتبه رسول الله ﷺ فضحك في وجه علي عليه السلام ثم قال : يا أبا الحسن من حجر من أخذت رأسي ؟ فقال : من حجر دحية الكلبي ، فقال : ذلك جبرئيل عليه السلام ، فما قلت له حين دخلت ؟ وما قال لك ؟ قال : دخلت فسلمت فقال لي : و عليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال رسول الله ﷺ يا علي سلمت عليك ملائكة الله وسكان سمواته بامرة المؤمنين من قبل أن يسلم عليك أهل الأرض ، يا علي إن جبرئيل عليه السلام فعل ذلك من أمر الله تعالى ، وقد أوحى إلي عن ربي عز وجل من قبل دخولك أن أفرض ذلك على الناس ، و أنا فاعل ذلك إن شاء الله تعالى .

فلما كان من الغد بعثني رسول الله ﷺ إلى ناحية فذكر في حاجة فلبثت أياماً فقدمت فوجدت الناس يتحدثون أن رسول الله ﷺ أمر الناس أن يسلموا على علي عليه السلام بامرة المؤمنين ، وأن جبرئيل عليه السلام أتاه بذلك عن الله عز وجل ، فقلت : صدق رسول الله ﷺ و أنا قد سمعت جبرئيل عليه السلام يسلم على علي عليه السلام بامرة المؤمنين ، و حدثتهم الحديث ، فسمعتني عمر بن الخطاب و أنا أحدث الناس في المسجد ، فقال لي أنت رأيت جبرئيل و سمعته ؟ أتق أنقول ، فقد قلت قولاً عظيماً أو قد خولط بك ، فقلت نعم أنا سمعت ذلك و رأيته ، فأرغم الله أنف من رغم فقال يا أبا عبد الله لقد رأيت و سمعت عجباً .

قال حذيفة : و سمعتني بريدة بن الحصيب الأسلمي (١) و أنا أحدث ببعض

(١) حديث التسليم على علي بامرة المؤمنين قد مر بأسناد كثيرة في تاريخ مولانا أمير المؤمنين ج ٣٧ - الباب ٥٤ ، و ينص على ذلك ما أخرجه عن كتاب كشف اليقين ٧٥ - ٧٦ نقلاً من كتاب المعرفة تأليف عباد بن يعقوب الرواجني بأسناده عن بريدة بن -

ما رأيت وسمعت فقال لي: والله يا ابن اليمان لقد أمرهم رسول الله ﷺ بالسلام على عليّ بأمرة المؤمنين ، قلت : يا بريده أكنت شاهداً ذلك اليوم ؟ فقال : نعم من أوله إلى آخره ، فقلت له : حدثني به يرحمك الله تعالى فأنني كمت عن ذلك اليوم غائياً فقال بريده : كنت أنا وعمار أخى مع رسول الله ﷺ في نخيل بني النجار فدخل علينا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فسلم فرده عليه السلام رسول الله ﷺ وردنا ، ثم قال له : يا علي اجلس هناك ، فجلس ، ودخل رجال فأمرهم رسول الله ﷺ بالسلام على عليّ بأمرة المؤمنين فسلموا وما كادوا .

ثم دخل أبو بكر وعمر ، فسلموا فقال لهما رسول الله ﷺ : سلموا على عليّ رضي الله عنه بأمرة المؤمنين ، فقالا إن الأمر من الله ورسوله ؟ فقال : نعم ، ثم دخل طلحة و سعد بن مالك فسلموا فقال لهما رسول الله ﷺ سلموا على عليّ بأمرة المؤمنين فقالا أمر من الله ورسوله ؟ فقال : نعم ، قالوا سمعنا ، وأطعنا ، ثم دخل سلمان الفارسي وأبوذر الغفاري رضي الله عنهما فسلموا فرده عليهما السلام ثم قال : سلموا على عليّ بأمرة المؤمنين فسلموا ولم يقولوا شيئاً ، ثم دخل خزيمه بن ثابت وأبو الهيثم التيمي فسلموا فرده عليهما السلام ثم قال : سلموا على عليّ بأمرة المؤمنين فسلموا ولم يقولوا شيئاً ، ثم دخل عمار والمقداد فسلموا فرده عليهما السلام ، وقال : سلموا على عليّ بأمرة المؤمنين ، ففعلوا ولم يقولوا شيئاً ، ثم دخل عثمان وأبو عبيدة فسلموا فرده عليهما السلام ثم قال : سلموا على عليّ بأمرة المؤمنين ، قالوا عن الله ورسوله ؟ قال نعم .

ثم دخل فلان وفلان وعد جماعة من المهاجرين والأنصار ، كل ذلك يقول رسول الله ﷺ سلموا على عليّ بأمرة المؤمنين ، فبعض يسلم ولا يقول شيئاً ، وبعض يقول للنبي ﷺ أعن الله ورسوله ؟ فيقول نعم : حتى غص المجلس بأهله ، وامتلات الحجرة وجلس بعض على الباب ، وفي الطريق ، وكانوا يدخلون فيسلمون ويخرجون ، ثم قال لي ولأخي : قم يا بريده أنت وأخوك فسلموا على عليّ رضي الله عنه بأمرة المؤمنين ،

الحبيب الاسلامي راجعه ان شئت وسيأتي نصه في باب احتجاج سلمان وأبي بن كعب وغيرهما على القوم انشاء الله .

فقمنا وسلمنا ، ثم عدنا إلى مواضعنا ، قال : ثم أقبل رسول الله ﷺ عليهم جميعاً فقال اسمعوا وعوا إني أمرتكم أن تسلموا على علي بامرة المؤمنين ، وإن رجلاً سألوني « أذلك عن أمر الله وأمر رسوله ما كان لمحمد أن يأتي أمراً من تلقاء نفسه ، بل بوحى ربه ، وأمره ، أفرايتم والذي نفسي بيده لأن أبيتم ونقضتموه لتكفرن » ، ولتفارقن ما بعثنى به ربي ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

قال بريدة : فلمّا خرجنا سمعت بعض أولئك الذين أُمروا بالسّلام على علي بامرة المؤمنين يقول لصاحبه وقد التفت بهما طائفة من الجفّة البطاء عن الاسلام من قريش ، أما رأيت ما صنع محمد ﷺ بابن عمّه من علو المنزلة والمكان ، و لو يستطيع والله لجعله نبياً من بعده ، فقال له صاحبه : أمسك لا يكبرن عليك ، هذا [الأمر] فلو أنا فقدنا محمداً لكان فعله هذا تحت أقدامنا .

فقال حذيفة : ومضى بريدة إلى بعض طرق الشام ورجع ؛ وقد قبض رسول الله ﷺ وبايع الناس أبا بكر ، فأقبل بريدة وقد دخل المسجد وأبو بكر على المنبر وعمر دونه بمراقبة فناداهما من ناحية المسجد : يا أبا بكر ويا عمر ، قالا : وما لك يا بريدة أجننت ؟ فقال لهما : والله ما جننت ، ولكن أين سلامكما بالأمر على علي عليه السلام بامرة المؤمنين ؟ فقال له أبو بكر : يا بريدة ، الأمر يحدث بعده الأمر ، وإنيك غبت وشهدنا ، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، فقال لهما : رأيتما ما لم يره الله ورسوله ، ووفى لك صاحبك بقوله : « لو فقدنا محمداً لكان قوله هذا تحت أقدامنا » ألا إن المدينة حرام على أن أسكنها أبداً حتى أموت ، فخرج بريدة بأهله ولده فنزل بين قومه بني أسلم فكان يطلع في الوقت دون الوقت ، فلمّا أفضى الأمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام سار إليه ، وكان معه حتى قدم العراق ، فلمّا أصيب أمير المؤمنين عليه السلام صار إلى خراسان فنزلها ، ولبث هناك إلى أن مات برحمة الله تعالى .

قل حذيفة : فهذا نبأ ما سألتني عنه ، فقال الفتى : لاجزى الله الذين شهدوا رسول الله ﷺ وسمعوه يقول : هذا القول في علي خيراً ، فقد خانوا الله ورسوله

و أزالوا الأمر (١) عن وصي رسول الله ﷺ وأقرؤوه فيمن لم يره الله ولا رسوله لذلك أهلاً ، لاجرم والله لن يفلحوا بعدها أبداً .

فنزله حذيفة من منبره فقال : يا أخا الأنصار إن الأمر كان أعظم ممّا تظن أنه عزب والله البصر ، و ذهب اليقين ، و كثر المخالف ، و قلّ الناصر لأهل الحق فقال له الفتى : فهلاً انتضيت أسيافكم ، و وضعتموها على رقابكم ، و ضربتم بها الزائدين عن الحق قدماً قدماً حتى تمّ نوا أو تدركوا الأمر الذي تحبونه من طاعة الله عزّ وجلّ و طاعة رسوله ، فقال له : أيّتها الفتى إنّه أخذ والله بأسماعنا و أبصارنا ، و كرهما أطوت ، و زينت عندنا الدنيا ، و سبق علم الله بامرة الظالمين ، و نحن نسأل الله التغمّد لذنوبنا ، و العصمة فيما بقي من آجالنا ، فأنه مالك رحيم ، ثمّ انصرف حذيفة إلى منزله و تفرّق الناس .

قال عبدالله بن سلمة : (٢) فبينما أنا ذات يوم عند حذيفة أعوده في مرضه الذي مات فيه ، و قد كان يوم قدمت فيه من الكوفة من قبل قدوم علي عليه السلام إلى العراق ، فبينما أنا عنده إذ جاء الفتى الأنصاري فدخل على حذيفة فرحّب به و أدناه و قرّبه من مجلسه ، و خرج من كان عند حذيفة من عواده ، و أقبل عليه الفتى فقال : يا أبا عبدالله سمعتك يوماً تحدث عن بريدة بن الحصيب الأسلمي أنّه سمع بعض القوم الذين أمرهم رسول الله ﷺ أن يسلموا على علي بامرة المؤمنين يقول لصاحبه : أما رأيت القوم ما صنع محمد بابن عمّه من التشريف و علو المنزلة ، حتى لو قدر أن يجعله نبياً لفعل ، فأجابه صاحبه فقال : لا يكبرنّ عليك ، فلو فقدنا محمداً لكان قوله تحت أقدامنا ، و قد ظننت نداء بريدة لهما ، و هما على المنبر أنّهما صاحبا القول قال حذيفة : أجل ، القائل عمر ، و المجيب أبو بكر ، فقال الفتى : إننا لله و إننا إليه راجعون ، هلك والله القوم ، و بطلت أعمالهم ، قال حذيفة : و لم ينزل القوم على ذلك الارتداد و ما يعلم الله منهم أكثر .

(١) و أزالوا الأمر عن رضي به الله و رسوله خ ل .

(٢) قد مر عن كشف اليقين أن اسم الراوى هو عبيد الله بن سلمة .

قال الفتى : قد كنت أحب أن أعرف هذا الأمر من فعلهم ، ولكنني أجدك مريضاً وأنا أكره أن أملكك بحدِيثي ومُسْئَلتي ، و قام لينصرف فقال حذيفة : لا بل اجلس يا ابن أخي ، و تلق مني حديثهم ، وإن كرّبتني ذلك ، فلا أحسبني إلا مفارقكم إنني لا أحب أن تغتر بمنزلتهما في الناس ، فهذا ما أقدر عليه من النصيحة لك ، و لأُمير المؤمنين عليه السلام من الطاعة له ، و لرسول الله ﷺ و ذكر منزلته ، فقال : يا أبا عبد الله حدثني بما عندك من أمورهم ، لأكون على بصيرة من ذلك فقال حذيفة : إذا والله لأخبرتك بخبر سمعته و رأيته ، و لقد والله دلّنا على ذلك من فعلهم على أنفسهم و الله ما آمنوا بالله و لا برسوله طرفة عين .

و أخبرك أن الله تعالى أمر رسوله في سنة عشر من مهاجرته من مكة إلى المدينة أن يحج هو و يحج الناس معه ، فأوحى إليه بذلك « وأدّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً و على كل ضامر يأتين من كل فج عميق » (١) فأمر رسول الله ﷺ المؤذنين فأذّنوا في أهل السافلة و العالية : ألا إن رسول الله ﷺ قد عزم على الحج في عامه هذا ليفهم الناس حجّهم ، و يعلمهم مناسكهم ، فيكون سنة لهم إلى آخر الدهر ، قال فلم يبق أحد ممن دخل في الاسلام إلا حج مع رسول الله ﷺ لسنة عشر ، ليشهدوا منافع لهم ، و يعلمهم حجّهم ، و يعرفهم مناسكهم ، و خرج رسول الله ﷺ بالناس و خرج بنسائه معه ، و هي حجة الوداع فلمّا استتم حجّهم و قضا مناسكهم ، و عرف الناس جميع ما يحتاجون إليه ، و أعلمهم أنّه قد أقام لهم ملة إبراهيم عليه السلام ، و قد أزال عنهم جميع ما أحدثه المشركون بعده ، وردّ الحجر [الحج] إلى حالته الأولى .

و دخل مكة فأقام بها يوماً واحداً ، فهبط جبرئيل عليه السلام بأوّل سورة العنكبوت فقال : يا محمد اقرأ « بسم الله الرحمن الرحيم الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون و لقد فتنّا الذين من قبلهم فليعلمنّ الله الذين صدقوا و ليعلمنّ الكاذبين ، أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا سوء ما يحكمون » فقال

رسول الله ﷺ : يا جبرئيل و ما هذه الفتنة ؟ فقال : يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول : إني ما أرسلت نبياً قبلك إلا أمرته عند انقضاء أجله أن يستخلف على أمته من بعده من يقوم مقامه ، و يحيى لهم سنته و أحكامه ، فالمطيعون لله فيما يأمرهم به رسول الله هم الصادقون ، و المخالفون على أمره هم الكاذبون ، و قد دنا يا محمد مصيرك إلى ربك و جنته ، و هو يأمرك أن تنصب لأمك من بعدك علي بن أبي طالب عليه السلام و تعهد إليه فهو الخليفة القائم برعيتك و أمك إن أطاعوه و إن عصوه ، و سيفعلون ذلك وهي الفتنة التي تلوت الأي فيها ، و إن الله عز وجل يأمرك أن تعلمه جميع ما علمك ، و تستحفظه جميع ما حفظك و استودعك ، فانه الأمين المؤمن يا محمد إني اخترتك من عبادي نبياً ، و اخترته لك وصياً .

قال : فدعا رسول الله ﷺ علياً عليه السلام يوماً فخلابه يوم ذلك و ليلته ، و استودعه العلم و الحكمة التي آتاه إياها ، و عرفه ما قال جبرئيل عليه السلام ، و كان ذلك في يوم عائشة بنت أبي بكر ، فقالت : يا رسول الله لقد طالت استخلاؤك بعلي عليه السلام منذ اليوم ؟ قال : فأعرض عنها رسول الله ﷺ فقالت : لم تعرض عني يا رسول الله بأمر لعله يكون لي صلاحاً ، فقال : صدقت و أيم الله إنه لأمر صلاح لمن أسعده الله بقبوله و الايمان به ، و قد أمرت بدعاء الناس جميعاً إليه ، و ستعلمين ذلك إذا أنا قمت به في الناس .

قالت : يا رسول الله و لم لا تخبرني به الآن لأتقدم بالعمل به و الأخذ بما فيه الصلاح ، قال : سأخبرك به فاحفظه إلى أن أؤمر بالقيام به في الناس جميعاً ، فانك إن حفظتيه حفظك الله في العاجلة و الأجلة جميعاً ، و كانت لك الفضيلة بالسبق و المسارعة إلى الايمان بالله و رسوله و إن أضعته و تركت رعاية ما ألقى إليك منه كفرت بربك ، و حبط أجرك ، و برئت منك ذمة الله و ذمة رسوله ، و كنت من الخاسرين ، و لن يضر الله ذلك و لا رسوله .

فضمنت له حفظه ، و الايمان به و رعايته ، فقال : إن الله تعالى أخبرني أن عمري قد انقضى ، و أمرني أن أنصب علياً للناس علماً ، و أجعله فيهم إماماً ، و أستخلفه

كما استخلف الأنبياء من قبلي أوصيائهم ، وانتي صاير إلى أمر ربّي ، و آخذ فيه بأمره ، فليكن الأمر منك تحت سويداء قلبك إلى أن يأذن الله بالقيام به ، فضمنت له ذلك ، وقد اطلع الله نبيّه على ما يكون منها فيه و من صاحبها حفصة وأبويهما فلم تلبث أن أخبرت حفصة وأخبرت كل واحدة منهما أباهما فاحتمعا وأرسلا إلى جماعة الطلقاء و المنافقين فخبّراهم بالأمر ، فأقبل بعضهم على بعض و قالوا إنّ محمداً يريد أن يجعل هذا الأمر في أهل بيته كسنة كسرى و يقصر إلى آخر الدّهر ، و لا والله مالكم في الحياة من حظّ إن أفضى هذا الأمر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وإنّ محمداً عاملكم على ظهركم ، وإنّ عليّاً يعاملكم على ما يجد في نفسه منكم ، فأحسنوا المظر لأنفسكم في ذلك ، وقدّموا رأيكم فيه .

و دار الكلام فيما بينهم و أعادوا الخطاب و أجالوا الرأى فانفقوا على أن ينفروا بالنبي ﷺ ناقته على عقبة هرشي (١) و قد كانوا عملوا مثل ذلك في غزوة تبوك (٢) فصرف الله الشرّ عن نبيّه ﷺ فاجتمعوا في أمر رسول الله ﷺ من القتل و الاغتيل و إسقاء السم على غير وجهه ، و قد كان اجتمع أعداء رسول الله ﷺ

(١) هرشي بالفتح ثم السكون والقصر ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة ترى من البحر ، ولها طريقان ، فكل من سلك واحداً منها أفضى به الى موضع واحد.

(٢) حديث قصة العقبة في غزوة تبوك ، رواه المؤلف العلامة في ج ٢١ ص ١٨٥-

٢٥٢ ، وترى نص أسماهم ص ٢٢٢ نقلا من كتاب الخصال ، وروى القصة عن كتاب دلائل النبوة للبيهقي ص ٢٤٧ ، و أخرجها الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ١١٠ ، قال رواه الطبراني في الكبير ج ٦ ص ١٩٥ عن أحمد وقال رجاله رجال الصحيح (راجع مسند احمد ج ٥ ص ٣٩٠ و ٤٥٣) .

و أقول : طرف من هذه القصة المذكور في صحيح مسلم كتاب المناقبين الرقم ١١ و أخرجه ابن الاثير في الجامع ج ١٢ ص ١٩٩ وقال بعد ذلك : هؤلاء قوم عرضوا لرسول الله في عقبة سعدا لما قفل من غزوة تبوك ، وقد كان أمر منادياً ، فنادى لا يطلع العقبة أحد فلما أخذها النبي عرضوا له وهم ملثمون لئلا يعرفوا أرادوا به سوءاً ، فلم يقدروهم الله تعالى .

من الطلقاء من قريش والمنافقين من الأنصار ومن كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة وما حولها ، فتعاقدوا وتحالفوا على أن ينفروا به ناقته ، وكانوا أربعة عشر رجلاً .

و كان من عزم رسول الله ﷺ أن يقيم علياً عليه السلام وينصبه للناس بالمدينة إذا قدم فساد رسول الله ﷺ يومين و ليلتين فلما كان في اليوم الثالث أتاه جبرئيل عليه السلام بآخر سورة الحجر فقال اقرأ : « فوربك لننزلنهم أجمعين عما كانوا يعملون » فاصدع بما تؤمرو وأعرض عن المشركين : « إنا كفيناك المستهزئين » (١) قال : ورحل رسول الله ﷺ وأخذ السير مسرعاً على دخوله المدينة ، لينصب علياً عليه السلام معلماً للناس ، فلما كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل في آخر الليل فقرأ عليه « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس ، إن الله لا يهدي القوم الكافرين » (٢) وهم الذين هموا برسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : أما تراني يا جبرئيل أخذ السير مجدداً فيه لأدخل المدينة فأفرض ولايته على الشاهد والغائب ؟ فقال له جبرئيل : إن الله يأمرك أن تفرض ولايته غداً إذا نزلت منزلك ، فقال رسول الله ﷺ : نعم يا جبرئيل غداً أفعل إ شاء الله .

و أمر رسول الله ﷺ بالرحيل من وقته ، و سار الناس معه حتى نزل بغير خم و صلى بالناس و أمرهم أن يجتمعوا إليه و دعا علياً عليه السلام و رفع رسول الله ﷺ يده على اليسرى بيده اليمنى ، و رفع صوته بالولاء لعلي عليه السلام على الناس أجمعين و فرض طاعته عليهم ، و أمرهم أن لا يتخلفوا عليه بعده ، و خبرهم أن ذلك عن أمر الله عز وجل ، و قال لهم : « أأستأوى بالمتؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله . ثم أمر الناس أن يبايعوه فبايعه الناس

(١) الحجر : ٩٢-٩٥ .

(٢) المائدة : ٦٧ .

جميعاً و لم يتكلم منهم أحد .

و قد كان أبوبكر و عمر تقدماً إلى الجحفة ، فبعث وردّهما ثم قال لهما النبي ﷺ متجهماً : يا ابن أبي قحافة و يا عمر بايعا علياً بالولاية من بعدي فقالا أمر من الله و من رسوله ؟ فقال : و هل يكون مثل هذا عن غير أمر الله ، نعم أمر من الله و من رسوله ، فقال : و بايعا ثم انصرفا ؛ و سار رسول الله ﷺ باقي يومه و ليلته حتى إذا دنوا من عقبة هرشي تقدّمه القوم ، فتواروا في ثنية العقبة ، و قد حملوا معهم دباباً ، و طرحوا فيها الحصا .

فقال حذيفة : فدعاني رسول الله ﷺ و دعا عمار بن ياسر و أمره أن يسوقها و أنا أقودها ، حتى إذا صرنا رأس العقبة ، ثار القوم من ورائنا ، و دحرجوا الدباب بين قوائم الناقة ، فذعرت و كادت أن تنفر برسال الله ﷺ ، فصاح بها النبي ﷺ أن اسكني ، و ليس عليك بأس . فأنطقها الله تعالى بقول عربي مبین فصيح ، فقالت : و الله ، يا رسول الله ﷺ لأزلت يداً عن مستقر يد ، و لا رجلاً عن موضع رجل ، و أنت على ظهري ، فتقدّم القوم إلى الناقة ليدفعوها فأقبلت أنا و عمار نضرب وجوههم بأسافنا ، و كانت ليلة مظلمة فزالوا عنّا و أيسّوا ممّا ظنّوا ، و قدّروا [و دبّروا] .

فقلت : يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين يريدون ما ترى ؟ فقال ﷺ : يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدنيا و الآخرة ، فقلت : ألا تبعث إليهم يا رسول الله رهطاً فيأتوا برؤسهم ؟ فقال إن الله أمرني أن أعرض عنهم ، فأكره أن تقول الناس إنّه دعا أُناساً من قومه و أصحابه إلى دينه فاستجابوا ، فقاتل بهم حتى إذا ظهر على عدوّه ، أقبل عليهم فقتلهم ، و لكن دعهم يا حذيفة ، فإن الله لهم بالمرصاد ، و سيمهلهم قليلاً ثم يضطرهم إلى عذاب غليظ .

فقلت : و من هؤلاء القوم المنافقون يا رسول الله ﷺ أم المهاجرين أم من الأنصار ؟ فسمّاهم لي رجلاً رجلاً حتى فرغ منهم ، و قد كان فيهم أناس أنا كاره

أن يكونوا فيهم ، فأمسكت عند ذلك ، فقال رسول الله ﷺ يا حذيفة كأنك شاك في بعض من سميت لك ، ارفع رأسك إليهم فرفعت طرفي إلى القوم ، وهم وقوف على الثنية ، فبرقت برقة فأضاءت جميع ما حولنا ، وثبتت البرقة حتى خلتها شمساً طالعة فنظرت و الله إلى القوم فعرفتهم رجلاً رجلاً ، فإذا هم كما قال رسول الله ﷺ ، و عدد القوم أربعة عشر رجلاً ، تسعة من قريش ، وخمسة من سائر الناس ، فقال له الفتى : سميتهم لنا يرحمك الله تعالى قال حذيفة : هم والله أبو بكر ، وعمر ، و عثمان و طلحة ، و عبد الرحمن بن عوف ، و سعد بن أبي وقاص ، و أبو عبيدة بن الجراح و معاوية بن أبي سفيان ، و عمرو بن العاص ، هؤلاء من قريش ، و أما الخمسة الأخر فأبو موسى الأشعري (١) و المغيرة بن شعبه الثقفي ، و أوس بن الحدثان البصري ،

(١) وهو ممن شهد العقبة بنبوك على ما شهد بذلك حذيفة بن اليمان روى جرير بن عبد الحميد الضبي عن الأعمش عن شقيق أبي وائل قال : قال حذيفة : والله ما فسى أصحاب رسول الله أحد أعرف بالمنافقين مني وأنا أشهد أن أبا موسى الأشعري منافق ، أخرجه ابن جرير من أصحابنا في المسترشد : ١٣ ، و فضل بن شاذان في الإيضاح ٦١ .

وهو الذي كنى عنه أصحاب الحديث حيث رووا عن أبي الطفيل أنه كان بين رجل من أهل العقبة و بين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال : أنشدك الله كم كان أصحاب العقبة ؟ قال : فقال له القوم أخبره إذ سألك ، فقال : كنا نخبر أنهم أربعة عشر ، قال : فإن كنت منهم (فيهم) فقد كان القوم خمسة عشر وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، وعذر ثلاثة قالوا ما سمعنا منادى رسول الله ولا علمنا بما أراد القوم ، راجع صحيح مسلم ج ٨ ص ١٢٣ ، مسند أحمد ج ٥ ص ٣٩٠-٣٩١ .

فقوله وفان كنت منهم ، الخ يعني أن القوم لم يكونوا أربعة عشر بل كنت فيهم وكانوا خمسة عشر ، الا ان ثلاثة منهم كانوا معذورين حيث لم يسمعوا منادى رسول الله ولا يطلع العقبة أحد ، لا يطلع العقبة أحد ، ولا علموا بما أراد القوم من تنفيرناقتهم ، فاذ لم تكن أنت أحد الثلاثة المعذورين ، فلا بد وأن كنت من الاثني عشر الذين كانوا حرباً لله ولرسوله .

وهكذا شهد بنفاهه و كونه من أصحاب العقبة عمار بن ياسر حيث قال أبو موسى لى

و أبوهريرة ، و أبو طلحة الأنصاري .

قال حذيفة : ثم انحدرنا من العقبة ، و قد طلع الفجر فنزل رسول الله ﷺ فتوضأ و انتظر أصحابه حتى انحدروا من العقبة و اجتمعوا ، فرأيت القوم بأجمعهم و قد دخلوا مع الناس و صلوا خلف رسول الله ﷺ ، فلمّا انصرف من صلاته التفت فنظر إلى أبي بكر و عمر و أبي عبيدة يتناجون فأمر منادياً فنادى في الناس لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسر ، و ارتحل رسول الله ﷺ بالناس من منزل العقبة .

فلما نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى حذيفة أبا بكر و عمر و أبا عبيدة يسار بعضهم بعضاً ، فوقف عليهم ، و قال أليس قد أمر رسول الله ﷺ أن لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس على سر واحد ، و الله لتخبروني فيما أنتم ، و إلا أنيت رسول الله ﷺ حتى أخيره بذلك منكم ، فقال أبو بكر : يا سالم عليك عهد الله و ميثاقه لئن خبرناك بالذي نحن فيه و بما اجتمعنا له ، إن أحببت أن تدخل معنا فيه دخلت و كنت رجلاً مئماً ، و إن كرهت ذلك كتمته علينا ، فقال سالم : لكم ذلك و أعطاهم بذلك عهده و ميثاقه ، و كان سالم شديد البغص و العداوة لعلي بن أبي طالب عليه السلام و قد عرفوا ذلك منه .

فقالوا له إنما قد اجتمعنا على أن نتحالف و نتعاقد على أن لا نطيع محمداً فيما فرض علينا من ولاية علي بن أبي طالب بعده فقال لهم سالم : عليكم عهد الله و ميثاقه إن في هذا الأمر كنتم نخوضون و تتناجون ؟ قالوا أجل علينا عهد الله و ميثاقه أننا إنما كنّا في هذا الأمر بعينه لا في شيء سواه ، قال سالم : و أنا و الله أوّل من يعاقدكم على هذا الأمر ، و لا يخالفكم عليه ، إنه والله ما طاعت الشمس على أهل بيت أبغض إلى من بني هاشم و لا في بني هاشم أبغض إلى و لا أمقت من علي بن أبي طالب فاصنعوا في

كلازم له لعمار ولا تفعل ودع عتابك لي فانما أنا أخوك ، فقال له عمار : ما أنا لك بأخ ، سمعت رسول الله ﷺ يلعنك ليلة العقبة و قد هممت مع القوم بما هممت ، وسيحىء تمام الكلام في باب بدو قصة التحكيم تحت الرقم ٣ .

هذا الأمر ما بدا لكم فائي واحد منكم ، فتعاقدوا من وقتهم على هذا الأمر ثم نفرقوا .

فلما أراد رسول الله ﷺ المسير أنوه فقال لهم : فيما كنتم تتناجون في يومكم هذا وقد نهيتكم عن النجوى ؟ فقالوا : يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا ، فنظر إليهم النبي ﷺ ملياً ثم قال لهم : د أنتم أعلم أم الله ، و من أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله و ما الله بغافل عما تعملون ، (١) .

ثم سار حتى دخل المدينة واجتمع القوم جميعاً و كتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاهدوا عليه في هذا الأمر ، وكان أول ما في الصحيفة النكث لولاية علي بن أبي طالب عليه السلام و أن الأمر إلى أبي بكر و عمر و أبي عبيدة و سالم معهم ، ليس بخارج منهم ، و شهد بذلك أربعة و ثلاثون رجلاً : هؤلاء أصحاب العقبة و عشرون رجلاً آخر ، و استودعوا الصحيفة أبا عبيدة بن الجراح و جعلوه أمينهم عليها .

قال : فقال الفتى يا أبا عبد الله يرحمك الله هبنا نقول إن هؤلاء القوم رضوا بأبي بكر و عمر و أبي عبيدة لأنهم من مشيخة قريش ، فما بالهم رضوا بسالم و هو ليس من قريش و لا من المهاجرين و لا من الأنصار و إنما هو عبد لامرأة من الأنصار ؟ قال حذيفة : يا فتى إن القوم أجمع تعاقدوا على إزالة هذا الأمر عن علي بن أبي طالب عليه السلام حسداً منهم له و كراهة لأمره ، و اجتمع لهم مع ذلك ما كان في قلوب قريش من سفك الدماء ، و كان خاصة رسول الله ﷺ و كانوا يطلبون النار الذي أوقعه رسول الله ﷺ بهم من علي من بني هاشم ، فأنما كان العقد على إزالة الأمر عن علي عليه السلام من هؤلاء الأربعة عشر ، و كانوا يرون أن سالم أرحمهم .

فقال الفتى : فخبّرني يرحمك الله عما كتب جميعهم في الصحيفة لأعرفه ، فقال حذيفة حدثني بذلك أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة أبي بكر أن القوم اجتمعوا في منزل أبي بكر فتآمروا في ذلك ، و أسماء تسمعهم و تسمع جميع ما يدبّرونه في ذلك ، حتى اجتمع رأيهم على ذلك فأمروا سعيد بن العاص الأموي

فكتب هو الصحيفة باتفاق منهم ، و كانت نسخة الصحيفة :

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتفق عليه الملأء من أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين و الأنصار الذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيه ﷺ ، اتفقوا جميعاً بعد أن أحهدوا في رأيهم ، و تشاوروا في أمرهم ، و كتبوا هذه الصحيفة نظراً منهم إلى الاسلام و أهله على غابر الأيام ، و باقي الدهور ، ليقبض بهم من يأتي من المسلمين من بعدهم .

أما بعد فإن الله بمنه و كرمه بعث محمداً ﷺ رسولاً إلى الناس كافة مدينه الذي ارتضاه لعباده ، فأدعى من ذلك ، و بلغ ما أمره الله به ، و أوجب علينا القيام بجميعه حتى إذا أكمل الدين ، و فرض الفرائض ، و أحكم السنن ، اختار الله له ما عنده فقبضه إليه مكرماً مجبوراً من غير أن يستخلف أحداً من بعده ، و جعل الاختيار إلى المسلمين يختارون لأنفسهم من وثقوا برأيه و نصحه لهم ، وإن للمسلمين في رسول الله أسوة حسنة ، قال الله تعالى « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر » (١) و إن رسول الله ﷺ لم يستخلف أحداً لثلاثاً يجري ذلك في أهليته واحد ، فيكون إرثاً دون سائر المسلمين ، و لثلاثاً يكون دولة بين الأغنياء منهم ، و لثلاثاً يقول المستخلف إن هذا الأمر باق في عقبه من والد إلى ولد إلى يوم القيامة .

و الذي يجب على المسلمين عند هضي خايعة من الخلفاء أن يجتمع ذوو الرأي و الصلاح فيتشاوروا في أمورهم ، فمن رأوه مستحقاً لها ولوه أمورهم ، و جعلوه القيسم عليهم ، فإنه لا يخفى على أهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة .

فإن ادعى مدع من الناس جميعاً أن رسول الله ﷺ استخلف رجلاً بعينه نصبه للناس و نص عليه باسمه و نسبه ، فقد أبطل في قوله ، و أتى بخلاف ما يعرفه أصحاب رسول الله ﷺ ، و خالف على جماعة المسلمين .

و إن ادعى مدع أن خلافة رسول الله ﷺ إرث ، و أن رسول الله ﷺ

يورث ، فقد أحال في قوله ، لأن رسول الله قال : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة .

وإن ادعى مدّع أن الخلافة لا تصلح إلا لرجل واحد من بين الناس وأنها مقصورة فيه ، ولا تنبغي لغيره ، لأنها تنلو السبوة ، فقد كذب لأن النبي ﷺ قال : « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » .

وإن ادعى مدّع أنه مستحق للخلافة والامامة بقربه من رسول الله ﷺ ثم هي مقصورة عليه وعلى عقبه ، يرثها الولد منهم عن والده ، ثم هي كذلك في كل عصر وزمان لا تصلح لغيرهم ، ولا ينبغي أن يكون لأحد سواهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فليس له ولا لولده ، وإن دنا من النبي سبه ، لأن الله يقول - وقوله القاضي على كل أحد : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وقال رسول الله ﷺ : « إن ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم وكلهم يد على من سواهم » .

فمن آمن بكتاب الله وأقرّ بسنة رسول الله ﷺ فقد استقام وأتاب ، وأخذ بالصواب ، ومن كره ذلك من فعالهم فقد خالف الحق والكتاب ، وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه ، فإن في قتله صلاحاً للأمة ، وقد قال رسول الله ﷺ من جاء إلى أمتي وهم جميع ففرّقهم فاقتلوه ، واقتلوا الفرد كائناً من كان من الناس فإن الاجتماع رحمة ، والفرقة عذاب ، ولا تجتمع أمتي على الضلال أبداً ، وإن المسلمين يد واحدة على من سواهم ، وأنه لا يخرج من جماعة المسلمين إلا مفارق ومعاذ لهم ، ومظاهر عليهم أعداءهم فقد أباح الله ورسوله دمه وأحلّ قتله » .

وكتب سعيد بن العاص باتفاق ممّن أثبت اسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم سنة عشرة من الهجرة ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

ثم دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة بن الجراح فوجه بها إلى مكة فلم تزل الصحيفة

في الكعبة مدفونة إلى أوان عمر بن الخطاب ، فاستخرجها من موضعها ، وهي الصحيفة التي تمنى أمير المؤمنين عليه السلام لما توفي عمر فوقف به وهو مسجى ثوبه ، قال : ما أحب إلى أن ألقى الله ب صحيفة هذا المسجى (١) .

ثم انصرفوا و صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الفجر ، ثم جلس في مجلسه يذكر الله تعالى حتى طلعت الشمس ، فالتفت إلى أبي عبيدة بن الجراح فقال له : بخ بخ من مثلك وقد أصبحت أمين هذه الأمة ؟ ثم تلا « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون » (٢) لقد أشبه هؤلاء رجال في هذه الأمة « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً » (٣) .

(١) هذا الحديث رواه احمد في المسند ج ١ ص ١٠٩ ولفظه «رحمة الله عليك أبا حفص ! فوالله ما بقى بعد رسول الله أحد أحب الى أن ألقى الله تعالى ب صحيفة منك ، ومعلوم أن لفظ الرواية حرفت عن وجهه ، فإن أحداً من المسلمين لا يجسر أن يتمنى أن يلقى الله أن يلقاه ب صحيفة النبي الاعظم و لا بمثل صحيفته ، وإذا كان في المسلمين أحد يناسبه باخلاصه و طهارته وعدم سجوده لصنم قط وجهاده وفضله وعلمه ، وأذرتة للنبي و مؤاخذاته ووصايته ... وبالاخرة كونه كنفس النبي ص - أن يتمنى ذلك ، فلا يكون يتمنى بعد ذلك أن يلقى الله ب صحيفة أعمال عمر وهو هو ، وقد كان مشركاً في شطر من عمره ، وهو الذي كان يقول لابي موسى الاشعري «لوددت أن ذلك برد لنا وأن كل شيء عملناه بعد رسول الله نحو نائم كفافاً رأساً برأس ، كما عرفت نصه ص ٣٣ فيما سبق) الى غير ذلك من المثالب التي رويت له . فاما أن يكون لفظ الحديث محرفاً كما قلنا ، أو يكون عليه السلام قد تمرد بذلك ليعرفه أهل المعرفة .

(٢) البقرة : ٧٩ .

(٣) النساء : ١٨٠ ، وفي هذه الآية روى الكليني في الكافي ح ٨ ص ٣٣٤ عن سليمان الجعفري قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول في قول الله تعالى : «اذ يبيتون ما لا يرضى من»

ثم قال لقد أصبح في هذه الأمة في يومى هذا قوم ضاهوهم في صحتهم الكنى
كتبوها علينا في الجاهلية وعلفوها في الكعبة (١) وإن الله تعالى يمتنعهم لبيتهم ،
و يبتلى من يأتى بعدهم ، تفرقة بين الخبيث والطيب ، و لولا أنه سبحانه أمرنى
بالاعراض عنهم للأمر الذي هو بالغة لقد متهم فضربت أعناقهم .

قال حذيفة : فوالله لقد رأينا هؤلاء النفر عند قول رسول الله ﷺ هذه المقالة
وقد أخذتهم الرعدة فما يملك أحد منهم من نفسه شيئاً و لم يخف على أحد ممن
حضر مجلس رسول الله ﷺ ذلك اليوم أن رسول الله ﷺ إيتاهم عنى بقوله ، ولهم
ضرب تلك الأمثال بما تلامن القرآن .

قل : و لما قدم رسول الله ﷺ من سفره ذلك ، نزل منزل أم سلمة زوجته
فأقام بها شهراً لا ينزل منزلاً سواه من منازل أزواجه كما كان يفعل قبل ذلك ، قال
فشكت عايشة و حفصة ذلك إلى أبيهما ، فقالا لهما إنما لنعلم لم صنع ذلك ولاي
شيء هو ، امضيا إليه فلاطفاه في الكلام ، و خادعاه عن نفسه ، فأنكما تجدانه حياً

القول، يعنى فلاناً وفلاناً وأبا عبدة بن الحراح .

(١) وفى كتاب النشر والطلبى، أن تعاهدكم ذلك كان بعد ما قام رسول الله ﷺ من بمسجد
الخير و وصى المسلمين بالتمسك بالثقلين: كتاب الله وعترته، ولفظه: فاجتمع قوم وقالوا:
يريد محمد أن يجعل الإمامة فى أهل بيته، فخرج منهم أربعة ودخلوا الى مكة ودخلوا الكعبة
وكتبوا فيما بينهم وان أمات الله محمداً أو قتل، لاند هذا الامر فى أهل بيته، فأزله الله :
وأم أبرموا أمراً فانا مبرمون ، أم يحسبون أما لانسمع سرهم و نجواهم بلى ورسنا لديهم
يكتبون ،

ثم ذكر بعد ذلك مشهد الفديرة ثم قعودهم على العقبة ليقتلوا رسول الله ﷺ و سرد أسماءهم،
ثم ذكر أنه بعد ما نزل رسول الله ﷺ من هبوط العقبة قال: ما بال أقوام تحالفوا فى الكعبة
ان أمات الله محمداً أو قتل لاند هذا الامر الى أهل بيته ، ثم هموا بما هموا به؟ فجاء الى
رسول الله ﷺ يحلفون أنهم لم يهوا بشيء الحديث .

كريمًا ، فلعلكما تسلان ما في قلبه ، و تستخرجان سخيتمه .

قال : فمضت عايشة وحدها إليه فأصابته في منزل أم سلمة وعنده علي بن أبي طالب عليه السلام فقال لها النبي : ما جاء بك يا حميراء ؟ قالت : يا رسول الله أنكرت تخلكم عن منزل هذه المرأة و أنا أعوذ بالله من سخطك يا رسول الله ، فقال : لو كان الأمر كما تقولين لما أظهرت سرّاً أوصيتك بكتمانه ، لقد هلكت وأهلك أمة من الناس .

قال : ثم أمر خادمة لأم سلمة فقال : اجمعي هؤلاء يعني نساءه فجمعتهن في منزل أم سلمة ، فقال لهن : اسمعن ما أقول لكن . وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال لهن : هذا أخي وصيّي و وارتني والقائم فيكن وفي الأمة من بعدي فأطعنه فيما يأمركن به ، و لا تعصينه فتهلكن بمعصيته ، ثم قال : يا علي أوصيك بهن فأمسكن ما أطعن الله وأطعنك ، وأنفق عليهن من مالك ، ومرهن بأمرك وإنهن عما يريبك ، و خلّ سبيلهن إن عصينك ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله إنهن نساء وفيهن الوهن وضعف الرأي ، فقال : ارفق بهن ما كان الرفق أمثل بهن فمن عصاك منهن فطلقها طلاقاً يبرأ الله ورسوله منها ، قال : و كل نساء النبي قد صمتن فلم يقلن شيئاً فتكلمت عايشة فقالت : يا رسول الله ما كنّا لنا مرنا بشيء فنخالفه بما سواه ، فقال لها : بلى يا حميراء قد خالفت أمري أشدّ خلاف ، وأيم الله لتخالفين قولي هذا و لتعصنه بعدي ، و لتخرجن من البيت الذي أخلّك فيه متبرجة قد حف بك فثام من الناس ، فتخالفينه ظالمة له عاصية لربك و لتنبحنك في طريقك كلاب الحوآب ، ألا إن ذلك كائن ، ثم قال : فمن فأنصرفن إلى منازلكن قال فقمن فأنصرفن .

قال : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع أولئك النفر و من مالههم على علي عليه السلام و طابقيهم على عداوته ، و من كان من الطلقاء والمنافقين ، و كانوا زهاء أربعة آلاف رجل ، فجعلهم تحت يدي أسامة بن زيد مولاه ، وأمره عليهم ، وأمره بالخروج إلى ناحية من الشام ، فقالوا : يا رسول الله إننا قدمنا من سفرنا الذي كنّا فيه معك ،

و نحن نسألك أن تأذن لنا في المقام لنصلح من شأننا ما يصلحنا في سفرنا ، قال : فأمرهم أن يكونوا في المدينة ريث ما يحتاجون إليه ، وأمر أسامة بن زيد فمسك بهم على أميال من المدينة فأقام بمكانه الذي حدث له رسول الله ﷺ منتظراً للقوم أن يوافوه إذا فرغوا من أمورهم وقضاء حوائجهم ، وإنما أراد رسول الله ﷺ بما صنع من ذلك أن تخلو المدينة منهم ، ولا يبقى بها أحد من المنافقين .

قال : فهم على ذلك من شأنهم ورسول الله ﷺ رائب يحشهم و يأمرهم بالخروج والتعجيل إلى الوجه الذي ندبهم إليه ، إذ مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي توفي فيه ، فلما رأوا ذلك تباطؤوا عما أمرهم رسول الله ﷺ من الخروج ، فأمر قيس بن عباد و كان سباق (١) رسول الله ﷺ والحباب بن المنذر في جماعة من الأنصار يرحلوا بهم إلى عسكرهم ، فأخرجهم قيس بن سعد والحباب بن المنذر حتى ألحقاهم بعسكرهم ، وقالوا لأسامة إن رسول الله ﷺ لم يرخص لك في التخلف ، فسر من وقتك هذا ليعلم رسول الله ﷺ ذلك ، فارتحل بهم أسامة وانصرف قيس والحباب إلى رسول الله ﷺ فأعلماه برحلة القوم ، فقال لهما : إن القوم غير سائرين .

قال : فخلا أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بأسامة و جماعة من أصحابه فقالوا إلى أين نطلق ونخلي المدينة و نحن أحوج ما كنا إليها و إلى المقام بها ؟ فقال لهم : وما ذلك ؟ قالوا إن رسول الله ﷺ قد نزل به الموت ، و والله لئن خَلينا المدينة لنحدثن بها أمور لا يمكن إصلاحها ، ننظر ما يكون من أمر رسول الله ﷺ ثم المسيرين أيدينا ، قال : فرجع القوم إلى المعسكر الأوثق وأقاموا به و بعثوا رسولا يتعرف لهم أمر رسول الله ﷺ فأتى الرسول إلى عائشة فسأله عن ذلك سرراً ، فقالت امض إلى أبي و عمر ومن معهما و قل لهما : إن رسول الله ﷺ قد ثقل فلا يبرحن أحد منكم و أنا أعلمكم بالخبر وقتاً بعد وقت .

واشدت علة رسول الله ﷺ فدعت عائشة صهيبة فقالت : امض إلى أبي

بكر وأعلمه أن "محمدًا في حال لا يرجى ، فهلتم إلينا أنت وعمر وأبو عبيدة ومن رأيتم أن يدخل معكم ، وليكن دخولكم في الليل سرًا ، قال : فأتاهم الخبر فأخذوا بيد صهيب فأدخلوه إلى أسامة فأخبروه الخبر ، وقالوا له كيف ينبغي لنا أن نتخلف عن مشاهدة رسول الله ﷺ واستأذنه في الدخول ، فأذن لهم وأمرهم أن لا يعلم بدخولهم أحد ، وإن عوفي رسول الله رجعت إلى عسكركم ، وإن حدث حادث الموت عرفتونا ذلك لسكون في جماعة الناس .

فدخل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ليلاً المدينة ، ورسول الله ﷺ قد نقل فأفاق بعض الافاق فقال : لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شرٌ عظيم ، فقل له : وما هو يا رسول الله ؟ فقال : إن الذين كانوا في جيش أسامة قد رجع منهم نفر يخالفون عن أمري ، ألا إتي إلى الله منهم بريء ، ويحكم نفذوا جيش أسامة ، فلم يزل يقول ذلك حتى قالها مرات كثيرة ، قال : وكان بلال مؤذن رسول الله ﷺ يؤذن بالصلاة في كل وقت [صلاة] فان قدر على الخروج تحامل وخرج وصلى بالناس ، وإن هو لم يقدر على الخروج أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه فصلى بالناس ، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه والفضل بن العباس لا يزالانه في مرضه ذلك .

فلما أصبح رسول الله ﷺ من ليلته تلك التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يدي أسامة ، أذن بلال ثم أتاه يخبره كعادته ، فوجده قد ثقل ، فمنع من الدخول إليه ، فأمرت عائشة صهيبة أن يمضي إلى أبيها فيعلمه أن رسول الله ﷺ قد ثقل في مرضه ، وليس يطيق النهوض إلى المسجد ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه قد شغل به وبمشاهدته عن الصلاة بالناس ، فاخرج أنت إلى المسجد فصل بالناس فاتتها حالة تهنتك وحجة لك بعد اليوم ، قال : فلم يشعر الناس وهم في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ أو علياً رضي الله عنه يصلي بهم كعادته التي عرفوها في مرضه ، إذ دخل أبو بكر المسجد وقال : إن رسول الله ﷺ قد ثقل ، وقد أمرني أن أصلي بالناس ، فقال له رجل من أصحاب رسول الله ﷺ وأنتى لك ذلك وأنت في جيش أسامة ، ولا والله لا أعلم أحداً بعث إليك ولا أمرك بالصلاة .

ثم نادى الناس بلال فقال : على رسلكم رحمكم الله لا ستأذن رسول الله ﷺ في ذلك ، ثم أسرع حتى أنى الباب فدقّه دقّاً شديداً فسمعه رسول الله ﷺ فقال : ما هذا الدقّ العنيف ؟ فانظروا ما هو ؟ قال : فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب فإذا بلال ، فقال : ما وراءك يا بلال ؟ فقال : إن أبا بكر قد دخل المسجد وقد تقدّم حتى وقف في مقام رسول الله ﷺ ، و زعم أن رسول الله ﷺ أمره بذلك ، فقال : أو ليس أبوبكر مع جيش أسامة ، هذا هو والله الشرّ العظيم الذى طرق الباردة المدينة ، لقد أخبرنا رسول الله ﷺ بذلك ، ودخل الفضل وأدخل بلالاً معه ، فقال : ما وراءك يا بلال ؟ فأخبر رسول الله ﷺ الخبر فقال : أقيموني أقيموني أخرجوا بي إلى المسجد ، والذي نفسي بيده ، قد نزلت بالاسلام نازلة و فتنة عظيمة من الفتن .

ثم خرج معصوب الرأس يتهاذى بين على والفضل بن العباس ، و رجلاه تجرّان في الأرض حتى دخل المسجد و أبوبكر قائم في مقام رسول الله ﷺ و قد أطاف به عمرو أبو عبيدة و سالم و صهيب ، و نفر الذين دخلوا ، و أكثر الناس قد وقفوا عن الصلاة ينتظرون ما يأتي بلال ، فلما رأى الناس رسول الله ﷺ قد دخل المسجد و هوبتلك الحالة العظيمة من المرض ، أعظموا ذلك .

و تقدّم رسول الله ﷺ فجذب أبا بكر من ورائه فمحنّاه عن المحراب و أقبل أبوبكر و نفر الذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله ﷺ و أقبل الناس فصلّوا خلف رسول الله ﷺ و هو جالس ، و بلال يسمع الناس التكبير حتى قضى صلاته ثم التفت فلم ير أبا بكر فقال أيّها الناس ألا تعجبون من ابن أبي قحافة و أصحابه الذين أنفذتهم و جعلتهم تحت [يدي] أسامة ، و أمرتهم بالمسير إلى الوجه الذى وجهوا إليه فخالفوا ذلك و رجعوا إلى المدينة ابتغاء الفتنة ، ألا و إن الله قد أركسهم فيها ، اخرجوا بي إلى المنبر .

فقام و هو مربوط حتى قعد على ادنى مرقاة فحمد الله و أثنى عليه ، ثم قال :

أيتها الناس إنني قد جاءني من أمر ربي ما الناس إليه صائرون ، وإنني قد تركتكم على الحجّة الواضحة ليلها كنهارها ، فلا تختلفوا من بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني اسرائيل أيتها الناس إنه لا أحلّ لكم إلا ما أحله القرآن ، ولا أحرّم عليكم إلا ما حرّمه القرآن ، وإنني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتهم بهما لن تضلّوا ولن تزلّوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي هما الخليفتان فيكم ، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض ، فأسألكم بما ذا خلّقتُموني فيهما ؟ وليذادن يومئذ رجال عن حوضي كما تذاذ الغريبة من الابل ، فتقول رجال أنا فلان وأنا فلان ، فأقول أمّا الأسماء فقد عرفت ولكنكم ارتددتم من بعدي ، فسحقاً لكم سحقاً .

ثم نزل عن المنبر وعاد الى حجرته ، ولم يظهر أبوبكر ولا أصحابه حتّى قبض رسول الله ﷺ ، وكان من الانتصار وسعد من السقيفة ما كان ، فمنعوا أهل بيت نبيهم حقوقهم التي جعلها الله عزّ وجلّ لهم ، وأمّا كتاب الله فمزّقوه كلّ ممزّق ، وفيما أخبرتك يا أخا الانتصار من خطب معتبر ، لمن أحبّ الله هدايته فقال الفتى : سمّ لي القوم الآخرين الذين حضروا المسحيفة ، وشهدوا فيها ، فقال حذيفة : أبو سفيان ، وعكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن أمية بن خلف ، وسعيد بن العاص ، وخالد بن الوليد ، وعيّاش بن أبي ربيعة ، وبشير بن سعد ، وسهيل بن عمرو ، وحكيم بن حزام ، وصهيب بن سنان ، وأبو الأعور السلمي ، ومطيع بن الأسود المدري ، وجماعة من هؤلاء ممن سقط عني إحصاء عددهم .

فقال الفتى : يا أبا عبد الله ما هؤلاء في أصحاب رسول الله ﷺ حتّى قد انقلب الناس أجمعون بسببهم ؟ فقال حذيفة : إن هؤلاء رؤس القبائل وأشرافها ، وما من رجل من هؤلاء إلاّ ومعه من الناس خلق عظيم ، يسمعون له ويطيعون ، وأشربوا في قلوبهم من حبّ أبي بكر ، كما أشرب قلوب بني اسرائيل من حبّ العجل والسّامري حتّى تركوا هارون واستضعفوه .

قال الفتى : فإني أقسم بالله حقاً حقاً أنني لا أزال لهم مبغضاً ، و إلى الله منهم و من أفعالهم متبرئاً ، و لازلت لأمر المؤمنين ﷺ متوالياً و لأعاديهم معادياً ، و لألحقن به و إني لأؤمل أن أرزق الشهادة معه وشيكاً إن شاء الله تعالى .

ثم ودّع حذيفة و قال : هذا وجهي إلى أمير المؤمنين ﷺ فخرج إلى المدينة و استقبله و قد شخص من المدينة يريد العراق ، فسار معه إلى البصرة ، فلما التقى أمير المؤمنين ﷺ مع أصحاب الجمل كان ذلك الفتى أول من قتل من أصحاب أمير المؤمنين و ذلك أنه لما صاف القوم واجتمعوا على الحرب أحب أمير المؤمنين عليه السلام أن يستظهر عليهم بدعائهم إلى القرآن ، و حكمه ، فدعا بمصحف و قال : من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم و يدعوهم إلى ما فيه فيحيي ما أحياء ، و يميت ما أماته ؟ قال : و قد شرعت الرماح بين العسكرين حتى لو أراد امرؤ أن يمشي عليها لمشى ، قال فقام الفتى فقال : يا أمير المؤمنين أنا آخذه و أعرضه عليهم و أدعوهم إلى ما فيه ، قال : فأعرض عنه أمير المؤمنين ﷺ ثم نادى الثانية من يأخذ هذا المصحف فيعرضه عليهم و يدعوهم إلى ما فيه ؟ فلم يقم إليه أحد ، فقام الفتى و قال : يا أمير المؤمنين أنا آخذه و أعرضه عليهم و أدعوهم إلى ما فيه ، قال : فأعرض عنه أمير المؤمنين ﷺ ثم نادى الثالثة فلم يقم إليه أحد من الناس إلا الفتى و قال : أنا آخذه و أعرضه عليهم ، و أدعوهم إلى ما فيه ، فقال أمير المؤمنين ﷺ : إنك إن فعلت ذلك فإني لمقتول ؟ فقال : و الله يا أمير المؤمنين ﷺ ما شيء أحب إلي من أن أرزق الشهادة بين يديك ، و أن أقتل في طاعتك ، فأعطاه أمير المؤمنين عليه السلام المصحف ، فتوجه به نحو عسكرهم فنظر إليه أمير المؤمنين ﷺ و قال : إن الفتى ممن حشى الله قلبه نوراً و إيماناً ، و هو مقتول ، و لقد أسفقت عليه من ذلك ، و لن يفلح القوم بعد قتلهم إياه .

فمضى الفتى بالمصحف حتى وقف بازاء عسكر عائشة و طلحة و الزبير حينئذ عن يمين الهودج و شماله ، و كان له صوت فسادى بأعلا صوته : معاشر الناس هذا كتاب الله فإن أمير المؤمنين يدعوكم إلى كتاب الله و الحكم بما أنزل الله فيه ، فأثبوا

إلى طاعة الله والعمل بكتابه ، قال : و كانت عائشة و طلحة و الزبير يسمعون قوله ، فأمسكوا ، فلما رأى ذلك أهل عسكرهم بادروا الى الفتى و المصحف في يمينه فقطعوا يده اليمنى ، فتناول المصحف بيده اليسرى و ناداهم بأعلا صوته مثل ندائه أوّل مرّة ، فبادروا اليه و قطعوا يده اليسرى ، فتناول المصحف واحتضنه و دماؤه تجرى عليه و ناداهم مثل ذلك ، فشدوا عليه فقتلوه ، و وقع ميتاً فقطعوه إرباباً ، ، و لقد رأينا شحم بطنه أصفر .

قال : و أمير المؤمنين عليه السلام واقف يراهم ، فأقبل على أصحابه و قال اني و الله ما كنت في شك و لا لبس من ضلالة القوم و باطلهم ، و لكن أحببت أن يتبين لكم جميعاً ذلك من بعد قتلهم الرجل الصالح حكيم بن جبلة العبدي في رجال صالحين معه ، و تضاعف ذنوبهم بهذا الفتى و هو يدعوهم إلى كتاب الله ، و الحكم به ، و العمل بموجبه ، فثاروا إليه فقتلوه ، و لا يرتاب بقتلهم مسلم ، و وقّدت الحرب و اشتدّت .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : احملوا بأجمعكم عليهم بسم الله حم لا ينصرون ، و حمل هو بنفسه و الحسنان و أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله معه ، فغاص في القوم بنفسه فو الله ما كان الا ساعة من نهار حتى رأينا القوم كلّهم شلايا يميناً و شمالاً صرعى تحت سنايك الخيل ، و رجع أمير المؤمنين عليه السلام مؤيداً منصوراً و فتح الله عليه و منحه أكتافهم ، و أمر بذلك الفتى ، و جميع من قتل معه ، فلفّوا في ثيابهم بدمائهم لم تنزع عنهم ثيابهم ، و صلى عليهم و دفنهم ، و أمرهم أن لا يجهزوا على جريح ، و لا يتبعوا لهم مدبراً ، و أمر بما حوى العسكر فجمع له ، فقسّمه بين أصحابه و أمر عهّد بن أبي بكر أن يدخل أخته البصرة ، فيقيم بها أيّاماً ثمّ يرحلها الى منزلها بالمدينة .

قال عبدالله بن سلمة : كنت ممّن شهد حرب أهل الجمل ، فلما وضعت الحرب أوزارها ، رأيت أمّ ذلك الفتى واقفة عليه ، فجعلت تبكي عليه و تقبله و أنشأت يقول :

يارب إن مسلماً أناهم
يأمرهم بالأمر من مولاهم
و أمهم قائمة تراهم
يتلو كتاب الله لا يخشاهم
فخضبوا من دمه قناهم
تأمرهم بالغى لا تنهيههم (١)

توضيح

قوله **﴿يَا رَبِّ﴾** : « من حرف المدائن » في بعض النسخ بالحاء المهملة أي من كسب المدائن ، من قولهم حرف لعياله أي كسب أو هو بمعنى الطرف والذروة ، لكونه في جانب من بلاد العراق أو من أعالي البلاد ، و في بعضها بالجيم ، قال في القاموس : الجرف المال من الناطق والصامت والخصب والكلاء الملتف ، و بالكسر وقد يضم المكان الذي لا يأخذه السيل ، و بالضم ما تجرّفته السيول وأكلته من الأرض ، و لا يخفى مناسبة أكثرها للمقام و يقال : « كبت الله العدو » أي صرفه وأذله قوله عليه السلام : « أحمد إليكم الله » و لعله ضمن معنى الانهاء أي أحمد الله منهيّاً إليكم نعمه ، قال في النهاية : في كتابه **﴿يَا رَبِّ﴾** أما بعد فأنّي أحمد إليك الله أي أحمدك معك فأقام إلى مقام مع ، و قيل معناه أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إياها انتهى ، و الادحاض الإبطال ، و التهجير و التهجير السير في الهجرة ، و هي نصف النهار عند اشتداد الحر ، و الشملة كساء يشتمل به .

قوله : « و ما كادوا » أي ما كادوا يفعلون ذلك لعسره عليهم كما قال تعالى : « فذبّحوها و ما كادوا يفعلون » و يحتمل أن يكون من الكيد أي لم يسألوا شيئاً كما سأل المنافقون بعد ذلك كيداً ومكرراً ، و بطؤ ككرم ضد أسرع كأبطأ ، فالبطاء جمع الباطي ، و يقال مللته و منه أي سئمته و أملئني و أملّ عليّ أبرمني ، و كربه الغم

(١) إرشاد القلوب ٢/ ١١٢-١٣٥، وقولها دأ أمهم قائمة تراهم، تعنى عائشة أم المؤمنين روى ذلك الشيخ المفيد في كتابه الجمل: ١٨١ ولفظه «فأقبل الغلام حتى وقف بأزاء الصفوف و نشر المصحف، وقال: هذا كتاب الله، و أمير المؤمنين يدعوكم الى ما فيه، فقالت عائشة: «اشجروه بالرماح فقبّحه الله» فبادروا اليه بالرماح فقطعوه من كل جانب، و روى القصة الطبري في ج ٤ ص ٥١١، وسياتي في باب الجمل .

أحزنه ، و قال الجزري: فيه ذكر العالية و العوالي في غير موضع و هي أماكن بأعلا أراضي المدينة على أربعة أميال و أبعدا من جهة نجد ثمانية .

قوله تعالى «فليعلمن الله» أي علماً حالياً متعلقاً بالموجود ، وبه يكون الثواب والعقاب .

قوله تعالى : « أن يسبقونا » أي يفوتونا ، فلا نقدر أن نجازيهم على مساوئهم و قال الجوهري حفظته الكتاب حملته على حفظه و استحفظته سألته أن يحفظه ، قوله : و أغذت بالمعجمتين أي أسرع قال القاموس و أغذت السير وفيه أسرع ، و قال جهمه ، استقبله بوجه كريمة كتبتهم ، و قال : هرشي كسكري نسيته قرب الجحفة والحبرة النعمة الحسنة ، و الدولة بالضم ماتتداوله الأغنياء و تدور بينهم ، و أبطل أتمى بالباطل و تكلم به كأحال أي أنى بالمحال .

قوله : يسعى بها أدناهم : أي يجب على المسلمين إضفاء أمان أدناهم لأحد المشركين ، قوله «وكلهم يد» أي هم مجتمعون على دفع أعدائهم لا يسع التخاذل بينهم بل يعاون بعضهم بعضاً على جميع الأديان والملل ، كأنه جعل أيديهم يداً واحدة ، و فعلهم فعلاً واحداً .

قوله : « أحب أن ألقى الله » أي أحب أن أحاصمه عند الله بسبب صحيفته التي كتبها ، و في بعض النسخ ما أحب إلي أن ألقى الله بصيغة التعجب ، و المسيجي بالتشديد على بناء المفعول المغطى بثوب ، و الرعدة بالكسر والفتح الاضطراب ، و في النهاية و الرأب الجمع والشدة ، يقال رأب الصدع إذا شعبه ، و رأب الشيء إذا جمعه و شدّه برفق ، و الرسل بالكسر الهنيئة و التأني يقال أفل كذا على رسلك أي اتئد فيه و قال في الحديث «إنه خرج في مرضه يتهاذى بين رجلين ، أي يمشي بينهما معتمداً عليهما من ضعفه و تمايله ، من تهادت المرأة في مشيتها إذا تمايلت ، و كل من فعل ذلك بأحد فهو يهاديه » قوله : « و هو مربوط » أي مشدود الرأس معصوب و التمزيق التخريق ، و الممزق أيضاً مصدر و الحزن بالكسر ما ذون الابط إلى

الكشح ، أو الصدر والعضدان و ما بينهما ، وحَضَن الشيء و احتضنه جعله في حضنه ، قوله فشدوا أي حملوا عليه ، و الارب بالكسر العضو ، و اللبس بالضم الشبهة .

قوله : و وقدت الحرب كوعد أي التهمت نار الحرب ، و قال الجزري في حديث الجهاد « إذ أبيتم فقولوا حم لا ينصرون » قيل معناه اللهم لا ينصرون ، و يريد به الخبر لا الدعاء ، لأنه لو كان دعاء لقال لا ينصروا مجزوماً فكأنه قال : و الله لا ينصرون ، و قيل إن السور التي أولها « حم » سور لها شأن ، فنبه أن ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استئزال النصر من الله ، و قوله : « لا ينصرون » كلام مستأنف كأنه حين قال : قولوا حم ، قيل ما ذا يكون إذا قلناها ؟ فقال : لا ينصرون .

و في القاموس الشلو بالكسر العضو و الجسد من كل شيء ، كالشلا ، و كل مسلوخ أكل منه شيء و بقيت منه بقية ، و الجمع أشلاء و الشلية الفدرة (١) و بقية المال انتهى قوله : « و منحه أكتافهم » لعله كناية عن تسلطه ﷺ ، كأنه ركب أكتافهم ، أو عن الهزائم و تعاقب عسكره ﷺ لهم كما مر في حديث بدر « و إلا فاركبوا أكتافهم » أي اتبعوهم أو عن الظفر عليهم مكتوفين ، قولها « قناهم » هي جمع القناة و هي الرمح .

٤ - قب : عن الباقر ﷺ : في قوله تعالى : « كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم » (٢) إذا عاينوا عند الموت ما أعد لهم من العذاب الأليم ، و هم أصحاب الصحيفة التي كتبوا على مخالفة على « وما هم بخارجين من النار » .

و عنه ﷺ في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة » (٣) أعلمهم

(١) وهي القطعة من اللحم.

(٢) البقرة : ١٦٧

(٣) آل عمران : ١١٨ .

بما في قلوبهم و هم أصحاب الصحيفة (١) .

٥ - مع : ماجيلويه عن عمه عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام لما نظر إلى الثاني و هو مسجتي بثوبه : ما أحد أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجتي ، فقال عنى بها صحيفته التي كتبت في الكعبة (٢) .

(١) مناقب السروي ٢١٢/٣-٢١٣ .

(٢) معاني الاخبار : ٣١٢ وقد روى سليم عن علي عليه السلام نص ذلك في مفاخرة

جرت بينه وبين طلحة بن عبيد الله ولنظفه :

فقال طلحة : فكيف نمنع بما ادعى أبو بكر وعمر وأصحابه الذين صدقوه و شهدوا على مقالته أنه سمع النبي يقول : ان الله أخبرني أن لا يجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة ، فصدقه بذلك عمر و أبو عبيدة وسالم ومعاذ بن جبل فقال عند ذلك على - وقد غضب من مقالة طلحة - فأخرج شيئاً كان يكتمه وفسر شيئاً قد كان قاله يوم مات عمر ، لم يدعها عنى به ، وأقبل على طلحة والناس يسمعون فقال : يا طلحة ! أما والله ما صحيفة ألقى الله بها يوم القيامة أحب الى من صحيفة هؤلاء الخمسة الذين تماهدوا وتعاقدوا على الوفاء بها في الكعبة في حجة الوداع وان قتل الله محمداً أو مات أن يتوازروا ويتظاهروا على فلا أصل الى الخلافة ، راجع ص ١١٧-١١٨ .

و هكذا ورد ذكر الصحيفة الملعونة في احتجاجات هشام بن الحكم على ما نقله في الفصول المختارة : ٥٨ وفيه أن أعمر وطاً أبابكر والمغيرة وسالم مولى أبي حذيفة وأبا عبيدة على كتب صحيفة بينهم يتعاقدون فيها على أنه اذا مات رسول الله ص لم يورثوا أحداً من أهل بيته ولم يولوهم مقامه من بعده ، فكانت الصحيفة لعمر ، اذ كان عماد القوم ، والصحيفة التي ود أمير المؤمنين ورجسا أن يلتقى الله بها ، هي هذه الصحيفة فيخاصمه بها و يحتج عليه بمتضمنها .

قال : والدليل على ذلك ما روثه العامة عن أبي بن كعب أنه كان يقول في المسجد : ألا هلك أهل العقدة والله ما آسى عليهم انما آسى على من يضلون من الناس ، فقيل له : من هؤلاء -

ببان : هذا ممّا عدّ الجمهور من مناقب عمر زعماء منهم أنّه عليه السّلام أراد بالصّحيفة كتاب أعماله ، و بملافة الله بها أن يكون أعماله مثل أعماله المكتوبة

أهل المقدّة ؟ وما عقدتهم ؟ فقال : قوم تماقدوا بينهم دان مات رسول الله لم يورثوا أحداً من أهل بيته ولا ولوهم مقامه ، أما والله لئن عشت الى يوم الجمعة لا قومن فيهم مقاماً أبين به للناس أمرهم ، قال : فما أتت عليه الجمعة .

أقول : قد مر منا الاشارة في ص ٣٤ من هذا المجلد الى مقالة أبي بن كعب هذا واليك الان تفصيلها :

روى الفضل بن شاذان في الايضاح ص ٣٧٣ قال : حدثنا اسحاق عن سلمة عن ابن اسحاق ، عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن عمر العوفى [وأظنه عن جندب كما سيأتى] قال : دخلت مسجد النبى (ص) فاذا أنا برجل قد سحى و حوله قوم فسألته عن شيء فجهولنى فقلت يا أصحاب محمد تفتنون بالعلم قال : فكشف الرجل المسجى الثوب عن وجهه فاذا شيخ أبيض الرأس و اللحية فقال : عن أى هذه الامة تسأل ؟ فوالله ما زالت هذه الامة مكبوبة على وجهها منذ يوم قبض رسول الله و أيم الله لئن بقيت الى يوم الجمعة لا قومن مقاماً أقتل فيه .

قال : و سمعته قبل ذلك و هو خارج دار الفضل و هو يقول : ألا هلك أهل المقدّة بعدهم الله ، و الله ما آسى عليهم انما آسى على الذين يهلكون من أمة محمد ، فلما كان يوم الاربعاء رأيت الناس يموحون فقلت : ما الخبر ؟ فقالوا : مات سيد المسلمين أبى بن كعب فقلت ستر الله على المسلمين حيث لم يقم الشيخ ذلك المقام .

و روى مثله ابن جرير الطبرى من أصحابنا فى المسترشد ٢٨ - ٢٩ .

و نقل ابن أبى الحديد فى شرح النهج ج ٤ ص ٤٥٤ عن أبى جعفر الاسكافى كلاماً لبعض الزيدية استحسنة و فيه « و كلمة أبى بن كعب مشهورة منقولة » ما زالت هذه الامة مكبوبة على وجهها منذ فقدوا نبيهم .

و قوله : « ألا هلك المقدّة » والله ما آسى عليهم انما آسى على من يضلون من الناس ، و هذا النص فى ص ٤٥٩ س ٧ .

فيه ، فبين عليه السلام أنه صلى الله عليه وآله أزد بالصحيفة العهد الذي كتبوا رداً على الله وعلى رسوله في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام أن لا يمكّوه منها ، و بالملاقاة بها مخاصمة أصحابها عند الله تعالى فيها .

و روى الامام ابن حنبل عن قيس بن عباد قال : أتيت المدينة للقي أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم و لم يكن فيهم رجل ألقاه أحب الى من أبي فأقيمت الصلاة وخرج عمر مع أصحاب رسول الله (ص) فقامت في الصف الاول فحاء رجل فنظر في وجوه القوم فمرهم غيري فنحنى و قام في مكاني فما عقلت صلاتي فلما صلى قال : يا بني لا يسوؤك الله فاني لم آتك الذي أتيتك بجهالة ولكن رسول الله قال لنا : كونوا في الصف الذي يليني و اني نظرت في وجوه القوم فمرتهم غيرك .

ثم حدث فما رأيت الرجال منحت أعناقها الى شيء متوحهاً اليه قال : فسمعتة يقول : هلك أهل المقدة و رب الكعبة ، ألا لعلهم آسى و لكن آسى على من يهلكون من المسلمين و اذا هو أبي .

أقول و ترى مثله في حلية الاولياء ج ١ ص ٢٥٢ بطريقين عن قيس بن عباد بتلخيص يسير و في لفظ دأما و الله ما عليهم آسى و لكن آسى على من أصلوا ، و أظن أن في السند سقطاً و الراوى كان هو حنبل بن عبد الله البجلي الشيعي :

روى ابن سعد في الطبقات ج ٣ ق ٢ ص ٦١ س ٢٠ عن حنبل بن عبد الله البجلي قال : أتيت المدينة ابتغاء العلم فدخلت مسجد رسول الله فإذا الناس فيه حلق يتحدثون فعملت أمضى الحلق حتى أتيت حلقة فيها رجل شاحب عليه ثوبان كانما قدم من سفر قال فسمعتة يقول : هلك أصحاب المقدة و رب الكعبة و لا آسى عليهم ، أحسبه قال مراراً .

قال : فجلست اليه فتحدث بما قضى له ثم قام : قال : فسألت عنه بعد ما قام ، قلت من هذا؟ قالوا : هذا سيد المسلمين أبي بن كعب قال : فتبتمته حتى أتى منزله فإذا هورث المنزل رت الهيئة فإذا رجل زاهد منقطع يشبه أمره بعضه بعضاً ، فسلمت عليه فرد على السلام ثم سألتني ممن أنت؟ قلت من أهل العراق ، قال : أكثر مني سؤالاً ١٩

قال : لما قال ذلك غضبت ، قال : فجئت على ركبتى و رفعت يدي هكذا - وصف

• • • • •

خيال وجهه - فاستقبلت القبلة ، قال : قلت : اللهم نشكوكم اليك انا ننفق نفقاتنا وننصب ابداننا و نرحل مطايانا ابتغاء العلم فاذا لقيناكم تحموا لنا و قالوا لنا .
قال : فبكى أبى و جعل يترضانى و يقول : ويحك لم أذهب هناك ، لم أذهب هناك ،
قال : ثم قال : اللهم انى اعاهدك لئن أبقيتنى الى يوم الجمعة لاتكلمن بما سمعت من رسول الله لا أخاف فيه لومة لائم .

و فى لفظ آخر « لا قولن قولاً لا أبالى استحييتمونى عليه أو قتلتمونى » راجع الطبقات ج ٣ ق ٢ ص ٦١ س ١١] .

قال : لما قال ذلك انصرف منه وجعلت أنتظر الجمعة فلما كان يوم الخميس خرجت لبعض حاجتى فاذا السكك غاصة من الناس لا أجد سكة الايلقانى فيها الناس ، قال : قلت ما شأن الناس ؟ قالوا ، انا نحسبك غريباً ، قال : قلت : أجل ، قالوا : مات سيد المسلمين ابنى بن كعب ، قال جندب فلقيت أبا موسى بالعراق فحدثته حديث أبى قال : وا لهناه لو بقى حتى تبلغنا مقاتله .

قلت : و روى مثله فى مستدرک الصحيحين ج ٢ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ و قال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجناه . و أخرجه فى ج ٣ ص ٣٠٤ بلفظ آخر ملخصاً .

و روى النسائى فى كتاب الامامة تحت الرقم ٢٣ (ج ٢ ص ٨٨) و أخرجه فى مشكاة المصابيح ص ٩٩ باسناده عن قيس بن عباد و لفظه « ثم استقبل القبلة فقال : هلك أهل العقدة [ء] و رب الكعبة - ثلاثاً - ثم قال : و الله ما عليهم آسى و لكن آسى على من أضلوا » .

قلت : يا أبا يعقوب ما يعنى بأهل العقدة ؟ قل : الامراء .

قلت : فكما ترى الظاهر من ألفاظ الحديث أنه أراد بالعقد أو العقدة فى كلامه ، و خصوصاً فى هذا الموقف الصعب، عقد التحالف و التعاهد على أمر كان فيه ضلال أمة محمد

.....
* * * * *

و هلاكهم ، و ليس يرى ذلك الا بعقدهم بالصحيفة التى رويت فى آثار أهل البيت من طرق الشيعة .

و اما تفسير أبى يعقوب - وهو يوسف بن يعقوب السلمى البصرى الراوى عن سليمان التيمى عن أبى مجلز عن قيس - بان المراد من أهل العقد الامراء ، فليس بشئ لان الامراء لم يضلوا أمة محمد و لا أهل كوكهم و انما ظلموهم فى فيئهم و تشريدهم و منع حقوقهم و لان أياً لم يكن يخافه من الامراء و هو فى المدينة لا أمير عليه الا الحليفة عمر أو عثمان على ما ستقف عليه من الاختلاف فى ذلك .

على أن النكير و النعمة على الامراء مما قد كان شاع قبل ذلك فى السنة الصحابة و فى رأسهم الفاروق حيث كان يشاطر أموالهم تارة و يصادر أموالهم اخرى ، و خصوصاً اذا كانت مقالاته هذه فى زمن عثمان حيث كان جل المهاجرين و الانصار ينقمون على أمراءه بل و على نفسه ، فلا معنى لقوله و لا قولن مقالا اقتل فيه ، و امثال ذلك ، الا أن يكون أراد فى كلامه المعنى المعروف بين العرب من كلمة العقد ، و هو التعاقد و الحلف على اجتماعهم فى أمر من الامور .

و اما تفسير ابن الاثير فى نهايته حيث قال : (و منه حيث أبى و هلك أهل العقد و رب الكعبة ، يعنى بيعة الولاة) فلا يكشف هذه السوءة ، و ذلك لان الولاة لا بيعة لهم ، و انما البيعة للخلفاء ، و لم يكن سبق فى زمن أبى الا بيعة أبى بكر و عمر ، و على قول بيعة عثمان ، اما بيعة عثمان فقد كان على شريطة شرطها الفاروق ، و أما بيعة عمر فقد كان بأمر من أبى بكر استخلفه ، و أما بيعة أبى بكر فقد قال عمر نفسه : انها كانت فلنة و قى الله شرها و من عاد الى مثلها فاقتلوه ، و معلوم أن حكم الامثال فيما يجوز و ما لا يجوز واحد .

فعلى هذا كلام ابن الاثير حيث أورد لفظ البيعة اعتراف منه ضمناً بأن العقد فى كلام أبى لم يكن عقد اللواء للامراء كما قيل ، بل كان مراده عقد البيعة ، و هو مساوق لما قالت الشيعة من أن مراده بالعقد : العهد الذى كان بين جماعة أن لا يورثوا أهل بيت -

و قال في الصراط المستقيم : و بعضه (١) ما أسنده سليم إلى معاذ بن جبل أنه عند وفاته دعا على نفسه بالويل والثبور فقبل له : لم ذاك ؟ قال : لموالاني عتيقاً و عمر على أن أزوي خلافة رسول الله ﷺ عن علي عليه السلام ، و روى مثل ذلك عن ابن عمر أن أباه قاله عند وفاته و كذا أبو بكر ، و قال : هذا رسول الله ﷺ و معه علي بيده الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة و هو يقول : و قد وقفت بها و تظاهرت على ولي الله أنت و أصحابك ، فأبشر بالمار في أسفل السافلين ، ثم لعن ابن صهباك ، و قال : « هو الذي صدني عن الذكر بعد إذ جائني » .

قال العباس بن الجارث : لما تعاقدوا عليها نزلت « إن الذين ارتدوا على أدبارهم » (٢) و قد ذكرها أبو اسحاق في كتابه و ابن حنبل في مسنده و الحافظ في حليته و الزمخشري في فائقه ، و نزل « و مكروا مكراً و مكرونا مكراً » (٣) الأيتان .

و عن الصادق عليه السلام نزلت « أم أهرموا أمراً فأننا مبرمون » (٤) الأيتان . و لقد وبخهما النبي ﷺ لما نزلت فأبكرا ، فنزلت « يحلفون بالله ما قالوا و لقد قالوا كلمة الكفر ، الآية .

و رووا أن عمر أودعها أبا عبيدة فقال له النبي ﷺ : أصبحت أمين هذه الأمة

محمد (ص) كما وفوا بمهدم هذا و الا لماضر أبا بكر و لاعم أن يكون فدك في يد فاطمة و بنيتها أولاً .

و في الختام نفثة مصدرة و هي أنه كيف عاهد أبي ان يقوم يوم الجمعة مقامه الذي كان يريد ، و مات يوم الخميس ؟ أراه خنقه الجن فما ترى انت ايها القارى ؟
(١) قال: على أن عمل انسان لا يصح أن يكون لآخر ، فلا بد لهم من اضمار «مثلها» وحيثئذ لنا أن نضمر «خلافها» بل هو المعهود من تظلماته من عمر ، و بعضه الخ .

(٢) القتال : ٢٥ .

(٣) النمل : ٥٠ .

(٤) سيأتي مسنده .

و روثه العامة أيضاً .

وقال عمر عند موته : ليتني خرجت من الدنيا كفافاً لا علي ولا لي (١)
فقال ابنه : تقول هذا ؟ فقال : دعني نحن أعلم بما صنعنا أنا وصاحبني وأبو عبيدة
و معاذ .

و كان أبيّ يصبح في المسجد : ألا هلك أهل العقدة ، فيستل عنهم ،
فيقول : ما ذكرناه ، ثم قال : لئن عشت إلى الجمعة لأبينن للناس أمرهم ، فمات
قبلها (٢) .

٦ - ٥ : باسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل
« ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من
ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله
بكل شيء عليم » (٣) قال : نزلت هذه الآية في فلان وفلان وأبي عبيدة بن
الجراح وعبد الرحمن بن عوف ، وسالم مولى أبي حذيفة ، والمغيرة بن شعبة ،
حيث كتبوا الكتاب بينهم ، وتعاهدوا وتوافقوا ولئن مضى عهد الله لا تكون الخلافة
في بني هاشم ولا النبوة أبداً ، فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية .

قال : قلت قوله عز وجل : « أم أبرموا أمراً فأننا مبرمون » أم يحسبون
أننا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسنا لديهم يكتبون » (٤) قال : وهاتان الآيتان
نزلتا فيهم ذلك اليوم ، قال أبو عبد الله عليه السلام : لعلك ترى أنه كان يوم يشبه يوم كتب
الكتاب إلا يوم قتل الحسين عليه السلام ، وهكذا كان في سابق علم الله عز وجل الذي أعلمه
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن إذا كتب الكتاب قتل الحسين عليه السلام و خرج الملك من بني هاشم ،

(١) صحيح البخارى ج ٩ ص ١٠٠ .

(٢) الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٥١-١٥٢ بتلخيص وقدم مقال أبي بن كعب ذلك

فيما سبق ص ٣٤ و ١١٨ .

(٣) المجادلة : ٧ .

(٤) الزخرف : ٨٠-٧٩ .

فقد كان ذلك كله الحديث (١) .

٧ - أقول : وجدت في كتاب سليم بن قيس ، عن أبان بن أبي عبيد عن
قال : شهدت أباناً مرضاً مرضاً على عهد عمر في إمارته ، فدخل عليه عمر يعوده
وعنده أمير المؤمنين عليه السلام وسلمان والمقداد ، وقد أوصى أبوزر إلى علي عليه السلام و
كتب وأشهد ، فلما خرج عمر قال : رجل من أهل أبي ذر من بني عمته بني غفار :
ما منعك أن توصي إلى أمير المؤمنين عمر ؟ قال : قد أوصيت إلى أمير المؤمنين
حقاً ، أمرنا به رسول الله ﷺ ونحن ثمانون رجلاً أربعون رجلاً من العرب ، و
أربعون رجلاً من العجم ، فسلمنا على علي بامرة المؤمنين ، فينا هذا القائم الذي
سميته أمير المؤمنين ، و ما أحد من العرب ولا من الموالي العجم راجع
رسول الله ﷺ إلا هذا وصويجه الذي استخلفه ، فأنهما قالا : أحق من الله
و من رسوله ؟ قال : اللهم نعم ، حق من الله ورسوله ، أمرني الله بذلك
فأمركم به .

قال سليم : فقلت يا أبا الحسن و أنت يا سلمان و أنت يا مقداد تقولون كما
قال أبوزر ؟ قالوا نعم ، صدق ، قلت أربعة عدول و لو لم يحدثنني غير واحد ما
شككت في صدقه ، و لكن أربعتكم أشد لنفسي وبصيرتي ، قلت : أصلحك الله أئسمون
الثمانين من العرب و الموالي ؟ فسمّاهم سلمان رجلاً رجلاً ، فقال علي عليه السلام : و أبوزر
و المقداد : صدق سلمان رحمة الله ومغفرته عليه و عليهم ، فكان ممن سمى أبوبكر
و عمر و أبو عبيدة و سالم ، و الخمسة من الشورى - و في رواية أخرى و الخمسة
أصحاب الصحيفة - و عمار بن ياسر و سعد بن عباد و معاذ بن جبل ، و الباقي من
صحاب العقبة - و في رواية و النقباء من أصحاب العقبة - و أبي بن كعب و أبوزر و المقداد
و جلهم و عظمهم من أهل بدر و عظمهم من الأنصار فيهم أبو الهيثم بن التيهان ،
و خالد بن زيد أبو أيوب و اسيد بن حضير ، و بشير بن سعد ، قال سليم : فأظنني قد
لقيت عليتهم فسألتهم و خلوت بهم رجلاً رجلاً ، فمنهم من سكت عني فلم يجبني

شيء و كتمنى ، و منهم من حدّثني ثم قال : أصابتنا فتنة أخذت بقلوبنا و أسماعنا و أبصارنا .

و ذلك لما ادّعى أبوبكر أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك : إنا أهل بيت أكرمنا الله و اختار لنا الآخرة على الدنيا ، و إنّ الله أبى أن يجمع لنا أهل البيت النبوة و الخلافة (١) فاحتجّ بذلك أبوبكر على عليّ عليه السلام حين جىء به للبيعة

(١) هذه مزعة من يقدر الخلافة رئاسة دنيوية وسلطة تجبرية، ولما كان رسول الله ص قال: «انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا» فقد من ذلك أن الخلافة تقابل النبوة و أنها لاتصل إلى أهل بيته بأمر من الله ولكن الله يقول عز من قائل « فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكم والنبوة و آتيناهم ملكاً عظيماً » بل لعمري هذه مزعة من لم يعرف حقيقة النبوة، ولا الخلافة عنها، فإن النبوة الإسلامية هي الجامعة لأمور الدنيا والدين ، وقد كان الرسول الأعظم على كمال زهده و اعراضه عن الدنيا رئيساً للمسلمين يأمرهم وينهاهم بأمر الله لا تعظماً و تجبراً عليهم، وهكذا الخلافة الإسلامية ، فإن الخليفة هو الذي يقوم مقام النبي في أمره و نهيه يتبع بذلك حكم الله وسنة نبيه ليس يريد بذلك حرث الدنيا والتجبر فيها .

فالخلافة لا تفتقر بشئونها عن النبوة الا بالوحي فان النبي يلتقط الوحي من الله ، والخليفة يلتقط ذلك عن النبي ويصدر عن أمره ونهيه، وأما من حيث الرئاسة الدينية الالهية فهما سيان لا يراد بهما الا احقاق الحق واقامة العدل، لا الدنيا وزخرفها .
فهذا علي بن ابي طالب حامل لواء الخلافة يقول في كلام له يشكى أصحابه من سوء تربيتهم و نفورهم عن الحق و انهم بالباطل في الفترة بين قيامه بالحق و رحلة النبي الاعظم ص :

«أيها النفوس المختلفة و القلوب المثبتة، الشاهدة أبدانهم والغائبة عنهم عقولهم ، انظروا ركم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور الممزي عن وعوة الاسد ، هيهات أن أطلع بكم سراد المدل أو اقيم اوجاج الحق، اللهم انك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك ،»

و صدقه وشهد له أربعة كانوا عندنا خياراً غير متهمين منهم أبو عبيدة وسالم وعمر ومعاذ ، و ظننا أنهم قد صدقوا ، فلما بايع علي عليه السلام خبرنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما قاله ، وأخبر أن هؤلاء الخمسة كتبوا بينهم كتاباً تعاهدوا عليه و تعاهدوا في ظل الكعبة إن مات محمد أو قتل أن يتظاهروا علي فيزروا هذا الأمر ، واستشهد أربعة سلمان وأبذر والمقداد والزبير ، وشهدوا له بعد ما وجبت في أعناقنا لأبي بكر بيعته الملعونة الضالة .

فعلمنا أن علياً عليه السلام لم يكن ليروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله باطلاً وشهد له الأختيار من أصحاب محمد عليه وآله السلام ، فقال جل من قال هذه المقالة إنما تدبرنا الأمر بعد ذلك ، فذكرنا قول نبي الله صلى الله عليه وآله ونحن نسمع إن الله يحب أربعة من

فيا من المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك (النهج خ ١٢٩)

الى غير ذلك من كلماته الممتدة بسيرته الكريمة الانسانية .

و أما ابو بكر فهو الذي يقول حين ولي الامة : ايها الناس قد وليتكم ولست بخيركم فاذا رأيتموني قد استقمتم فاتبعوني واذا رأيتموني قد ملت فقوموني ، الا وان لى شيطاناً يعتريني فاذا رأيتموني مغضباً فتجنّبوني لا أوثر في اشعاركم وأبشاركم (الامامة والسياسة : ١٩ ، الطبري ٢٢٣/٣ البداية والنهاية ٢٠٣/٦ تاريخ الخلفاء : ٢٧ .)

فالرجل كان يقدر الخلافة رياسة دنياوية تراء يتكلم بما يتكلم أحد الرؤساء الجمهورية و يراوغ كرو غانهم : تارة يصانهم و يقول : دق وليتكم ولست بخيركم ، وتارة يهددهم و يقول «فاذا رأيتموني مغضباً فتجنّبوني لا أوثر في اشعاركم وأبشاركم» ومع هذا الغضب الذي يخرج من الحق (والمؤمن هو الذي لا يخرج غضبه عن الحق) كيف ينتفع الناس بشريطته التي يأمر الناس بها : «فاذا رأيتموني مغضباً» الخ ، وهل تمكن أحد أن يقوم حين مال عن الحق في كثير من سيره ؟ لا والله ما انتفع المسلمون بشريطته تلك ، حتى شقيقه عمر حيث نغم عليه ما فعله خالد بن الوليد بمالك بن نويرة وعشيرته ثم عرسه بزوجه قبل استبائها من دون ريث ، وطلب منه أن يقتله قوداً فأبى وقال : لا أشيم سيفاً سله الله ، الى غير ذلك من سيره التي تأتي في أبوابها .

أصحابي وأمرني بحبهم ، وإن الجنة تشتاق إليهم ، فقلنا : من هم يا رسول الله ؟ فقال : أخي ووزير و وارثي و خليفتي في أمّتي وولي كل مؤمن من بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام و سلمان الفارسي و أبوذر و المقداد بن الأسود و في رواية أنه قال : ألا إن علياً منهم ، ثم سكت ، ثم قال ألا إن علياً منهم ثم سكت ، ثم قال إن علياً منهم و أبوذر و سلمان و المقداد (١) و إننا نستغفر الله و نتوب إليه ممّا ركبناه و ممّا أتينا .

قد سمعنا رسول الله ﷺ يقول قولاً لم نعلم تأويله و معناه ، إلاّ خيراً قال : ليردنّ على الحوض أقوام ممّن صحبني و من أهل المكة منّي و المنزلة عندي ، حتّى إذا وقفوا على مراتبهم اختلسوا دوني - و في رواية اختلجوا دوني - و أخذ بهم ذات الشمال ، فأقول يا رب أصحابي أصحابي ، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، وإنّهم لم يزلوا مرتدينّ على أديبارهم القهقري منذ فارقتهم (٢) . و لعمرنا لو أنّا حين قبض رسول الله ﷺ سلمنا الأمر إلى علي عليه السلام فاطعناه و تابعناه و بايعناه ، لرشدنا و اهتدينا و وفقنا ، ولكن الله قضى الاختلاف و الفرقة و البلاء (٣) فلا بدّ من أن يكون ما علم الله و قضى و قدر .

سليم بن قيس قال : فشهدت أباذر بالربذة حين سيّر عثمان و أوصى إلى علي عليه السلام في أهله و ماله ، فقال له قائل : لو كنت أوصيت إلى أمير المؤمنين عثمان ، فقال : قد أوصيت إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة و السلام ، سلمنا عليه بامرة المؤمنين على عهد رسول الله ﷺ بأمر رسول الله ﷺ قال ﷺ لنا : سلّموا على أخي و وزير و وارثي و خليفتي في أمّتي و ولي كل مؤمن بعدي بامرة

(١) راجع شرح ذلك و تواتر الحديث به ج ٢٢ ص ٣٥٤-٣١٥ من بحار الانوار

احقاق الحق ج ٦ ص ١٨٩-٢٠٨ .

(٢) راجع في ذلك ص ٢٦ مما سبق .

(٣) يريد القضاء الذي نزل في قوله عز وجل : و أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم

لا يفتنون و لقد فتنا الذين من قبلهم ، الآية .

المؤمنين ، فأنه زر الأرض الذي تسكن إليه ، و لو قد فقدتموه أنكرتم الأرض و أهلها ، فرأيت عجل هذه الأمة ، و سامريتها راجعا رسول الله ﷺ فقالا : حق من الله و رسوله ؟ فغضب رسول الله ﷺ ثم قال : حق من الله و رسوله أمرني بذلك .

فلما سلما عليه أقبلتا على أصحابهما سالم و أبي عبيدة ، حين خرجا من بيت علي عليه السلام من بعد ما سلما عليهما فقالا لهم : ما بال هذا الرجل ما زال يرفع خسيصة ابن عمه و قال أحدهما : إنه أمر ابن عمه و قال الجميع : ما لنا عنده خير ما بقي علي .

قال : فقلت : يا أباندر هذا التسليم بعد حجة الوداع أو قبلها ؟ قال : أما التسليمة الأولى قبل حجة الوداع ، وأما التسليمة الأخرى فبعد حجة الوداع ، قلت فمعاودة هؤلاء الخمسة متى كان ؟ قال في حجة الوداع ، قلت أخبرني أصلحك الله عن الاثنين عشر أصحاب العقبة المتلثمين الذين أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ الناقة ، متى كان ذلك قال : بغدير خم مقفل رسول الله ﷺ ، قلت أصلحك الله تعرفهم ؟ قال : اي و الله كلهم ، قلت : من أين تعرفهم و قد أسرهم رسول الله ﷺ إلى حذيفة ؟ قال : عمار بن ياسر كان قائداً و حذيفة سائقاً فأمر حذيفة بالكتمان (١) و لم يأمر بذلك عماراً ، قلت : تسميهم لي ؟ قال : خمسة أصحاب الصحيفة ، و الخمسة أصحاب الشورى و عمرو بن العاص و معاوية ، قلت : أصلحك الله كيف تردد عمار و حذيفة في أمرهم بعد رسول الله ﷺ حين رأياهم - و في رواية أخرى فكيف نزل عمار و حذيفة في أمرهم بعد رسول الله ﷺ - قال : إنهم أظهروا التوبة و الندامة بعد ذلك

(١) أمره من هذا كان ارشادياً لا مولوياً وانما أراد أن يستر عليهم ذلك ، ليتم بلاء المسلمين و يجرى قضاء الله بافتتان أمته فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ، ولذلك نرى حذيفة اكتتم ذلك طول حياته من و دوراً آخر بعد وفاته ولكنه في أواخر عمره حين تم الافتتان كان يعرض أحياناً و يصرح أخرى بأسماء بعضهم كابى موسى الأشعري كما عرفت من صحاحهم .

و ادعى عجلهم منزلةً و شهد له سامريتهم والثلاثة معه بأنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول ذلك ، فقالوا لعلي عليه السلام : هذا أمر حدث بعد الأول فثك من شك منهم ، إلا أنهما قابا وعرفا وسلمما .

قال سليم بن قيس : فاقيت عمّاراً في خلافة عثمان بعد ما مات أبوزر فأخبرته بما قال أبوزر ، فقال صدق أخى إنّه لأبرّ وأصدق من أن يحدث عن عمّار بما لا يسمع منه ، فقلت : أصلحك الله و بما تصدّق أبازر قال أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ما أظلت الخضراء و لا أفلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر و لا أبرّ ، قلت يا نبي الله و لا أهل بيتك ؟ قال : إنّما أعنى غيرهم من الناس .

ثمّ لقيت حذيفة بالمداين رحلت إليه من الكوفة ، فذكرت له ما قال أبوزر فقال : سبحان الله أبوزر أصدق وأبرّ من أن يحدث عن رسول الله ﷺ و لا يصح ما قال (١) .

بيان : قال في النهاية : في حديث أبي ذر قال يصف علياً عليه السلام : و إنّه لعالم الأرض و زرها الذي تسكن إليه ، أي قوامها و أصله من زر القلب و هو عظم صغير يكون قوام القلب به ، وأخرج الهروي هذا الحديث عن سلمان ، و قال : يقال رفعت خسيسته و من خسيسته إذا فعلت به فعلاً يكون فيه رفعته .

(١) كتاب سليم : ١٦٤-١٦٩ ، والفرض من نقل الحديث بطوله ذكر الصحيفة الملعونة

و في المصدر نفسه كتاب سليم موارد آخر يذكر أمر هذه الصحيفة منها في ص ١١٩ يحدث عن علي عليه السلام أنه قال حين تذكر لمبدا لله بن عمر ما جرى بينه وبين أبيه : فإنه قال لك حين قلت له «فما يملك أن تستخلفه؟» قال الصحيفة التي كتبناها بيننا، والعهد في الكعبة في حجة الوداع، فسكت ابن عمر، وقال: أسألك بحق رسول الله لما أمسكت عنى» .

تبيين وتتميم (١)

اعلم أنه لما كان أمر الصلاة عمدة ما يصول به المخالفون ، في خلافة أبي بكر و ظهر من تلك الأخبار أنه حجة عليهم لا لهم ، أردت أن أوضح ذلك بنقل أخبارهم و الإشارة إلى بطلان حججهم .

فمن جملة الأخبار التي رووه في هذا ما أسندوه في صحاحهم إلى عائشة :

(١) أقول: ستمر عليك في المقام احاديث مستخرجة من أصول القوم وصحاحهم تصرح بأن رسول الله ص أمر أبا بكر أن يصلي بالناس في مسجده، و ان اختلفت من حيث الوقت والمقام وعدد الايام ، ولكن بعد التأمل في مضامينها وعرضها على التاريخ الصحيح المتسالم بين الفريقين، يظهر أنها غير صالحة للاحتجاج على ما ستقف عليه.

فأول ما يجب التنبيه له ، أن رسول الله ص قد كان سير أبا بكر و هكذا عمر وجميع المهاجرين الاولين ووجوه الانصار في جيش أسامة (وهو ابن سبع عشرة سنة) قبل شكواه بيومين وأمرهم بالخروج الى أرض أبي ليخير عليهم ويوطئهم الخيل واذا كان ص قد أمره بالخروج عن المدينة في عسكر أسامة ، فكيف يصح أن يأمره ثانياً بالصلاة بالمسلمين ؟ بل وكيف تقبل صلاته في مسجد الرسول - أوصلة عمر بن الخطاب على ما فنى بعض الروايات- وقد كانوا متخلفين عن أمر رسول الله في دخولهم الى المدينة وخصوصاً بعد ما أمر رسول الله بتنفيذ جيشه ولعن المتخلف عنها :

ففي طبقات ابن سعد (ج ٢ ق ١ ص ١٣٦) قالوا: لما كان يوم الاثنين لاربعة ليال بقين من صفر سنة ١١ من مهاجر رسول الله ص أمر رسول الله الناس بالتهيؤ لفزو الروم، فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال: سر الى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك

• • • • •

هذا الجيش فأغر صباحاً على أهل أبنى وحرق عليهم وأسرع السير تسبق الاخبار فلما كان يوم الاربعاء ' بدىء برسول الله فحم و صدع ، فلما أصبح يوم الخميس عقد لاسامة لواء بيده ثم قال: اغز بسم الله فى سبيل الله فقاتل من كفر بالله ، فخرج بلوائه معقوداً فدفعه الى بريدة بن الحصيب الاسلمى و عسكر بالحرف ' فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الاولين و الانصار الا انتدب فى تلك الغزوة فيهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وابوعبيدة بن الجراح وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد وقنادة بن النعمان وسلمة بن أسلم فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين فنضب رسول الله غضباً شديداً فخرج و قد عصب على رأسه عصاية وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد ايها الناس! فما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى أسامة، ولئن طعنتم فى امارتى أسامة لقد طعنتم فى امارتى أباه من قبله وأيم الله ان كان للامادة لخليقاً وان ابنه من بعده لخليق للامادة ثم نزل فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله و يمضون الى العسكر بالجرف ، وثقل رسول الله فجعل يقول: أنفذوا جيش أسامة (وزاد فى رواية أخرجه ج ٢ ق ٤١ : ثلاث مرات)

فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبي مغمور... فطأ طأ أسامة قبله و رسول الله لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعها على أسامة (بل يصبها على أسامة كما فى رواية اخرى سيحىء نصها) قال : فعرفت أنه يدعولى (و أقول: بل قد كان يأمره بالرحيل وتنفيذ الجيش اللهم الا أن يزعم أحد أن النبي س كان يشير الى الله ليفقه منه و يجيب دعاءه، نعوذ بالله من الكفر) ورجع أسامة الى معسكره ثم دخل يوم الاثنين وأصبح رسول الله مقيماً فقال له: اغد على بركة الله، فودعه أسامة وخرج الى معسكره فأمر الناس بالرحيل، فبينما هو يريد الركوب، اذا رسول أمه أم أيمن (وفى رواية أخرى

ج ٢ ق ١٨ ص ٣٧ فاطمة بنت قيس امره) قد جاءه يقول: ان رسول الله يموت

و روى ابو بكر احمد بن عبدالمزيز الجوهري على ما فى شرح النهج ج ٢ ص ٢٠

* * * * *

ان رسول الله في مرض موته امر اسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والانصار منهم ابوبكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وعبدالرحمن بن عوف وطلحة والزبير و امره ان يغير على مؤتة حيث قتل ابو زيد - الى ان قال - فلما افاق رسول الله سأل عن اسامة والبعث فأخبر انهم يتجهزون فجعل يقول: «انفذوا بعث اسامة لمن الله من تخلف عنه» وكرر ذلك فخرج اسامة واللواء على راسه والصحابة بين يديه حتى اذا كان بالجرف نزل ومعه ابوبكر وعمر و اكثر المهاجرين .. قال: فما كان ابوبكر وعمر يخاطبان اسامة الى ان ماتا الا بالامير .

وفي شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ ص ٥٣ (شرح الخطبة الشقشقية) مثل ذلك مستوعباً وفيه فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والانصار الا كان في ذلك الجيش منهم ابوبكر وعمر، وفيه «فدخل اسامة من معسكره والنبي مغمود.... فتطأطأ اسامة عليه فقبله ورسول الله قد أسكت فهو لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على اسامة كالداعى له ثم أشار اليه بالرجوع الى عسكره و التوجه لما بعثه فيه فرجع اسامة الى عسكره الى ان قال:

فدخل اسامة من معسكره يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول فوجد رسول الله مقيماً فأمره بالخروج وتمجيل النفوذ وقال: اغد على بركة الله وجعل يقول أنفذوا بعث اسامة و يكرر ذلك، فودع رسول الله وخرج معه ابوبكر وعمر، فلما ركب جاءه رسول أم أيمن فقال: ان رسول الله يموت فأقبل ومعه ابوبكر وعمر وابو عبيدة فانتھوا الى رسول الله حين زالت الشمس من هذا اليوم وهو يوم الاثنين و قد مات ، الخبر، و سيجيء شطر آخر من كلامه نقلا عن شيخه اللعماني في ص

و في كنز العمال ج ٥ ص ٣١٢ و منتخبه ج ٤ ص ١٨٠ نقلا عن مسند ابن أبي شيبه باسناده عن عروة أن النبي كان قد قطع بعثاً قبل موته وأمر عليهم اسامة بن زيد، وفي ذلك البعث ابوبكر وعمر فكان أناس من الناس يطعنون في ذلك الحديث بطوله.

• • • • •

و فى ص ١٨١ من المنتخب نفسه عن الواقدى باسناده عن عروة مثل ذلك و فيه :
«فمسكر أسامة بالجرف وضرب عسكره فى موضع سقاية سليمان اليوم وحمل الناس يأخذون
بالخروج فيخرج من فرغ من حاجته الى معسكره ومن لم يقض حاجته فهو على فراغ ولم
يبق أحد من المهاجرين الاولين الا انتدب فى تلك الغزوة عمر بن الخطاب و ابو عبيدة و... و
... الحديث بطوله

فتراه قد استقطأ بابكر من المنتدبين بعد ما كان مذكوراً فى حديث عروة على ما
عرفت من مسند ابن أبى شيبه ، وكأنه سها حيث ذكر فى ذيل الحديث أنه لما كان يوم -
الاثنين يوم الوفاة «غدا أسامة من معسكره وأصبح رسول الله مفيقاً فجاءه أسامة فقال اغد
على بركة الله فودعه أسامة ورسول الله مفيق مريح وجعل نساؤه يتماشطن سروراً به راحته ، و
دخل أبو بكر الصديق فقال : يا رسول الله أصبحت مفيقاً بحمد الله واليوم يوم ابنة خمارحة
فأذن لى فأذن له فذهب الى السرح وركب أسامة الى معسكره وصاح فى أصحابه باللاحق
الى العسكر فانتهى الى معسكره ونزل وأمر الناس بالرحيل »

فلو لا أنه كان فى المنتدبين من جيش أسامة لما كان لاستيذانه معنى أبداً . وحديث
استيذانه هذا قد رواه ابن سعد فى الطبقات ج ٢ ق ٢ ص ١٧ و سيحى لفظه عن قريب
انشاء الله وهكذا رواه ابن هشام فى السيرة ج ٢ ص ٦٥٤ .

وهكذا فى الطبقات (ج ٢ ق ١ ص ٤٦) باسناده عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أمر
رسول الله أسامة بن زيد وأمره أن يغير على أبني من ساحل البحر..... فخرج معه سراوات
الناس وخيارهم و معه عمر، الحديث ولم يذكر أبابكر.

ثم ذكر أن يزيد بن هارون روى فى حديثه هذا عن هشام نفسه عن أبيه بنحو هذا
الحديث وزاد فى الجيش الذى استعمله عليهم ابوبكر وعمر و ابو عبيدة بن الجراح، قال: وكتب
اليه فاطمة بنت قيس، ان رسول الله قد ثقل وانى لا أدري ما يحدث فان رأيت أن تقيم فأقم،
فدوم أسامة بالجرف حتى مات رسول الله ص.

وهكذا ذكر ابن عساكر على ما فى منتخب كنز العمال ج ٢ ص ١٨٤ و هكذا الطبرى

• • • • •

فى تاريخه ج ٣ ص ٢٢٦ بالاسناد عن الحسن بن ابى الحسن البصرى قال: ضرب رسول الله
بمثاً قبل وفاته على أهل المدينة ومن حولهم وفيهم عمر بن الخطاب، وأستطوا ذكر أبى بكر
وغيره من المنتدبين المسمين بأعيانهم.

وهكذا ذكر ابن هشام فى السيرة ج ٢ ص ٦٤٢ والطبرى فى تاريخه ج ٣ ص ١٨٤
بمث أسامة هذا ولم يسم أحداً من المنتدبين لكنه قال: «و أوصب مع أسامة المهاجرون
الاولون» ومعلوم أن ابابكر وعمر عندهم من المهاجرين الاولين.

وذكر ابن سعد فى الطبقات أيضاً (ج ٤ ق ١ ص ٤٦ و ج ٢ ق ٢ ص ٤١) عن ابن
عمر أن النبى بـث سرية فيهم ابوبكر و عمر و استعمل عليهم أسامة بن زيد، فكانوا الناس
طعنوا فيه أى فى صدره الحديث.

وفى الطبقات (ج ٢ ق ٢ ص ٤١) عن ابن أسامة، عن أبيه قال: بلغ النبى قول الناس:
استعمل أسامة بن زيد على المهاجرين والانصار فخرج رسول الله حتى جلس على المنبر فحمد
الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس أنفذوا بـث أسامة..... قال:

فخرج جيش أسامة حتى عسكروا بالجرف وتنام الناس اليه فخرجوا وثقل رسول الله
فأقام اسامة والناس ينتظرون ما الله قاض فى رسول الله ، قال أسامة : فلما ثقل هبطت من
معسكرى و هبط الناس معى وقد أغمى على رسول الله فلا يتكلم فجعل يرفع يده الى السماء
ثم يصبها على فأعرف أنه يدعولى.

قلت: ترى ذيل الحديث من قوله «لما ثقل» فى الترمذى ج ٥ ص ٣٤١ تحت الرقم
٣٩٠٦ مسند الامام ابن حنبل ج ٥ ص ٢٠١ باسنادهما عن ابن أسامة نفسه، ولا يريب
ذولب فى سقوط صدر الحديث ، كما أن سائر اصحاب الصحاح قد أخرجوا فى كتبهم حديث
الطعن على أسامة من حديث ابن عمر وكلام النبى الاعظم فى ردهم وان تطعنوا فى امرته
فقد كنتم تطعنون فى امره أبيه، وأستطوا سائر الفقرات صوتاً على مذهبهم ، راجع صحيح
البخارى كتاب الايمان الباب ٢، فضائل الصحابة ب ١٧، المنازى: ٢٢ و ٨٧ صحيح مسلم
فضائل الصحابة ٦٣ و ٦٤ (ج ٧ ص ١٣١) صحيح الترمذى كتاب المناقب الباب ٣٩ (ج

١ - روى في جامع الأصول عنها أن رسول الله ﷺ قال في مرضه : مروا أبابكر يصلي بالناس ، قالت عائشة : قلت إن أبابكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل فقال مروا أبابكر فليصل بالناس فقالت عائشة : فقلت لحفصة قولى له : إن أبابكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء ، فمر عمر فليصل بالناس ، ففعلت حفصة ، فقال رسول الله ﷺ : إنكن لأنتن صواحب

٥ ص ٣٤١ مسند ابن حنبل ج ٢ ص ٢٠ .

وعلى اى فقد أجمع أصحاب السير والاختبار على أن أبابكر وعمر وجميع المهاجرين الاولين ووجوه الانصار كانوا فى جيش أسامة مأمورين با نفاذ الجيش والخروج الى معسكرهم و فيما ذكرناه بلاغ وكفاية ، وسيأتى بسط ذلك فى أبواب المطاعن عن ساير المصادر مستوعباً ، واذا كان الامر كذلك فلا يريب منصف فى أن رسول الله ص لم يكن ليأمر أبابكر بالصلاة ولا عمرو ولا غيره من هؤلاء المهاجرين والانصار ، بعد ما أمرهم بالخروج عن المدينة ولا كان ابوبكر وعمر وغيرهما من أهل الصحيفة الممهودة أن يحبوا رسول الله بالمخالفة العلنية فيحضروا عنده أو يشخصوا اليه بأبصارهم ويرفعوا اليه رؤسهم ، اللهم الامتثلين لوأذا يتجسسون الاخبار من وراء الحجاب فكيف بما روى أن أبابكر كان يصلى بهم أيام شكوى رسول الله ثلاثة ايام أو أكثر .

فالظاهر من الحال بضميمة سائر ما روى فى الباب أنه قد كان دخل ابوبكر الى المدينة وقد ثقل رسول الله ، فأمر الناس أن يصلى بهم أحدهم ، فأخبرت عائشة من كان على الباب خلف الحجاب - وهو بلال على ما ستقف عليه - أنه ص يأمر أبابكر بالصلاة بهم ، فتقدم ابوبكر من دون ريث وصلى بهم ركعة فنذر بذلك رسول الله فخرج على ما به يتهادى بين على و الفضل بن عباس ورجلاه تخطان على الارض من شدة الوجع حتى عرله عن ذلك غضباً عليه من مخالفة أمره حيث لم ينفذ جيش أسامة ودخل المدينة بغير اذنه وسيتلو عليك تمام الكلام فى كل فرد فرد من الاحاديث التى سردها المؤلف العلامة فى المتن ، انشاء الله تعالى .

يوسف مروا أبابكر فليصل بالناس ، فقالت حفصة لعائشة : ما كنت لأصيب منك خيراً (١) .

٢ - و روى في الباب المذكور أيضاً عنها أنها قالت أمر رسول الله ﷺ أبابكر أن يصلي بالناس في مرضه ، و كان يصلي بهم ، قال عروة : فوجد رسول الله ﷺ من نفسه خفة فخرج فاذا أبوبكر يوم الناس ، فلما رآه أبوبكر استأخر فأشار إليه رسول الله ﷺ أن كما أنت ، فجلس رسول الله ﷺ حذاء أبي بكر إلى جنبه ، و كان أبوبكر يصلي بصلاة رسول الله ﷺ و الناس يصلون بصلاة أبي بكر (٢) .

(١) جامع الاصول ج ٩ ص ٤٣٦ الترمذى ٢٧٥/٥ وأهون ما فيه - مضافاً الى ما مر - أن البكاء لو كان بانسجام الدموع و انهماله فليس به بأس لكنه لا يمنع من الاسماع اللام في امام الجماعة و ان كان بالشيخ و الانتخاب بسوت فهو ماح لصورة الصلاة ، والمعجب معذلك أنها تقول ان النبي ص كان يعرج على امامته ولم يريكماته كذلك بأساً وشيء آخر ، وهو أن الظاهر من حديث الاسماع وعدمه لاجل البكاء أن الصلاة كانت من الصلوات التي يجهر بها ، كما في بعض الروايات عن عائشة أنها كانت صلاة العشاء الاخرة لكن سيجيء تحت الرقم ١٤ و ١٥ أنها كانت صلاة الظهر حيث يقول انس في حديثه دفنظر رسول الله اليها و هو قائم في باب الحجرة كأن وجهه ورقة مصحف ، الى آخر ما سياتي انشاء الله .

وأما قوله «انكن لانتن صواحب يوسف» فسيجيء البحث عنه في المتن والذيل .

(٢) جامع الاصول ج ٩ ص ٤٣٦ وفيه : والناس بصلاة رسول الله ، وهو سهو من الطابع ، راجع صحيح مسلم ج ٢/٢٤ ، وانما قالت عائشة : «فلما آه أبوبكر» لان حجرات رسول الله ومسكنه كان في قبلة المسجد ، فرآه أبوبكر من دون الثغات ، و قولها «الى جنبه» لابد و أن يكون في يساره ، لان أدب الجماعة والسنة فيها أن يقوم المأموم الواحد من يمين الامام اذا كان رجلاً وفي عقبه اذا كان امرأة (راجع جامع الاصول ٣٨٨/٦) وسيجيء التصريح باليسار في رواياتهم أيضاً

لكن يبقى تحويل نية أبي بكر وقد كان اماماً الى الايتمام برسول الله ص في الركعة

٣ - قال صاحب جامع الأصول : و في رواية قال الأسود بن يزيد : كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة و التعظيم لها ، قالت : لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه ، فحضرت الصلاة ، فأذن فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فقبل له إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس ، فأعاد فأعادوا فأعاد الثالثة فقال : إنكن صواحب يوسف ! مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فخرج أبو بكر يصلي فوجد النبي ﷺ من نفسه خفة ، فخرج يهادى بين رجلين كأنني أنظر رجله تخطئان من الوجع ، فأراد أبو بكر أن يتأخر فأوماً إليه النبي ﷺ أن مكانك ، ثم أتياه حتى جلس إلى جنبه . فقبل للأعمش : فكان النبي ﷺ يصلي و أبو بكر يصلي بصلاته ، و الناس يصلون بصلاة أبي بكر ؟ فقال برأسه : نعم .

قال البخاري : و زاد أبو معاوية : جلس عن يسار أبي بكر ، و كان أبو بكر قائماً (١) .

الثانية ، و لم يرد في ذلك حديث و لا سنة و لا أمر من رسول الله ﷺ من قبل ذلك حتى يعمل به حينذاك .

(١) جامع الأصول ٩/٣٣٧ ، وأعمش هذا كان . حباً لاهل بيت رسول الله ﷺ من معروفاً بذلك يرى رأيهم ، ولذلك جمع في حديثه بين ما اشتهر عن عائشة «مروا أبا بكر فليصل بالناس» و بين حديث غيره «فخرج يهادى بين رجلين كأنني أنظر رجله تخطئان من الوجع» ليظهر سقوط الرواية الاولى ، فان خروجه من بوجهه يتهاذى بين رجلين ثم صلاته جلوساً عن يسار أبي بكر ، لا يكون الا صريحاً في عزله عن الامامة .

ولاجل هذا التعريض نفسه كان يصرح بأن أبا بكر كان قائماً ياتم بالنبي والناس يأتون بأبي بكر ؛ فان هذا صريح في أن أبا بكر قد خالف السنة في قيامه بعد جلوس النبي الاعظم وقد قال رسول الله ﷺ في غير مورد «انما جعل الامام ليؤتم به فاذا صلى امامكم قائماً فصلوا قياماً و اذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً أجمعون» روى ذلك في صحاحهم من دون أن يرد نسخ ذلك عن الرسول ، راجع جامع الأصول ج ٦ ص ٢٠٠ أخرجه و ماهو بمضمونه عن

٤ - وفي رواية للبخارى وفيه : جاء بلال يؤذنه للصلاة فقال مرواً بأبكر يصلى بالناس ، قالت : فقلت يا رسول الله إنَّ أبابكر رجل أسيف لئله متى يقوم مقامك لا

الصحيح الست جميعاً ، ولا يجدى فى ذلك ما ذكره البخارى تمحلاً عن ذلك و صوناً على رئيس مذهبه بان دأمره هذا كان فى مرضه القديم ، وصلاته من فسى مرض موته جالساً والناس خلفه قيام لم يأمرهم بالعود ناسخ له ، وانما يأخذ بالآخر فالآخر من أمر النبىء . وذلك لانهم كانوا يقتدون بصلاة أبى بكر زاعمين أنه مأثور بالصلاة من قبله من وظيفتهم القيام واما أبوبكر فهو الذى أخطأ حيث نوى الايتمام به من الركعة الثانية من دون أن يمثل أمره السابق النافذ عليه فيجلس خلفه حتى يجلس المؤمنون به جميعاً .

و انما لم يؤنبهم رسول الله بأنه لم لم تجلسوا خلفى ، لانهم كانوا معذورين ، وانما لم يؤنب أبابكر لم قمت خلفى ولم تجلس بجلوسى ، لان الخطب قد كان أعظم من ذلك على أن كلام الرسول من دانما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا... واذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون ، يأبى النسخ كمالاً يخفى على العارف بالموازين .

واما ما رواه فى الجامع ج ٤ ٤٠٢ نقلاً عن مسلم (ج ٢ / ١٩) وابى داود و النسائى بالاسناد عن جابر بن عبد الله قال : دأشكى رسول الله من فصلينا وراءه وهو قاعد و ابوبكر يسمع الناس تكبيره فالتفت الينا فرآنا قياماً فأشار الينا فقعنا ، فصلينا بصلاته قعوداً ، الحديث فان كان هذه صلاته من فى مرض الموت على ما يظهر من قوله « وأبوبكر يسمع الناس تكبيره » كان مناقضاً لحديث غيره المجمع عليه أنه كان ابوبكر والمؤمنون به جميعاً قائمين الى آخر الصلاة و ان كان فى غير مرض الموت ، لزمته الحجة على أبى بكر حيث كان بلغه السنة فى هذه الشكاة قبل مرض الموت ولم يعمل بها فى صلاته آخرأ .

على أن الحديث معلول من جهة أخرى ، وهو أنه كيف التفت رسول الله فى الصلاة و قد نهى نفسه الكريمة عن الالتفات فى الصلاة و اوعده عليه (راجع جامع الاصول ج ٦ / ٣٢٥ - ٣٢٧) بل و كيف احتاج الى الالتفات و قد كان يقول من د انى لاراكم من خلفى كما اراكم من بين يدي ، و يقول د اتموا الصفوف فانى اراكم من وراء ظهري ، فى حديث متفق عليه .

يُسمع الناس ، فلو أمرت عمر ا فقال : مروا أبا بكر يصلي بالناس ، ثم ذكر قولها لحفصة و قول النبي ﷺ : إنكن لا تنصوا حب يوسف ، والله ﷻ وجد من نفسه خفة فخرج ثم ذكر إلى قوله : حتى جلس عن يسار أبي بكر ، فكان أبو بكر يصلي قائماً ، وكان رسول الله ﷺ يصلي قاعداً يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ والناس [يقتدون] بصلاة أبي بكر (١) .

و في أخرى نحوه و فيه إن أبا بكر رجل أسيف إن يقيم مقامك يبك فلا يقدر على القراءة ، و لم يذكر قولها لحفصة ، و في آخره فتأخر أبو بكر و قعد النبي ﷺ إلى جنبه و أبو بكر يسمع الناس التكبير (٢) .

٥ - و في أخرى لهما أن عائشة قالت : لقد راجعت رسول الله ﷺ في ذلك و ما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً ، و أني كنت أرى أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به ، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبي بكر (٣) .

٦ - و في أخرى لهما قالت : لما دخل رسول الله ﷺ بيتي قال : مروا

(١) جامع الاصول ج ٩/٣٣٧ و فيه : د و كان رسول الله يصلي قاعداً يقتدى به أبو بكر ، و ما في الصلب لفظ مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٢٣ ، و يرد على الحديث كل ما أوردها قبل ذلك .

(٢) جامع الاصول ج ٩/٣٣٨ ، و فيه ان قول عائشة : « فتأخر أبو بكر » لا بد و ان يكون التأخر الى داخل الصف الاول ، فيناقض قولها « و قعد النبي الى جنبه » كما في سائر الروايات ، اضف الى ذلك قولها « ان يقيم مقامك يبك فلا يقدر على القراءة » فشهدت على أبيها صريحاً انه لا يصلح للإمامة .

(٣) جامع الاصول : ج ٩/٣٣٨ ، صحيح مسلم ج ٢/٢٢٢ و يرد على الحديث ما ورد سابقاً على غيره مضافاً الى اعترافها مصرحة بانها كانت تتخادع رسول الله ﷺ بحمة لايها ، يخادعون الله والذين آمنوا و ما يخدعون الا انفسهم و ما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون .

أبابكر فليصل بالناس ، قالت : فقلت : يا رسول الله ان أبابكر رجل رقيق اذا قرء القرآن لا يملك دمه ، فلو أمرت غير أبي بكر قالت : والله ما بى إلا كراهة أن يتشاء الناس بأول من يقوم مقام رسول الله ﷺ ، قالت فراجعتهم مرتين أو ثلاثاً ، فقال ليصل بالناس أبوبكر فانكن صواحب يوسف (١) .

قال صاحب جامع الاصول في باب فضل أبي بكر بعد ذكر تلك الروايات : هذه روايات البخاري ومسلم ، وسيعجيء لهما روايات في مرض النبي ﷺ وموته في كتاب الموت من حرف الميم ، قال : وأخرج الموطأ الرواية الأولى ، وأخرج الرواية الثانية عن عروة مرسلأ وأخرج الترمذي الرواية الأولى وأخرج النسائي الأولى والثانية .

٧ - وله في أخرى قالت : إن رسول الله ﷺ أمر أبابكر يصلي بالناس [وقالت : وكان رسول الله ﷺ بين يدي أبي بكر يصلي قاعداً وأوبكر يصلي بالناس] والناس خلف أبي بكر (٢) .

٨ - وفي أخرى له قالت : إن أبابكر صلى للناس و رسول الله ﷺ في الصف (٣) .

٩ - وأخرج أيضاً هاتين الروايتين حديثاً واحداً وقال فيه : إن أبابكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يسمع ، وقال في آخره فقام [فكان] عن يسار أبي بكر جالساً ، وكان رسول الله ﷺ يصلي بالناس جالساً ، والناس يقتدون بصلاة

(١) المصدر نفسه ج ٩ ص ٣٣٨ ، صحيح مسلم ٢/٢٢٠ .

(٢) المصدر نفسه ج ٩ ص ٣٣٨ وما بين العلامتين ساقط منه ،

(٣) المصدر نفسه وقولها «و رسول الله في الصف» يناقض ما مر من «انه كان خلف النبي ورسول الله بين يدي بكر» وكلاهما مناقض لما مر قبل ذلك انه س جلس الى جنبه او يساره والمنصف يرى انها خرقة اتسع على راقمها كلما حيست من جانب تهتكت من آخر ، ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون .

أبي بكر (١) .

هذا ما ذكره في جامع الأصول من روايات عائشة في باب فضل أبي بكر .
 ١٠ - و روى عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة في باب مرض النبي ﷺ و موته قال : دخلت على عائشة فقلت لها ألا تحدّثيني عن مرض رسول الله ﷺ ؟ قالت : بلى ، ثقل النبي ﷺ فقال : أصلى الناس ؟ قلنا : لا هم ينتظرونك يا رسول الله ، قال : ضعوا لي ماء في المخضب ، قال : ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ، ثم أفق ، فقال أصلى الناس ؟ قلنا : لا هم ينتظرونك يا رسول الله ، قال ضعوا لي ماء في المخضب ، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ، ثم أفق ، فقال : أصلى الناس ؟ قلنا : لا وهم ينتظرونك ، قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء الآخرة .

قالت : فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر أن يصلي بالناس ، فأتاه الرسول فقال : إن رسول الله يأمرك أن تصلي بالناس ، فقال أبو بكر وكان رجلاً رقيقاً : يا عمر صل بالناس ، فقال عمر أنت أحق بذلك ، قالت : فصلى [بهم] أبو بكر تلك الأيام ، ثم إن رسول الله ﷺ وجد في نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر و أبو بكر يصلي بالناس ، فلمّا رآه أبو بكر ذهب ليتأخّر فأومأ إليه النبي ﷺ أن لا يتأخّر ، فقال لهما أجلساني إلى جنبه ، فأجلسا إلى جنب أبي بكر ، فكان أبو بكر يصلي و هو يأتّم بصلاة النبي ﷺ و الناس يصلون بصلاة أبي بكر ، و النبي ﷺ قاعد .

قال عبيد الله : دخلت على عبد الله بن عباس فقلت : ألا أعرض عليك ما حدّثتني

(١) المصدر نفسه ، والتناقض بين قولها دوكان رسول الله يصلي بالناس جالساً وبين

قولها بعده بلافصل : دو الناس يقتدون بصلاة أبي بكر ظاهر ، مضافاً الى ما مر من ان جلوسه في يسار أبي بكر يلازم عزله عن الامامة فكيف كان الناس يقتدون بصلاة أبي بكر ، وهل هذا الا حيمس بيص وقعت فيها لا تسدرى كيف المناس و المخرج عنها ؟ و قد خاب من افترى .

عائشة عن مرض النبي ﷺ ؟ قال : هات فعرضت حديثها عليه فما أنكر منه شيئاً غير أنه قال : أسميت لك الرجل الذي كان مع العباس ؟ قلت : لا ، قال : هو علي صلوات الله عليه (١) .

و هذا الخبر رواه البخاري و مسلم .

و رواه في المشكوة في الفصل الثالث من باب ما على المأموم من المتابعة وعدة من المتفق عليه (٢) .

١١ - و روى في جامع الأصول في فروع الاقتداء عن عائشة قالت : صلى النبي ﷺ عليه و آله و سلم خلف أبي بكر في مرضه الذي مات فيه قاعداً قال : أخرجه الترمذي (٣) .

١٢ - قال : و قال : و قد روى عنها أن النبي ﷺ خرج في مرضه و أبوبكر يصلي بالناس فصلّى إلى جنب أبي بكر : الناس يأمون بأبي بكر و أبوبكر يأم بالنبي ﷺ (٤) .

فهذه روايات ينتهي سندها إلى عائشة .

و من جملة : ما روى في أمر الصلاة ما أسنده إلى أنس بن مالك :

١٣ - فمنها ما رواه في جامع الأصول في فروع الاقتداء عنه قال : صلى رسول الله ﷺ في مرضه خلف أبي بكر قاعداً في ثوب متوشحاً به ، قال : أخرجه الترمذي و أخرجه النسائي و لم يذكر « قاعداً » و قال : « في ثوب واحد و إنها آخر صلاة

(١) جامع الاصول ج ١١ ص ٣٨٢-٣٨٣ و يرد على الحديث جميع ما اورده

سابقاً على غيره .

(٢) راجع مشكاة المصابيح ١٠٢ و المتفق عليه عندهم ما أخرجه الشيخان أخرجه

غيرهما اولم يخرججه .

(٣ و ٤) جامع الاصول ٤٠٣/٦ ، سنن الترمذي ٢٢٦/١ ، و التناقض بين

الحديثين بين .

صلاها (١).

١٤ - و روى عن أنس في باب فضل أبي بكر أن أبا بكر كان يصلي بهم في وجع النبي الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة ، كشف رسول الله ﷺ ستر الحجر فنظر إلينا وهو قائم ، كأن وجهه ورقة مصحف ، ثم تبسم فضحك فهمنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي ﷺ فنكس أبو بكر على عقبه ليصل الصف ، وظن أن النبي صلى الله عليه وآله خارج إلى الصلاة ، فأشار إلينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أتمموا صلاتكم ، وأرخى الستر ، فتوفي من يومه (٢) .

١٥ - قال وفي أخرى لم يخرج رسول الله ﷺ ثلاثاً و أبو بكر يصلي بالناس ، فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم ، فقال رسول الله ﷺ بالحجاب فرفعه فلمّا وضع وجه رسول الله ﷺ ما نظرنا منظرًا كان أعجب إلينا من رسول الله ﷺ حين وضع لنا فأوماً بيده إلى أبي بكر أن يتقدم ، وأرخى الحجاب فلم نقدر عليه حتى مات (٣) .

(١) جامع الأصول ٤/٣٠٤ ، سنن الترمذى ١/٢٢٦ ، والحديث يناقض

كل ما مر .

(٢-٣) جامع الأصول ج ٩ ص ٣٣٩ و قال أخرجه البخارى و مسلم (ج ٢ ص ٢٤

و ٢٥) و هذان الحديثان مما يدل على أن أبا بكر كان يصلى بهم أيام شكوى رسول الله ، و قد عرفت أنه كان فى جيش أسامة مأموراً بالخروج الى الجرف معسكره فاستأذن رسول الله (ص) فى غد يومه هذا فخرج الى السنع فلم يكن حين صلاة الظهر ولا العصر بالمدينة حتى يصلى بهم و رسول الله يشير اليهم أن أتمموا صلاتكم .

بل و من المقطوع فى حديث السقيفة على ما سيجىء شرحه أنه لم يرجع من السنع الا بعد ما مات رسول الله و بعد ما كثرت القالة من عمر أن رسول الله لم يمّت ولكنه ذهب الى ربه الخبير .

وانما قلنا بأن الصلاة كانت صلاة ظهر أو عصر ، دون المشاء والنجر ، لتراعى وجهه -

١٦- قال وفي أخرى : بينها في صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلي بهم لم يفجأهم إلا رسول الله ﷺ قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم و هم في صفوف ثم تبسم بضحك فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن رسول الله ﷺ يريد أن يخرج إلى الصلاة ، قال أنس : وهم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم فرحاً برسول الله ﷺ فأشار إليهم بيده أن أنتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة و أرحى الستر (١) .

١٧- قال : وفي أخرى قال : آخر نظرة نظرناها إلى رسول الله ﷺ كشف الستارة يوم الاثنين ، و ذكر نحوه و الذي قبله أنتم (٢) .

١٨- و أخرج النسائي هذه الأخيرة وهذا لفظه قال آخر نظرة نظرناها إلى رسول الله ﷺ كشف الستارة و الناس صفوف أبي بكر فأراد أبو بكر أن يرتد فأشار إليهم أن امكثوا ، و ألقى السجف ، و توفي من آخر ذلك اليوم يوم الاثنين (٣) .

هذه رواياته عن أنس بن مالك .

١٩ - و من جملة رواياتهم في أمر الصلاة ما رواه في جامع الأصول في الباب

رسول الله واضحاً كأنه ورقة مصحف ، و قد مر أن ذلك يناقض ما روى سابقاً أن الصلاة كانت عشاء و يناقض ما يأتي بعد ذلك آنفاً أن الصلاة كانت صلاة فجر .

(٢١٩) جامع الأصول ٩/ ٤٤٠ وقد أشرنا إلى تناقض الحديث مضافاً إلى التناقض في نفسه حيث أن صلاة الفجر كانت تقام في أول وقتها قطعاً والتمر في تلك الليالي يغرب قبل الفجر بقليل ، و خصوصاً على مذهبنا من أن رحلته (ص) كانت في أواخر صفر ، فلا معنى لثرائي وجه رسول الله من بعيد متبسماً بضحك .

(٣) جامع الأصول ٩/ ٤٤٠ ، سنن النسائي كتاب الجنائز الباب ٧ ، و رواه ابن ماجه في كتاب الجنائز الباب ٦٤ تحت الرقم ١٦٢٤ ، و لفظ الحديث ينطبق على إحدى صلاتي الظهرين .

المذكور عن عبدالله بن زمعة قال : لما استعز برسول الله ﷺ وجهه وأنا عنده في نفر من الناس دعاه بلال إلى الصلاة فقال رسول الله ﷺ : مروا أبا بكر يصلي بالناس ، قال : فخرجنا فإذا عمر في الناس ، و كان أبا بكر غائباً ، فقلت : يا عمر فقم فصل بالناس ، فتقدم وكبر ، فلمّا سمع رسول الله ﷺ صوته و كان عمر رجلاً ميجهرأ ، قال : فأين أبا بكر ؟ يا بئى الله ذلك والمسلمون [يا بئى الله ذلك والمسلمون ، يا بئى الله ذلك والمسلمون] فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلّى بالناس (١) .

٢٠ - و زاد في رواية قال : لما أن سمع النبي ﷺ صوت عمر خرج النبي ﷺ حتّى أطلع رأسه من حجرته ، ثم قال : لا لا لا ، ليصل بالناس ابن أبي قحافة ، يقول ذلك مغضباً ، قال أخرجه أبو داود (٢) .

٢١ - و من جملتها ما رواه في الباب المذكور عن أبي موسى قال : مرض النبي ﷺ صلى الله عليه وآله فاشتد مرضه ، فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، قالت عائشة يا رسول الله ﷺ إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس فقال ﷺ : مروا أبا بكر فليصل بالناس فعادته فقال : مروه فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف فأتاه الرسول ﷺ فصلّى بالناس في حياة رسول الله ﷺ

(٢٠١) الجامع ٩/٣٣٣ .

أقول : وهذا الذي نقله ابن الاثير من لفظ أبي داود مخالف لما وجدناه في صلب كتابه ، ففي سنن أبي داود ج ٤ ص ٣٤٨ من عون المعبود ط هند و فقال رسول الله ﷺ مروا من يصلي بالناس فخرجت فإذا عمر في الناس ، و هكذا فهرسه في المعجم ج ٣ ص ٧٠ كما أنه لفظ سائر مصادر الحديث نقلاً عن ابن زمعة كالسيرة لابن هشام ج ٢ ص ٦٥٢ مستند الامام ابن حنبل ج ٤ ص ٣٢٢ و هكذا في طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ١٩ و لفظه و فقال لى رسول الله ﷺ مروا الناس فليصلوا قال عبدالله فخرجت فلقيت ناساً لا أكلمهم فلما لقيت عمر بن الخطاب لم أبغ من وراءه ، و هكذا لفظ الحديث في الاستيعاب كما سيأتى نقله ص ١٥٦ عند ما يتكلم المؤلف العلامة على لفظ الحديث .

قال: أخرجه البخاري و مسلم (١) .

٢٢ - و من جملتها ما رواه في الباب المذكور عن ابن عمر قال : لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه قيل له في الصلاة فقال : مروا أبابكر فليصل بالناس قالت عائشة إن أبابكر رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء ، قال : مروه فليصل " إسنكن " صواحب يوسف قال أخرجه البخاري (٢) .

٢٣ - ومن جملتها ما رواه ابن عبد البر في الاستيعاب قال : روى الحسن البصري عن قيس بن عباد قال : قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه إن رسول الله ﷺ مرض ليالي وأياماً ينادي بالصلاة ، فنقول مروا أبابكر يصلي بالناس ، فلمّا قبض رسول الله ﷺ نظرت فإذا الصلاة علم الاسلام ، وقوام الدين ، فرضينا لدياننا من رضي رسول الله ﷺ لديننا ، فبايعنا أبابكر (٣) .

فهذه ما وقفت عليه من أخبارهم في هذا الباب بعد التصفح (٤) و لنوضح بعض

(٢٠١) جامع الأصول ٩/٣٥٥ .

(٣) الاستيعاب بترجمة أبي بكر و روى ذيله ابن سعد في الطبقات ج ٣ ق ١ ص ١٣٠ بإسناده عن الحسن البصري ، و هكذا نقله ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/٩٧ ، و أنت ترى أن واضح الحديث كان يرى أن الخلافة رئاسة دنيوية فقط ، فنسب الى علي عليه السلام ما يليق بغيره ، و معلوم من التاريخ الصحيح و الاحاديث المتواترة أن علياً عليه السلام كان على خلافهم رأياً و مسلكتاً ، و قد مر ما يناسب توضيح ذلك في ص ١٢٥ من هذا المجلد .

(٤) أقول : و لتمام الكلام في هذا البحث يلزمنا أن ننقل بعض أحاديثهم التي تختلف ألفاظها مع ما أورده المؤلف العلامة رضوان الله عليه في الباب و نبهت عنها فنقول: روى ابن ماجة في حديث له (١٢٣٥) عن ابن عباس د ثم جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال: مروا أبابكر فليصل بالناس فقالت عائشة : يا رسول الله ان أبابكر رجل رقيق حصر و متى لا يراك يبكي والناس يبكون ، فلو أمرت عمر يصلي بالناس ، فخرج أبوبكر فصلى بالناس

ألفاظها قال في النهاية : « رجل أسيف » أي سريع البكاء والحزن ، وقيل : هو الرقيق وقال : « الميخضب » بالكسر شبه المكنى وهي إجانة يغسل فيها الثياب ، وقال ناء ينوء

فوجد رسول الله من نفسه خفة فخرج يهادى بين رجلين ورحلاه تختطان في الأرض ، فلما رآه رسول الله سبحوا بأبي بكر فذهب ليستأخر فأومأ إليه النبي (ص) أي مكانك ، فجاء رسول الله فجلس عن يمينه وقام أبو بكر وكان أبو بكر يأتى بالنبي والناس يأتون بأبي بكر ، قال ابن عباس : وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من القراءة من حيث كان بلغ أبو بكر . قال وكيع : وكذا السنة ، قال : فمات رسول الله في مرضه ذلك .

والحديث هذا مع أنه مطعون في سنده كما عن مجمع الروايد ، متهاافت متناقض في ذيله ، لما عرفت من أنه ان كان رسول الله جلس عن يمين أبي بكر ، فلا بد وأن كان النبي مؤتماً به ، وقد صرح نفس الحديث بخلافه .

وأما ما ذكر من أن رسول الله أخذ من القراءة من حيث كان بلغ أبو بكر ، وقول وكيع في تدعيم ذلك : وكذا السنة . كذب محض ، فإنه لم يرد سنة في ذلك بل السنة بخلافه حيث قال (ص) كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج .

بل ولو صح فرض القضية من جواز ابتناء أحد قراءته على قراءة غيره وصلاته على صلاة غيره أو أن يجيء آخر فينصب نفسه اماماً لمام آخر قد دخل في الصلاة ، لكن ذلك قضية لأول مرة لا أن تكون سنة متبعة قد أمر بها رسول الله قبل ذلك ، وهذا واضح .

و أما قوله د ومضى لا يراك يبكي والناس يبكون ، كأنه أراد أن يوجه قصة البكاء حتى لا يرد عليها ما اوردت ، لكنه قد ذهب عليهم جميعاً أن أبا بكر تقدم في الصلاة وقام في مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالناس صلاة واحدة أو في أيام عديدة في شكوى رسول الله على ما زعموا ، وهكذا بعد ما نصب نفسه للخلافة ثلاث سنين فلم يبك في صلاته رغماً لانف عاتمة حيث نسبت أباها الى الضعف .

وروى ابن سعد في الطبقات ج ٢ ق ٢ ص ١٧ ومثله في السيرة ج ٢ ص ١٤٥٣ أن—

نوعاً نهض، قوله : « أن نفتن » أي نقطع الصلاة مفتونين برؤيته ، « والسجف » بالفتح والكسر السترو في النهاية في حديث مرض النبي « فاستعز برسول الله » أي اشتد به

رسول الله (ص) في مرضه الذي توفي فيه أمراً بابكر أن يصلي بالناس فلما افتتح أبو بكر بالصلاة وجد رسول الله خفة فخرج فجعل يفرج الصفوف ، فلما سمع أبو بكر الحس علم أنه لا يتقدم ذلك التقدم الا رسول الله ، و كان أبو بكر لا يلتفت في صلاته فخنس الى الصف وراه فرد رسول الله الى مكانه فجلس رسول الله الى جنب أبي بكر و أبو بكر قائم .

فلما فرغ من الصلاة قال أبو بكر أي رسول الله أدرك أصبحت بحمد الله صالحاً وهذا يوم ابنة خاتمة امرأة لابي بكر من الانصار في بلحارث بن الخزرج - فأذن له وخرج أبو بكر الى أهله بالسج ، الحديث .

ففيه مضافاً الى ما ورد على مثله أن راوى الحديث لم يدر أن حشرات رسول الله كان في قبلة المسجد، وإذا جاء للصلاة لم يحتج الى أن يأتي من ورائهم و يفرج الصفوف نعم في حديث رواه مسلم ج ٢ ص ٢٥ وهكذا غيره وأن رسول الله ذهب الى بنى عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن الى أبي بكر فقال: أتصلي بالناس فساقيم؟ قال نعم قال: فصلى أبو بكر فجاء رسول الله والناس في الصلاة فتخلص حتى وقف في الصف فصفق الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في الصلاة فلما اكثرت الناس التصفيق التفت فرأى رسول الله فأشار اليه أن امكث مكانك فرفع أبو بكر يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله من ذلك ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف وتقدم النبي فصلى ثم انصرف فقال : يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ أمرتك؟ قال أبو بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله الحديث .

فهذا الحديث يشبه الرواية السابقة ولا يرد عليه ما أوردناه، الا أنه في قضية أخرى من دون أن يأمره النبي بالصلاة ، مع أنه قد أبطل صلاته بهم بالالتفات بعد ما أمره النبي بالمضي، ثم صرح بأنه لم يكن لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله خلافاً لمن زعم أنه صلى في مرض الموت بين يدي رسول الله ص ، وكيف كان فقد تناقص هذه الاحاديث

المرض و أشرف على الموت ، يقال : عزَّ يعزُّ بالفتح إذا اشتدَّ به المرض وغيره ، واستعزَّ عليه إذا اشتدَّ عليه وغلبه ، ثمَّ يبنى الفعل للمفعول به الذي هو الجارُّ والمجرور ، وقال في حديث عمر : إنه كان مجبراً ، أي صاحب جهر ورفع لصوته ، يقال : جهز بالقول إذا رفع به صوته فهو جهر ، وأجهر فهو مجهر إذا عرف بشدة الصوت ، وقال الجوهري : رجل مجهر بكسر الميم إذا كان من عادته أن يجهر بكلامه .

أقول : فاذ قد تبين لك تلك الأخبار ، فلنشرع في الكلام عليها وإبطال التمسك بها فنقول :

أما الجواب عنها على وجه الاجمال : فهو أنها أخبار آحاد لم تبلغ حد التواتر ، وقد وردت من جانب الخصوم وتعارضها رواياتنا الواردة عن أهل البيت عليهم السلام وقد تقدّم بعضها فلا تعويل عليها .

و أما على التفصيل : فإن أكثر الروايات المذكورة تنتهي إلى عائشة وهي امرأة لم تثبت لها العصمة بالاتفاق ، وتوثيقها محل الخلاف بيننا وبين المخالفين ، وسيأتي في أخبارنا من ذمها والقدرح فيها ، وأنها كانت ممن يكذب على رسول الله ﷺ ما فيه كفاية للمستبصر ، ومع ذلك يقدرح في رواياتها تلك بخصوصها أن فيها التهمة من وجهين :

أحدهما : بغضا لأئمة المؤمنين عليهم السلام كما ستطلع عليه من الأخبار الواردة في ذلك من طرق أصحابنا والمخالفين .

و ذكر السيد الأجل رضي الله عنه في الشافي : أن محمد بن إسحاق روى أن

بعضها مع بعض وتهافت صدر بعضها بذيله ، فلا يريب ذونصفه أنها رويت تأييداً لأمير الخلافة والافلاة أبي بكر في شكوى رسول الله ثم خروجه من في أثناء صلاته ، لم يكن ليخفى على أصحابه من والظرف ذاك الطرف حتى تختلف الروايات هذا الاختلاف ، وعندى أنها موضوعة على لسان الصحابة من قبل التابعين خصوصاً المتكلمين منهم ولنا في ذلك بحث لا يسهه المقام .

عائشة لماً وصلت إلى المدينة راجعة من البصرة ، لم تزل تحرّض الناس على أمير المؤمنين عليه السلام و كتبت إلى معاوية و أهل الشام مع الأسود بن أبي البخري تحرّضهم عليه (١) .

قال : و روى عن مسروق أنه قال : دخلت على عائشة فجلست إليها فحدّثتني و استدعت غلاماً لها أسود يقال له عبدالرحمن ، فجاء حتّى وقف ، فقالت : يا مسروق أتدري لم سمّيته عبدالرحمن ؟ فقلت : لا ، قالت : حباً منّي لعبد الرحمن ابن ملجم (٢) .

وفي رواية عبيد الله بن عبد الله التي ذكرناها في هذا المقام دلالة واضحة لأولي البصائر على بغضها ، حيث سمّت أحد الرّجلين اللذين خرج رسول الله ﷺ معتمداً عليهما ، وتركّت تسمية الآخر ، وليس ذلك إلاّ إخفاءً لقربه هذا من الرسول ﷺ و فضله ، و قد أشعر سؤال ابن عباس بذلك فلا تغفل (٣) .

و بالجملة بغضها لأمر المؤمنين عليهم السلام أولاً و آخر (٤) هو أشهر من كفر إبليس ، فلا يؤمن عليها التدليس ، و كفى حجة قاطعة عليه قتلها و خروجها عليه

(١ و ٢) الشافى : ٤٦٦ تلخيص الشافى ج ٤ ص ١٥٨ ، و روى المفيد فى كتاب

الجمال ص ٨٤ مثل الأخير وسيأتى شرح ذلك فى ابواب الجمل انشاء الله تعالى .

(٣) راجع الحديث بالرقم ١٠ وفى لفظ البخارى (ج ١ ص ١٧٠) فقال لى ابن

عباس : هل تدري من الرجل الذى لم تسم عائشة ؟ قال : قلت لا ، قال ابن عباس : هو على بن أبيطالب و يظهر من سائر مصادر الحديث أنه قد زاد ابن عباس بعد كلامه هذا : «ان عائشة لا تطيب لى نفساً بخير» راجع مسند ابن حنبل ج ٦ ص ٢٢٨ ، طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢٩٩ ، و زاد الطبري : « ولكنها كانت لا تقدر على أن تذكره بخير وهى تستطيع» راجع ج ٣ ص ١٨٩ .

(٤) وفى شرح النهج لابن أبى الحديد ج ٢ ص ٤٣٧ - ٤٤٠ كلام نقله عن شيخه

اللمعانى يبين كيفية نشوء تباعضها مع على عليه السلام و سيجىء شطر من كلامه فى ص ١٥٩ و تمام الكلام فى الابواب الاتية انشاء الله تعالى.

كما أنه كاف في الدلالة على كفرها و نفاقها المانعين من قبول روايتها مطلقاً و سيأتي في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من الأخبار العامية و غيرها الدالة على كفر مبغضه عليه السلام (١) ما فيه كفاية ، و لو قيلنا من المخالفين دعواهم الباطل في توبتها و رجوعها (٢) فمن أين لهم إثبات ورود تلك الأخبار بعدها ، فبطل التمسك بها .

(١) راجع بحار الانوار ج ٣٩ ص ٢٣٦-٣١٠ ، و ناهيك قوله عليه السلام والله انه مما عهد الى رسول الله ص أنه لا يبغيضني الا منافق و لا يحبني الا مؤمن ، وقد أخرجه مسلم في ١/٦٠ ، ابن حنبل في ج ١/٨٤ و ٩٥ و ١٢٨ ج ٦ ص ٢٩٢ ، ابن ماجه في المقدمة تحت الرقم ١١٤ والنسائي في كتاب الايمان الباب ١٩ ، الترمذي كتاب المناقب الرقم ٣٨١٩ و البيهقي في سننه ج ٢ ص ٢٧١ .

(٢) ولعمري لقد كان رسول الله يشفق من سوء صنيعها و ما تحدث في الناس من الفتن المضلة الهالكة للامة ، من دون توبة منها ، حيث تمنى موتها في ابتداء هذه الشكوى : فقد روى ابن سعد في الطبقات ج ٢ ق ٢ ص ١٠ عن عائشة قالت بدو برسول الله شكواه الذي توفي فيه وهو في بيت ميمونة ، فخرج في يومه ذلك حتى دخل على فقلت : وارأساه ، فقال : وددت أن ذلك يكون وأناخى فأصلى عليك و ادفنك ، فقلت غيبي ، أو كادك تحيي ذلك ؟ لكابي أراك في ذلك اليوم معرساً ببعض نساء ، فقال رسول الله : بل أنا و ارأساه ثم رجع الى بيت ميمونة فاشتد وحمه .

و روى ابن ماجه ج ١ ص ٣٧٠ تحت الرقم ١٣٦٥ الباب ٩ من كتاب المحنائر أنها قالت : رجع رسول الله من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول : وارأساه ، فقال : دبل أنا وارأساه ، ثم قال : ما ضررك لموت قبلي فقممت عليك ففسلتك و كفتتك وصليت عليك و دفنتك ، ... وقال في ذيل الحديث نقله عن الزوائد : اسناد رجاله ثقات ، رواه البخاري من وجه آخر مختصراً .

أقول ترى الحديث بلفظ ابن ماجه في سنن الدارمي المقدمة تحت الرقم ١٣ (وأخرجه في مشكاة المصابيح : ٥٣٩) مسند ابن حنبل ج ٦ ص ٢٢٨ ، واعترف المولى على القارى ←

و ثانيهما جرُّ النفع في الروايات المذكورة للفخر بخلافة أبيها ، إذ أمر الصلاة - كما ستطَّلَع عليه إنشاء الله تعالى - كان عمدة أسباب انعقاد الخلافة لأبيها كما رَوَاهُ في أخبارهم ، و أيضاً في أسانيد تلك الروايات جماعة من النواصب المبغضين المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام و في بعضها مكحول ، و قد روى في كتاب الاختصاص عن سعيه بن عبدالعزيز أنه قال كان الغالب على مكحول عداوة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، و كان إذا ذكر علياً عليه السلام لا يسميه و يقول أبو زينب (١) .

ففي محكي المرقاة بأن فسى قوله من د و دفنتك ، ايماء الى أن موتها في حياته خير من حياتها بعد مماته .

وأما رواية البخاري، فقد روى في كتاب المرضى تحت الرقم : ١٦ (ج ٧ ص ١٥٥) وفي كتاب الاحكام الرقم ٥١ (ج ٩ ص ١٩٠) بإسناده عن القاسم بن محمد قال: قالت عائشة وأرأساه فقال رسول الله: ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعوك، فقالت: وائكلياء! والله انسى لاظنك تحب موتي، ولو كان ذلك لظلمت آخر يومك معرساً ببعض أزواجك ، الحديث .

فقرأها كيف يستوحش من الموت بعدما تمناء لها رسول الله ووعدها بالاستغفار والدعاء فرغبت من استغفار الرسول و دعائه و الدخول في الجنة ، فحييت واشتغلت بالفتن و الاحداث حتى صدق فيه قوله عز وجل و ضرب الله مثلا للذين كفروا امراءت نوح وامراءت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً و قيل ادخلا النار مع الداخلين ، (البخاري ١٩٥/٦) .

(١) الاختصاص: ١٢٨ ، و عنوانه ابن حجر في التهذيب ونقل عن ابن حبان أنه ربما كان يدلس ، و عن البزار انه كان يروي عن جماعة من الصحابة ولم يسمع منهم ، و عنه ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ١ / ٣٧١ من المبغضين لعلي عليه السلام قال : روى زهير بن معاوية عن الحسن بن الحر قال: لقيت مكحولاً فاذا هو مطبوع - يعني مملوء - بغضباً لعلي عليه السلام فلم أزل به حتى لان وسكن، وروى المحدثون عن حماد بن زيد أنه قال: أرى أن أصحاب علي أشد حباً له من أصحاب المجل لمجلهم، وهذا كلام شنيع .

و بعد التنزل عن هذا المقام نقول : رواياتها تشتمل على أنواع من الاختلاف فكثير منها يدل على أنه لما جاء رسول الله ﷺ جلس إلى جنب أبي بكر وبعضها يدل على أنه ﷺ كان بين يدي أبي بكر يصلي قاعداً وأبو بكر يصلي بالناس والناس خلف أبي بكر ، و بعضها يدل على أن رسول الله ﷺ كان في الصف و لعل عائشة في بعض المواطن استحييت في حضور طائفة من العارفين بصورة الواقعة فقرأت كلامها إلى ما رواه أصحابنا من أنه ﷺ تقدمه في الصلاة وعزله عن الامامة ، وفي الجهلة البالغين غايته قالت : كان في الصف ، هذا هو الصحيح في وجه الجمع بين تلك الأخبار .

و من جملة وجوه اختلافها أن كثيراً منها يدل على أن الناس كانوا يصلون بصلاة أبي بكر ، و في بعضها تصريح بأنهم كانوا يأمون بأبي بكر ، و في بعضها أنه يسمعون التكبير ، و تفتن لذلك شارح المواقف ففسر بعد ما ذكر رواية البخاري عن عروة ، عن أبيه (١) عن عائشة المشتملة على أن الناس كانوا يصلون بصلاة أبي بكر قال : أي بتكبيره ، و الصحيح في وجه الجمع هو ما ذكرنا .

و من جملتها أن في بعض الأخبار أن أبا بكر أراد أن يتأخر فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يتأخر ، و يبعد من ديانة أبي بكر أن يخالف أمره ، و في بعضها تصريح بأنه تأخر وقعد رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله إلى جنبه .

(١) راجع الحديث الثاني ، و أما عروة فقد كان من المنحرفين عن على عليه السلام مشهوراً بذلك ، روى ابن أبي الحديد في شرحه ج ١ ص ٣٧١ روايات في ذلك منها عن يحيى بن عروة قال : كان أبي إذا ذكر علياً نال منه ، وقال لى مرة : يا بنى والله ما أحجم الناس عنه الا طلباً للدنيا لقد بعث اليه أسامة بن زيد أن ابعث الى بطنائى فوالله انك لو كنت فى قم أسد لدخلت معك [فيه ولكن هذا أمر لم أره] فكتب اليه دان هذا المال لمن جاهد عليه ولكن لى مالا بالمدينة فأصب منه ما شئت ، قال يحيى : فكنت أعجب من وصفه اياه بما وصفه به ومن عيبه له وانحرافه عنه.

و من جملتها أن أكثرها صريحة في اقتداء أبي بكر بالنبي ﷺ ، و في رواية الترمذي التي ذكرها في جامع الأصول في فروع الاقتداء تصريح بأنه ﷺ في مرضه الذي مات فيه صلى قاعداً خلف أبي بكر، وهذا غير مذكورنا من اختلافها في جلوسه ﷺ و في اقتداء الناس به فلا تغفل .

و من جملتها أن بعضها يدل على أن قول الرسول ﷺ إنكنا صواحب يوسف كان لمعادونها القول بأن أبابكر رجل أسيف لا يقدر على القراءة ، و لا يملك نفسه من البكاء ، و في بعضها أن ذلك كان لبعث حفصة إلى عمر أن يصلي بالناس و أنها قالت لعائشة « ما كنت لأصيب منك خيراً » و ليت شعري إذا كان أبوبكر لا يملك نفسه من البكاء ، و لا يستطيع القراءة لقيامه مقام رسول الله ﷺ في حياته و لا ريب أن حزنه و بكاءه كان لاحتمال أن يكون ذلك مرض موته ﷺ فكيف ملك نفسه في السعي إلى السقيفة لعقدة البيعة ، و لم يمنعه الحزن و الأسف عن الحيل و التدابير في جلب الخلافة إلى نفسه ، و عن القيام مقامه ﷺ في الرئاسة العامة ، مع أن جسده الطاهر المطهر كان بين أظهرهم لم ينقل إلى مضجعه .
فهذه وجوه التخالف في أخبار عائشة ، مع قطع النظر عن مخالفتها لما رواء غيرها .

و أما روايات أس فاول ما فيها أن أنساً من الثلاثة الكذابين كما سبق (١) في كتاب أحوال النبي ﷺ وسيأتي وهو الذي دعا عليه أمير المؤمنين عليه السلام لما أنكر حديث الغدير ، فابتلاه الله بالبرص (٢) و بعد قطع النظر عن حاله و حال من روى عنه -

(١) بل سيجيء في باب ذكر اصحاب النبي وامير المؤمنين أوأخرالجزء ٣٤ .

(٢) راجع ج٣٧ ص١٩٩ وما بعده ، ج ٤١ ص ٢٠٤ و ٢٠٦ و قد عدده ابن ابي الحديد في المنحرفين عن على عليه السلام فيما نقله عن جماعة من شيوخه البغداديين قال فمنهم أنس بن مالك ناشد على الناس في الرحبة أيكم سمع رسول الله ص يقول « من كنت مولاه فهذا على مولاه ، فقام اثني عشر رجلاً فشهدوا بها وأنس بن مالك في القوم لم يقم فقال له يا

فمن رواياته ما صرحت بأن رسول الله لم يخرج إلى الصلاة في مرض موته، لأنه قال: «لم يخرج رسول الله ثلاثاً وأبو بكر يصلي بالناس وأقيمت الصلاة، فذهب أبو بكر يتقدم»، فرفع رسول الله الحجاب فأوماً إلى أبي بكر أن يتقدم وأرخى الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات، وسوق الكلام في بعض رواياته الأخر أيضاً يدل على ذلك، وهي مخالفة لروايات عائشة - و هو ظاهر - و روايته المذكورة أولاً الدالة على أنه ﷺ صلى خلف أبي بكر في مرضه، وأنها كانت آخر صلاة صلاتها، ولعل السر في وضع أسس تلك الأخبار الدالة على أنه ﷺ لم يخرج إلى الصلاة أنه أراد إبطال ما كانت الشيعة يتمسكون به من أن ﷺ لما سمع صوته خرج إلى الصلاة وأخبره عن المحراب فتفطن.

ومن وجوه تخالفها أنه قوله «ذهب أبو بكر يتقدم» وقوله: «فأوماً بيده إلى أبي بكر أن يتقدم»، صريح في أن رفع الحجاب والإيماء كان قبل الصلاة وقبل أن يتقدم أبو بكر، وقوله في الرواية الأخرى «بينما هم في صلاة الفجر وأبو بكر يصلي بهم»، وقوله في الرواية الأخرى «وهم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم» وقوله: «أن أتموا صلواتكم» يدل على أنه كان بعد اشتغالهم بالصلاة، والتأويلات البعيدة ظاهرة البطلان.

وأما رواية عبدالله بن زمرة فكونه من رجال أهل الخلاف واضح، وذكره ابن الأثير (١) وغيره في كتبهم ولم يذكروا له توثيقاً ولا مديحاً، قالوا عبدالله بن

أنس ما يمنعك أن تقوم فتشهد ولقد حضرتها؟ فقال يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت، فقال: اللهم إن كان كاذباً فادمه بها بيضاء لا تواردها العمامة، قال طلحة بن عبيد: فوالله لقد رأيت الوضع به بعد ذلك أبيض بين عينيه.

راجع شرح النهج ج ١ ص ٣٦٢ و إن شئت راجع الفدير ج ١ ص ١٦٦ احاديث المناشدة في الرحبة خصوصاً ص ١٩٢. خامس احقاق الحق ج ٦ ص ٣٠٥.
(١) اسد الغابة ج ٣ ص ١٦٤.

زعمة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي عداة في المدنيين ، روى عنه عروة بن الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وروايته تخالف رواية عبيد الله بن عبد الله لدلائلها على أنه لما قال الرسول ﷺ مروا أبا بكر يصلي بالناس ، وجاء الرسول ، كان أبو بكر غائباً فقام عمر فصلى بالناس تلك الصلاة ولما سمع الرسول ﷺ صوت عمر قال : يا أبا الله ذلك والمسلمون ، وكرر ذلك القول ، وبعث إلى أبي بكر فجاء بعد ما صلى عمر ، ودلالة رواية عبيد الله على أنه لما أمر رسول الله ﷺ أبا بكر بالصلاة فجاء الرسول ﷺ خاطب أبا بكر فقال أبو بكر : يا عمر صل بالناس فقال عمر : أنت أحق بذلك ، فدلّت على أن أبا بكر كان حاضراً حينئذ .

ومن القرائن على وضع هذه الرواية هذا التكرير المذكور ، وتكرير لفظة « لا » ثلاثاً ولقد تنبه لذلك صاحب الاستيعاب ، فحذف هذه التكريرات لثلاث يظن الكذب بهذا الراوي تعصباً وترويحاً للباطل بقدر الامكان ، والرواية على ما ذكره في الاستيعاب في ترجمة أبي بكر توافق ما رواه أصحابنا من أنه لم يأمر رسول الله ﷺ عليه وآله وسلم أبا بكر على الخصوص بالصلاة بل قال: مروا من يصلي بالناس وأنا أذكرها بلفظها ليتضح هذا المعنى .

قال : روى الزهري عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن عبد الله بن رمعة بن الأسود قال : كنت عند رسول الله ﷺ وهو عليل ، فدعاه بلال إلى الصلاة ، فقال لنا : مروا من يصلي بالناس ، قال : فخرجت فإذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائباً فقلت : قم يا عمر فصل بالناس ، فقام عمر فلمّا كبر سمع رسول الله ﷺ صوته وكان مهجراً ، فقال رسول الله ﷺ : فأين أبو بكر؟ يا أبا الله ذلك والمسلمون ، فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس طول علته حتى مات ﷺ (١) .

(١) الاستيعاب بترجمة أبي بكر وتراء في السيرة ج ٢ ص ٦٥٢ وقد تكرّر فيه اللفظ مرتين ، وهكذا في طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٢١ وفيه تكرير لثلاثاً ، وقدم لفظ أبي

ثمَّ إنَّ هيهنا نكتة لا ينبغي الغفلة عنها ، وهى أنَّه إذا كان رسول الله ﷺ أمر أو لا على وجه العموم الشامل لكلِّ برٍّ و فاجر أن يصلي بالناس أحد ، ثمَّ سمع صرت عمر وقال : يابى الله ذلك و المسلمون مرَّة واحدة ، على ما في هذه الرواية أو كرَّر هذا القول أو قال : لا لا ثلاثاً ، و قال : ليصلَّ بالناس ابن أبى قحافة مغضباً ، وقد كان رضى بصلاة عبد الرِّحمن بن عوف بالناس ، بل صلى بنفسه خلفه على ما اطلبت عليه رواياتهم (١) و كان إمامة الصلاة دليلاً على استحقاق الخلافة كما سيحيى في رواياتهم لإنشاء الله تعالى من أنَّه باحتجاج عمر بأمر الصلاة تمت بيعة أبى بكر ، لكن ذلك دليلاً على عدم استحقاق عمر للخلافة .

و لو تنزَّلنا عن ذلك فهل يبقى لأحد ريب بعد ذلك في أنَّ عبد الرحمن بن عوف الَّذي صلى رسول الله ﷺ خلفه ، و لو ركعة واحدة كما ذكره بعضهم ، كان أولى بالخلافة من عمر بن الخطاب ، فكيف نصَّ أبوبكر على عمر في الخلافة و ترك عبد الرحمن بن عوف ؟

و كيف كان يقول لطلحة - لما خوّفه من سؤال الله يوم القيامة : « أبا الله تخوِّفني ؟ إذا لقيت ربِّي فساء لني قلت : استخلفت عليهم خير أهلك » فقال طلحة أعمار خير الناس يا خليفة رسول الله ؟ فاشتدَّ غضبه و قال : « إى والله هو خيرهم و أنت شرُّهم » .

و كيف قال لعثمان : لو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان ، و قد كان عبد الرحمن ابن عوف حاضراً عنده ، و هو ممَّن شاورة أبوبكر في تعيين الخليفة فعاب عمر بالغلظة ثمَّ لما حكم أبوبكر صريحاً بأنَّ طلحة شرُّ الناس و جعل عثمان خير الناس و أولى بالخلافة بعد عمر ، كيف جعل عمر طلحة و عثمان عديلين في الخلافة و الشورى و هل كان ما فعلوه إلاَّ خبطاً في خبط ، و لا ينفع ابتناء الكلام على جواز تفضيل

داود موافقاً للاستيعاب ص ١٤٥ .

(١) صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٦ سنن أبى داود كتاب الطهارة بالرقم ٦٠ سنن النسائي

الطهارة بالرقم ٨٧ مستند الإمام ابن حنبل ج ٤ ص ٢٢٢ و ٢٢٩ و ٢٥١ .

المفضول ، إذ كلام أبي بكر صريح في أن خروجه عن عهدة السؤل يوم القيامة يكون باستخلافه الأفضل (١) .

فظهر أنه لا يخلو الحال عن أحد الأمرين: إما أن لا يدل التقديم في الصلاة على فضل ، فانهدم أساس خلافتهم ، أو كان تصريحاً أو تلويحاً يجرى مجرى النصريح باستحقاق الخلافة كما صرح به صاحب الاستيعاب ، فكان أبو بكر يرى رأى رسول الله ﷺ باطلاً ، و لذا لم يعد عبدالرحمن في أمر الخلافة شيئاً ، و كان يعجز مخالفة الرسول ﷺ في اجتهاده كما زعموه ، و مع ذلك كان يشب على عمر بن الخطاب و يجر لحيته ، لما اشار إليه بعزل اسامة للمصلحة كما سيجيء إنشاء الله تعالى ، و كان يقول له : « ثكلتك أمك يا ابن الخطاب لو اختطفتنى الطير كان أحب إلي من أن أرد قضاء قضى به رسول الله ﷺ » (٢) فالنظر بعين البصيرة حتى يتضح لك أن القوم لم يسلكوا في غيرهم مسلكاً واحداً ، بل تاهوا في حيرتهم شمالاً ويميناً ، و خسروا خسراناً مبيناً .

و أما أبو موسى و ابن عمر فعاليهما في عداوة أمير المؤمنين ﷺ ظاهر لا يحتاج إلى البيان ، و الظاهر أن روايتهما على وجه الارسال عن عائشة ، و على تقدير ادعائهما الحضور ، لا ينتهز قولهما حجة ، لكونهما من أهل الخلاف و من المجروحين .

و إما رواية صاحب الاستيعاب عن الحسن البصري ففيها أن الحسن ممن ورد في ذمه من طرق العامة و الخاصة كقول أمير المؤمنين ﷺ فيه: هذا سافري هذه الأمة ، و كبدعائه عليه؛ لازلت مسووا لما طعن على أمير المؤمنين باراقة دماء المسلمين و غير ذلك مما سيأتي في أبواب اصحاب أمير المؤمنين ﷺ و قد عدّه ابن أبي

(١) راجع شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ ص ٥٥ و سيأتي الكلام في ذلك في محله

إنشاء الله تعالى .

(٢) راجع تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٢٦ ، منتخب كنز العمال ج ٤ ص ١٨٥ ، و كلامه

هذا المذكور ذيل بحث أسامة و قد مر مصادره في ص ١٣٠ - ١٣٦ .

الحديد (١) من المنحرفين عن علي عليه السلام ، و حكى ابو المعالي الجويني على ما ذكره بعض الأصحاب عن الشافعي أنه قال بعد ذكر الحسن: وفيه كلام .
و بعد التنزل عن كونه خصماً مجروحاً ، و تسليم أن الطريق إليه حسن ،
نقول : إذا كان ذلك من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فلماذا ترك بيعة أبي بكر ستة أشهر أو أقل ، حتى يقاد بأعنف العنف ، ويهدد بالقتل بعد ظهور أماراته ، وكيف كان يتظلم و يبث الشكوى منهم في كل مشهد و مقام ، كما سيأتي في باب الشكوى و إسناد الكذب إلى الحسن أحسن من إسناد التناقض إلى كلامه عليه السلام ، و غرضه من الوضع على لسانه عليه السلام إلزام الشيعة و إتمام الحجّة عليهم ، و إلا فانكاره عليه السلام لصدور الأمر بالصلاة من الرسول ﷺ و تعيينه أبا بكر من المشهورات .
و قد روى ابن أبي الحديد عن شيخه أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعي أن علياً عليه السلام كان ينسب عائشة إلى أنها أمرت بلالا أن يأمر أبا بكر بأن يصلي بالناس ، و أن رسول الله ﷺ قال : ليصل بهم رجل و لم يعين أحداً ، فقالت مر أبا بكر يصلي بالناس ، و كان عليه السلام يذكر ذلك لأصحابه في خلواته كثيراً و يقول إنه لم يقل ﷺ إن تكن كصويحبات يوسف إلا إنكاراً لهذه الحال ، و غضباً منه ، لأنها و حفصة ، تبادرتا إلى تعيين أبيهما و أنه استدركها رسول الله ﷺ بخروجه و صرفه عن المحراب انتهى (٢) .

(١) راجع شرح النهج ج ١ ص ٣٦٨ ، قال : « روى عنه حماد بن سلمة أنه قال : لو كان علي ياكل الحشف بالمدينة لكان خيراً له مما دخل فيه ثم ذكر حديث الوضوء ودعاه علي عليه السلام عليه .

(٢) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج عند كلامه عليه السلام : « و اما فلانة فأدركها رأى النساء و ضن غلافى صدره كمرجل القين ولودعيت لثقال من غيرى ما أتت الى لم تفعل : اعلم أن هذا الكلام يحتاج الى شرح وقد كنت قرأته على الشيخ أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعي .. ره - ايام اشتغالى عليه بعلم الكلام و سألته عما عنده فأجابني بجواب طويل أنا أذكر محصولة ، ثم ذكر بعض ما كان سبب معاداتها و بعضها الى أن قال :

فأتضح لك ضعف التمسك بهذه الأخبار سيما في أركان الدين .
وقال السيد الأجل - رضي الله عنه - في موضع من الشافي ذكر فيه تمسك

و ما كان من حديث الصلاة بالناس ما عرف فنسب على (ع) عائشة انها أمرت بلالا مولا أبيها أن يأمره فليصل بالناس ، لان رسول الله ص كما روى قال: ليصل بهم أحدهم ولم يمين، وكانت صلاة الصبح ، فخرج رسول الله وهو في آخر رمق يتهادى بين على والفضل بن العباس حتى قام في المحراب كما ورد في الخبر، ثم دخل فمات ارتفاع الضحى، فجعل يوم صلاته حجة في صرف الامرا اليه، وقال: أيكم يطيب نفساً أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله في الصلاة ولم يحملوا خروج رسول الله الى الصلاة لصرفه عنها بل لمحافظة على الصلاة مهما أمكن فبويج على هذه النكتة التي اتهمها على (ع) على أنها ابتدأت منها .

وكان على يذكر هذا لاصحابه في خلواته كثيراً و يقول : انه لم يقل من دانكن لصويجات يوسف، الا انكاراً لهذه الحال وغضباً منها، لانها حقة تبادرتا الى تعيين أبيهما وأنه من استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب فلم يجد ذلك ولا أثر....

ثم قال ابن ابي الحديد : قلت له .. ده أفنقول أنت أن عائشة عينت أباهما للصلاة و رسول الله لم يمينه؟ فقال: أما أنا فلا أقول ذلك، ولكن علياً كان يقوله وتكليفى غير تكليفه، كان حاضراً ولم أكن حاضراً، فأنا محجوج بالأخبار التي اتصلت بى وهى تتضمن تعيين النبى من لابي بكر فى الصلاة ، وهو محجوج بما كان قد علمه او يغلب على ظنه من الحال التي كان حاضراً، الخ راجع ج ٢ ص ٤٣٩.

وقال الشارح فى ج ٣ ص ١٩١: وروى الارقم بن شرحبيل قال: سألت ابن عباس هل أوصى رسول الله ؟ فقال: لا ، قلت فكيف كان ؟ فقال ان رسول الله ص قال فى مرضه : ابعثوا الى على فادعوه، فقالت عائشة : لو بعثت الى ابي بكر، وقالت حفصة لو بعثت الى عمر فاجتمعوا عنده جميعاً .

قال الشارح: هكذا لفظ الخبر على ما أورده الطبرى فى التاريخ (ج ٣ ص ١٩٦)
ولم يقل فبعث رسول الله اليهما .

قال ابن عباس: فقال رسول الله : انصرفوا فان تكن لى حاجة أبعث اليكم فانصرفوا و

قاضي القضاة بحكاية الصلاة : إن خبر الصلاة خبر واحد ، و الاذن فيها ورد من جهة عائشة ، و ليس بمنكر أن يكون الاذن صدر من جهتها ، لا من جهة الرسول ﷺ و قد استدلت أصحابنا على ذلك بشيئين : أحدهما بقول النبي ﷺ على ما أنت به الرواية لما عرف تقدم أبي بكر في الصلاة ، و سمع قراءته في المحراب « إنكن كصويحات يوسف » و بخروجه متحاملات من الضعف معتمداً على أمير المؤمنين والفضل ابن العباس إلى المسجد ، وعزله لأبي بكر عن المقام ، وإقامة الصلاة بنفسه ، وهذا يدل دلالة واضحة على أن الاذن في الصلاة لم يكن منه ﷺ .

قيل لرسول الله : الصلاة ، فقال : مروا أبابكر أن يصلي بالناس فقالت عائشة ان أبابكر رجل رقيق فمر عمر ، فقال : مروا عمر ، فقال عمر ما كنت لاتقدم وأبو بكر شاهد ، فتقدم أبو بكر فوجد رسول الله خفة فخرج فلما سمع أبو بكر حركته تأخر فجذب رسول الله ثوبه فأقامه مكانه وقعد رسول الله فقرأ من حيث انتهى أبو بكر .

قال الشارح : قلت : عندى فى هذه الواقعة كلام و يعترضنى فيها شكوك واشتباه ، اذا كان قد أراد أن يبعث الى على ليوصى اليه [لان مخرج كلام ابن عباس هذا المخرج وسؤال شرحبيل كان عن الوصية] فنفس عائشة عليه ، فسألت أن يحضر أبوها ونفس حفصة عليه ، فسألت ان يحضر أبوها ، ثم حضرا و لم يطلبا فلا شبهة أن ابنتيهما طلبتاها ، هذا هو الظاهر .

وقول رسول الله ص وقد اجتمعوا كلهم عنده وانصرفوا فان تكن لى حاجة بعث اليكم قول من عنده ضجر و غضب باطن لحضورهما وتهمة للنساء فى استدعائهما ، فكيف يطابق هذا الفعل وهذا القول ما روى من أن عائشة قالت لعمري على أبيها فى الصلاة وان أبى رجل رقيق فمر عمر ، وأين ذلك الحرس من هذا الاستغناء والاستقالة ؟

وهذا يوم صح ما تقوله الشيعة من أن صلاة أبى بكر كانت عن امرأته ، وان كنت لا أقول بذلك ولا أذهب اليه ، الا أن تأمل هذا الخبر ولح مضمونه يوم ذلك ، فلعل هذا الخبر غير صحيح الى آخر ما قال ، وفيه الاعتراض بلزوم النسخ قبل تقضى وقت فعله حيث قال ص مروا أبابكر أن يصلي بالناس ، ثم قال : مروا عمر .

وقال بعض المخالفين : إن السبب في قوله : « إنك صويحبات يوسف » أنه ﷺ لما أودن بالصلاة وقال مروا أبابكر ليصلي بالناس ، فقالت له : عائشة إن أبابكر رجل أسيف لا يحتمل قلبه أن يقوم مقامك في الصلاة ، ولكن تأمر عمر أن يصلي بالناس ، فقال عند ذلك : « إنك صويحبات يوسف » (١) وهذا ليس بشيء لأن النبي لا يجوز أن يكون أمثاله إلا وفقاً لأغراضه ، وقد علمنا أن صويحيات يوسف لم يكن منهن خلاف على يوسف ولا مراجعة له في شيء أمرهن به ، وإنما افتتن بأسرهن بحسنه ، وأرادت كل واحدة منهن مثل ما أرادت صاحبتها فأشبهت حائنين حال عائشة في تقديمها أباهما للصلاة للتجمل والشرف بمقام رسول الله ﷺ ، ولما يعود بذلك عليها وعلى أبيها من الفخر وجميل الذكر .

ولا عبرة بمن حمل نفسه من المخالفين على أن يدعى أن الرسول ﷺ لما خرج إلى المسجد لم يعزل أبابكر عن الصلاة وأقره في مقامه ، لأن هذا من قائله غلط فظيع ، من حيث يستحيل أن يكون النبي ﷺ وهو الامام المتبع في سائر الدين متبعاً مأموماً في حال من الأحوال (٢) وكيف يجوز أن يتقدم على

(١) وقال الشيخ المفيد قدس سره على ما في مختار العيون والمحاسن ص ٩٠ : لا خلاف أن النبي ص كان من أحكم الحكماء وأفصح الفصحاء ولم يكن يشبه الشيء بخلافه و يمثل به ، وإنما كان يضع المثل في موضعه فلا يخرم مما مثله به في معناه شيئاً ، ونحن نعلم أن صويحيات يوسف إنما عصين الله تعالى وخالفنه بأن أرادت كل واحدة منهن من يوسف ما أرادت الاخرى وفتنت به كما فتنت به صاحبتها ، فلما كانت عائشة دفعت الامر عن أبيها ولم تردشرف ذلك المقام له ولم تفتن بمحبة الرئاسة و علو المنزلة ، لكان النبي في تشبيهها بصويحيات يوسف قد وضع المثل في غير موضعه وشبه الشيء بغيره ، وخلافه ، و رسول الله يجعل عن هذه الصفة .

(٢) بل وقدم ص ١٤٨ في حديث أخرجه مسلم ج ٢ ص ٢٥ أن أبابكر نفسه صلى صلاة أمها بالمسلمين حيث أحس بأن النبي ص قد جاء الى الصلاة أطل صلاته وتأخر الى داخل

النبي ﷺ غيره في الصلاة ، و قد دلت الأخبار على أنه لا يتقدم فيها إلا الأفضل على الترتيب والتنزيل المعروف (١) .

و أقول : ذلك من مذهب أصحابنا معلوم لا يحتاج إلى بيان ، و قد ورد من صحاح الأخبار عند المخالفين ما يدل عليه : روى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ يوم القوم أقرأهم لكتاب الله ، فان كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فان كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة ، فان كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنناً ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه ، ولا يقعد في بيته على تكبرته إلا باذنه .

وفي رواية له : ولا يؤمن الرجل الرجل في أهله (٢) .

وروى في جامع الأصول ما يدل على هذا المعنى بتغيير في اللفظ عن مسلم

الصفوف ، علماً منه بأن صلاته ودعائه لا يقبل اذا كان رسول الله حاضراً في الصف معهم ، و لذلك صرح بذلك و قال : وما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله ، فلم ينكر عليه رسول الله ذلك ، بل و في لفظ البخاري ج ٩ ص ٩٢ سنن النسائي الامامة ١٥ مسند ابن حنبل ج ٥ ص ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٣٦ و ٣٣٨ أنه قال عند ذلك : ولم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم النبي .

و يدل على ذلك أيضاً ما رواه ابن سعد في الطبقات ج ٢ ق ٢ ص ٦٩ أنه ولما وضع رسول الله (ص) على السرير قال علي - ألا يقوم عليه أحد لعله يؤم : هو امامكم حياً وميتاً فكان يدخل الناس رسلاً رسلاً فيصلون عليه صفا صفا ليس لهم امام ، و لاجل أن رسول الله امام حياً وميتاً ترى المسلمين لم يصلوا عليه (ص) بامامة و هذا اتفاق .

(١) الشافعي : ٣٨٨ ، تلخيص الشافعي ج ٣ ص ٣٠

(٢) راجع صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٣ : كتاب المساجد الرقم ٢٩٠ و ٢٩١ سنن

الترمذي كتاب الصلاة الباب ٦٠ كتاب الادب ٢٤ ، سنن النسائي كتاب الامامة الرقم ٣ و ٦ سنن ابن ماجه كتاب اقامة الصلاة ٤٦ .

و الترمذي والنسائي و أبي داود ، و قال : قال شعبة : قلت لاسماعيل ما تكرمته ؟ قال فراشه (١) .

و روى مسلم في صحيحه أيضاً عن أبي سعيد قال : قال ﷺ : إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم و أحقهم بالامامة أقرأهم (٢) .

و روى أبو داود في صحيحه عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ ليؤذن لكم خياركم و ليؤمكم قرأؤكم (٣) .

و قد ذكر في المشكوة هذه الروايات على الوجه الذي ذكرناها (٤) .

و قد قال بالترتيب في الامامة جمهور العامة ، و إنما اختلفوا في تقدم الفقه أو القراءة فذهب أصحاب أبي حنيفة إلى تقدم القراءة لظاهر الخبر ، و الشافعي و مالك إلى تقدم الفقه على القراءة ، فلو دلّ التقدم على الأفضلية ، فتقدم أحد علي الرسول ﷺ مما لانزع في بطلانه ، و لولم يدل عليها ، و جاز تقديم المفضل ، و كان من قبيل ترك الأولى ، فسقط الاحتجاج بتقدم أبي بكر و أضرابه إذ يجوز حينئذ أن يكون مفضولاً بالنسبة إلى كل واحد من مؤتميه و هو واضح .

و أنت بعد اطلاعك على أخبارهم السالفة ، لا ترتاب في بطلان القول بأنه صلى الله عليه و آله صلى خلف أبي بكر إذ بعض روايات عائشة صريحة في أنه جلس بين يدي أبي بكر ، و بعضها صريحة في أنه اقتدى أبو بكر بصلاته ﷺ ، و إن كان جلس إلى جنب أبي بكر ، و بعض روايات أنس دلت على عدم خروجه في مرضه إلى الصلاة كما سبق ، فكان منافياً لما دلّ على اقتدائه بأبي بكر ، و تلك

(١) جامع الاصول ج ٦ ص ٣٧٣ .

(٢) صحيح مسلم ج ٢ ص ١٣٣ .

(٣) سنن أبي داود كتاب الصلاة الباب ٦٠ و أخرجه في جامع الاصول ج ٦ ص

٣٧٧ .

(٤) مشكاة المصابيح : ١٠٠ ط كراچی .

الروايات أكثر ، فلا يصلح ما دلت على أنه ﷺ صلى خلف أبي بكر معارضة لها ولو سلمنا كونها صالحة للمعارضة لها فإذا تعارضتا تساقطنا ، فبقي ما رواه أصحابنا سليماً عن معارض ، وقد خرّج الثقات عندهم من أرباب السّير كصاحب الكامل وغيره بأنه كان يصلي بصلاة رسول الله ﷺ ، وكفاك شاهداً على بطلانه اعتراف قاضي القضاة الذي يتشبهت بكلّ رطب ويايس ، فلو لا أنه رأى القول بذلك فظيماً ظاهر البطلان لمافاته التمسك به .

فظهر أن ما ذكره المتعصبون من منأخريهم كصاحب المواقف و شارحه و الشارح الجديد للتجريد من أنه ﷺ صلى خلفه ، وإن الروايات الصحيحة متعاضدة على ذلك ، إنما نشأ من فرط الجهل و الطغيان في العصبية ، و لقد أحال السيّد (١) حيث اورد في بيان تعاضد الروايات الصحيحة روايتين مجهولتين غير مسندتين الى اصل او كتاب قال : روى عن ابن عباس أنه قال : لم يصل النبي ﷺ خلف أحد من أمته إلا خلف أبي بكر ، و صلى خلف عبدالرحمن بن عوف في سفر ركعة واحدة .

قال : و روى عن رافع بن عمرو بن عبيد ، عن أبيه أنه قال : لما ثقل النبي ﷺ عن الخروج أمر أبا بكر أن يقوم مقامه فكان يصلي بالناس ، و ربما خرج النبي ﷺ بعد ما دخل أبو بكر في الصلاة فصلى خلفه و لم يصل خلف أحد غيره ، إلا أنه صلى خلف عبدالرحمن بن عوف ركعة واحدة في سفر .

ثم ذكر رواية أنس الدالة على أنه رفع الستر فنظر إلى صلاتهم و تبسم كما سبق ثم قال : وأما ما روى البخاري عن عروة عن أبيه عن عائشة و ذكر الرواية السابقة (٢) إلى قولها فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله ﷺ و الناس يصلون بصلاة أبي بكر ، ثم فسره فقال : أي بتكبيره ، و جمع بينها و بين الخبرين السابقين

(١) يعنى السيد الشريف الجرجاني شارح المواقف المتوفى ٨١٦ .

(٢) راجع الرواية تحت الرقم ١٥١٤ و ١٤٣٣ .

بأن " هذا إنما كان في وقت آخر (١) .

وليت شعري إذا كانت الروايتان صحيحتين ، فلم لم يسندهما إلى كتاب أو أصل معروف كما أسند رواية عروة عن عائشة ؟ و لو كان رسول الله ﷺ خلفه في مرضه فلم كانت عائشة مع حرصها على إثبات فضل لا يبيها تارة تروي اقتداء الناس بأبي بكر و اقتداء أبي بكر بصلاته ﷺ ، و تارة جلوسه بين يدي أبي بكر ، و لم لم يقل عمر يوم السقيفة " أيكم تطيب نفسه أن يتقدم على من فضله رسول الله ﷺ على نفسه وصلى خلفه " .

و العجب من السيد الشريف أنه ترك التمسك برواية الترمذي عن عائشة (٢) و روايته و رواية النسائي عن أنس (٣) و تمسك بهاتين لها ، فعجز عن اسنادهما إلى أصل .

و أمّا ما ذكره في وجه الجمع فظاهر البطلان إذ لو كان المراد بوقت آخر غير مرض موته صلى الله عليه و آله ، فكثير من الروايات السابقة مع اتفاق كلمة أرباب السير ، يشهد بخلافه ، و لو كان المراد وقوع الأمرين كليهما في مرض الموت كل في وقت ، فسوّق رواية عبيد الله بن عبد الله عن عائشة التي رواها البخاري و مسلم و عدوها من المتفق عليه ، و سوق كلام أرباب السير أيضاً ينادي بفساده ، و لو كان المراد أن " ما تضمنه خبر رافع بن عمرو بن عبيد ، عن أبيه كان في غير مرض موته صلى الله عليه و آله فواضح البطلان ، إذ لم يذكر أحد من أرباب السير و الرواة أنه أمر صلى الله عليه و آله أبابكر أن يصلي بالناس إلا في تلك الحال ، ولم يكن أحد يفهم من قولهم " لما نقل النبي ﷺ عن الخروج " و من حكايتهم الصلاة في مرضه و أمره أبابكر بالصلاة ، إلا " مرض الموت ، مع أن رواية الترمذي و النسائي صريحة في وقوعه حينئذ .

(١) راجع شرح المواقف ص ٦٠٩ .

(٢) الرواية تحت الرقم ١١ ص ١٤٢ .

(٣) الرواية تحت الرقم ١٣ ص ١٤٢ .

على أن التمسك بصلاته ﷺ خلف أبي بكر في إثبات الفضل لأبي بكر حمافة عجيبة ، إذ هو من قبيل الاستدلال بمقدمة مع الاعتراف بنقيضها ، فإن التقدم في الصلاة لو دل على فضل الامام لكان أبو بكر أفضل من الرسول ﷺ ، وإلا فانقلع الأساس من أصله ، و قد نبهناك عليه فلا تغفل .

ثم قال السيد رضي الله عنه : ومما يدل على بطلان هذه الدعوى أنه ﷺ لو لم يعزله عند خروجه عن الصلاة ، لما كان فيما وردت به الرواية من الاختلاف في أنه ﷺ لما صلى بالناس ابتداء من القرآن من حيث ابتداء أبو بكر أو من حيث انتهى معنى ، على أننا لا نعلم لو تجاوزنا عن جميع ما ذكرناه وجهاً ليكون منه خبر الصلاة شبهة في النص ، مع تسليم أن النبي ﷺ أمر بها أيضاً ، لأن الصلاة ولاية مخصوصة في حالة مخصوصة لا تعلق لها بالامامة ، لأن الامامة تشتمل على ولايات كثيرة من جملتها الصلاة ، ثم هي مستمرة في الأوقات كلها ، فأى نسبة مع ما ذكرناه بين الأمرين .

على أنه لو كانت الصلاة دالة على النص ، لم يخل من أن يكون دالة من حيث كانت تقديماً في الصلاة ، أو من حيث اختصت ، مع أنها تقديم فيها بحال المرض فان دلت من الوجه الأول ، وجب أن يكون جميع من قدمه الرسول في طول حياته للصلاة إماماً للمسلمين ، وقد علمنا أنه ﷺ قد ولى الصلاة جماعة لا يجب شيء من هذا فيهم ، وإن دلت من الوجه الثاني فالمرض لا تأثير له في إيجاب الامامة ، فلو دل تقديمه في الصلاة في حال المرض على الامامة ، لدل على مثله التقديم في حال الصحة ، و لو كان للمرض تأثير لوجب أن يكون تأميره أسامة بن زيد و تأكيد أمره في حال المرض - مع أن ولايته تشتمل على الصلاة وغيرها - موجباً للامامة ، لأنه لا خلاف في أن النبي صلى الله عليه وآله كان يقول إلى أن فاضت نفسه الكريمة صلوات الله عليه وآله : « نفذوا جيش أسامة » و يكرر ذلك و يردده .

فان قيل لم تدل الصلاة على الامامة من الوجهين اللذين أفسدتموهما ، لكن

من حيث كان النبي ﷺ مؤتمناً بأبي بكر في الصلاة ، ومصلياً خلفه ، قلنا قد مضى ما يبطل هذا الظن ، فكيف يجعل ما هو مستحيل في نفسه حجة ، على أن الرسول صلى الله عليه وآله عند مخالفتنا قد صلى خلف عبدالرحمن بن عوف ، و لم يكن ذلك موجباً له الامامة ، و خبر صلاة عبد الرحمن بن عوف أثبت عندهم ، و أظهر فيهم من صلاته خلف أبي بكر ، لأن الأكثر منهم يعترف بعزله عن الصلاة عند خروجه ﷺ ، و قد بينا أن المرض لا تأثير له ، فليس لهم أن يفرقوا بين صلاته خلف عبدالرحمن و بينها خلف أبي بكر للمرض انتهى (١) .

أقول : ما ذكره السيد رضي الله تعالى عنه من عزله عن الصلاة فقد عرفت اشتمال رواياتهم عليه ، إذ في بعض روايات عائشة أن رسول الله ﷺ كان بين يدي أبي بكر يصلي قاعداً ، و ظهر من رواياتها الأخرى التي رواها مسلم و البخاري أن أبا بكر كان يسمع الناس التكبير ، و قد عرفت اعتراف شارح المواقف بذلك و تأويله ما في الروايات الأخر ، من أن الناس كانوا يعملون بصلاة أبي بكر ، بأن المراد : يعملون بتكبيره ، و لا بد لهم من هذا الجمع و إلا لتناقضت رواياتهم الصحيحة ، و قد صرح بهذا التأويل بعض فقهاءهم بناء على عدم جواز إمامة المأموم ، و لعله لم يقل أحد بصحة الصلاة على هذا الوجه ، و ظاهر المقام أيضاً ذلك ، إذ ما بال أبي بكر يقتدى برسول الله ﷺ و الناس يقتدون بأبي بكر مع حضوره ﷺ و لم يدل دليل على عدم جواز العدول في نية الاقتداء بإمام إلى الإيتمام بإمام آخر ، سيما الرسول ﷺ و جواز العدول من الامامة إلى الإيتمام حتى يجوز اقتداء أبي بكر بصلاته ﷺ ولا يجوز اقتداء الناس .

على أن علم عائشة بأن الناس كانوا يأتئون بأبي بكر ، لا يخلو عن غرابة إذ يبعد أن تكون عائشة سألت الناس واحداً واحداً فأجابوا بأننا اقتدينا بأبي بكر و مجرد تأخير أفعالهم عن أفعاله على تقدير وقوعه لا يدل على إيتماهم به و إلا لكان الناس خلف كل إمام مؤتمنين بمن يرفع صوته بالتكبير ، مع أن أكثر الناس

كانوا لا يرون رسول الله ﷺ لكونه جالساً فكانوا ينتظرون سماع صوت بالتكبير ونحوه ، ولا يخفى أن العزل عن الصلاة ليس إلا هذا ، فعلى تقدير مساعدتهم على أنه أمر أبابكر [بالصلاة نقول : إنه ﷺ أمر أبابكر] ظ أو لا أن يصلي بالناس فلما وجد من نفسه خفة خرج ، فعزله عنها ، فظهر أنه قد جرت قصة الصلاة مجرى قصة البراءة ، والحمد لله وحده .

و أما ما ذكره السيد رضوان الله عليه من أنه ﷺ ولي الصلاة جماعة ، فمنهم سالم مولى أبي حذيفة (١) على ما رواه البخاري وأبو داود في صحيحيهما وحكاه عنهما في جامع الأصول في صفة الامام ، وذكره في المشكوة في الفصل الثالث من باب الامامة عن ابن عمر قال : لما قدم المهاجرون الأولون المدينة ، كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة وفيهم عمر وأبو سلمة بن عبد الأسد .

قال في جامع الأصول وفي رواية أخرى نحوه ، وفيها « وفيهم عمر وأبو سلمة وزيد وعامر بن ربيعة » أخرجه البخاري وأبو داود ، والظاهر أنه كان على وجه الاستمرار كما يدل عليه لفظة كان ، وأنه كان بأمره ﷺ عموماً أو خصوصاً وإلا لعزله ، ولم يصل الأوصحاب خلفه .

ومنهم ابن أم مكتوم (٢) على ما رواه أبو داود في صحيحه وذكره في جامع الأصول في صفة الامام وأورده في المشكوة في الفصل الثاني من الباب المذكور عن أنس قال : استخلف رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم يؤم الناس وهو أعمى ، واستدلوا بهذا الخبر على إمامة الأعمى .

وقال في مصباح الأنوار : أمر رسول الله ﷺ ابن عبد المنذر في غزاة بدر أن يصلي بالناس فلم يزل يصلي بهم حتى انصرف النبي ﷺ ، واستخلف عام الفتح ابن أم مكتوم الأعمى ، فلم يزل يصلي بالناس في المدينة واستخلف في غزاة حنين كلثوم بن حصين أحد بني غفار ، واستخلف عام خيبر أبانذر الغفاري ، وفي غزاة الحديبية ابن عرفة ، واستخلف عتاب بن أسيد على مكة و رسول الله ﷺ

مقيم بالأبطح ، و أمره أن يصلي بمكة الظهر و العصر و العشاء الآخرة ، و كان النبي ﷺ يصلي بهم الفجر و المغرب ، و استخلف في غزاة ذات السلاسل سعد ابن عباد ، و استخلف في طلب كرز بن جابر الفهري زيد بن حارثة ، و استخلف في غزاة سعد العشيرة أبا سلم بن عبد الأسد المخزومي ، و استخلف في غزاة الأكيدر ابن أم مكتوم ، و استخلف في غزاة بدر الموعد عبد الله بن رواحة ، فما ادعى أحد منهم الخلافة ، و لا طمع في الإمرة و الولاية انتهى .

و قد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب استخلاف كلثوم بن حصين الغفاري على المدينة مرتين : مرة في عمرة القضاء ، و مرة عام الفتح في خروجه إلى مكة و حنين و الطائف ، و استعمال عتاب بن أسيد على مكة عام الفتح حين خرج إلى حنين ، و أنه أقام للناس الحج تلك السنة ، و هي سنة ثمان ، قال : فلم يزل عتاب أميراً على مكة حتى قبض عليه ﷺ و أقره أبو بكر عليها إلى أن مات ، و استعمال زيد بن حارثة و عبد الله بن رواحة (١) .

و أما ما ذكره السيد رضوان الله عليه من أنهم زعموا أنه ﷺ خلف عبد الرحمن فيدل عليه رواياتهم و كلام علمائهم : و قد روى في جامع الأصول في باب إمارة الصلاة و في كتاب الطهارة (٢) روايات عديدة حكاه عن البخاري و مسلم و أبي داود و النسائي و عن الموطأ لا فائدة في ذكرها بلفظها ، و قد اعترف بها من المخالفين من ادعى صلاته ﷺ خلف أبي بكر كشارح المواقف و من اعترف منهم بأنه ﷺ لم يصل خلف أبي بكر كقاضي القضاة .

و قد ذكر ابن عبد البر صلاته ﷺ خلف عبد الرحمن بن عوف ، و لم يذكر

(١) راجع تراجم هؤلاء في الاستيعاب و اسدالغابة و هكذا ذكرهم في السير عند خروج رسول الله إلى المعاذي .

(٢) جامع الأصول ج ٨ ص ١٣٠ و ج ٦ ص ٤٠٦ اسدالغابة ٣/٣١٦ تهذيب التهذيب ٦/٢٤٥ .

ما ذكره في المغنى من ضيق الوقت ، وكذا ليس ذلك في رواياتهم التي أشرنا إليها ، ولا يذهب عليك أنه اعتذار سخي ، إذ على تقدير ضيق الوقت كان يجوز له صلى الله عليه وآله أن يصلي منفرداً أو يقوم إلى جانب عبدالرحمن ويصلي حتى يصلي عبدالرحمن بصلاته صلى الله عليه وآله ، والناس بصلاة عبدالرحمن كما دلت عليه كثير من رواياتهم التي اعتمدوا عليها في صلاة أبي بكر ، أو يصلوا جميعاً بصلاة رسول الله ﷺ ، فصلاة عبدالرحمن أبلغ وأقوى في الدلالة على الخلافة على ما زعموه مع أنه لم يقل أحد بخلافة عبدالرحمن ، ولا ادعاها هو ، وحينئذ فنقول إذا صلى رسول الله ﷺ خلف عبدالرحمن على ما زعموه ولم يصل خلف أبي بكر فليس ذلك إلا إزالة لهذه الشبهة الضعيفة ، وإن كان لو صلى لم يدل على استحقاقه للإمامة ، كما لم يدل في حق عبدالرحمن .

وأما الفرق بين التقدم في الصلاة والإمامة فغير منحصر فيما ذكره السيد رضي الله عنه أما على مذهب الأصحاب من اشتراط العصمة و التنصيص فواضح ، وأما على زعم المخالفين فلاطباقهم بل لا اتفاق المسلمين على أن الإمامة لا تكون إلا في قريش ، قال صاحب المغنى : قد استدلل شيوخننا على ذلك بما روي عنه ﷺ أن الأئمة من قريش .

وروى عنه ﷺ أنه قال : هذا الأمر لا يصلح إلا في هذا الحي من قريش وقوا ذلك بما كان يوم السقيفة من كون ذلك سبباً لصرف الأنصار عما كانوا عزموا عليه ، لأنهم عند هذه الرواية انصرفوا عن ذلك ، وتركوا الخوض فيه ، وقوا ذلك بأن أحداً لم ينكره في تلك الحال ، فإن أبا بكر استشهد في ذلك بالحاضرين فشهدوا حتى صار خارجاً عن باب خبر الواحد إلى الاستفاضة ، وقوا ذلك بأن ما جرى هذا المجرى إذا ذكر في ملائمة الناس وادعى عليه المعرفة فتركهم المنكير يدل على صحة الخبر المذكور .

ثم حكى في فصل آخر عن أبي علي أنه قال : إذا لم يوجد في قريش من يصلح للإمامة يجوز أن ينصب من غيرهم ، وأما على تقدير وجوده في قريش فلا

خلاف في عدم جواز العدول عنهم إلى غيرهم ، و لا خلاف بين الأمة في أن إمام الصلاة لا يشترط فيه أن يكون قرشياً ، فالاستدلال بصلوح الرجل لامامة الصلاة على كونه صالحاً للمخلافه باطل باتفاق الكل .

و أيضاً اتفق الكل على اشتراط العدالة في الامام ، وجوزت العامة أن يتقدم في الصلاة كل بر وفاجر ، و ممّا روه في ذلك من الأخبار ما رواه أبو داود في صحيحه ورواه في المشكوة ، عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برّ كان أو فاجراً ، و إن عمل الكبار ، و الصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برّ كان أو فاجراً و إن عمل الكبار (١) .

و ايضاً يشترط في الامام الحرية بالاتفاق بخلاف المتقدم في الصلاة فقد اختلف الأصحاب في اشتراطها ، و ذهب أكثر العامة إلى جواز الاقتداء بالبعد من غير كراهة ، و استدلت عليه في شرح الوجيز بأن عائشة كان يؤمها عبد لها يكنى أبا عمر (٢) و ذهب أبو حنيفة إلى أنه يكره إمامة العبد و أيضاً يشترط في الامام أن يكون بالغاً بالاتفاق ، وجوز الشافعي الاقتداء بالصبي المميز ، و استدلو عليه بأن عمرو ابن سلمة كان يؤم قومه على عهد رسول الله ﷺ و هو ابن سبع (٣) و منع أبو حنيفة و مالك و أحمد من الاقتداء به في الفريضة ، و في النافلة اختلفت الرواية عنهم .

(١) مشكاة المصابيح : ١٠٠ .

(٢) أخرجه في جامع الاصول ج ٦ ص ٣٧٨ عن البخاري ، راجع البخاري كتاب الاذان الباب ٥٤ ج ١ ص ١٧٧ قال : باب امامة العبد و المولى و كانت عائشة يؤمها عبدا ذكوان من المصحف و ولد البني و الاعرابي و الفلام السدي لم يحتلم لقول النبي يؤمهم أقرؤهم لكتاب الله ، ثم روى في ص ١٧٨ بإسناده عن أبي هريرة أن رسول الله قال : يصلون لكم فان أسابوا فلكم و ان أخطأوا فلكم و عليهم .

(٣) رواه البخاري و أبو داود و النسائي على ما في جامع الاصول ج ٦ ص ٣٧٥ .

و أيضاً يشترط فى الامام بالاتفاق نوع من العلم فيما يتعلق بحقوق الناس والسياسات ، و لم يشترط ذلك فى المتقدم فى الصلاة بالاتفاق ، فظهر أن الامامة بمراحل عن تولي الصلاة ، ومع ذلك فقد تم بما تمسك به عمر بن الخطاب يوم السقيفة من إمامة أبى بكر فى الصلاة أمر بيعته ، و انصرف الانصار بذلك عن دعواهم روى ابن عبد البر فى الاستيعاب باسناده عن عبدالله بن مسعود قال : كان رجوع الانصار يوم سقيفة بنى ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب « نشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبابكر أن يصلى بالناس ؟ قالوا اللهم نعم ، قال : فأياكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقالوا كلنا لا تطيب نفسه و نستغفر الله » و قد روى هذا المعنى كثير من الثقات عندهم و نقله آثارهم (١) .

فانظر أيها العاقل بعين الانصاف كيف استزكهم الشيطان ، و قادهم إلى النار بكلام عمر بن الخطاب كما استهوى قوم موسى بخوار العجل ، و أنساهم ما نطق به الرسول الأمين ﷺ من النصوص الصريحة فى أمير المؤمنين عليه السلام كما أغفل بنى

(١) رواه من أصحاب الصحاح النسائي عن ابن مسعود على ما فى الجامع ج ٩ ص ٣٣٥ و لفظه : لما قبض رسول الله قالت الانصار منا أمير و منكم أمير ، فأتاهم عمر فقال أنسيتم أن رسول الله قد أمر أبابكر أن يصلى بالناس ؟ فأياكم تطيب نفسه أن يتقدم أبابكر ؟ فقالوا : نعموذ بالله أن نتقدم أبابكر .

و لكن قد عرفت بما لا مزيد عليه أن رسول الله لم يأمر أبابكر بالصلاة و صحابة الرسول الذين كانوا يراجمون رسول الله و يهودونه فى شكواه ، اعرف بذلك ، حيث كان الرسول صلى الله عليه وآله بمشهد منهم يوصيهم بأن ينفذوا جيش أسامة و فيهم أبوبكر و عمر و وجوه الانصار و المهاجرين ، فهذا الكلام الذى نقلوه عن ابن مسعود من استدلال عمر على الانصار بصلاة أبى بكر موضوع مزور عليه فيما بعد من الزمن على عهد التابعين و المتكلمين الذين أسسوا قاعدة مذاهبهم على الادلة الصناعية ، و من أيديهم تخرجت هذه الاحاديث و ما شابهها فى غشون اعتقاداتهم تقليداً لسلفهم الصالح :

اسرائيل عن آيات رب العالمين ، فنبذوا الحق وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً
فبئس ما يشترون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .
و قد أورد السيد ابن طاووس رضى الله تعالى عنه فى كتاب الطرائف (١) فصلاً
طويلاً فى ذلك تركناه حذراً من التكرار و الاطناب ، و فيما أوردناه غنية
لأولى الأبواب .

٢

☆ ((باب)) ☆

☆ « () » ☆

☆ « () » ☆

☆ « () » ☆

١ - ج : عن أبي المفضل محمد بن عبدالله الشيباني بإسناده الصحيح عن رجاله

(*) ترى في هذا الباب شرح انعقاد السقيفة و كيفية المصفاة على يد أبي بكر بالبصرة و خلاصة الكلام في ذلك أن الخزرج اجتمعوا في سقيفتهم سقيفة بني ساعدة بن كعب بن الخزرج و عليهم رئيسهم الاعظم سعد بن عباد بن دليم و قد جعل نقيباً عليهم في العتبة الثانية من قبل الرسول (ص) ، و هكذا حضرت الاوس تبعاً و فيهم نقيبهم أسيد بن حضير ولا رئيس عليهم يومئذ ، اذ كان سعد بن معاذ و هو رئيسهم الاول قد استشهد في غزاة بني قريظة .

و انما اجتمعوا فيها ليرتأوا أمرهم في مستقبل الامر و يخطوا لانفسهم خطة جامعة يجمع شملهم ، حيث كان يترشح من كلام النبي الاعظم (ص) أن أمته مفتونون بعده و أن أهل بيته يستضعفون و يضامون و يلحقون بعده بلاء و تشريداً و تطريداً ، و ان قريشاً ستفرد بملأ المنصوص خلافتهم و سترجع الامة كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض ولعلمهم قد كانوا علموا بالصحيفة التي كتبها أهل العقدة على أن يمنوا أهل بيت النبي من حقوقهم و يصفوهم عن مستقرهم .

الى غير ذلك مما يقرع أسماعهم أن النبي قد أسرا الى بعض أدواجه حديث الملحمة

ثقة عن ثقة أن النبي ﷺ خرج في مرضه الذي توفي فيه إلى الصلاة متوكياً على الفضل بن العباس ، و غلام له يقال له ثوبان ، و هي الصلاة التي أراد التخلف عنها لثقله ، ثم حمل على نفسه ﷺ و خرج ، فلما صلى عاد إلى منزله ، فقال ل غلامه اجلس على الباب و لا تحجب أحداً من الأنصار ، و تجلأ الغشي ، و جاءت الأنصار

في الخلافة و أن أبابكر و هكذا عمر كان يحدث أحياناً أنه رآه بعض الكهنة يشره بالزعامة والرئاسة بعد نبي بعث بالحرم و خصوصاً ما قال لهم الرسول على الخصوص « انكم سترون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقوني » .

و بينما تخلص كلامهم في هذا الجمع إلى أن من مصلحة شؤونهم أن يختاروا لأنفسهم أميراً يصدر عن أمره و نهيه لئلا يختلف عليهم الكلمة فيقلب عليهم المهاجرون الموثرون اذ ورد عليهم أبو بكر و عمر و أبو عبيدة بن الجراح فـأكثروا القسالة و خالفوا الانصار قائلين أنا أسرة النبي و قومه و قد قال النبي (ص) الائمة من قریش ، فقام حباب المنذر و قال : فمنا أمير و منكم أمير فانا لا ننفس هذا الامر عليكم و لكننا نخاف أن يليها أقوام قتلنا آباءهم و اخوتهم ، فقال أبو بكر نحن الامراء و أنتم الورداء و هذا الامر بيننا وبينكم نصفين كعد الابلية يعنى الخوصة .

و عنده ذلك ارتفعت الاصوات و كثر اللفظ ، و تناول أبو بكر يد عمر و أبي عبيدة قائلاً : بايعوا أيهما شئتم ، و قال عمر لا بى بكر ابسط يدك أبايعك فبسط يده فبايعه ثم بايعه أبو عبيدة و سالم مولى أبي حذيفة ؛ و ثار بشير بن سعد الانصارى رغباً و حسداً على ابن عمه سعد بن عبادة ألا يتفق عليه كلمة الانصار فبايع أبابكر بمن معه من عشيرته ثم بايعه أسيد بن حنير نقيب الاوس خوفاً من أن يليها الخزرج و هم على ما هم عليه من الضغائن الكامنة في نفوسهم من عهود الجاهلية ، فتمت صفقة أبي بكر و خزيت دعاية الخزرج في رئيسهم باختلاف الكلمة بينهم .

فترى الانصار اجتمعوا في السقيفة سعياً في اتحاد كلمتهم و نصب أمير يجمع شملهم فعاد اجتماعهم هذا بلاه و أثره عليهم ، و تشريداً و تطريداً لاهل بيت نبيهم ، و لله أمر هو بالفه ، و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

فأحدقوا بالباب ، و قالوا : ائذن لنا على رسول الله فقال : هو مغشى عليه ، وعذبه
سأؤه ، فجعلوا يبكون .

فسمع رسول الله ﷺ البكاء فقال : من هؤلاء ؟ قالوا الانصار ، فقال صلى الله
عليه وآله من ههنا من أهل بيتي ؟ قالوا علي و العباس ، فدعاهما و خرج متوكئا
عليهما ، فاستند إلى جذع من أساطين مسجده و كان الجذع جريد نخلة ، فاجتمع
الناس وخطب وقال في كلامه : إنّه لم يمت نبي قط إلا خلف تركة و قد خلفت فيكم
الثقلين كتاب الله و أهل بيتي فمن ضيعهم ضيعه الله (١) ألا و إن الانصار كرشى التى
آوى إليها ، و إننى أوصيكم بتقوى الله و الاحسان إليهم ، فاقبلوا من محسنهم ، و
تجاوزوا عن مسيئتهم (٢) .

(١) هذه الرواية مما تواترت عن النبي الاعظم وقد اعترف به علماء المسلمين اجمعاً
و قد كان يقول ذلك مراراً ، و مما حفظ عنه أنه (س) قال ذلك فى أربعة مواطن : يوم
عرفة على ناقته القصوى ، و فى مسجد الحيف ، و فى خطبة يوم الدير ، و يوم قبض على
منبره ، راجع فى ذلك هامش الاحقاق ج ٩ ص ٣٠٩ - ٣٧٥ ، و ناهيك من ذلك اخراج
أصحاب الصحاح مسلم ج ٧ ص ١٢٢ و ١٢٣ ، الترمذى ج ٥ ص ٣٢٨ و فى ط ج ١٣
ص ٢٠٠ الحاكم ج ٣ ص ١٣٨ من مستدركه ابن حنبل فى مسنده ج ٣ ص ١٤ و ١٧
و ٢٦ و ٥٩ ج ٤ ص ٣٦٧ و ٣٧١ ج ٥ ص ١٨٢ و ١٩٠ ، و الدارمى فى سننه ج ٢ ص
٣٣١ ، الى غير ذلك من المعاجم الكثيرة .

(٢) و روى الترمذى فى صحيحه ج ٥ ص ٢٧٣ عن أبى سعيد عن النبي (س) قال :
و ألا ان عيبتى التى آوى إليها أهل بيتى و ان كرشى الانصار ، فاعفوا عن مسيئهم و اقبلوا
من محسنهم ، و روى ابن سعد فى الطبقات ج ٢ ق ٢ ص ٤٢ عن أبى سعيد قال : خرج
رسول الله و الناس مستكفون يتخبرون عنه (يعنى فى شكواه التى قبض فيها) فخرج مشتملاً
قد طرح طرفى ثوبه على عاتقيه عاصباً رأسه بعصابة بيضاء فقام على المنبر و ثاب الناس اليه
حتى امتلا المسجد قال فتشهد رسول الله حتى اذا فرغ قال : يا أيها الناس ان الانصار عيبتى
و نملى و كرشى التى آكل فيها فاحفظونى فيهم اقبلوا من محسنهم و تجاوزوا عن مسيئهم ←

ثم دعا أسامة بن زيد فقال سر على بركة الله والنصر والعافية حيث أمرتك بمن أمرتك عليه ، وكان عليه السلام قد أمره على جماعة من المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين الأولين ، وأمره أن يغيروا على مؤنة واد في فلسطين فقال له أسامة : بأبي أنت وأمي يا رسول الله أتأذن لي في المقام أياماً حتى يشفيك الله ، فأتيت متى خرجت وأنت على هذه الحالة خرجت وفي قلبي منك قرحة ، فقال : أنفذ يا أسامة ، فإن القعود عن الجهاد لا يجب في حال من الأحوال ، فبلغ رسول الله ﷺ أن الناس طعنوا في عمله ، فقال رسول الله ﷺ بلغني أنكم طعنتم في عمل أسامة وفي عمل أبيه من قبل ، وأيم الله إنني لخليق بالامارة وإن أباه كان خليقاً بها ، وإنه من أحب الناس إلي ، فأوصيكم به خيراً فلتن قلتم في إمارته فقد قال قائلكم في إمارته أبيه .

ثم دخل رسول الله ﷺ إلى بيته وخرج أسامة من يومه حتى عسكر على رأس فرسخ من المدينة (١) و نادى منادي رسول الله ﷺ أن لا يتخلف عن أسامة أحد ممن أمرته عليه فلحق الناس به ، وكان أوّل من سارع إليه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح ، فنزلوا في زقاق واحد مع جملة أهل العسكر قال : و نقل رسول الله ﷺ فجعل الناس ممن لم يكن في بعث أسامة يدخلون عليه أرسالاً ، ويهدد بن عبادة شاك (٢) فكان لا يدخل أحد من الأنصار على النبي ﷺ إلا أنصرف إلى سعد يعودده .

قال : و قبض رسول الله ﷺ وقت الضحى من يوم الاثنين ، بعد خروج أسامة إلى معسكره بيومين ، فرجع أهل العسكر والمدينة قد رجفت بأهلها ، فأقبل

وفي الباب روايات كثيرة راجع صحيح البخاري باب مناقب الانصار الرقم ١١ ، صحيح

مسلم فضائل الصحابة ١٧٦ (ج ٧ ص ٧٤) مسند ابن حنبل ج ٣ ص ١٥٦ ، ١٧٦ ، ١٨٨

٢٠١ و غير ذلك .

(١) يعني الجرف ، وقد مرفى ص ١٣٠-١٣٥ مصادر هذا الحديث من كتب الجماعة .

(٢) من الشكوى ، أي كان مريضاً دنفاً .

أبوبكر على ناقة له حتى وقف على باب المسجد فقال : أيها الناس ما لكم تموجون إن كان محمد قد مات فرب محمد ﷺ لم يموت ، و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ، (١) ثم اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباد و جاؤا به إلى سقيفة بني ساعدة

(١) آل عمران : ١٤٤ ، و انما قال ذلك بعد ما كان ينكر عمر موته (ص) ، و هذا أيضاً متفق عليه قال الطبري في تاريخه ج ٣ ص ٢٠٠ : توفي رسول الله و أبوبكر بالسنح و عمر حاضر ، فحدثنا ابن حميد - بالاسناد - عن أبي هريرة قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه و آله قام عمر بن الخطاب فقال : ان رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله توفي و ان رسول الله ما مات و لكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فتاب عن قومه أربعين ليلة ، ثم رجع بعد أن قيل قد مات ، و والله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدي رجال و أرجلهم يزعمون أن رسول الله مات .

أقول : انما كان عمر ينكر وفات النبي (ص) بهذا التشدد و التهديد ، ليكون موته (ص) معلماً حتى يجتمع أهل العقدة ، ولما جاء أبوبكر من السنح و قال هذا المقال قبل منه و سكت :

روى ابن سعد في الطبقات ج ٢ ق ٢ ص ٥ ، باسناده عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه و آله مات و أبوبكر بالسنح فقام عمر فجعل يقول د و الله ما مات رسول الله - قالت : قال عمر : و الله ما كان يقع في نفسي الا ذاك [أقول : لقد كان يشك في تصديق الناس له في هذه المزعة حتى أقسم بالله] و ليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال و أرجلهم ، فجاه أبوبكر فكشف عن وجه النبي فقبله و قال : بأبي أنت و أمي ، طبت حياً و ميتاً و الذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموت مرتين أبداً .

ثم خرج فقال : ايها الحالف على رسلك فلم يكلم أبا بكر و جلس عمر فحمد الله أبوبكر و أثنى عليه ثم قال : الا من كان يمهد محمداً الحديث .

أفترى أنه قد كان يشك في موته (ص) و لئن شك في يوم وفاته فمعلوم أنه لم يشك في يوم احد قبل سنوات حين نادى المنادي : و ألا ان محمداً قد قتل ، ففرع من فرمن -

فلما سمع بذلك عمر أخبر به أبا بكر و مضيا مسرعين إلى السقيفة و معهما أبو عبيدة ابن الجراح ، و فى السقيفة خلق كثير من الأنصار و سعد بن عبادة بينهم مريض ، فتنازعوا الأمر بينهم .

فآل الأمر إلى أن قال أبو بكر فى آخر كلامه للأنصار : إنما أدعوكم إلى أبى عبيدة بن الجراح أو إلى عمر ، و كلاهما قد رضيت لهذا الأمر ، و كلاهما أراه له أهلاً ، فقال عمر و أبو عبيدة : ما ينبغي لنا أن نتقدمك يا أبا بكر أنت أقدمنا إسلاماً و أنت صاحب الغار و ثابى اثنين ، فأنت أحق بهذا الأمر و أولانا به ، فقالت الأنصار نحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا و لا منكم ، فنجعل منا أميراً و منكم أميراً ، و نرضى به على أنه إن هلك اخترنا آخر من الأنصار .
فقال أبو بكر بعد أن مدح المهاجرين : و أتمم معاشر الأنصار ممن لا ينكر فضلهم ، و لا نعمتهم العظيمة فى الاسلام ، رضيكم الله أنصاراً لدينه و لرسوله ، و

أصدقائه ، حتى غيرهم الله عز و حل بقوله هذا د و ما محمد الرسول قد دخلت من قبله الرسل ، الآية ، أو لملك ترى أن الآية نزلت و صرخت فى صياح القادين عن دحف أحد وهو منهم ، لكنه لم يلتفت بذلك حتى تلاه أبو بكر عليه يوم وفات الرسول (ص) ؟

و لقد اعترف بذلك ابن أبى الحديد فى شرحه ج ١ ص ١٢٩ حيث قال : ان عمر كان أجل قدراً من أن يعتقد ما ظهر منه فى هذه الواقعة [يعنى تكبيره موت الرسول حتى أنه كان يقول (ج ١ ص ١٣٠ نفس المصدر) و هكذا مرأت الجنان لليافى ٥٩/١ نقلاً عن الترمذى فى كتاب الشامل لأسمع رجلاً يقول مات رسول الله الا ضربته بسيفى] ولكنه لما علم أن رسول الله قد مات ، خاف من وقوع فتنة فى الامامة و تغلب أقوام عليها امامن الانصار او غيرهم الى آخر ما سيجىء من كلامه فى محله . لكن يبقى عليه أنه كيف سكت بعد مجيئه أبى بكر ؟ أهو الذى كان منصوباً عليه بالولاية من بعد الرسول حتى يكون حضوره مانعاً للفتنة فى الامامة ؟ نعم قد كانوا تعاقبوا فيما بينهم عقداً و كان ينتظر مجيئه شيخهم و قدوتهم ، و بعد ما جاء أبو بكر و حضر أبو عبيدة بن الجراح ، انطلقوا الى سقيفة بنى ساعدة .

جعل إليكم مهاجرته ، وفيكم محل أزواجه ، فليس أحد من الناس بعد المهاجرين إلا ولين بمنزلتكم ، فهم الأمراء وأنتم الوزراء .

فقام الحُباب بن المنذر الأنصاري فقال : يا معشر الأنصار أملكوا على أيديكم وإنما الناس في قبضكم وظلالكم ، ولن يجترى مجترى على خلافكم ، ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم ، وأنتى على الأنصار ، ثم قال : فان أبى هؤلاء تأميركم عليهم ، فلسنا نرضى تأميرهم علينا ، ولا نقنع بدون أن يكون منا أمير ومنهم أمير .

فقام عمر بن الخطاب فقال : هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد ، إنه لا ترضى العرب أن تؤمركم وبيتها من غيركم ، ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم ، ولنا بذلك على من خالفنا الحجة الظاهرة ، والسلطان البين ، فما ينازعنا في سلطان محمد ﷺ ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متعانف لائم ، أو متورط في الهلاكة محب للفتنة .

فقام الحُباب بن المنذر ثانية فقال : يا معشر الأنصار أمسكوا على أيديكم ، ولا تسمعوا مقالة هذا الجاهل وأصحابه ، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر ، وإن أبوا أن يكون منا أمير ومنهم أمير ، فأجلوهم عن بلادكم ، وتولوا هذا الأمر عليهم ، فأنتم والله أحق به منهم ، فقد دان بأسيا فكم قبل هذا الوقت من لم يكن يدين بغيرها ، وأنا جُذيلها المحكك وعذيقها المرجب ، والله لئن رد أحد قولى لأحطمن أنفه بالسيف .

قال عمر بن الخطاب : فلمّا كان الحُباب هو الذي يجيبني لم يكن لي معه كلام ، فأنه حرت بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فنهاني رسول الله ﷺ عن مهاجرته فحلفت أن لا أكلمه أبداً ، ثم قال عمر لأبى عبيدة : يا أبا عبيدة تكلم فقام أبو عبيدة بن الجراح و تكلم بكلام كثير ذكر فيه فضائل الأنصار فكان بشير بن سعد (١) سيّداً من سادات الأنصار ، لما رأى اجتماع الأنصار على سعد

(١) قد مر في ص ١١١ أن بشيراً هذا كان من أصحاب الصحيفة المعهودة .

ابن عبادة ، لتأثيره ، حسده وسعى فى إفساد الأمر عليه ، و تكلم فى ذلك ورضى بتأثير قريش ، وحث الناس كلهم لا سيما الأنصار على الرضا بما يفعله المهاجرون .

فقال أبو بكر: هذا عمر و أبو عبيدة شيخا قريش فبايعوا أيهما شئت فقال عمر و أبو عبيدة ما تتولى هذا الأمر عليك ، امد يدك نبايعك ، فقال بشير بن سعد : وأنا ثالثكما ، و كان سيد الأوس (١) و سعد بن عبادة سيد الخزرج ، فلمّا رأَت الأوس صنيع بشيروما دعت إليه الخزرج من تأمير سعدا كبّوا على أبى بكر بالبيعة ، و تكاثروا على ذلك و تراحموا ، فجعلوا يطأون سعداً من شدّة الزحمة ، و هو بينهم على فراشه مريض فقال : قتلتمونى ، قال عمر: اقتلوا سعدا قتله الله ، فوثب قيس بن سعد فأخذ بلحية عمر و قال : و الله يا ابن صهّاك الجبان الفرار فى الحروب ، اللبث فى الملا و الأمن ، لو حركت منه شعرة ما رجعت و فى وجهك واضحة (٢) فقال أبو بكر مهلاً يا عمر فانّ الرّفق أبلغ و أفضل ، فقال سعد يا ابن صهّاك و كانت جدّة عمر حبشيّة أما و الله لو أنّ لى قوّة على النهوض لسمعتما منى فى سككها زئيراً يزعجك و أصحابك منها ، و لا لحقتكما بقوم كنتم فيهم أذناً بأذلاء ، تابعين غير متبوعين لقد اجترأتما ! يا آل الخزرج احمّلونى من مكان الفتنة ، فحملوه فأدخلوه منزله .

فلما كان بعد ذلك بعث إليه أبو بكر أن قد بايع الناس فبايع ، فقال لا والله حتى أرميكم بكلّ سهم فى كنانتى ، و أخضب منكم سنان رمحى ، و أضربكم بسيفى ، ما أفلت يدي ، فأقالتكم بمن تبعنى من أهل بيتى و عشيرتى ، ثمّ و ايم الله لواجتمع

(١) بل كان من الخزرج ، و هذا وهم من الراوى .

(٢) و فى الطبرى ج ٣ ص ٢٢٢ و فقال عمر : اقتلوه - يعنى سعداً - قتله الله ثم قام على رأسه فقال : لقد هممت أن أطاك حتى تندرد عضدك فأخذ سعد بلحية عمر ، فقال : و الله لو حصصت منه شعرة ما رجعت و فى فيك واضحة ، فقال أبو بكر : مهلا يا عمر الرفق ههنا أبلغ ، ثم ذكر مثل ما فى المتن .

الجنّ والإس عليّ ما بايعتكما أيّها الغاصبان ، حتّى أعرض على ربّي ، وأعلم ما حسابي ، فلمّا جاءهم كلامه قال عمر : لا بدّ من بيعته فقال بشير بن سعد إنّهُ قد أبى وليجّ ، وليس بمبايع أو يقتل وليس بمقتول حتّى تقتل معه الخزرج والأوس فانركوه و ليس تركه بضائر ، فقبلوا قوله وتركوا سعداً ، وكان سعد لا يصلّي بصلاتهم ولا يقضى بقضائهم (١) و لو وحد أعواناً لصال بهم و لقاتلهم ، فلم يزل كذلك في ولاية أبي بكر حتّى هلك أبو بكر ، ثمّ ولي عمر فكان كذلك فخشي سعد غائلة عمر فخرج إلى الشام فمات بحوران في ولاية عمر ، و لم يبايع أحداً و كان سبب موته أن رمى بسهم في الليل فقتله ، و زعم أنّ الجنّ رموه ، و قيل أيضاً إنّ عُمَ بن مسleme الأنصاريّ تولّى قتله بجعل جعلت له عليه و روى أنّه تولّى ذلك المغيرة بن شعبه (٢).

قال : و بايع جماعة من الأنصار و من حضر من غيرهم و عليّ

(١) و في الطبري ٢٢٣/٣ : فكان سعد لا يصلّي بصلاتهم و لا يجمع معهم و يحج و لا يفيض معهم بافاضتهم ، فلم يرل كذلك حتّى هلك أبو بكر ، و زاد في الامامة والسياسة : ١٧ : و لو يوجد عليهم أعواناً لصال بهم ، و لو بايعه أحد على قتالهم لقاتلهم .

(٢) و ممن ذكر ذلك البلاذريّ في انساب الاشراف ١/٢٥٠ قال : ويقال انه امتنع من البيعة لابي بكر ثم من بعده لعمر فوجه اليه رجلا ليأخذ عليه البيعة وهو بحوران من أرض الشام فأبأها فرماه فقتله ، و فيه يروى هذا الشعر الذي يننحله الجن :

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباد
رميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

و قال الشهيد المرعشي في الاحقاق ج ٢ ص ٣٤٥ قال البلاذري في تاريخه : ان عمر ابن الخطاب أشار الى خالد بن الوليد و محمد بن مسleme الأنصاري بقتل سعد فرماه كل واحد بسهم فقتل ، ثم أوقعوا على أوهام الناس أن الجن قتلوه ، لاحل خاطر عمر ، ووضعوا هذا الشعر على لسانهم :

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباد فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

ابن أبي طالب عليه السلام مشغول بجهاز رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما فرغ من ذلك و صلى على النبي صلى الله عليه وآله والناس يصلون عليه : من بايع أبابكر ، و من لم يبايع جلس في المسجد ، فاجتمع إليه بنو هاشم و معه الزبير بن العوام واجتمعت بنو أمية إلى عثمان ابن عفان و بنو زهرة إلى عبدالرحمن بن عوف ، فكانوا في المسجد مجتمعين إذ أقبل أبوبكر و عمر و أبو عبيدة بن الجراح ، فقالوا ما لنا نريكم حلقاً شتى ، قوموا فبايعوا أبابكر فقد بايعه الأنصار و الناس ، فقام عثمان و عبدالرحمن بن عوف و من معهم فبايعوا و انصرف علي عليه السلام و بنو هاشم إلى منزل علي عليه السلام و معهم الزبير .

قال : فذهب إليهم عمر في جماعة ممن بايع فيهم أسيد بن حضير و سلمة بن سلامة (١) فألقوهم مجتمعين ، فقالوا لهم : بايعوا أبابكر فقد بايعه الناس ، فوثب الزبير إلى سيفه فقال عمر : عليكم بالكلب فاكفونا شره ، فبادر سلمة بن سلامة فانتزع السيف من يده فأخذه عمر فضرب به الأرض فكسره (٢) و أحدقوا بمن كان

(١) في الامامة و السياسة : و سلمة بن أسلم و ترى نص هذه الوقائع في ص ١٩

عند ذكره اباية على عن بيعة أبي بكر .

(٢) و في الطبرى ج ٣ ص ٢٠٣ : و تخلف على و الزبير و اخترط الزبير سيفه و قال : لا أغمده حتى يبايع على ، فبلغ ذلك أبابكر و عمر فقال عمر : خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر ، و في النهج الحديدى ج ١ ص ١٣٢ و قال : غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشودة و غضب على و الزبير ، فدخلوا بيت فاطمة معها السلاح فجاء عمر في عصاة منهم أسيد بن حضير و سلمة بن سلامة بن وقش و هما من بنى عبدالاشهل فصاحت فاطمة عليها السلام و ناشدتهم الله فأخذوا سيفى على و الزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما .

و قال في ج ٢ ص ٥ في حديث يذكره : و ذهب عمر و معه عصاة الى بيت فاطمة منهم أسيد بن حضير و سلمة بن أسلم فقال لهم : انطلقوا فبايعوا ، فأبوا عليه و خرج إليهم الزبير بسيفه فقال عمر : عليكم الكلب ، فوثب عليه سلمة بن أسلم فأخذ السيف من يده

هناك من بنى هاشم و مضوا بجماعتهم إلى أبي بكر فلمّا حضروا قالوا بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس ، وأيم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف .

فلما رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل رجل فجعل يبايع حتى لم يبق ممن حضر إلا علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له : بايع أبا بكر فقال علي : أنا أحق بهذا الأمر منه وأنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله ، و أخذونه من أهل البيت غصباً أستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لمكانكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأعطوكم المقادة ، و سلموا لكم الامارة ، وأنا احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار ، أنا أولى برسول الله حياً و ميتاً و أنا وصيته و وزيره و مستودع سره و علمه ، و أنا الصديق الأكبر أوّل من آمن به و صدقه ، و أحسنكم بلاء في جهاد المشركين ، و أعرفكم بالكتاب و السنة و أفقهكم في الدين و أعلمكم بعواقب الأمور ، و أذربكم لساناً ، و أثبتكم جناحاً فعلام تنازعونا هذا الأمر ، أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم و أعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفته الأنصار لكم ، و إلا فبوذا بالظلم و أنتم تعلمون .

فقال عمر : أما لك بأهل بيتك أسوة ؟ فقال علي عليه السلام سلوهم عن ذلك فابتدر القوم الذين بايعوا من بني هاشم فقالوا : ما بيعتنا بحجة على علي عليه السلام ، و معاذ الله أن نقول أننا نوازيه في الهجرة و حسن الجهاد و المحل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال عمر : إنك لست متروكاً حتى تبايع طوعاً أو كرهاً ، فقال علي عليه السلام : احلب حلباً لك شطره ، اشد له اليوم ليرد عليك غداً ، إذا والله لا أقبل قولك و لا أحفل بمقامك و لا أبايع فقال أبو بكر : مهلاً يا أبا الحسن ما نشدد عليك و لا نكرهك ، فقام أبو عبيدة إلى علي عليه السلام فقال : يا ابن عمّ لساندفع قرابتك و لا سابقتك و لا علمك و لا نصرتك و لكنك حدث السن ، و كان لعلي عليه السلام يومئذ ثلاث و ثلاثون سنة ، و أبو بكر شيخ من مشايخ قومك ، وهو أحمل لنقل هذا الأمر ، و قد مضى الأمر بما فيه ، فسلم

فضرب به الجدار . . . ثم ساق احتجاج علي بمثل ما في الصلب و سيحىء منه بطوله من قريب انشام الله .

له فان عمرك الله لسلموا هذا الأمر إليك ، و لا يختلف عليك اثنان بعد هذا ألا و أنت به خليف ، و له حقيق ، و لا تبعث الفتنة قبل أوان الفتنة قد عرفت ما في قلوب العرب و غيرهم عليك .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا معاشر المهاجرين و الأنصار الله الله لا تنسوا عهد نبيكم إليكم في أمري ، و لا تخرجوا سلطان محمد من داره و قعر بيته إلى دوركم و قعر بيوتكم ، و تدفعوا أهله عن حقه و مقامه في الناس ، يا معاشر الجمع إن الله قضى و حكم و نبه أعلم و أتم تعلمون أنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم ، أما كان مما القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله ، المضطلع بأمر الرعية ، والله إنّه لفينا لا فيكم ، فلا تتبعوا الهوى فتزادوا من الحق بعداً ، و تفسدوا قديمكم بشر من حديثكم .

فقال بشير بن سعد الأنصاري الذي وطأ الأمر لأبي بكر ، و قالت جماعة الأنصار : يا أبا الحسن لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك قبل الانضمام لأبي بكر ، ماختلف فيك اثنان (١) فقال علي عليه السلام : يا هؤلاء أكننت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله مسجتي لا أواريه و أخرج أنازع في سلطانه ؟ و الله ما خفت أحداً يسموله و ينازعنا أهل البيت فيه ، و يستحل ما استحلنموه (٢) و لا علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله ترك

(١) الى هنا يتفق الرواية مع ما ذكره ابن قتيبة في الامامة و السياسة و ابن أبي

الحديد نقلا عن الجوهرى مؤلف السقيفة .

(٢) رواء في الامامة و السياسة ١٩ و زاد بعده : و خرج على كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله على دابة ليلا في مجالس الانصار تسألهم النصرة فكانوا يقولون : يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل و لو أن زوجك و ابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ماعدلنا به ، فيقول على : أفكننت أدع رسول الله في بيته لم أدفنه و أخرج أنازع الناس سلطانه ؟ فقالت فاطمة : ما صنع أبوالحسن الا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم و طالبهم .

و روى ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٥ عن احمد بن عبد العزيز الجوهرى بإسناده عن

يوم غد يرخم "لا أحد حجة ولا لقائل مقالاً ، فأنشد الله رجلاً سمع النبي ﷺ يوم غد يرخم " يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، أن يشهد بما سمع ، قال زيد بن أرقم : فشهد اثنا عشر رجلاً بدريةً بذلك و كنت ممن سمع القول من رسول الله ﷺ فكتمت الشهادة يومئذ فذهب بصري (١) قال : وكثر الكلام في هذا المعنى ، و ارتفع الصوت ، و خشي عمر أن

أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام مثله بلفظه .

أقول : و من ذلك قوله عليه السلام في النهج (الرقم ٦٢ من قسم الرسائل والكتب شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ١٦٤) أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمداً (ص) نذيراً للعالمين و مهيمناً على المرسلين فلما مضى (ص) تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلتقى في روعى و لا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الامر من بعده عن أهل بيته ولا أنهم منحوه عنى من بعده ، فما راعنى الا انشغال الناس على فلان يسامعونه فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت يدعون الى محق دين محمد (ص) فخشيت ان لم أنصر الاسلام و أهله أن أرى فيه ثلماً أوهدماً ، الى آخر كلامه الشريف .

و روى المدائني عن عبدالله بن جعفر عن أبي عون قال : لما ارتدت العرب مشى عثمان الى على عليه السلام فقال : يا ابن عم لا يخرج واحد الى قتال هذا العدو و أنت لم تبائع ولم يزل به حتى مشى الى أبي بكر فسر المسلمون بذلك وجد الناس في القتال (راجع البلاذري ٢/٥٨٧ ، الشافى ص ٣٩٧) .

(١) حديث المناشدة برواية زيد بن أرقم تراه في ذيل الاحقاق ج ٦ ص ٣٢٠ للعلامة المرعشي دامت بركاته أخرجه عن الفقيه ابن المغازلي بإسناده عن زيد بن أرقم قال : نشد على الناس في المسجد فقال : أنشد الله رجلاً سمع النبي يقول : من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فكنت أنا فيمن كنتم فذهب بصري ، و الظاهر من قوله « في المسجد » مسجد الرسول (ص) ، فينطبق على ما في المتن ، و سيجيء في حديث سليم مثل ذلك .

و أما قوله : « فشهد اثنا عشر رجلاً بدريةً » الخ أظنه خلطاً من الراوى بين المناشدة —

يصفى إلى قول علي عليه السلام ففسخ المجلس ، و قال : إن الله تعالى يقلب القلوب و الأبصار ، و لا يزال يا أبا الحسن ترغب عن قول الجماعة ، فانصرفوا يومهم ذلك (١).
بيان : قال في القاموس : الكرش بالكسر ككتف لكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان مؤنثة و عيال الرجل و صفار ولده ، و الجماعة ، و في النهاية فيه « الأ نصار كرشى و عيبتي » أراد أنهم بطانته و موضع سره و أمانته ، و الذين يعتمد عليهم في أموره ، و استعار الكرش والعيبة لذلك ، لأن المجتر يجمع علفه في كرشه ، والرجل يضع ثيابه في عيبته ، و قيل أراد بالكرش الجماعة أي جماعتي و صحابتي ، يقال عليه كرش من الناس أي جماعة انتهى ، و في القاموس الرسل محركة القطيع من كل شيء و الجمع إرسال ، و قال أدلى بحجته أظهرها ، و تجانف تمايل ، و في النهاية ما تجانفنا لائم أي لم نعمل فيه لارتكاب الاثم انتهى و التورط الدخول في المهالك و ما تعسر النجاة منه .

و قال في النهاية في حديث السقيفة أنا جديلبها المحكك ، هو تصغير جذل ، و هو العود الذي ينصب للابل الجربى لتحتك به ، و هو تصغير تعظيم أي أنا ممن يستشفى برأيه كما تستشفى الابل الجربى بالاحتكاك بهذا العود ، و قال في المحكك بعد ذكر هذا المعنى و العود المحكك هو الذي كثر الاحتكاك به ، و قيل أراد أنه شديد البأس صلب الكسر كالجدل المحكك ، و قيل معناه أنا دون الأنصار جذل حكك فبي تفرن الصعبة و قال الرجلة هو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب

في مسجد الرسول (ص) والمناشدة في الرحبة ، فان شهادته اثني عشر وكتفان بعض آخرين كانس وزيد بن أرقم هذا كان في مناشدة الرحبة .

و كيف كان فقد وقعت المناشدة بحديث الغدير مرات ، يوم الشورى ، أيام عثمان ، يوم الرحبة ، يوم الجمل و غير ذلك ، ترى تفصيلها في كتاب الغدير للعلامة الاميني قدس الله سره ج ١ ص ١٥٩ - ١٩٦ ، احقاق الحق بذيل العلامة المرعشي - دام ظله ج ٦ ص ٣١٨ - ٣٤٠ .

(١) الاحتجاج لابي طالب الطبرسي : ٣٣ - ٣٧ .

إذا خيف عليها لطولها أو كثرة حملها أن تقع ورجبتها فهي مرجبة ، والعذيق تصغير العذق بالفتح وهو تصغير تعظيم ، وقد يكون ترجيبها بأن يجعل حولها شوك لئلا يرقى إليها ، ومن الترجيب أن تعمد بخشبة ذات شعبتين ، وقيل أراد بالترجيب التعظيم يقال رجب فلان مولاه أي عظمه انتهى .

أقول : فعلى الأول التشبيه بالعذيق المخصوص إما لرفعته وكثرة حملة لما ينفع الناس من الأراء المتينة بزعمه ، أو لأنه يحتاج إلى من يعينه لينتفع به ، ويقال حطمه أي ضرب أنفه ، وهاتره : سابه بالباطل ، والواضحة الأسنان تبدو عند الضحك ، ويقال زأر الأسد زئيراً إذا صاح وغضب ، وحوران بالفتح موضع بالشام ، وفي القاموس أعطاه مقادته انقاد له ، والذراية حدة اللسان ، وباء إليه رجع وبذبه بوءاً احتمله واعترف به ، وفلان مضطلع على الأمر أي قوي عليه .

٢ - ج : عن أبان بن تغلب قال : قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام : جعلت فداك هل كان أحد في أصحاب رسول الله ﷺ أنكر على أبي بكر فعله وجلسه مجلس رسول الله ﷺ ؟ فقال : نعم كان الذي أنكر على أبي بكر اثني عشر رجلاً من المهاجرين : خالد بن سعيد بن العاص و كان من بني أمية ، وسلمان الفارسي ، وأبوذر الغفاري ، والمقداد بن الأسود ، وعمار بن ياسر ، ومريدة الأسلمي ؛ ومن الأنصار أبو الهيثم بن التيهان ، وسهل وعثمان ابنا حنيف ، وخزيمة بن ثابت ذو الشهداءين ، وأبي بن كعب ، وأبو أيوب الأنصاري .

قال : فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم فقال بعضهم لبعض : والله لنا تيئنه ولننزلته عن منبر رسول الله ﷺ ، وقال الآخرون منهم : والله لئن فعلتم ذلك إذا لأعنتم على أنفسكم ، وقد قال الله عز وجل : د ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، (١) فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين عليه السلام لنستشيره ونستطلع رأيه ، فانطلق

(١) البقرة : ١٩٥ و تمام الآية . د وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى

التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ، و ظاهر الآية في الانفاق صدراً و ذيلاً فيجب أن ←

القوم إلى أمير المؤمنين بأجمعهم فقالوا يا أمير المؤمنين تركت حقاً أنت أحق به وأولى منه ، لأننا سمعنا رسول الله ﷺ يقول : « علي مع الحق » و الحق مع علي » يميل

يكون وسطها أيضاً كذلك ، و الا لاختل السياق ، و المعنى أنه يجب عليكم أن تنفقوا في سبيل الله بكل معانيه من الانفاق في أمر الجهاد و تجهيز الجيوش و اعداد القوة و الرباط و الانفاق على فقراء المسلمين لينفقوا و يرتفعوا عن حضيض المذلة و أن تنفقوا عليهم حتى يحجوا و يجاهدوا في الله حق جهاده الى غير ذلك من مصاديق الانفاق في سبيل الله .

و لكن لا تلقوا أيديكم و قدرتكم من الاموال و البنين الى الهلكة و الخسارة بأن تنفقوا كل ما في قدرتكم فتبتقون بلا مال و لا مقدرة فتصبرون ملكى أذلاء فقراء لا تقدرون بعد ذلك على شيء من الخير ، بل اللازم عليكم في ذلك ، الاحسان في الانفاق بأن تتقدروا قدرتكم و أموالكم فتنفقوا ما يناسبها و ليس هو الا الامر الوسط بين المنزلتين كما قال عز وجل في سورة الفرقان : ٦٧ مادحاً لهذه الطريقة الحسنی : « و الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا و لم يقترروا و كان بين ذلك قواماً » .

فوزان الآية من حيث التقدير في الانفاق و ان قوله عز من قائل : « و لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك و لا تبسطها كل البسط فتعبد ملوماً محسوراً » أسرى : ٢٩ و أما من حيث اللفظ فكتوله عز وجل : « و يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء : تلقون اليهم بالموودة » الآية الاولى من الممتحنة ، فتكون البساء زائدة و التقدير لا تلقوا أيديكم الى الهلكة ، فالمراد بالأيدي بقرينة الانفاق المقدم في صدر الآية و الاحسان المؤخر في ذيلها المقدرة المالية .

و ان أبيت الا أن تجعل الباء سببية و مفعول « تلقوا » محذوف ، (لا تلقوا أنفسكم بأيديكم الى التهلكة) لم تخرج الآية عن مورد الانفاق قطعاً الا أنه ينطبق على الذي ذكرناه بوجه آخر و يكون تقدير الكلام هكذا : أنفقوا في سبيل الله بين الاسراف و التقير و لا تلقوا أنفسكم متمعداً و بأيدي أنفسكم الى الهلكة و الخسارة التي لا يتدارك فان ذلك خلاف الاحسان فأحسنوا في الانفاق في سبيل الله باتخاذ منزلة بين المنزلتين : الاسراف و التقير و البسط و القبط ،

مع الحق" كيف مال ، و لقد هممنا أن نصير إليه فننزله عن منبر رسول الله ﷺ فبحثناك نستشيرك و نستطلع رأيك فيما تأمرنا ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : و أيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا حرباً ، و لكنكم كالملاح في الزاد ، و كالكحل في العين ، و أيم الله لو فعلتم ذلك لا تيموني شاهرين أسيافكم مستعدّين للحرب والقتال إذا لا توني فقالوا لي بايع ، و إلا قتلناك ، فلا بدّ من أن أدفع القوم عن نفسي ، و ذلك أن رسول الله ﷺ أوعز إليّ قبل وفاته قال لي : يا أبا الحسن إن الأمة ستغدر بك بعدي ، و تنقض فيك عهدي ، و إنك منّي بمنزلة هارون من موسى ، و إن الأمة من بعدي بمنزلة هارون و من إتبعه و السامري و من اتّبعه ، فقلت يا رسول الله فما تعهد إليّ إذا كان ذلك ؟ فقال : إن وجدت أعواناً فبادر إليهم وجاهدهم و إن لم تجد أعواناً كفّ يديك و احقق دمك حتى تلحق بي مظلوما .

و لما توفّي رسول الله ﷺ اشتغلت بغسله و تكفينه و الفراغ من شأنه ثم آليت يميناً أن لا أرتدى إلا للصلاة حتى أجمع القرآن ففعلت ، ثم أخذت بيد فاطمة و ابني الحسن و الحسين فدرت على أهل بدر و أهل السابقة فناشدتهم حقّي و دعوتهم إلى نصرتي فما أجابني منهم إلا أربعة رهط منهم سلمان و عمار و المقداد و أبوزر (١) و لقد راودت في ذلك تقييد يمتني ، فاثقوا الله على السكوت لما علمتم

فان الله يحب المحسنين ولا يحب الهاكين لانفسهم المخاطرين بها .

و كيف كان ، ليس المراد بالتهلكة الانتحار أو القاء نفسه في سفوف الاعداء عازماً على القتل ، بل التهلكة والهلاك انما يصدق في مورد يكون الانسان حياً لكنه سار كإحى كالناجر يفلس فيصير هالكا و الانسان يرتكب أمراً عظيماً يؤل أمره الى الهلاك شرعاً في الآخرة أو حكماً عرفياً في الدنيا كما نص معاجم اللغة أن التهلكة هي كل ماعاقبته الهلاك .

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ١٣١ : و من كتاب معوية المشهور الى علي عليه السلام : و أعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمّاز و يداك في يدي ابنك الحسن و الحسين يوم يبيع أبو بكر الصديق فلم تدع أحداً من أهل بدر و السوابق ←

من وجر صدور القوم ، و بغضهم لله و لرسوله و لأهل بيت نبيه ﷺ ، فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل فعرّفوه ما سمعتم من قول رسولكم ﷺ ليكون ذلك أوكد للحجة ، وأبلغ للمعذر ، وأبعد لهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا وردوا عليه .

فسار القوم حتى أصدقوا بمنبر رسول الله ﷺ و كان يوم الجمعة ، فلما صعد أبو بكر المنبر قال المهاجرون للأَنْصار تقدّموا فتكلّموا ، و قال الأَنْصار للمهاجرين بل تكلّموا أنتم ! فانّ الله عزّ و جلّ أدناكم في كتابه إذ قال الله « لقد تاب الله بالنبيّ على المهاجرين و الأَنْصار » قال أبان : فقلت له : يا ابن رسول الله إنّ العامّة لا تقرأ كما عندك ، فقال : و كيف تقرأ يا أبان ؟ قال : قلت : إنّها تقرأ « لقد تاب الله على النبيّ والمهاجرين و الأَنْصار » (١) فقال : ويلهم وأيّ ذنب كان لرسول الله ﷺ حتى تاب الله عليه منه ، إنّما تاب الله به على أمّته .

فأول من تكلّم به خالد بن سعيد بن العاص ثمّ باقى المهاجرين ثمّ من بعدهم الأَنْصار ، و روى أنهم كانوا غيباً عن وفات رسول الله ﷺ فقدموا و قد تولّى أبو بكر و هم يومئذ أعلام مسجد رسول الله ﷺ فقام خالد بن سعيد بن العاص (٢) و قال :

الادعوتهم الى نفسك و مشيت اليهم بامرؤك و أدليت اليهم بابنيك و استنصرتهم على صاحب رسول الله فلم يجيبك منهم الا أربعة أو خمسة الى آخر ما سيأتى فى محله .
(١) براءة : ١١٧ .

(٢) قال ابن الاثير فى أسد الغابة : خالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي يكنى أبا سعيد ، كان من السابقين الى الاسلام ثالثاً أوراباً بمثله رسول الله عاملاً على صدقات اليمن و قيل على صدقات مذحج و على صنعا فتوفى النبيّ و هو عليها و لم يزل خالد و أخواه عمرو و أبان على أعمالهم التي استعملهم عليها رسول الله حتى توفى رسول الله فرجعوا عن أعمالهم فقال لهم أبو بكر : مالكم رجعتم ؟ ما أحد أحق بالعمل من عمال رسول الله ارجعوا الى أعمالكم ، فقالوا : نحن بنو أبى آحيفة لا نعمل لاحد بعد رسول الله أبداً . كان خالد على اليمن و أبان على البحرين و عمرو على تيمام

اتَّقِ اللَّهَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ - وَنَحْنُ مَحْتَوِشُوهُ يَوْمَ قَرِيطَةَ حِينَ فَتَحَ اللَّهُ لَهُ وَقَدْ قُتِلَ عَلِيٌّ يَوْمَئِذٍ عِدَّةٌ مِنْ صَنَادِيدِ رَحَالِهِمْ ، وَأُولَى الْبَأْسِ وَالنَّجْدَةِ مِنْهُمْ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِنِّي مَوْصِيكُمْ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظُوهَا وَموَدِّعُكُمْ أَمْرًا فَاحْفَظُوه ، أَلَا إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمِيرُكُمْ بَعْدِي ، وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ ، بِذَلِكَ أَوْصَانِي رَبِّي أَلَا وَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَحْفَظُوا فِيهِ وَصِيَّتِي وَتَوَازَرَوْهُ وَتَنْصُرُوهُ ، اخْتَلَفْتُمْ فِي أَحْكَامِكُمْ ، وَاضْطَرَبَ عَلَيْكُمْ أَمْرُ دِينِكُمْ ، وَلِيَكُمْ شَرَارِكُمْ أَلَا إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي هُمُ الْوَارِثُونَ لَأَمْرِي ، وَالْعَالَمُونَ بِأَمْرِ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي اللَّهُمَّ مَنْ أَطَاعَهُمْ مِنْ أُمَّتِي وَحَفِظَ فِيهِمْ وَصِيَّتِي فَاحْشَرْهُمْ فِي زَمَرَتِي ، وَاجْعَلْ لَهُمْ نَصِيبًا مِنْ مِرَافِقَتِي ، يَدْرُكُونَ بِهِ نَوْرَ الْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ وَمَنْ أَسَاءَ خِلَافَتِي فِي أَهْلِ بَيْتِي فَاحْرِمِهِ الْجَنَّةَ الَّتِي عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : اسْكُتْ يَا خَالِدُ ! فَلَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَةِ ، وَلَا مِمَّنْ يَقْتَدِي بِرَأْيِهِ ، فَقَالَ خَالِدٌ : اسْكُتْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَإِنَّكَ تَنْطَلِقُ عَنْ لِسَانِ غَيْرِكَ ، وَأَيُّمَ اللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ قَرِيشَ أَنَّكَ مِنْ أَلَا مَهَا حَسَبًا وَأَدْنَاهَا مَنْصَبًا وَأَخْسَهَا قَدْرًا وَأَخْمَلَهَا ذِكْرًا وَأَقْلَمَهَا غَنَاءً عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِنَّكَ لَجَبَانٌ فِي الْحُرُوبِ ، بَخِيلٌ بِالْمَالِ لَثِيمٌ الْعَنْصَرِ ، مَسَالِكٌ فِي قَرِيشَ مِنْ فُخْرٍ ، وَلَا فِي الْحُرُوبِ مِنْ ذِكْرٍ ، وَإِنَّكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ بِمَنْزِلَةِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ أَكْفَرُ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاؤُ الظَّالِمِينَ ، فَأُبَلِّسَ عُمَرُ ، وَجَلَسَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ .

٢ - ثُمَّ قَامَ سُلَيْمَانُ الْفَارِسِيُّ (١) وَقَالَ : كَرْدِيدُ وَنُكْرَدِيدُ] وَنَدَانِيدُ ۞

و خَيْبَرَ قَرَى عَرَبِيَّةً وَتَاخِرَ خَالِدٍ وَأَخُوهُ أَبَانُ عَنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ ابْنُ هَاشِمٍ : إِنَّكُمْ لَطَوَالُ الشَّجَرِ طَيِّبُوا الثَّمَرَ وَنَحْنُ لَكُمْ تَبِعٌ ، فَلَمَّا بَايَعَ بَنُو هَاشِمٍ أَبَا بَكْرٍ بَايَعَهُ خَالِدٌ وَأَبَانُ وَسَبَّجِيهِ تَمَامَ الْكَلَامِ فِيهِ .

(١) رَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ ج ٢ ص ١٧ عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ

الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ الْمُمْبِرَةِ أَنَّ سُلَيْمَانَ وَالزُّبَيْرِ وَبَعْضَ الْأَنْصَارِ كَانُوا هَوَامَ أَنْ يَبَايَعُوا -

كردید [ای فعلتم و لم تفعلوا] و ما علمتم ما فعلتم [و امتنع من البيعة قبل ذلك حتى وجيء عنقه ، فقال : يا أبابكر إلى من تسند أمرك ، إذا نزل بك ما لا تعرفه

عليا بعد النبي س فلما بويع أبوبكر قال سلمان للمصاحبة : أصبتم الخير ولكن أخطأتم المعدن قال: وفي رواية أخرى. أصبتم ذا السن منكم ولكنكم أخطأتم أهل بيت نبيكم، أما لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان ولا كلمتموها رغداً.

قال ابن أبي الحديد : قلت: هذا الخبر هو الذي روته المتكلمون في باب الامامة عن سلمان أنه قال: «كردید و نكردید» تفسره الشيعة فتقول: أراد أسلمتم وما أسلمتم ، ويفسره أصحابنا فيقولون: معناه أخطأتم وأصبتم.

وقال السيد المرتضى في الشافى: ٤٠١: فان قيل: المروى عن سلمان أنه قال كردید و نكردید وليس بمقطوع به قلنا: ان كان خبر السقيفة وشرح ما جرى فيها من الاقوال مقطوعاً به، فقول سلمان مقطوع به ، لان كل من روى السقيفة رواه وليس هذا مما يختص الشيعة بنقله فيتهم فيه

وليس لهم أن يقولوا كيف خاطبهم بالفارسية وهم عرب، وذلك أن سلمان وان تكلم بالفارسية فقد فسر به بقوله أصبتم و أخطأتم: أصبتم سنة الاولين و أخطأتم اهل بيت نبيكم الى آخر ما سيجيء في آخر هذا الباب (تتميم) نقلا عن تلخيص الشافى.

أقول : ولفظ سلمان على ما في أنساب الاشراف ١/ ٥٩١ الثمانية س ١٧٢ و ١٧٩ و ١٨٧ و ٢٣٧ كرداذ و نا كرداذ، فالظاهر من قوله «كرداذ و نا كرداذ» ان صنيعهم هذا صنيع و ليس بصنيع (قال في البرهان: كرداد - و زان بغداد بالفتح: البناء و الاساس و قال: كردار بكسر الاول القاعدة و السيرة : آئين - روش) فنفى الفعل ثانياً بعد اثباته اولاً يفيد أن ما صنعوه لم يكن على وفق الحق و مقتضاه حيث ان الناس وان كان لابد لهم من أمر يطاعون له: يصدر عن نهيه و يردون بأمره، لكن الذي يجب أن يطاع و يبايع ليس هو أبوبكر الذي لا يمكنه أن يتخطا خطا النبي س ويخذو حذوه، ولا له عصمة كمصمة النبي فلا يؤثر في افعالهم و أبشارهم ولا والف ولا.

واما الاعتراض بأنه كيف خاطبهم بالفارسية أولاً ثم خاطبهم بالعربية - وقد أكثر في

و إلى من تفرع إذا سئلت عما لا تعلمه ، و ما عذرک في تقدّم من هو أعلم منك و أقرب إلى رسول الله ﷺ : و أعلم بتأويل كتاب الله عزّ و جلّ ، و سنّة نبیه ، و من قدّمه النبي ﷺ في حياته ، و أوصاكم به عند وفاته ، فنبذتم قوله ، و تناسيتم وصيته ، و اخلقتم الوعد ، و نقضتم العهد ، و حللتم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد ، حذراً من مثل ما أتيتموه ، و تنبيهاً للأمة على عظيم ما اجترحتموه من مخالفة أمره ، فعن قليل يصفو لك الأمر و قد أثقلك الوزر و نقلت إلى قبرك ، و حملت معك ما اكتسبت يداك ، فلو راجعت الحقّ من قرب و تلافت نفسك ، و تبت إلى الله من عظيم ما اجترمت ، كان ذلك أقرب إلّٰه . بجأتك يوم تفرد في حفرتك و يسلمك ذوو نصرتك ، فقد سمعت كما سمعنا ، و رأيت كما رأينا ، فلم يردعك ذلك عما أنت متشبّث به من هذا الأمر الذي لا عذر لك في نقله و لا حظّ للدّين و المسلمين في قيامك به ، فالله الله في نفسك ، فقد أعذر من أنذر ، و لا تكن كمن أدبر واستكبر .

٣ - ثمّ قام أبوذرّ فقال : يا معاشر قريش أصبتم قباحة و تركتم قرابة ، والله لترتدّنّ جماعة من العرب (١) و لتشكّنّ في هذا الدّين ، و لو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيّكم ما اختلف عليكم سيفان ، والله لقد صارت لمن غلب و لتطمحنّ

ذلك الجاحظ في العثمانية ص ١٨٦ فعندى أن ذلك معهود من طبيعة الانسان اذا كان في نفسه نفثة لا يمكنه أن يصدرها كماهى ، أخرجها مهمهما كخواطير النفوس و اذا كان عارفاً بلسانين كسلمان الفارسي أصدر النفثة بلسان غير لسان المخاطبين ثم مضى في كلامه بلسانهم ، فروى تلك الكلمة من سمعها من سلمان و ترجمها من كان يعرف اللغة الفارسية بعد ذلك .

(١) وقد صدق التاريخ كلام أبي ذر هذا حيث ارتدت العرب بعد ما سمعت من أن أصحاب النبي ص ابتروا سلطانه من مقره ، فطمعوا أن يكون لهم أيضاً في ذلك نصيب ، فطنوا على الخليفة أبي بكر واشتهرت طفيانهم هذا بمنوان الردّة ، نعم كانت ردة ولكن على من ؟ على الله ورسوله ؟ أو على الخليفة من بعده ؟ سيحى تمام الكلام في أبواب المطاعن عند خلاف بني تميم وقتل مالك بن نويرة انشاء الله تعالى .

إليها عين من ليس من أهلها ، وليسفكن في طلبها دماء كثيرة ، فكان كما قال أبوذر .

ثم قال لقد علمتم و علم خياركم أن رسول الله ﷺ قال : الأمر بعدي لملي ثم لا بني الحسن والحسين ، ثم للطاهرين من ذريتي ، فأطرحتم قول نبيكم وتناسيت ما عهد به إليكم ، فأطعتم الدنيا الفانية ، و بعمت الآخرة الباقية التي لا يهرم شبابها ، ولا يزول نعيمها ، ولا يحزن أهلها ، ولا تموت سكانها ، بالحقير التافه الفاني الزائل ، و كذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها ، و نكصت على أعقابها ، و غيرت و بدلت ، و اختلفت ، فساويتهم حذو النعل بالنعل ، و القذّة بالقذّة ، و عمّا قليل تذوقون وبال أمركم ، و تجزون بما قدّمت أيديكم ، و ما الله بظلام للعبيد .

٤ - ثم قام المقداد بن الأسود و قال : ارجع يا أبا بكر عن ظلمك ، و تب إلى ربك ، و الزم بيتك ، و ابك على خطيئتك ، و سلم الأمر لصاحبه الذي هو أولى به منك ، فقد علمت ما عقده رسول الله ﷺ في عنقك من بيعته ؛ و ألزماك من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد و هو مولاه ، و نبّه على بطلان وجوب هذا الأمر لك و لمن عضدك عليه بضمه لكما إلى علم النفاق و معدن الشنآن و الشقاق عمرو بن العاص الذي أنزل الله تعالى فيه على نبيه ﷺ «إن شائتك هو الأبر» - فلا اختلاف بين أهل العلم أنّها نزلت في عمرو - و هو كان أميراً عليكم و على سائر المنافقين في الوقت الذي أنفذه رسول الله ﷺ في غزاة ذات السلاسل (١) و أن عمراً قلّدكما حرس عسكره فمن الحرس إلى الخلافة ؟ اتق الله و بادر الاستقالة قبل فواتها ، فإن

(١) البلاذري ١/ ٣٨٠ وفي السير أن رسول الله بعث عمرو بن العاصي أولاً ثم بعث أبا عبيدة

مدداً له و فيهم أبو بكر و عمر فاجتمعوا تحت قيادة عمرو ، راجع سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٦٣٢ ، اسد الغابة ج ٤ ص ١١٦ بترجمة ابن العاصي منتخب كنز العمال ج ٤ ص ١٧٨ ، تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٢ ، و لعمرو بن العاصي ترجمة ضافية من شتى نواحي البحث تراها في كتاب القدير ج ٢ ص ١٢٠-١٢٦ .

ذلك أسلم لك في حياتك وبعد وفاتك ، ولا تركن إلى دنيائك ، ولا تغررك قريش وغيرها ، فمن قليل تضمحلُّ عنك دنيائك ، ثمَّ تصير إلى ربِّك فيجزيك بعملك وقد علمت و تيقنت أن عليَّ بن أبي طالب عليه السلام صاحب هذا الأمر بعد رسول الله ﷺ فسلمه إليه بما جعله الله له . فأنه أنتم لسترك وأحف لوزرك فقد والله نصحت لك إن قبلت نصحي ، وإلى الله ترجع الأمور .

٥ - ثمَّ قام بريدة الأسلمي (١) فقال إنا لله وإنا إليه راجعون ، ماذا لفي

(١) بريدة بن الحبيب الأسلمي أبوساسان وأبو عبدالله كان ذا بيت كبير في قومه مر به رسول الله مهاجراً فأسلم هو ومن معه وكانوا ثمانين بيتاً فسلوا خلف رسول الله من العشاء الآخرة ثم قدم عليه من بعد غزوة أحد وشهد معه المشاهد كلها وولاه رسول الله صدقات قومه ، روى أنه لما سمع بفوت النبي من وكان في قبيلته ، أخذ رايته فنصبها على باب بيت أمير المؤمنين فقال له عمر: الناس اتفقوا على بيعة أبي بكر ، مالك تخالفهم؟ فقال: لا أبايع غير صاحب هذا البيت .

و اما حديث التسليم على علي بامرة المؤمنين فقد أخرجه العلامة المرعشي دام ظله في ذيل الاحقاق عن معاجم كثيرة من كتب أهل السنة راجع ج ٤ ص ٢٧٥ وما بعده .
وأما حديث خلافه فقد روى علم الهدى في الشافي ٣٩٨ عن الثقفى بإسناده عن سفيان بن فروة عن أبيه قال: جاء بريدة حتى ركز رايته في وسط أسلم ثم قال: لا أبايع حتى يبايع علي بن أبي طالب ، فقال علي: يا بريدة ادخل فيما دخل فيه الناس ، فان اجتماعهم أحب إلى من اختلافهم اليوم . و بإسناده عن موسى بن عبدالله بن الحسن قال: أبت أسلم أن تبايع ، فقالوا: ما كنا نبايع حتى يبايع بريدة لقول النبي من لبريدة د على وليكم من بعدى ، قال: فقال علي: ان هؤلاء خير وني أن يظلموني حتى وأبايعهم ، وارتد الناس حتى بلغت الردة أحدا فاخترت أن أظلم حتى وان فعلوا ما فعلوا .

أقول: وحديث بريدة ديا بريدة لا تبغض عليا [لا تقع في علي] ان عليا مني وانا منه و هو ولي كل مؤمن بعدى من المتواترات وقد أخرجه أصحاب الصحاح راجع مسند الامام ابن حنبل ج ٥ ص ٣٥٦ ، خصائص النسائي: ٣٣ شرح النهج الحديدي ج ٢ ص ٣٣٠ ،

الحق من الباطل يا أبا بكر أنسيت أم تناسيت أم خدعتك نفسك : سؤلت لك الأباطيل أو لم تذكر ما أمرنا به رسول الله ﷺ من تسمية على الصلاة بأمر المؤمنين ، والنبي بين أظهرنا ، وقوله في عدة أوقات : هذا أمير المؤمنين ، وقاتل القاسطين ، فاتق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تدركها ، وأنقذها مما يهلكها ، وردد الأمر إلى من هو أحق به منك ، ولا تتماد في اغتصابه ، وراجع وأنت تستطيع أن تراجع ، فقد محضتك النصح ، و دلتك على طريق النجاة ، فلا تكونن ظهيراً للمجرمين .

٦ - ثم قام عمار بن ياسر فقال : يا معاش قريش يا معاش المسلمين إن كنتم علمتم وإلا فاعلموا أن أهل بيت نبيكم أولى به وأحق بآرائه ، وأقوم بأمر الدين وآمن على المؤمنين ، وأحفظ لملكته ، وأنصح لأمته ، فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ، ويضعف أمركم ، ويظفر عدوكم ، ويظهر شتاتكم و تعظم الفتنة بكم ، وتختلفون فيما بينكم ، و يطمع فيكم عدوكم ، فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم ، وعلي من بينهم وليكم بعهد الله ، وبرسوله ، وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سد النبي صلى الله عليه وآله بأوابكم التي كانت إلى المسجد فسدتها كلها غير بابه (١) وإثارة إياه بكريمته فاطمة دون

مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٧ وهكذا حديث عمران بن الحصين ويقال انه اخبر بريدة لانه أخرجه ابوداود الطيالسي في مسنده : ١١١ تحت الرقم ٨٢٩ ، الترمذی فی صحیحہ ج ٥ ص ٢٩٤ تحت الرقم ٣٧٩٦ و ٣٨٠٩ وأخرجه عنه في مشكاة المصابيح ٥٦٤ جامع الأصول ٩ / ٤٧٠ ، ورواه النسائي في الخصائص : ٣٣ و ٢٦ مستدرک الصحيحین ج ٣ ص ١١٠ ، الى غير ذلك من المعاجم الحديثية راجع بسط ذلك في ذيل الاحقاق ج ٥ ص ٢٧٤-٣١٧ .

(١) حديث سد الابواب الاباب على عليه السلام قد مر في ج ٣٩ ص ١٩-٣٤ من بحار الانوار تاريخ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأخرج المؤلف العلامة من روايات الفريقين في ذلك ما فيه غناء وكفاية ، وإن شئت راجع ذيل الاحقاق ج ٥ ص ٥٤٠-٥٨٦ ، فقد أخرجه عن الترمذی ج ١٣ ص ١٧٣ ط الصاوي بمصر ، وهو في ط الاعتماد ج ٥ ص ٣٠٥ تحت الرقم ٣٨١٥ ، وعن النسائي في الخصائص : ١٣ و ١٤ ، الحافظ أبى نعيم في الحلية ٤ / ١٥٣ ،

سائر من خطبها إليه منكم ، وقوله ﷺ : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها ، وأنتم جميعاً مصطرخون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه ، وهو مستغن عن كل أحد منكم ، إلى ماله من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه ، فما بالكم تحيدون عنه ، و تغيرون على حقه ، و تؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ، بشس للظالمين بدلاً أعطوه ما جعله الله له « و لا تتولوا عنه مدبرين ولا تردوا على أعقابكم فتقلبوا خاسرين » .

٧ - ثم قام أبي بن كعب (١) فقال : يا أبا بكر لا تجحد حقاً جعله الله لغيرك

ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية ٣٣٨/٧ ، ابن حنبل في مسنده ج ٣ ص ٣٦٩ ، الحاكم في مستدركه ١٢٥/٣ و للعلامة الاميني قدس سره في كتابه الفدير بحث ضاف و نظرة ثاقبة في حديث سدالابواب من شاهها فليراجع ج ٣ ص ٢٠٢ وما بعده .

ومما يناسب ذكره هنا أن الترمذي ج ٥ ص ٢٧٨ روى بإسناده عن عروة عن عائشة وأن النبي ص أمر بسدالابواب الاباب أبي بكر ، ولفظ البحارى ٥/٥ ولا يبقين في المسجد باب الاسد ، الاباب أبي بكر ، ولم يفتنوا أن النبي لم يأمر بسدالابواب الاباب للخلعة وللقرابة ، و إنما أمر بسدالابواب لحكم شرعى اقتضى ذلك ، وهو أنه لا يحل لاحد أن يستطرق جنباً مسجد الرسول ص ، الامن كان طاهرأطيباً بنفس آية التطهير ، ولذلك قال ص : ديا على لا يحل لاحد أن يحنب في هذا المسجد غيرى وغيرك ، رواه الترمذي في ج ٣/٥ ٣٠٣ تحت الرقم ٣٨١١ البيهقي في سننه ٦٥/٧ ، الخطيب التبريزى في مشكاة المصابيح : ٥٦٣ ، المسقلانى في تهذيبه ٣٨٧/٩ الى غير ذلك مما تحده فى ذيل الاحقاق .

وأما حديث دأنا مدينة العلم وعلي بابها فقد مضى البحث عنه فى ج ٤٠ ص ٢٠٠ - ٢٠٧ من تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام وان شئت راجع ذيل الاحقاق ح ٥ ص ٤٦٩-٥١٥ أخرج الحديث بالفاظه عن معاجم كثيرة منها المستدرک ١٢٦/٣ و ١٢٧ تاريخ بغداد ٣٧٧/٢ أنساب السمعاني ١١٨٢ تاريخ الحلفاء : ٦٦ .

(١) استعرض ابوالفداء فى كتابه المحتصر فى أخبار البشر حديث السقيفة قائل : و بادروا سقيفة بنى ساعدة فبايع عمرأبا بكر واثال الناس يبايعونه خلاجماعة من بنى هاشم -

و لا تكن أول من عصى رسول الله ﷺ في وصيته و صفيه ، و صدف عن أمره ،
اردد الحق إلى أهله تسلم ، و لا تتماذفي غيبتك فتندم ، و بادر الانابة يخف و زرك
و لا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفسك ، فتلقى وبال عملك ، فعن
قليل تفارق ما أنت فيه ، و تصير إلى ربك ، فيسئلك عما جنيت « و ما ربك بظلام
للعبيد » .

٨ - ثم قام خزيمة بن ثابت فقال : أيها الناس أستم تعلمون أن رسول الله
صلّى الله عليه وآله قبل شهادتي وحدي ، و لم يرد معي غيري ؟ قالوا بلى قال :
فأشهد أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أهل بيتي يفرقون بين الحق
و الباطل و هم الأئمة الذين يقتدى بهم ، و قد قلت ما علمت ، و ما على الرسول
إلاّ البلاغ المبين .

٩ - ثم قام أبو الهيثم بن النسيان فقال : و أنا أشهد على نبيّنا ﷺ أنه أقام علياً
عليه السلام يعني في يوم غدِير خُم ، فقالت الأنصار ما أقامه إلاّ للخلافة ، و قال
بعضهم ما أقامه إلاّ ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله ﷺ هو لاه ، و أكثروا
الخوض في ذلك ، فبعثنا رجالاً منا إلى رسول الله ﷺ فسألوه عن ذلك ، فقال :
قولوا لهم : عليّ عليه السلام وليّ المؤمنين بعدي ، و أنصح الناس لأمتي ، و قد شهدت بما
حضرني فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر إن يوم الفصل كان ميقاتاً .

١٠ - ثم قام سهل بن حنيف فحمد الله و أثنى عليه و صلّى على النبيّ ﷺ و آلله
ثم قال : يا معاشر قريش اشهدوا عليّ أنني أشهد على رسول الله ﷺ و قد رأيته في
هذا المكان يعني الروضة ، و هو آخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام و هو يقول : أيها

و الزبير و عتبة بن أبي لهب و خالد بن سعيد بن العاصي و المقداد بن عمرو و سلمان الفارسي و
أبي ذر و عمار بن ياسر و براء بن عازب ، و أبي بن كعب ، و أبي سفيان من بنى أمية و مالوا
مع علي رضي الله عنهم .

و قال اليعقوبي في تاريخه ١١٣/٢ أنه تخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين
و الانصار و مالوا مع علي ... ثم ذكر هؤلاء الجماعة المفكرين لبيعتهم .

الناس هذا عليّ إمامكم من بعدي ، و وصيّ في حياتي و بعد وفاتي ، وقاضي ديني ، و منجز وعدي ، و أوّل من يضافحني على حوضي ، فطوبى لمن تبعه و نصره ، والويل لمن تخلف عنه وخذله .

١١ - و قام معه أخوه عثمان بن حنيف فقال : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : أهل بيتي نجوم الأرض فلا تتقدّموهم ، و قدّموهم فهم الولاة بعدي فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله و أيّ أهل بيتك ؟ فقال ﷺ عليّ و الطاهرون من ولده ، و قد بين ﷺ فلا تكن يا أبا بكر أوّل كافر به و لا تخونوا الله و الرّسول و تخونوا أمّانكم و أنتم تعلمون .

١٢ - ثمّ قام أبو أيّوب الأنصاري فقال : اتقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيكم و ردّوا إليهم حقّهم الذي جعله الله لهم ، فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبينا ﷺ ، و مجلس بعد مجلس يقول أهل بيتي أنتمكم بعدي ، و يؤمّي إلى عليّ ﷺ و يقول هذا أمير البرّة ، و قائل الكفرة ، مخذول من خذله ، منصور من نصره ، فتوبوا إلى الله من ظلمكم إنّ الله تواب رحيم ، و لا تتولّوا عنه مدبرين ، و لا تتولّوا عنه معرضين .

قال الصادق ﷺ : فأفحم أبوبكر على المنبر حتّى لم يحرج جواباً ثمّ قال : دوليتكم و لست بخيركم أقيلوني أقيلوني ، (١) فقال عمر بن الخطاب : انزل عنها يا لكع

(١) روى حديث أقالته هذا في الصواعق المحرقة : ٣٠ و لفظة و أقيلوني أقيلوني لست بخيركم ، الامامة و السياسة . ٢ و لفظة بعد ما قالت السيدة فاطمة فسى محاجة لها مع : و الله لادعون الله عليك في كل صلاة أصليها : د فخرج أبوبكر باكياً فاجتمع إليه الناس فقال لهم : يبببب كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً بأهله و تركتموني و ما أنا فيه ، لاحاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي .

ورواه في مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٨٣ نقلاً عن الطبراني فسى الاوسط ولفظه د قام أبوبكر الصديق الفدحين بويح فخطب الناس فقال : ايها الناس اني قد أقتلكم رأيي اني لست بخيركم فبايعوا خيركم ، و نقله في شرح النهج ج ١ ص ٥٦ وقال : اختلف الرواة في هذه -

إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام ؟ والله لقد هممت أن أخلعك وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة ، قال : فنزل ثم أخذ بيده وانطلق إلى منزله وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله ﷺ ، فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل ، وقال لهم : ما جلوسكم فقد طمع فيها والله بنو هاشم ، وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف رجل ، وجاءهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل فما زال يجتمع رجل رحل حتى اجتمع أربعة آلاف رجل فخرجوا شاهرين أسيافهم يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد النبي ﷺ فقال عمر : والله يا صحابة على لئن ذهب الرجل منكم يتكلم بالذي تكلم به بالأمر لنأخذن الذي فيه عيناه .

فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال : يا ابن صهباك الحبشية أ بأسيافكم نهبا دونا ، أم بجمعكم تفزعونا ؟ والله إن أسيافنا أحد من أسيافكم ، وإنا لا أكثر منكم ، وإن كما قليلين ، لأن حجة الله فينا ، والله لولا أني أعلم أن طاعة إمامي أولى بي لشهرت سيفي ، ولجاهدتكم في الله إلى أن أبلى عذري ، فقال له أمير المؤمنين احلس يا خالد ، فقد عرف الله مقامك ، وشكر لك سعيك فجلس .

وقام إليه سلمان الفارسي وقال : الله أكبر الله أكبر ، سمعت رسول الله ﷺ وإلا صممتا يقول : بينا أحى وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه إذ يكبسه جماعة من كلاب أهل النار ، يريدون قتله وقتل من معه ، ولست أشك إلا وإنسكم هم ، فهم به عمر بن الخطاب فوثب إليه أمير المؤمنين ﷺ وأخذ بمجامع ثوبه ثم حلد به الأرض ، ثم قال يا ابن صهباك الحبشية ، لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله ﷺ تقدم لأرينك أيننا أضعف ناصراً وأقل عدداً ثم النفث إلى أصحابه فقال اصرفوا رحمكم الله ، فوالله لا دخلت المسجد إلا كما دخل أخوأي موسى وهارون إن قال له أصحابه إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، والله

اللفظة فكثير من الناس رواها وأقبلوني فلست بخيركم ، ومن الناس من أنكر هذه اللفظة و إنما روى وليتكم ولست بخيركم ، و سيجيء تمام الكلام في ذلك في ابواب المطاعن .

لا أدخل إلا لزيارة رسول الله ﷺ او لقضية أفضيها ، فانه لا يجوز لحجة أقامه رسول الله ﷺ أن يترك الناس في حيرة (١) .

بيان : أوعز إليه في كذا تقدم ، قوله ﷺ : « ولقد راودت في ذلك تقييد يئسني » كذا في أكثر النسخ ، و لعل فيه تصحيحاً ، وعلى تقديره لعل المعنى أنني كنت أعلم أن ذلك لا ينفع ، و لكن أردت بذلك أن لا تضيق وتضمحل حجتي عليهم ، و تكون مقيّدة محفوظة مرّ الدهور ، ليعلموا بذلك أنني ما بايعت طوعاً ، أو لضبط حجتي عند الله تعالى ، و في بعض النسخ « ولقد راودت في ذلك نفسي » فيكون كناية عن التدبّر والتأمل .

قوله ﷺ : « لقد تاب الله بالنبي » .

أقول : قد مرّ الكلام في هذه الآية ، وروى الطبرسي تلك القراءة عن الرضا عليه السلام (٢) والصنديد بالكسر السيد الشجاع ، والنجدة الشجاعة ، و يقال : « ما يغني عنك هذا » أي ما يجدي عنك ولا ينفعك ، و الابلّاس الانكسار والحزن يقال أبلّس فلان إذا سكت غمّاً ، و يقال وجأت عنقه وجاء أي ضربته ، و يقال تناسا إذا أرى من نفسه أنه نسيه ، قوله حذاراً تعليل للعقد ، قوله : « يصفو لك الأمر » لعل المعنى يظهر لك الحق صريحاً من غير شبهة ، قوله : « فالله » أي اتق الله ، والقسم بعيد ، قوله : « فقد أعذر » أي صار ذاعذر وبيّن عذره ، وقوله : « فكان كما قال » كلام الصادق ﷺ ، والثافه الحقيقير اليسير قوله فمن الحرس إلى الخلافة، هو استفهام إنكار أي أنتهى أو ترقى من حراسة الجند التي هي أخس الأمور إلى الخلافة الكبرى ، قوله : « و فرق » بالجر عطفاً على العهد أو بالرفع بتقدير أي له فرق ظاهر ، و الاستصراخ الاستغاثة ، و صدف عنه أعرض ، و أفحم على بناء المفعول أسكت فلم يطق جواباً ، و يقال ، ما أحرار جواباً أي ماردً واللكع كصرد اللثيم و

(١) الاحتجاج لابی منصور الطبرسي ٤٧-٥٠ .

(٢) مجمع البيان ج ٥ ص ٨٠ ، والاية في براءة : ١١٧ .

الأحقق ، ومن لا يتسجه لمنطق ولا غيره ، و يقال أبلأه عذراً أي أدأه إليه فقبله .

٣ - ج : عن عبدالله بن عبدالرحمن قال : ثم إن عمر احتزم بازاره ، وجعل يطوف بالمدينة وينادي إن أبابكر قد بويع له ، فهللوا إلى البيعة (١) فينثال الناس فيبايعون ، فعرف أن جماعة في بيوت مستترون فكان يقصدهم في جمع فيكبسهم و يحضرهم في المسجد فيبايعون ، حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل علي بن أبي طالب عليه السلام فطالبه بالخروج فأبى فدعا عمر بحطب و نار وقال : و الذي نفس عمر بيده ليخرجن أو لا حرقنه على ما فيه ، فقبل له إن فيه فاطمة بنت رسول الله ﷺ و ولد رسول الله و آثار رسول الله ؟ فأكر الناس ذلك من قوله ، فلما عرف إنكارهم قال : ما بالكم أتروني فعلت ذلك إنما اردت التهويل (٢) فراسلهم علي أن ليس إلى خروجي حيلة لأتني في جمع كتاب الله الذي قد بذتموه ، و ألهمتكم الدنيا عنه ، و قد حلفت أن لا أخرج من بيتي ولا أضع ردائي على عاتقي حتى

(١) و روى في شرح النهج ج ١ ص ٧٤ في حديث عن البراء بن عازب : و إذا أنا بأبي بكر قد أقبل و معه عمر و أبو عبيدة و جماعة من أصحاب السقيفة و هم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون بأحد الا خطوه و قدموه و مدوايده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه شاه أو أبي ، و سيأتي تمام الحديث بطوله .

(٢) حديث احراق البيت على فاطمة وبناتها و من فيها من أباة البيعة رواه عامة المورخين و سيجيء نوصها في أبواب المطاعن و ان شئت راجع في ذلك تاريخ الطبري ٢٠٢/٣ الامامة والسياسة ١٩ ، شرح النهج الحديدي ١٣٤/١ ، تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٦ ، عقد الفريد : ٦٣/٣ ، مروج الذهب ج ٣ ص ٧٧ ، و في الملل و النحل للشهرستاني : ٨٣ ط مصر نقلا عن النظام أنه قال : و ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين (المحسن) من بطنها و كان يصيح : احرقوا دارها بمن فيها ، و ما كان في الدار غير علي و فاطمة و الحسن و الحسين .

أجمع القرآن (١) .

قال : و خرجت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إليهم فوقفت على الباب ثم قالت لا عهد لي بقوم أسوء محضراً منكم ، تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا ، وقطعتم أمركم فيما بينكم ، فلم تؤمرونا ، و لم تروا لنا حقنا ، كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدیر خم ١٩ والله لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء ، و لكنكم قطعتم الأسباب بينكم و بين نبيكم ، و الله حسيب بيننا و بينكم في الدنيا و الآخرة (٢) .

٤ - ما : باسناد سيأتي في باب أحوال إبليس ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال : تمثل إبليس في أربع صور : تصوّر يوم قبض النبي ﷺ في صورة المغيرة ابن شعبة ، فقال : أيها الناس لا تجعلوها كسروانية و لا قيصرية و سعوها تسع . فلا تردوها في بني هاشم فينتظر بها العجالي (٣) .

بيان : أي حتى لا يخرجوها منهم بحيث إذا كان منهم حمل في بطن أمه انتظروا

(١) روى في منتخب كنز العمال ج ٢ ص ١٦٢ عن محمد بن سيرين قال : لما توفي النبي ﷺ أقسم على أن لا يرتدى برداء الالجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف ففعل قال : أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ، وروى مثله الجوهرى في سقيفته على ما أخرجه ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ١٦ .

(٢) الاحتجاج : ٥١ ومثله في الامامة والسياسة : ١٩ قال : و ان أبابكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي فبعث إليهم عمر فجاه فناداهم وهم في دار علي ، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب ، و قال : والذي نفس عمر بيده : لنخرجن أو لاحرقنها على من فيها فقبل له : يا أبا حفص ! ان فيها فاطمة ؟ فقال : وان ، فخرجوا فبايعوا الا علياً فإنه زعم أنه قال : حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتق حتى أجمع القرآن . فوقفت فاطمة على بابها فقالت : لا عهد لي بقوم حضروا أسوء محضر منكم : تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا ، الى آخر الحديث .

(٣) أمالي الطوسي ١١١ ط قديم ج ١ ص ١٨٠ ط نجف .

خروجه ولم يجوزوا لغيره (١) .

٥ - ج : روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : لما استخرج أمير المؤمنين صلوات الله عليه من منزله ، خرجت فاطمة عليها السلام فما بقيت هاشمية إلا خرجت معها حتى انتهت قريباً من القبر ، فقالت خلوا عن ابن عمي فوالذي بعث محمداً بالحق لئن لم تخلوا عنه لأتشن شعري ، ولا ضعن قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسي ، ولا صرخن إلى الله تبارك وتعالى ، فما ناقة صالح بأكرم على الله مني ، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي ، قال سلمان رضي الله عنه : كنت قريباً منها ، فرأيت والله أساس حيطان المسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله تقلعت من أسفلها ، حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ ، فدنوت منها فقلت يا سيدي وهولائي إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة ، فلا تكوني نقمة ، فرجعت ورجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها ، فدخلت في خياشيمنا (٢) .

٦ - ل : فيما ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في جواب الذي سأل عما فيه من خصال الأوصياء قال عليه السلام : وأما الثانية يا أخا اليهود فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني في حياته على جميع أمته وأخذ على جميع من حضره منهم البيعة والسمع والطاعة لأمره وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب ذلك ، فكنت المؤدّي إليهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمره إذا حضرته ، والأمر على من حضرني منهم ، إذا فارقت ، لا تخرج في نفسي منازعة أحد من الخلق لي في شيء من الأمر في حياة النبي صلى الله عليه وآله وآله ولا بعد وفاته .

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بتوجيه الجيش الذي وجهه مع أسامة بن زيد عند الذي أحدث الله به من المرض الذي توفاه فيه ، فلم يدع النبي صلى الله عليه وآله أحداً من أفناء العرب

(١) ذكر المؤلف العلامة هذا الحديث في ج ٢٣٣/٦٣ من طبعتنا هذه وقال في بيانه وأي إذا كانت الخلافة مخصصة ببني هاشم صار الأمر بحيث ينتظر الناس أن تلد الحبال أحداً منهم فيصير خليفة ولم يعطوها غيرهم .

(٢) الاحتجاج : ٥٦ ومثله في اليعقوبي ١١٦/٢ .

ولا من الأوس والخزرج وغيرهم من سائر الناس ممن يخاف على نفسه ومنازعة
و لا أحداً ممن يراني بعين البغضاء ممن قد وترته بقتل أبيه أو أخيه أو حميمه إلا
وجته في ذلك الجيش ، ولا من المهاجرين والأنصار والمسلمين وغيرهم والمؤلفة
قلوبهم والمنافقين ، لنصفو قلوب من يبقى معي بحضرته ولثلاً يقول قائل شيئاً مما أكرهه
و لا يدفعني دافع عن الولاية ، والقيام بأمر رعيتيه من بعده ، ثم كان آخر ما تكلم
به في شيء من أمر أمته أن يمضي جيش أسامة و لا يتخلف عنه أحد ممن أنهى
معه ، و تقدم في ذلك أشدّ التقدم ، وأوعز فيه أبلغ الإيعاز ، وأكد فيه أكثر
التأكيد .

فلم أشعر بعد أن قبض النبي ﷺ إلا برجال من بعث أسامة بن زيد وأهل
عسكره قد تركوا مراكزهم ، وأخلوا بمواضعهم ، وخالفوا أمر رسول الله ﷺ فيما
أنهضهم له ، وأمرهم به ، و تقدم إليهم من ملازمة أميرهم ، والسير معه تحت لوائه
حتى ينفذ لوجه الذي أنفذه إليه ، فخلفوا أميرهم مقيماً في عسكره ، وأقبلوا يتبادرون
على الخيل ركضاً إلى حلّ عقدة عقدها الله عزّ وجلّ ورسوله لي في أعناقهم ،
فحلّوها ، وعهد عاهدوا الله ورسوله فنكثوه ، وعقدوا لأنفسهم عقداً ضجّت به
أصواتهم ، واختصت به آراؤهم ، من غير مناظرة لأحد من بني عبدالمطلب ، أو
مشاركة في رأي ، أو استقالة لما في أعناقهم من بيعتي .

فعلوا ذلك وأنا برسول الله مشغول ، وبتجهيزه عن سائر الأشياء مصدود ،
فأنه كان أهمّها وأحقّ ما بدىء به منها ، فكان هذا يا أخا اليهود أفرح ما ورد
على قلبي مع الذي أنا فيه من عظيم الرزية ، وفاجع المصيبة ، وفقد من لا خلف
منه إلا الله تبارك وتعالى ، فصبرت عليها إذ أنت بعد أختها على تقاربها ، وسرعة
اتصالها .

ثم التفت ﷺ إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أميرالمؤمنين
عليه السلام (١) .

(١) العصال: ٣٧١-٣٧٢ ، وتراه في الاختصاص ١٧٠ .

بيان : قال الجوهري ، يقال : هو من أفناء الناس إذا لم يعلم ممن هو .

٧- ل : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جده (١) عن النهيكي ، عن خلف بن سالم ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن عثمان بن المغيرة ، عن زيد بن وهب قال : كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة و تقدّمه على علي بن أبي طالب عليه السلام اثني عشر رجلاً من المهاجرين و الأنصار : كان من المهاجرين : خالد ابن سعيد بن العاص ، و المقداد بن الأسود ، و أبي بن كعب ، و عمار بن ياسر ، و أبوذر الغفاري ، و سلمان الفارسي ، و عبدالله بن مسعود ، و بريدة الأسلمي ، و كان من الأنصار : خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، و سهل بن حنيف ، و أبو أيوب الأنصاري ، و أبو الهيثم بن التيهان وغيرهم (٢) .

فلما سعد المنبر تشاوروا بينهم في أمره ، فقال بعضهم : هلاً تأتيه فننزله عن

(١) و في آخر رجال البرقي نفسه (٦٣-٦٤) فصل ذكر فيه أسماء المنكرين على

أبي بكر و هم اثنا عشر أسماؤهم على ترتيب قيامهم أمام القوم : خالد بن سعيد بن العاص ، أبوذر الغفاري ، سلمان الفارسي ، المقداد بن الأسود ، بريدة الأسلمي ، عمار بن ياسر ، قيس بن سعد بن عبادة ، خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، أبو الهيثم بن التيهان ، سهل بن حنيف ، أبو أيوب الأنصاري ، و مقالاتهم يشبه ما ذكره الصدوق في هذه الرواية باختلاف يسير ، إلا أن في الرجال ذكر قيس بن سعد و لفظه :

و ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فقال : يا معشر قریش! قد علم خياركم أن أهل بيت رسول الله ص أحق بمكانه في سبق سابقة و حسن عناء ، وقد جعل الله هذا الأمر لعلي بمحض منك و سماع أذنك ، فلا ترجعوا ضللاً فتقلبوا خاسرين .

(٢) استعرض ابن أبي الحديد ذكر هؤلاء المخالفين على أبابكر الابن عن بيته في حديث نقله عن كتاب السقيفة لأبي بكر الجوهري رواه بإسناده عن أبي سعيد الخدري و فيه رفع قال : سمعت البراء بن عازب يقول : لم أزل لبني هاشم محباً فلما قبض رسول الله ص تخوفت أن يتمالا قریش على اخراج هذا الأمر عن بني هاشم فأخذني ما يأخذ الوالدة السجول فكنت أتردد الى بني هاشم و هم عند النبي في الحجرة و أتفقد وجوه قریش فأنسى

منبر رسول الله ﷺ وقال آخرون : إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم ، وقد قال الله عز وجل : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ولكن امضوا بنا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام نستشيرهم ونستطلع أمره ، فأتوا علياً عليه السلام فقالوا : يا أمير المؤمنين ضيعت نفسك ، و تركت حقاً أنت أولى به ، وقد أردنا أن نأتي الرجل فننزله عن منبر رسول الله ﷺ ، فإن الحق حقا وأنت أولى بالأمر منه ، فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك .

فقال لهم علي عليه السلام : لو فعلتم ذلك ما كنتم إلا حرباً لهم ، ولا كنتم إلا كالكلج في العين أو كالملح في الزاد ، وقد اتفقت عليه الأمة التاركة لقول نبيها ، والكاذبة

فأني كذلك اذ فقدت أبا بكر وعمر وإذا قائل يقول القوم في السقيفة وإذا قائل آخر يقول قد بويح أبو بكر .

فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه ، شاء ذلك أو أبي ، فانكرت عقلي وخسرت أشد حتى انتهيت إلى بني هاشم والباب مغلق فضربت عليهم الباب ضرباً عنيفاً وقلت : قد بايع الناس لأبي بكر ، فقال العباس : تربت أيديكم إلى آخر الدهر ، أما إنني قد أمرتكم فعصيتهموني .

فمكثت أكابد ما في نفسي فلما كان بليل خرجت إلى المسجد ثم خرجت إلى الفضاء فضاء بني بياضة وأجد نفرا يتناجون فلما دنوت منهم سكنوا فانصرفت عنهم فمرؤني وما أعرفهم فدعوني إليهم فأنيتهم فأجد المقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسي وأبازر وحذيفة وأبا الهيثم بن التيهان وعماراً وإذا حذيفة يقول لهم والله ليكونن ما أخبرتكم به والله ما كذبت ولا كذبت ، وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين ثم قال : اتتو أبي بن كعب فقد علم كما علمت إلى أن قال : و بلغ ذلك أبا بكر وعمر فأرسلا إلى أبي عبيدة وإلى المغيرة بن شعبة فسألاه ما عن الرأي فقال المغيرة : الرأي أن تلقوا العباس فتحملوا له ولولده في هذه المرأة نصيباً ليقطعوا بذلك ناحية علي بن أبي طالب الحديث راجع ج ١ ص ٧٤ و ١٣٢ .

على ربها ، و لقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلا السكوت ، لما يعلمون من
وغر صدور القوم ، وبغضهم لله عز وجل و لأهل بيت نبية ، و إنهم يطالبون بثأرات
الجاهلية ، و الله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب و القتال ، كما فعلوا
ذلك حتى قهروني و غلبوني على نفسي ، و لبسوني و قالوا لي بايع و إلا قتلناك
فلم أجد حيلة إلا أن أدفع القوم عن نفسي ، و ذاك أني ذكرت قول رسول الله ﷺ
« يا علي إن القوم نقضوا أمرك ، و استبدوا بها دونك ، و عصوني فيك ، فعليك بالصبر
حتى ينزل الله الأمر ، و إنهم سيفقدون بك لا محالة ، فلا تجعل لهم سبيلاً إلى
اذلالك و سفك دمك ، فإن الأمة ستعذر بك بعدي ، كذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام
من ربي تبارك و تعالي ، و لكن اتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيكم ، و لا تدعوه
في الشبهة من أمره ، ليكون ذلك أعظم للحجة عليه ، و أبلغ في عقوبته إذا أنى ربه
و قد عصى نبيه ، و خالف أمره .

قال فانطلقوا حتى حققوا بمنبر رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقالوا للمهاجرين
إن الله عز وجل بدأ بكم في القرآن فقال « لقد تاب الله على النبي و المهاجرين :
والأنصار ، فبكم بدأ .

١ - فكان أول من بدأ و قام خالد بن سعيد بن العاص بأدلاله بيني أُميَّة فقال يا
أبا بكر اتق الله فقد علمت ما تقدم لعلي من رسول الله ﷺ ، ألا تعلم أن رسول الله
صلى الله عليه و آله قال لنا و نحن محتوشوه في يوم بني قريظة ، و قد أقبل على
رجال منّا ذوى قدر ، فقال : معاشر المهاجرين و الأنصار أوصيكم بوصية فاحفظوها
و إنني مؤد إليكم أمراً فأقبلوه ، ألا إن علياً عليه السلام أميركم من بعدي و خليفتي
فيكم ، أوصائي بذلك ربي و ربكم ، و إنكم إن لم تحفظوا وصيتي فيه و تؤووه
و تنصروه ، اختلفتم في أحكامكم ، واضطرب عليكم أمر دينكم ، و ولي عليكم الأمر
شراركم ، ألا و إن أهل بيتي هم الوارثون أمري ، القائمون بأمر أمتي ، اللهم فمن
حفظ فيهم وصيتي فاحشره في زمري ، و اجعل له من مرافقتي نصيباً يدرك به فوز
الأخرة ، اللهم و من أساء خلافتي في أهل بيتي ، فاحرمه الجنة التي عرضها السموات

و الأرض .

فقال له عمر بن الخطاب : اسكت يا خالد فلست من أهل الشورى ولا ممن يرضى بقوله ، فقال خالد بل اسكت أنت يا ابن الخطاب ، فوالله إنك لتعلم أنك لتنطق بغير لسانك ، وتعتصم بغير أركانك ، والله إن قريشاً لتعلم أنك الأما حسباً وأقلها أدباً وأخملها ذكراً وأقلها غناء عن الله عز وجل وعن رسوله ، وإنك لجبان عند الحرب ، بخيل في الجذب ، لثيم العنصر ، مالك في قريش مفخر ، قال فأسكتته خالد فجلس .

٢ - ثم قام أبوذر رحمة الله عليه فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أما بعد يا معاشر المهاجرين والأنصار ! لقد علمتم و علم خياركم أن رسول الله ﷺ قال : الأمر لعلي عليه السلام ، فأطرحتم قول نبيكم ، و تناسيتم ما أوعز إليكم و اتبعتم الدنيا ، و تركتم نعيم الآخرة الباقية التي لا يهدم بنيانها ، و لا يزول نعيمها ، و لا يحزن أهلها و لا يموت سكانها ، و كذلك الأمر التي كفرت بعد أنبيائها ، بدلت ، و غيرت ، فحاذيتموها حذو القذة بالقذة ، و النعل بالنعل ، فعمّا قليل تذوقون وبال أمركم ، و ما الله بظلام للعبيد .

٣ - ثم قام سلمان الفارسي رضي الله عنه (١) فقال : يا أبا بكر إلى من تسند أمرك إذا نزل بك القضاء ، و إلى من تفزع إذا شئت عما لا تعلم ، و في القوم من هو أعلم منك ، و أكثر في الخير أعلاماً و مناقب منك ، و أقرب من رسول الله ﷺ قرابة

(١) قال ابن شاذان في الايضاح ٣٥٧ أن ابن عمر قال لما بايع الناس أبا بكر : سمعت سلمان الفارسي يقول كرديد و نكرديد ، اما والله لقد فعلتم فعلة أطمعتم فيها الطلقاء و لعنا رسول الله ، قال ابن عمر : فلما سمعت سلمان يقول ذلك أبغضته و قلت : لم يقل هذا الا بغضاً منه لابي بكر ، قال : فأبقاني الله حتى رأيت مروان بن الحكم يخطب على منبر رسول الله ، فقلت : رحم الله أبا عبد الله ، لقد قال ما قال بعلم كان عنده .

وروى السيد المرتضى في الشافي ٣٠٢ مثل ذلك بتغيير يسير .

وقدسة في حياته ، وقد أوعز إليكم فتركتم قوله ، و تناسيتم وصيته ، فعمّا قليل يصفو لك الأمر حين تزور القبور وقد أثقلت ظهرك من الأوزار ، لو حملت إلى قبرك لقدمت على ما قدّمت ، فلو راجعت الحقّ وأنصفت أهله ، لكان ذلك نجاة لك يوم تحتاج إلى عملك ، و تفرد في حفرتك بذنوبك ، و قد سمعت كما سمعنا ، و رأيت كما رأينا ، فلم يردعك ذلك عمّا أنت له فاعل ، فالله الله في نفسك فقد أعذر من أنذر .

٤- ثمّ قام المقداد بن الأسود - ره - فقال : يا أبا بكر أربع على نفسك ، و قس شبرك بفترك ، و الزم بيتك ، و ابك على خطيئتك ، فإنّ ذلك أسلم لك في حياتك و مماتك ، وردّ هذا الأمر إلى حيث جعله الله عزّ و جلّ و رسوله ﷺ ، و لا تركن إلى الدنيا و لا يقرّ بك من قد ترى من أوغادها ، فعمّا قليل تضمحلّ دنيائك ، ثمّ تصير إلى ربّك فيجزيك بعملك ، و قد علمت أنّ هذا الأمر لعليّ وهو صاحبه بعد رسول الله ﷺ ، و قد نصحتك إن قبلت نصحي .

٥ - ثمّ قام بريدة الاسلمي فقال يا أبا بكر نسيت أم تناسيت ، أم خادعتك نفسك أما تذكر إن أمرنا رسول الله ﷺ فسلمنا على عليّ ، امرأة المؤمنين ، و بيّنا بين أظهرنا؟ فأتق الله ربّك ، و أدرك نفسك قبل أن لا تدركها ، و أنقذها من هلكتها ، و دع هذا الأمر ، و كله إلى من هو أحقّ به منك ، و لا تتماد في غيئك ، و ارجع و أنت تستطيع الرجوع ، و قد منعك نصحي ، و بذلت لك ما عندي ، و إن قبلت و فوّقت و رشدت .

٦ - ثمّ قام عبد الله بن مسعود فقال : يا معشر قريش قد علمتم و علم خياركم أنّ أهل بيت نبيّكم أقرب إلى رسول الله ﷺ منكم ، و إن كنتم إنّما تدعون هذا الأمر بقراءة رسول الله ﷺ و تقولون إنّ السابقة لنا . فأهل بيت نبيّكم أقرب إلى رسول الله ﷺ منكم ، و أقدم سابقة منكم ، و عليّ بن أبي طالب صاحب هذا الأمر بعد نبيّكم ، فأعطوه ما جعله الله له ، و لا ترتدوا على أعقابكم فتتقلبوا خاسرين .

٧ - ثم قام عمار بن ياسر - ره - فقال : يا أبا بكر لا تجعل لنفسك حقاً جعله الله عز وجل لغيرك ، و لا تكن أول من عصى رسول الله و خالفه في أهل بيته ، و اردد الحق إلى أهله يخف ظهرك ، و يقل وزرك ، و تلقى رسول الله ﷺ وهو عنك راض ثم تصير إلى الزحمن فيحاسبك بعملك ، و يسألك عما فعلت .

٨ - ثم قام خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين فقال : يا أبا بكر ألسنت تعلم أن رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي ، و لم يرد معي غيري ؟ قال : نعم ، قال : فأشهد بالله أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : أهل بيتي يفرقون بين الحق و الباطل و هم الأئمة الذين يقتدى بهم .

٩ - ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال : أنا أشهد على النبي أنه أقام علياً فقالت الأنصار ما أقامه إلا للخلافة ، و قال بعضهم : ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه ولي من كان رسول الله ﷺ مولاه ، فقال علي : إن أهل بيتي نجوم أهل الأرض فقد موهم و لا تعد موهم .

١٠ - ثم قام سهل بن حنيف فقال أشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ قال علي المنبر إمامكم من بعدى علي بن أبي طالب علي و هو أنصح الناس لأمتي .

١١ - ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال : اتقوا الله في أهل بيت نبيكم ، و ردوا هذا الأمر إليهم ، فقد سمعتم كما سمعنا في مقام بعد مقام من بي صلى الله عليه وآله أنهم أولى به منكم ، ثم جلس .

١٢ - ثم قام زيد بن وهب (١) فتكلم و قام جماعة بعده فتكلموا بنحو هذا فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله ﷺ أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيام ، فلمّا كان اليوم الثالث أتا عمر بن الخطاب و طلحة و الزبير و عثمان بن عفان و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبي وقاص و أبو عبيدة بن الجراح ، مع كل واحد منهم عشرة رجال من عشائهم ، شاهرين للسيوف ، فأخرجوه من منزله ، و علا المنبر فقال قائل منهم : و الله لئن عاد منكم أحد فتكلم بمثل الذي تكلم به لمثلن أسيفنا منه ،

(١) زيد بن وهب هذا كان هو الراوى و سيتكلم مؤلفنا العلامة حول ذلك .

فجلسوا في منازلهم ولم يتكلم أحد بعد ذلك (١).

٨-شف: فيما تذكره عن أحمد بن محمد الطبري المعروف بالخليلي من روايتهم ورجالهم فيما رواه من إنكار إثني عشر نفساً على أبي بكر بصريح مقالهم عقيب ولايته على المسلمين ، وما ذكره بعضهم بما عرف من رسول الله ﷺ أن علياً أمير المؤمنين ورواه أيضاً محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ في كتاب مناقب أهل البيت (عليه السلام) ويزيد بعضهم على بعض في روايته (٢) .

اعلم أن هذا الحديث روثه الشيعة متواترين ولو كانت هذه الرواية رجال الشيعة ما نقلناه ، لأنهم عند مخالفيهم متهمون ، ولكن تذكره حيث هو من طريقهم الكندي يعتمدون عليه ، ودر ك ذلك على من رواه و صنفه في كتاب المشار إليه ، فقال أحمد بن محمد الطبري " ما هذا لفظه :

خبر الاثنى عشر الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله :

حد ثنا أبو علي الحسن بن علي بن النحاس الكوفي العدل الأسدي قال : حد ثنا أحمد بن أبي الحسين العامري قال : حد ثني عمي أبو معمر شعبة بن خيثم

(١) الخصال : ٤٦١-٤٦٥ .

(٢) أقول : عقد العلامة البياضى فى كتابه الصراط المستقيم ٧٩/٢ - ٨٤ فصلا فى ذكر الشهادة ثم قال : ولا خفاء ولا تناكر بين الشيعة أن اثني عشر رجلا من المهاجرين والانصار أنكروا على أبي بكر مجلسه ، وقد أسنده الحسين بن جبر فى كتابه الاعتبار فى ابطال الاختيار الى أبان بن عثمان قال : قلت لابي عبدالله : هل كان فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أنكروا على أبي بكر جلوسه مجلس رسول الله (ص) ؟ قال : نعم وعد منهم : خالد بن سعيد بن العاص ، وسلمان ، و أباذر ، و المقداد ، و عماراً ، و بريدة الاسلمى ، و قيس بن سعد بن عبادة ، و أبسا الهيثم بن التيهان : و سهل ابن حنيف و خزيمة بن ثابت و أبي بن كعب و أبأيوب الانصارى ... ثم ساق الحديث بمثل ما ذكره الطبرسى فى الاحتجاج ملخصاً .

الأسدي قال : حدثني عثمان الأعشى (١) عن زيد بن وهب وذكر مثله إلى آخر الخبر مع تغيير يسير (٢) .

بيان : في شفاء عمرو بن سعيد مكان خالد بن سعيد وهما أخوان من بني أمية أسلما بمكة وهاجرا إلى الحبشة ، ولعل ما في شفاء أظهر ، لأن ابن الأثير وغيره ذكروا أنه كان عند وفات النبي باليمن عاملاً على صدقاته وإن أمكن أن يكون حاء في هذا الوقت .

و أيضاً في شفاء لم يذكر عبد الله بن مسعود ، وعد أبي بن كعب من الأنصار ، وذكر في الأنصار عثمان بن حنيف أيضاً فعد من كل من المهاجرين والأنصار ستة وفيه « وقال آخرون إن أئمتهم لتنزلوه عن منبر رسول الله ﷺ أعنتهم على أنفسهم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه ولكن امضوا بنا » .

وفيه : « ونعلمه أن الحق حقا ، وأنت أولى بالأمر منه ، وكرهنا أن نركب أمراً من دون مشاورتك » وفيه « أهل بيتي وصالح المؤمنين فأبوا » وفيه : « وأيم-

(١) عنوانه ابن حجر في تهذيب التهذيب قال : عثمان بن المغيرة الثقفي مولاهم أبو المغيرة الكوفي ، وهو عثمان الأعشى وهو عثمان بن أبي زرة . روى عن زيد بن وهب وأبي صادق الأزدي وإياس بن أبي رملة وسالم بن أبي الجعد وعنه شعبة وإسرائيل والثوري وشريك ومسعر وقيس بن الربيع قال صالح بن أحمد عن أبيه : عثمان ابن المغيرة ، وهو عثمان بن أبي زرة وهو عثمان الأعشى وهو عثمان الثقفي ، كوفي ثقة ليس أحد ، أروى عنه من شريك ، وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين : عثمان ابن المغيرة ثقة ، وقال أبو حاتم والنسائي وعبد الغني بن سعيد ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، قلت : وثقه العجلي وابن نمير .

راجع تهذيب التهذيب ١٥٥/٧ - ١٥٦ .

(٢) اليقين في أمرة أمير المؤمنين : ١٠٨ - ١١٣ .

الله لو فعلتم لكنتم كأننا إذ أتوني وقد شهروا سيوفهم مستعدّين للحرب و القتال حتى قهرولي .

و قال الجوهري " لبّث الرّجل تليّياً إذا جمعت ثيابه عند صدره و نحره في الخصومة ، ثم جرّته ، و قال : هو يدلّ بفلان أي يثقبه ، وفي شفّ فقالوا يا معاشر المهاجرين إن الله قد قدّمكم فقال : « لقد تاب الله على النبيّ و المهاجرين و الأنصار ، و قال : « و السابقون الأوّلون من المهاجرين و الأنصار » فكان أوّل من تكلم عمرو ابن سعيد بن العاص ، إلى قوله : « و نحن محتوشوه يوم بني قريظة إذ فتح الله على رسوله ﷺ و قد قتل عليّ ؓ عشرة من رجـالهم ، و أوّل النجدة منهم ، فقال رسول الله ﷺ : يا معشر المهاجرين ، و يقال : احتوش القوم على فلان أي جعلوه وسطهم .

و في شفّ « وليكم شراركم » و فيه « هم الوارثون لأمرى القائمون بأمر أمتي من بعدي اللهم فمن أطاعني من أمتي و حفظ ، و فيه « و من أساء خلافتي فيهم ، و فيه « أسكت يا عمرو » و فيه « فقال له عمرو »

قوله : « تنطق بغير لسانك » أي تنطق بما ليس من شأنك التكلّم به أو لأجل غيرك ، و الأوّل أظهر ، و كذا الثانية و في شفّ « ألأما حسباً و أدناها منصباً » قوله فأسكته في شفّ « قال فسكت عمر و جعل يقرع سنّه بأنامله » قوله : « لا يهدم بنيانها » في شفّ « لا يهرم شبابها » إلى قوله « و لا يموت ساكنها بقليل من الدنيا فان وكذلك الأمم من قبلكم كفرت » قوله : قرابة و قدمة ، في شفّ « قرابة منك قد قدّمه في حياته وأوعز إليكم عند وفاته فنبذتم قوله » إلى قوله : « و حملت معك إلى قبرك ما قدّمت يداك فان راجعت » قوله أربع على نفسك في شفّ « على ظلمك » إلى قوله : « و قد علمت أن عليّاً ؓ صاحب هذا الأمر من بعد رسول الله ﷺ فاجعله له فان ذلك أسلم لك ، و أحسن لذكرك ، و أعظم لأجرك ، و قد نصحت لك إن قبلت نصحي ، و إلى الله ترجع بخير كان أو بشر » و قال الجوهري ربيع الرجل يربّع إذا

وقف و تحبس ، و منه قولهم أربع على نفسك ، و أربع على ظلمك أي ارفق بنفسك و كفّ و لا تحمل عليها أكثر ممّا تطيق ، و قال الجزري في الحديث فأنه لا يربع على ظلمك من ليس يحزنه أمرك ، الظلع بالكسر العرج ، و قد ظلع يطلع ظلماً فهو ظالع ، و المعنى لا يقيم عليك في حال ضعفك و عرجك إلا من يهتم لأمرك و شأنك و يحزنه أمرك انتهى .

و الفتر بالكسر ما بين طرف الابهام و طرف المسبّحة أي كما أن فترك لا يمكن أن يكون بقدر شبرك ، فكذا مراتب الرّجال تختلف بحسب القابليّة ، و لا يمكن للأدنى الترقى إلى درجة الأعلى ، والأوغاد جمع وغد ، و هو الرّجل الدنيّ الذي يخدم بطعام بطنه ، قوله : « و أدرك نفسك » في شف « و تدارك نفسك قبل أن لا تداركها و ادفع هذا الأمر إلى من هو أحقّ به منك » و ليس فيه قول عبدالله بن مسعود ، و عدم كون ابن مسعود بين هؤلاء أظهر و أوفق بسائر ما نقل في أحواله (١)

(١) روى الكشي في ص ٣٨ أنه سئل الفضل بن شاذان عن ابن مسعود و حذيفة ، فقال: لم يكن حذيفة مثل ابن مسعود، لان حذيفة كان ركناً وابن مسعود خلط ووالى القوم و مال معهم و قال بهم.

أقول : كان في ابتداء أمره عثمانياً روى ابن سعد في الطبقات ج ٣ ق ١ ص ٤٣ قال اخبرنا عفان بن مسلم باسناده عن أبي وائل أن ابن مسعود سار من المدينة الى الكوفة ثمانية حين استخلف عثمان فحمد الله و أثني عليه ، ثم قال : أما بعد فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مات فلم نريوماً أكثر نشيجاً من يومئذ و انا اجتمعنا أصحاب محمد فلم نأل عن خيرنا ذى فوق فبايعنا أمير المؤمنين عثمان فبايعوه و ترى مثله في مستدرك الصحيحين ٩٧/٣ ، مجمع الزوائد ٨٨/٩ ، تاريخ الخلفاء : ٦٠ و كلامه هذا متواتر عنه .

لكنه رجح عنه و لعنه بعد ما أحدث الاحداث ، روى الفضل بن شاذان في الايضاح ٥٧ بروايته عن العامة أن ابن مسعود قال عند وفاته : يا أصحاب رسول الله أنشدكم الله هل سمعتم النبي ص يقول: رضيت لامتي بما رضى لها ابن ام عبد؟ قالوا: اللهم نعم قال: اللهم —

و لذكر بعد ذلك تتمه رواية السيد للاختلاف الكثير بين الروايتين وهو هكذا :

ثم قام عمار بن ياسر فقال : معاشر قريش هل علمتم أن أهل بيت نبيكم أحق بهذا الأمر منكم ، فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله ، قبل أن يضطرب حبلكم ، و يضعف مسلككم ، و تختلفوا فيما بينكم ، فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم ، و أقرب إلى رسول الله ﷺ ، و إن قلتم أن السابقة لنا فأهل بيت نبيكم أقدم منكم سابقة ، وأعظم غناء من صاحبهم ، و علي بن أبي طالب صاحب هذا الأمر من بعد نبيكم ، فأعطوه ما جملة الله له ، و لا ترتدوا على أديباركم فتتقلبوا خاسرين .

ثم قام سهل بن حنيف الأنصاري فقال : يا أبا بكر لا تجحد حقاً ما جعله الله لك ، و لا تكن أول من عصى رسول الله ﷺ في أهل بيته ، و أد الحق إلى أهله يخف ظهرك ، و يقل وزرك ، و تلقى رسول الله راضياً ، و لا تختص به نفسك فعماً قليل ينقصي عنك ما أنت فيه ، ثم تصير إلى الملك الرحمن فيحاسبك بعملك و يستلك عملاً جثت له ، و ما الله بظلام للعبيد .

ثم قام خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقال : يا أبا بكر ألت تعلم أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قبل شهادتي وحدي ، و لم يرد معي غيري ؟ قال : نعم قال : فأشهد بالله أني سمعت رسول الله ﷺ يقول علي إمامكم بعدى . قال وقام أبي بن كعب الأنصاري فقال : أشهد أني سمعت رسول الله

أبي لا ارتضى عثمان لهذه الامة ، وروى ابو هلال العسكري في حمرة الامثال ٤٧ ط بمبئي قيل لمبدا الله بن مسعود وهو ينال من عثمان : بايعتم رجلاً ثم أنشأتم تشتمونه ؟ فقال : والله ما ألونا ان بايعنا أعلاماً ذا فوق غير أنه أهلكه شح النفس و بطانة السوء ، قال : أفلا تغفرون ؟ قال : فما أبالي أحبلاً راسياً زاولت أم ملكاً مؤجلاً حاولت ، لوددت أني و عثمان برمل عالج يحثي كل واحد على صاحبه حتى يموت الاعمجل .

قلت : الحديث ذو شجون و سيأتي تمام الكلام في الابواب الاتية .

صلى الله عليه وآله يقول : أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم .

وقام أبو الهيثم بن التيهان فقال : وأنا أشهد على نبينا محمد ﷺ أنه أقام علياً لنسلم له ، فقال بعضهم : ما أقامه إلا للخلافة ، وقال بعضهم : ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله ﷺ مولاه ، فتشاجروا في ذلك فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و آلهم رجلاً يسأله عن ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : هو وليكم بعدي ، وأنصح الناس لكم بعد وفائي .

وقام عثمان بن حنيف الأنصاري فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أهل بيتي نجوم الأرض وثور الأرض ، فلا تعدّ موهم وقدّ موهم فهم الولاة بعدي ، فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله ﷺ وأي أهل بيتك أولى بذلك ؟ فقال : علي وولده .

وقام أبو أيوب الأنصاري فقال : اتقوا الله في أهل بيت بيتكم ورددوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم ، فقد سمعنا مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبينا ﷺ ومجلس بعد مجلس يقول أهل بيتي أئمتكم بعدي .

قال فجلس أبو بكر في بيته ثلاثة أيام فأثاء عمر و عثمان و طلحة و عبد الرحمن ابن عوف و سعد بن أبي وقاص و أبو عبيدة بن الجراح و سعيد بن عمرو بن نفيل فأثاء كل منهم متسلحاً في قومه حتى أخرجوه من بيته ثم أصدوه المنبر ، وقد سلوا سيوفهم ، فقال قائل منهم : والله لئن عاد أحد منكم بمثل ما تكلم به راع منكم بالأمس لنملنّ سيوفنا منه ، فأحجم والله القوم ، وكرهوا الموت .
أقول : الرعاع الأحداث الأراذل .

واعلم أن الظاهر من سائر الأخبار عدم دخول الزبير في هؤلاء كما لم يدخل في رواية السيّد ، فاته كان في أوّل الامر مع أمير المؤمنين صلوات الله عليه .
ثم اعلم أن في رواية الصدوق اشتباهاً بيناً حيث ذكر في الاجمال أبي بن كعب ولم يذكره في التفصيل و أورد في التفصيل زيد بن وهب ولم يورده في الاجمال ، مع أنه هو الراوى للخبر ، وذكره بهذا الوجه بعيد ، ولعله وقع اشتباه من النساخ

او من الرواة ، و إن كان قوله : عند الاجمال ، « و غيرهم » ممّا يومي إلى وجه بعيد لتصحّحه فلا تغفل .

٩ - فسي أحمد بن ادريس ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن ميسر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : « ظهر الفساد في البر و البحر بما كسبت أيدي الناس » قال : ذلك و الله يوم قالت الأنصار : منّا أمير و منكم أمير (١) .

١٠ - ختص ، ير : أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن ربيع بن محمد المسلي ، عن عبد الله بن سليمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أخرج بعليّ عليه السلام ملبباً ، وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وآله قال : يا بن أمّ إن القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني ، قال : فخرجت يد من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله يعرفون أنّها يده ، و صوت يعرفون أنّه صوته ، نحو أبي بكر : يا هذا أكفرت بالذي خلقك من تراب ثمّ من نطفة ثمّ سوّيك رجلاً ؟ (٢) .

قب : عن عبد الله مثله .

١١ - ير : عبد الله بن محمد يرفعه بإسناد له إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : لما استخلف أبو بكر أقبل عمر على عليّ عليه السلام فقال : أما علمت أنّ أبا بكر قد استخلف ؟ قال عليّ عليه السلام : فمن جعله كذلك ؟ قال : المسلمون رضوا بذلك ، فقال عليّ عليه السلام و الله لا أسرع ما خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله و نقضوا عهده ، و لقد سمّوه بغير اسمه ، و الله ما استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) فقال عمر : كذبت فعل الله بك و فعل ، فقال

(١) تفسير القمي : ٥٠٣ ، و الاية في سورة الروم : ٤١ .

(٢) الاختصاص : ٢٧٤-٢٧٥ ، بصائر الدرجات : ٢٧٥ .

(٣) و في الامامة و السياسة : ١٩ فسي حديث له : فأتى عمر أبا بكر فقال له : ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة ؟ فقال أبو بكر لتنفذ و هو مولى له : اذهب فادع لى عليا ، قال فذهب الى عليّ فقال له : ما حاجتك ؟ فقال : يدعوك خليفة رسول الله ، فقال عليّ : لسريع ما كذبتكم على رسول الله ، فرجع فأبلغ الرسالة ... فقال أبو بكر : عداليه قتل له : خليفة -

عليّ عليه السلام ، إن شئت أن أريك برهاناً على ذلك فعلت ، فقال له عمر : ما تزال تكذب علي رسول الله ﷺ في حياته و بعد موته ، فقال عليّ عليه السلام : انطلق بنا لنعلم أينما الكذاب علي رسول الله ﷺ في حياته و بعد موته ، فانطلق معه حتى أتى إلى القبر فاذا كف فيها مكتوب «أكفرت يا عمر بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سوفيك رجلاً» ، فقال له عليّ عليه السلام : أرضيت ؟ و الله لقد جحدت الله في حياته و بعد وفاته (١) .

ختص : ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن خالد القلاسي ؛ و محمد بن حماد عن الطيالسي ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (٢) .

١٢- شف : من أصل عتيق من رواية المخالفين باسناده قال : ثم قام بريدة الأسلمي فقال : يا أبا بكر أتناست أم تعاشرت أم خادعتك نفسك ؟ أما تذكر إن أمرنا رسول الله ﷺ على عليّ بامرة المؤمنين ، و هو بين أظهرنا ، فاتق الله ، و تدارك نفسك قبل أن لا تداركها ، و أنقذها من هلكتها ، و ادفع هذا الأمر إلى من هو أحق به منك من أهله ، و لا تماد في اغتصابه ، و ارجع و أنت تستطيع أن ترجع فقد محضت نصيحتك ، و بذلت لك ما عندي ما إن فعلته و فقت و رشدت (٣) .

[١٣- شف : من أصل عتيق من رواية المخالفين باسناده (٤) عن يحيى بن

رسول الله يدعوك لتبايع ، فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به فرفع على صوته فقال : سبحان الله لقد ادعى ما ليس له ... إلى أن قال: فلحق على بقبر رسول الله ﷺ يبكي و ينادي : يا ابن أم ان القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني . إلى آخر ما سيأتي عن قريب .
(١) بصائر الدرجات : ٢٧٦ .

(٢) الاختصاص : ٢٧٤ .

(٣) اليقين : ١٧١ .

(٤) و الاسناد هكذا : حدثنا الحسن بن محمد بن الفرزدق الفراري قال : حدثنا محمد بن أبي هارون المقرئ العلاف قال : حدثنا مخول بن إبراهيم قال : حدثنا يحيى بن عبد الله بن الحسن النخ .

عبدالله بن الحسن ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي عليه السلام قال : لما خطب أبو بكر قام أُنْبِيُّ بن كعب يوم الجمعة و كان أوّل يوم من شهر رمضان ، فقال : يا معشر المهاجرين الذين هاجروا و اتبعوا مرضات الرّحمن ، و أننى الله عليهم في القرآن ! و يا معشر الأنصار الذين تبوءوا الدار و الايمان و أننى الله عليهم في القرآن ! تناسيتم أم نسيتم أم بدلتم أم غيرتم أم خذلتهم أم عجزتم!

ألستم تعلمون أن رسول الله قام فينا مقاماً أقام عليه السلام لنا علياً فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه و من كنت نبّيه فهذا أميره ؟

ألستم تعلمون أن رسول الله قال : يا علي أنت منّي بمنزلة هارون من موسى طاعتك واجبة على من بعدي ؟ أولستم تعلمون أن رسول الله عليه السلام قال : أوصيكم بأهل بيتي خيراً فقدّموهم و لا تنقذّموهم ، و أمّروهم و لا تأمّروا عليهم ؟ أولستم تعلمون أن رسول الله قال : أهل بيتي الأئمة من بعدي ؟ أولستم تعلمون أن رسول الله قال : أهل بيتي منار الهدى و المدلولون على الله ؟ أولستم تعلمون أن رسول الله قال : يا علي أنت الهادي لمن ضلّ ؟ أولستم تعلمون أن رسول الله قال : على المحيي لسنّتي و معلّم أمّتي و القائم بحجّتي و خير من أخلف بعدي و سيّد أهل بيتي و أحبّ الناس إليّ ، طاعته من بعدي كطاعتي على أمّتي ؟

أولستم تعلمون أن رسول الله لم يولّ على علي عليه السلام أحداً منكم و ولاه في كلّ غيبة عليكم ؟ أولستم تعلمون أنّهما كانا منزلتهما واحداً و أمرهما واحداً ؟ أولستم تعلمون أنه قال : إذا غبت عنكم و خلفت فيكم علياً فقد حلّفت فيكم رجلاً كنفسى ؟ أولستم تعلمون أن رسول الله جمعنا قبل موته في بيت ابنته فاطمة عليها السلام فقال لنا : إنّ الله أوحى إلى موسى أن اتخذ أخاً من أهلك ، أجعله نبياً و أجعل أهله لك ولداً و أطهرهم من الآفات ، و أخلصهم من الذنوب ، فاتخذ موسى هارون و ولده و كانوا أئمة بني إسرائيل من بعده ، و الذين يحلّ لهم في مساجدهم ما يحلّ لموسى

ألا وإن الله تعالى أوحى إلى أن اتخذ علياً أخاً ، كموسى اتخذ هارون أخاً ، و اتخذ ولدأ ، فقد طهرتهم كما طهرت ولد هارون ، ألا وإنني ختمت بك النبيين فلا نبي بعدك ، فهم الأئمة [١] .

أفما تفقهون ؟ أما تبصرون ؟ أما تسمعون ؟ ضربت عليكم الشبهات فكان مثلكم كمثل رجل في سفر أصابه عطش شديد حتى خشي أن يهلك ، فلقى رجلاً هادياً بالطريق فسأله عن الماء فقال أمامك عينان إحداهما مالحة والأخرى عذبة ، فان أصبت من المالحة ضللت و هلكت ، وإن أصبت من العذبة هديت و رويت ، فهذا مثلكم أيتها الأئمة المهمة كما زعمتم .

و أيم الله ما أهملتكم ، لقد نصب لكم علم يحل لكم الحلال ، و يحرم عليكم الحرام ، و لو أطمعتموه ما اختلفتم ، و لا تدابرتهم ، و لا تعللتم ، و لا بريء بعضكم من بعض ، فوالله إنكم بعده لمختلفون في أحكامكم ، و إنكم بعده لناقضون عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، و إنكم على عثرته لمختلفون ، و متباغضون ، إن سئل هذا عن غير ما علم أفتى برأيه ، و إن سئل هذا عما يعلم أفتى برأيه ، فقد تحادرتهم و زعمتم أن الاختلاف رحمة ، هيهات أبى كتاب الله ذلك عليكم ، يقول الله تبارك و تعالى « ولا تكونوا كالذين تفرقوا و اختلفوا من بعد ما جائهم البينات أولئك لهم عذاب عظيم » (٢) و أخبرنا باختلافهم فقال : « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك و لذلك خلقهم » (٣) أي للرحمة و هم آل محمد و شيعتهم ، و سمعت رسول الله

(١) ما بين العلامتين ساقط من طبع الكمپاني أضفناه بقرينة المصدر وكتاب الاحتجاج

٦٩ ، و هكذا فيما يأتي من ذيل الحديث ، و الظاهر أن نسخة المؤلف العلامة كانت غير منقحة في هذا المقام .

(٢) آل عمران ١٠٥ .

(٣) هود: ١١٨ ، و ضمير خلقهم راجع الى «من» في «الا من رحم ربك» و «ذلك»

إشارة الى الرحمة والعناية الربانية والمعنى أن الناس لا يزالون مختلفين ، الا من رحمهم ←

صلى الله عليه وآله وسلم يقول : يا علي أنت و شيعتك على الفطرة و الناس منها براء .

فهلاً قبلتم من نبيكم ، كيف و هو يخبركم بانتكاصكم ، و ينهاكم عن خلاف وصيته و أمينه و وزيره و أخيه و وليه ، أطهركم قلباً و أعلمكم علماً و أقدمكم اسلاماً و أعظمكم غناء عن رسول الله ﷺ أعطاه ترائه (١) وأوصاه بعداته ، واستخلفه

الله عز وجل وعصمهم عن الاختلاف بعلم من لدنه وورع ذاتي يحجزهم عن الخلاف ، وهم الذين خلقهم للرحمة لا للعذاب فلا يزال ينظر اليهم بعين الرحمة والعناية ويعصمهم عن الخلاف والاختلاف في الدين بالاهاام أوالنقر في الاسماع والنكت في الاذان.و يؤيدهم بالروح القدس ليكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول شهيداً عليهم.

و أما الحاق الشيعة بهم كما في هذا الخبر ، فهو الحاق بآل محمد تبعاً ، اذا كانوا يصدرون عن أمر آل محمد ونهيم ويتبعونهم حق الاتباع فافهم ذلك .

(١) لما قرب وفاته ص دعا علياً عليه السلام فضمه اليه ثم نزع خاتمه من أصبعه وسلمها الى علي وقال: تختم بهذا في حياتي ثم سلم اليه مغفراً ودرعه و رايته والبرد والقضيب و بقلته لدل و ناقتة الصهباء وغير ذلك مما كان من خصائصه و قال: يا علي اقبضها في حياتي حتى لا ينافذك فيها أحد بعد وفاتي.

روى ذلك الكليني في الكافي ج ١ ص ٢٣٦ ، والصدوق في علل الشرايع ١٦٠٠١
١٦٢ ط قم والمفيد في الارشاد: ٨٧-٨٨ ، و شيخ الطائفة في أماليه ١٨٥٢ و ٢١٤ و اعترف بذلك من أهل الجماعة ابن كثير في البداية و النهاية ٩٦٤ و محب الدين الطبري في الرياض النضرة ١٧٢٢ .

ناهيك من جميع ذلك ما رواه الطبري في تاريخه ج ٢ ص ٣٢١ و أخرجه الصدوق في علله ١٦٣١ وابن شهر آشوب في مناقبه ٢٥٢ عن ربيعة بن ناجد - واللفظ للطبري - أن رجلاً قال لعلي عليه السلام يا أمير المؤمنين بم ورثت ابن عمك دون عمك ؟ فقال علي : هاؤم ثلاث مرات ، حتى اشرأب الناس و نشروا آذانهم ثم قال: وذكر عليه السلام حديث الدار في اول البعثة وفيه : ثم قال رسول الله : يا بني عبدالمطلب اني بعثت اليكم بخاصة و-

على أُمَّته ، و وضع عنده رأسه ، فهو وليه دونكم أجمعين ، و أحقُّ به منكم أكتعين ،
سيد الوصيتين ، و أفضل المستقين ، و أطوع الأئمة لرب العالمين ، و سلم عليه بخلافة
المؤمنين في حياة سيد النبيين ، و خاتم المرسلين .
قد أعذر من أنذر ، و أدتني النصيحة من وعظ . و بصر من عمى و تعاشى و

الى الناس بعامه ، و قد رأيتم من هذا الامر ما قد رأيتم ، فأيكم يباعدنى على أن يكون أختى
و صاحبى و وارثى ؟ فلم يقم اليه أحد ، قال على عليه السلام : فممت اليه ، فقال : اجلس ،
ثم قال ثلاث مرات ، كل ذلك أقوم اليه فيقول لى : اجلس حتى كان فى الثالثة ف ضرب بيده على
يدى ، قال عليه السلام : فبذلك ورثت ابن عمى دون عمى .

و روى البلاذرى فى أنساب الاشراف ٥٢٥٨ قال : خاصم العباس علياً الى أبى بكر
فقال : ألم أولى أو ابن ألم فقال أبو بكر : ألم ، فقال : ما بال دروع النبى و بقلته ودلدل
وسيفه عند على ؟ فقال أبو بكر : هذه سيف (سيب ظ) وجدته فى يده فأنا أكره نزعه منه
فتركه العباس .

وروى أبو منصور الطبرسى فى الاحتجاج ٥٧ عن محمد بن عمر بن على عن أبيه عن
أبى رافع قال : انى لمند أبى بكر اذ طلع على والعباس يتدافعان و يختصمان فى ميراث رسول
الله من فقال أبو بكر : يكتفيكم القصير الطويل ، يعنى بالقصير علياً و بالطويل العباس ، فقال
العباس : أنا عم النبى من ووارثه وقد حال بينى وبين تركته .

فقال أبو بكر : فأين كنت يا عباس حين جمع النبى من بنى عبدالمطلب و أنت أحدهم
فقال : أيكم يواذرني و يكون وصيى و خليفتى فى اهلى ينجز عداى و يقضى دينى فأحجمتم
عنها الا على فقال النبى من : أنت كذلك ؟ فقال العباس : فما أقعدك فى مجلسك هذا تقدمته
وتأمرت عليه ؟ قال أبو بكر : أغدداً يا نبى عبدالمطلب ١٩ .

قلت : وسيجيء الكلام فى ذلك مستوفى فى محله انشاء الله .

ردى ، فقد سمعتم كما سمعنا ، ورأيتم كما رأينا ، و شهدتم كما شهدنا .

فقام عبدالرحمن بن عوف ، و أبو عبيدة بن الجراح ، و معاذ بن جبل ، فقالوا
اقعد يا ابي! أصابك خبل أم أصابك جنّة ؟ فقال : بل الخبل فيكم ، كنت عند
رسول الله ﷺ فألفيته يكلم رجلاً و أسمع كلامه ولا أرى وجهه .

[فقال فيما يخاطبه ما أنصحك لك و لا أمّتك ، و أعلمه بسنتك ؟ فقال رسول
الله : أفترى أمّتي تنقاد له من بعدي ؟ قال : يا محمد يتبعه من أمّتك أبرارها و يخالف
عليه من أمّتك فجّارها ، و كذلك أوصياء النبيّين من قبلك .

يا محمد إنّ موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون و كان أعلم بني
إسرائيل ، و أخوفهم لله و أطوعهم له ، و أمره الله عزّ و جلّ أن يتّخذوه وصيّاً كما
اتّخذت عليّاً وصيّاً ، و كما أمرت بذلك ، فحسده بنو إسرائيل سبط موسى خاصّة
فلعنوه و شتموه و عنّفوه و وضعوا منه ، فان أخذت أمّتك سنن بني إسرائيل كذبوا و وصيّك
و جحدوا أمره ، و ابتزّوا خلافته و غلطوه في علمه .

فقلت : يا رسول الله من هذا ؟ فقال رسول الله ﷺ : هذا ملك من ملائكة
ربّي عزّ و جلّ ، ينبئني أن أمّتي تختلف على وصيّتي عليّ بن أبي طالب و أمّتي
أوصيك يا ابي بوصيّة إن حفظتها لم تزل بخير ، يا ابي عليك بعليّ فأنه الهادي
المهدي الناصح لأمتي ، الماحي لسنتي ، و هو إمامكم بعدي ، فمن رضي بذلك لقيني
على ما فارقت عليه ، يا ابي و من غير أو بدلّ لقيني ناكثاً لبيعتي عاصياً أمري
جاحداً لنبوّتي ، لا أشفع له عند ربّي ، و لا أسقيه من حوضي ، فقامت إليه رجال
من الأنصار فقالوا : اقعد - رحمك الله - يا ابي فقد أدّيت ما سمعت و وقّيت
بعهدك (١) .

بيان : الأعشى هو الذي لا يبصر بالليل يقال : تعاشى إذا أرى من نفسه أنّه

(١) اليقين في امرة أمير المؤمنين ١٧٠-١٧٢ : ومثله في الاحتجاج ٦٩ وسيأتي
في باب احتجاج سلمان و أبي بن كعب انشاء الله تعالى.

أعشى ، و النكوص الاحجام ، و أكتعون و أبتعون و أبصعون ، إبتاع لأجمعين لا يأتي مفرداً على المشهور بين أهل اللغة .

أقول : وجدت الخبر هكذا ناقصاً فأوردته كما وجدته .

١٣ - شئ : عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها» قال إن الأرض كانت فاسدة فأصلحه الله بنبيه ، فقال : «لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها» (١) .

١٤ - شئ : عن عمرو بن أبي المقدم عن أبيه ، عن جده قال : ما أتى على علي عليه السلام يوم قط أعظم من يومين أتياه فأما أول يوم فيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، و أما اليوم الثاني فوالله إنني لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر و الناس يبايعونه إذ قال له عمر يا هذا ليس في يدك شيء منه ما لم يبايعك علي فابعث إليه حتى يأتيك فيبايعك فأتاهم هؤلاء رعا ، فبعث إليه فنقذاً فقال له اذهب فقل لعلي أحب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله فذهب فنقذ فما لبث أن رجع فقال لأبي بكر قال لك : ما خلف رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً غيري ، قال ارجع إليه فقل أحب ، فإن الناس قد أجمعوا على بيعتهم إياه ، و هؤلاء المهاجرون و الأنصار يبايعونه ، و قریش ، و إنما أنت رجل من المسلمين ، لك ما لهم ، و عليك ما عليهم ، و ذهب إليه فنقذ فما لبث أن رجع فقال : قال لك : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي وأوصاني إذا واريته في حفرته أن لا أخرج من بيتي حتى أولف كتاب الله فأنه في جرائد النخل ، و في أكتاف الابل .

قال : قال عمر قوموا بنا إليه فقام أبو بكر و عمر و عثمان و خالد بن الوليد و المغيرة بن شعبة و أبو عبيدة بن الجراح و سالم مولى أبي حذيفة و فنقذ و قمت معهم فلما انتهينا إلى الباب فرأيتهم فاطمة صلوات الله عليها أغلقت الباب في وجوههم و هي لا تشك أن لا يدخل عليها إلا باذنها ، فضرب عمر الباب برجله فكسره ، و كان من سعف ، ثم دخلوا فأخرجوا علياً عليه السلام ملبباً فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت : يا أبا بكر

أتريد أن ترملني من زوجي ؟ والله لئن لم تكف عنه لأشركن شعري ، ولا شقن جيبتي ، ولا تبين قبر أبي ، ولا أصبحن إلى ربتي ، فأخذت بيد الحسن والحسين عليهما السلام وخرجت تريد قبر النبي ﷺ .

فقال علي ﷺ لسلمان : أدرك ابنة محمد ، فإني أرى جنبتي المدينة تكفثان والله إن نشرت شعرها و شقت جيبها وأمت قبر أبيها وصاحت إلى ربها ، لا يناظر بالمدينة أن يخسف بها [و بمن فيها] فأدركها سلمان رضى الله عنه فقال : يا بنت محمد إن الله إنما بعث أباك رحمة ، فارجمي ، فقالت : يا سلمان يريدون قتل علي ما علي صبر ، فدعني حتى آتي قبر أبي ، فأشرك شعري ، وأشق جيبتي ، وأصبح إلى ربتي ، فقال سلمان : إني أخاف أن يخسف بالمدينة و علي بعثني إليك بأمر أن ترجعي له إلى بيتك ، و تنصري ، فقالت إذا أرجع وأصبر وأسمع له وأطيع .

قال : فأخرجوه من منزله ملتبساً و مرؤوا به على قبر النبي ﷺ قال : فسمعتة يقول : يا ابن أم إن القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني ، (١) و جلس أبو بكر في سقيفة بنى ساعدة ، و قدم علي ﷺ فقال له عمر : بايع ، فقال له علي ﷺ : فان أنا لم أفعل فمه ؟ فقال له عمر : إذا أضرب و الله عنقك ، فقال له علي : إذا و الله

(١) اقتباس من كلامه تعالى في قصة هرون في سورة الاعراف : ١٣٩ : د و لمارجع موسى الى قومه غضبان أسفاً قال بشما خلفتموني من بعدى أعجلتم أمر ربكم و ألقى لالواح و أخذ برأس أخيه يجره اليه قال : يا ابن ام ان القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين ، وذلك لانه عليه السلام كان من الرسول الاعظم (س) بمنزلة هرون من موسى و قد جرى له بعد رحلة الرسول مثل ما جرى على هرون بعد غيبة موسى (ع) في الطور ، من تغلب السامري بهجله و فساد قومه و رجوعهم القهقري الى الشرك ، فكلامه عليه السلام هذا مقتبساً من كلام الله العزيز نفثة مصدورة يحقق لنا مقال الرسول الكريم : د لتسلكن سفن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة حتى لودخلوا جحر ضب لدخلموه .

أكون عبد الله المقتول ، وأخا رسول الله ﷺ ، فقال عمر : أما عبد الله المقتول فنعم وأما أخو رسول الله ﷺ فلا ، حتى قالها ثلاثاً ، فبلغ ذلك العباس بن عبد المطلب ، فأقبل مشرعاً يهرول ، فسمعتة يقول : ارفقوا بابن أخي ، و لكم علي أن يبايعكم فأقبل العباس وأخذ بيد علي ﷺ فمسحها على يداي بكر ، ثم خلّوه مغضباً فسمعتة يقول : ورفع رأسه إلى السماء اللهم إنك تعلم أن النبي ﷺ قد قال لي : إن تموتوا عشرين فجاهدهم ، وهو قولك في كتابك « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين » قال : وسمعتة يقول : « اللهم وإنهم لم يتمتوا عشرين » حتى قالها ثلاثاً ثم انصرف (١) .

١٥ - ختص : أخبرني عبيد الله ، عن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان عن محمد بن علي بن الفضل بن عامر ، عن الحسين بن محمد بن الفرزدق ، عن محمد بن علي بن عمرو بن الوراق ، عن أبي محمد الحسن بن موسى ، عن عمرو بن أبي المقدم مثله ، و زاد بعد قوله فأخرجوه من منزله ملتبساً قال : وأقبل الزبير مختطفاً سيفه ، و هو يقول يا معشر بني عبد المطلب أيفعل هذا بعلي ﷺ و أتم أحياء ؟ و شدّ علي عمر ليضربه بالسيف ، فرماه خالد بن الوليد بصخرة فأصابته فقاء ، وسقط السيف من يده ، فأحذه عمر وضربه على صخرة ، فانكسر و مر علي ﷺ على قبر النبي ﷺ فقال : يا بن أم إلى آخر الخبر (٢) .

بيان : قولها ﷺ : « أن ترملني » ليس فيما عندنا من كتب اللغة أرمل أورمل متعدياً ، بل قالوا الأرملة المرأة التي ليس لها زوج ، يقال أرملت و رملت قوله « تكفثان » بصيغة المجهول من باب الافعال أو كمنع أو المعلوم من باب التفعّل بحذف إحدى التائين أي تتحركان وتنقلبان وتضطربان ، يقال كفثت الاناء وكفثته أي قلبته قوله ﷺ : « يا بن أم » إنما قال ﷺ : ذلك للمواخاة الروحانية التي جدت يوم المواخاة فكأنه ابن أمّه مع أنه لا يبعد استعارة الأم للطينة المقدسة التي أخذها

(١) تفسير العياشي ٢/٦٧ ، والاية في الافال ٦٩ .

(٢) الاختصاص : ١٨٥ و صدر السند في ص ١٦٠ و ١٤٤ .

منها ، أولاً فاطمة بنت أسد ربه ﷺ فكانت أمّاً مربّية ، و لذا قال ﷺ :
حين أخبره أمير المؤمنين بموتها قال ماتت أمي « بلا أمي » (١) أو أنه ﷺ قرأ الآية إشارة
إلى مشابهة الواقعتين و الأوسط أظهر .

١٦ - شى : عن بعض أصحابنا عن أحدهما قال : إن الله قضى الاختلاف على
خلقه ، و كان أمراً قد قضاه في علمه ، كما قضى على الأمم من قبلكم ، و هي السنن
و الأمثال يجري على الناس ، فجرت علينا كما جرت على الذين من قبلنا ، و قول الله
حق ، قال الله تبارك و تعالى لمحمد ﷺ « سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا و
لا تجد لسنةنا تحويلاً » (٢) وقال : « فهل ينظرون إلا سنة الأوثان ، فلن تجد لسنة
الله تبديلاً و لن تجد لسنة الله تحويلاً » (٣) و قال : « فهل ينتظرون إلا مثل أيام
الذين خلوا من قبلهم قال فانتظروا إني معكم من المنتظرين » (٤) و قال ﷺ :
« لا تبديل لقول الله » (٥) و قد قضى الله على موسى ﷺ وهو مع قومه يريهم الآيات
و النذر ، ثم مروا على قوم يعبدون أصناماً « قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم
آلهة قال إنكم قوم تجهلون » (٦) فاستخلف موسى هارون فنصبوا عجلاً جسداً له
خوار فقالوا هذا إلهكم و إله موسى ، و تركوا هارون فقال : يا قوم إني فتنتم به و
إن ربكم الرحمن فاتبعوني و أطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع
إلينا موسى (٧) .

(١) و هكذا قوله (ص) « اللهم اغفر لامي فاطمة بنت اسد » راجع ج ٣٥ / ١٧٩

و ١٨٠ .

(٢) أسرى : ٧٧ .

(٣) فاطر : ٤٣ .

(٤) يونس : ١٠٢ .

(٥) الروم : ٣٠ .

(٦) راجع ص ٣٠ فيما سبق .

(٧) راجع الآيات ٩١ - ٨٨ من سورة طه .

فضرب لكم أمثالهم ، و بين لكم كيف صنع بهم ، و قال إن نبي الله ﷺ لم يقبض جتسى أعلم الناس أمر علي عليه السلام فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، و قال إنه منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي ، و كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله في المواطن كلها ، و كان معه في المسجد يدخله على كل حال ، و كان أوّل الناس إيماناً به ، فلما قبض نبي الله ﷺ كان الذي كان ، لما قد قضى من الاختلاف ، و عمد عمر فبايع أبابكر و لم يدفن رسول الله ﷺ بعد ، فلما رأى ذلك علي عليه السلام و رأى الناس قد بايعوا أبابكر ، خشي أن يفتتن الناس ففرغ إلى كتاب الله و أخذ يجمعه في مصحف فأرسل أبوبكر إليه أن تعال فبايع ، فقال علي عليه السلام : لا أخرج حتّى أجمع القرآن ، فأرسل إليه مرة أخرى فقال : لا أخرج حتّى أفرغ فأرسل إليه الثالثة عمر رجلاً يقال له قنفذ فقامت فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليها تحول بينه و بين علي عليه السلام فضربها ، فانطلق قنفذ ، و ليس معه علي فخشى أن يجمع علي الناس فأمر بحطب فجعل حوالى بيته ثم انطلق عذر بنادر فأراد أن يحرق علي عليه السلام بيته و على فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم فلما رأى علي عليه السلام ذلك خرج فبايع كارهاً غير طائع (١) .

١٧- جا : الجعابي عن العباس بن المغيرة ، عن أحمد بن منصور ، عن سعيد ابن عفير عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال عن مروان بن عثمان قال لما بايع الناس أبابكر دخل علي عليه السلام و الزبير و المقداد بيت فاطمة عليها السلام و أبوا أن يخرجوا فقال عمر بن الخطاب أضرموا عليهم البيت ناراً ، فخرج الزبير و معه سيفه ، فقال أبوبكر عليكم بالكلب فقصدوا نحوه ، فزلت قدمه و سقط على الأرض و وقع السيف من يده فقال أبوبكر اضربوا به الحجر ؛ فضرب به الحجر حتّى انكسر و خرج علي بن أبي طالب عليه السلام نحو العالية فلقية ثابت بن قيس بن شماس (٢) فقال :

(١) تفسير المياشى ٢/٣٠٧-٣٠٨ .

(٢) كان خطيب الانصار ، و ذكر اليعقوبى عند مقتل عثمان و بيعة الناس لامير المؤمنين أنه كان أول من تكلم من الانصار فقال : والله يا أمير المؤمنين لئن كانوا تقدموا في الولاية

ما شأنك يا أبا الحسن فقال : أرادوا أن يحرقوا عليّ بيتي و أبوبكر على المنبر يبائع له لا يدفع عن ذلك ولا ينكر فقال له : ثابت ولا تفارق كفتي يدك أبداً حتى أقتل دونك ؛ فانطلقا جميعاً حتى عاد إلى المدينة ، وفاطمة عليها السلام واقفة على بابها ، وقد خلت دارها من أحد من القوم ، وهي تقول لا عهد لي بقوم أسوء محضراً منكم ، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم ، لم تستأمرونا وصنعتم بنا ما صنعتم ولم تروا لنا حقاً (١)

١٨ - جا : الكاتب عن الزبير عن الثقيفي ، عن أبي إسماعيل العطار ، عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : لما بايع الناس أبا بكر خرجت فاطمة بنت محمد عليها السلام فوقفت على بابها وقالت : ما رأيت كاليوم قط ، حضروا أسوء محضر ، وتركوا نبيهم صلى الله عليه وآله جنازة بين أظهرنا ، واستبدوا بالأمم دوننا (٢).

١٩ - قب : فضائل السمعاني وأبي السعادات وتاريخ الخطيب و اللفظ للسمعاني قال أسامة بن زيد : جاء الحسن بن علي عليهما السلام إلى أبي بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله فقال : انزل عن مجلس أبي ، قال : صدقت إنّه مجلس أبيك ثمّ أجلسه في حجره وبكى ، فقال علي عليه السلام : والله ما كان هذا عن أمري ، فقال : صدقتك والله ما اتهمتك (٣) .

وفي رواية الخطيب أنّه قال الحسين عليه السلام : قلت لعمر : انزل عن منبر أبي ، و اذهب إلى منبر أبيك ، فقال عمر : لم يكن لأبي منبر وأخذني وأجلسني معه ، ثمّ سألني من علمك هذا ؟ فقلت : والله ما علمني أحد (٤) .

فما تقدموك في الدين و لئن كانوا سبقوك أمس لقد لحقتهم اليوم ، ولقد كانوا وكنت لا يخفى موضعك ولا يجهل مكانك ، يحتاجون اليك فيما لا يعلمون و ما احتجت الى أحدمع علمك ، راجع تاريخ البيهقي ج ٢ / ١٦٨ .

(١) أمالي المفيد : ٣٨ .

(٢) أمالي المفيد : ٦٤ وتري مثله في الامامة والسياسة : ١٩ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ٢ / ٤٠ ، وأخرجه عن الخطيب في منتخب كنز العمال

٢٠ - مأخوذ من مناقب ابن الجوزي خطبة خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله روى مجاهد (١) عن ابن عباس قال : لما دفن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء العباس و أبوسفیان بن حرب و نفر من بني هاشم إلى أمير المؤمنين عليه السلام : فقالوا مديدك نبايك ، و هذا اليوم الذي قال فيه أبوسفیان : إن شئت ملأتها خيلاً و رجلاً [و حرّضوه فامتنع و قال له العباس : أنت و الله بعد أيام عبدالعصا] (٢) فيخطب و قال أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة ، و عرجوا عن طريق

١٠٥/٥ من حديث ابن سعد و ابن راهويه عن الحسين بن علي عليه السلام قال : صعدت إلى عمر بن الخطاب المنبر فقلت له : انزل عن منبر أبي و اصعد منبر أبيك ! فقال : ان أبي لم يكن له منبر ، فأقعدني معه ، فلما ذهب إلى منزله قال : أي بني ! من علمك هذا؟ قلت : ما علمني أحد ، قال : أي بني لو جعلت تسألتنا و تدشانا ، فجئت يوماً و هو خال بمعاوية و ابن عمر بالبواب لم يؤذن له ، فرجعت فلقيني بعد فقال : يا بني لم أرك أتيئنا ، قلت : حئت و أنت خال بمعاوية ، فرأيت ابن عمر ، فرجعت ، فقال : أنت أحق بالاذن من عبدالله بن عمر ، انما أنبت الله في رؤسنا ما ترى الله ثم أنتم ! و وضع يده على رأسه .

(١) في المطبوع من المصدر : قال مجالد : حدثني عكرمة عن ابن عباس .

(٢) قال ابن أبي الحديد في ج ١/٧٣ من شرحه على النهج : لما قبض رسول الله و اشتغل على عليه السلام بفسله ودفنه و بويع أبوبكر ، خلا الزبير و أبو سفيان و حماعة من المهاجرين - بمباس و على عليه السلام لاجالة الرأي و تكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض و التهيج فقال العباس : قد سمعنا قولكم فلا لقله نستعين بكم و لا لقلته نترك آراءكم ، فأمهلونا نراجع الفكر ، فان يكن لنا من الاثم مخرج يصربنا و بهم الحق صرير الجدحد و نيسط إلى المجد أكناً لا نقبضها أو نبليغ المدى ، و ان تكن الاخرى فلا لقله في العدد ، و لا لو هن في الايد ، و الله لولا أن الاسلام قيد الفتنك ، لتدكدكت جنادل صخر يسمع اسطكاكها من المحل العلى.

فحل على عليه السلام حبه و قال : الصبر حلم ، و التقوى دين ، و الحجة محمد و الطريق الصراط أيها الناس شقوا أمواج الفتن الخطبة

المنافرة ، وضعوا تيجان المفاخرة ، فقد فاز من نهض بجناح ، أو استسلم فارتاح ، ماء آجن ، و لقمة يغصُّ بها آكلها ، أجدر بالعاقل من لقمة تخشى بزبور ، و من شربة تلذُّ بها شاربها مع ترك النظر في عواقب الأمور ، فان أقل يقولوا حرص على الملك ، وإن أسكت يقولوا جزع من الموت ، هيهات هيهات بعد اللتيا واللتني ، والله لا بن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بشدى أمه ، و من الرجل بأخيه و عمه ، و لقد اندمجت على علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة ، وذكر كلاماً كثيراً (١) .

بيان : هذا الكلام أورده السيّد رضی الله عنه في نهج البلاغة بأدني تغيير (٢) و قال ابن ميثم رحمه الله : (٣) سبب هذا الكلام ما روى أنه لما تم في السقيفة أمر البيعة لأبي بكر ، أراد أبوسفیان أن يوقع الحرب بين المسلمين ، فمضى إلى العباس فقال له : إن هؤلاء ذهبوا بهذا الأمر من بني هاشم ، وإنه ليحكم فينا غداً هذا الفظ الغليظ من بني عدي ، فقم بنا إلى علي عليه السلام حتى نبايعه بالخلافة وأنت عم رسول الله ﷺ و أنا رجل مقبول القول في قریش ، فان دافعونا قاتلناهم وقتلناهم ، فأتيا أمير المؤمنين عليه السلام : فأجابهم صلوات الله عليه بهذا الكلام .

قوله عليه السلام : « شقوا » أي اخرجوا من بين أمواج الفتن بما يوجب النجاة منها من المصالح الواقعية ، لا بما يورث تكثير الفتنة ، فشبهه الفتن بالأمواج و السفن بما يوجب النجاة منها ، و قيل أريد بالسفن هنا أهل البيت عليه السلام و متابعتهم كما قال صلى الله عليه وآله : « مثل أهليتي كممثل سفينة نوح » قوله : « و عرجوا » التعريج على الشيء الإقامة عليه ، و عن الشيء تركه ، و المراد بوضع تيجان المفاخرة ترك لبسها ، كناية عن ترك التعظيم و التكبر و التوجه إلى ما هو صلاح الدين و المسلمين قوله : « فقد فاز » في النهج « أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح » و قال ابن أبي

(١) مناقب ابن الجوزي (تذكرة خواص الامة) ٧٥ .

(٢) نهج البلاغة الرقم ٥ من قسم الخطب .

(٣) شرح النهج للبحراني ١٠٤ ط حجر .

الحديد : استعار النهوض بالجناح للاعتزال أي نفص يديه كطائر ينهض بجناحيه و اعتزل عن الناس وساح في الأرض أو فارق الدنيا ومات ، ولو بقي فيهم ترك المنازعة و لا يخفى بعدهما ، بل الأظهر في الروايتين أن المعنى فازمن قام بطلب الحق إذا تهيأت أسبابه أو انقاد لما يجري عليه مع فقدها .

و بعد ذلك في النهج « ماء آجن ولقمة يفس بها آكلها ، و مجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزراع بغير أرضه » فعلى رواية ابن الجوزي الغرض ظاهر أي الصبر على الشدة و المذلة أو لا مع حسن العاقبة أحسن من ارتكاب أمر يوجب اشتداد البلية وسوء العاقبة ، وعلى الرواية الأخرى الأظهر أنه يعود إلى هذا المعنى ، أي ما تدعوني إليه و تحملوني عليه ماء آجن أي متغير الطعم و الرائحة ، « و لقمة يفس » بفتح الغين أي ينشب في حلق آكلها و لا يمكنه إساغتها .

و ذهب شارحوا النهج إلى أن المعنى أن الخلافة و الامارة مطلقاً كلماء و اللقمة تستتبع المتاعب و المشاق في الدنيا أو عاجلاً لو كان حقاً ، و عاجلاً و آجلاً مع بطلانها ، و قيل إشارة إلى ما انعقد في السقيفة ، و اجتنى الثمرة قطفها أي من اجتنى ثمرة في غير وقته لا ينتفع بها كزراع أرض لا يقدر على الإقامة فيها أو يخرجها عنها ما لكها ، ولعله ^{طال} شبه طلبه في هذا الوقت بمن يجتنى ثمرة مع عدم إيناعها ، و شبه اختيار الملعون بالخلافة بمن زرع في غير أرضه فيفيد ما تقدم مع كمال التشبيه في الفقرتين .

« و اللتيا » بفتح اللام و تشديد الياء تصغير التني و جوز الضم أيضاً ، و اللتيا و التني من أسماء الداهية ، فاللتيا للصغيرة ، و التني للكبير ، قيل تزوج رجل امرأة قصيرة سيئة الخلق فقاسى منها شدائد ثم طلقها و تزوج طويلاً فقاسى منها أضعاف القصيرة ، فطلقها ، و قال بعد اللتيا و التني لا أتزوج أبداً ، فصار مثلاً (١) فالمعنى ما أبعد ظن جزع الموت في حقى بعد ما ارتكبته من الشدائد ، و ليس قوله : « و من الرجل بأخيه و عمه » في النهج ، و الاندماج الانطواء ، و باح بالشيء أعلنه و أظهره

(١) راجع مجمع الامثال ٩٢/١ تحت الرقم ٤٤٠ .

و الأرضية جمع الرشاء بالكسر و المد وهو الحبل ، و الطوي بفتح الطاء وكسر الواو
و تشديد الياء البشر المطوية .

٢١- كش : محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن
وهب بن حفص ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء المهاجرون و الأنصار
و غيرهم بعد ذلك إلى علي عليه السلام فقالوا له : أنت والله أمير المؤمنين وأنت والله أحق الناس
و أوليهم بالنبي صلى الله عليه وآله هلم يدك نبايعك ، فوالله لنموتن قد أمك ، فقال علي عليه السلام :
إن كنتم صادقين فاغدوا علي غداً محلّقين فحلّق أمير المؤمنين عليه السلام ، و حلّق سلمان ،
و حلّق مقداد و حلّق أبوزر ، و لم يحلّق غيرهم ، ثم انصرفوا فجاءوا مرة أخرى بعد
ذلك ، فقالوا له أنت و الله أمير المؤمنين و أنت أحق الناس و أوليهم بالنبي صلى الله عليه وآله
هلم يدك نبايعك ، وحلفوا ، فقال إن كنتم صادقين فاغدوا علي محلّقين ، فما حلّق إلا
هؤلاء الثلاثة ، قلت : فما كان فيهم عمار ؟ فقال : لا ، قلت فعمار من أهل الردة ؟ فقال :
إن عماراً قد قاتل مع علي عليه السلام بعد (١) .
قب : أبو بصير عنه عليه السلام مثله (٢) .

٢٢- كش : أبو الحسن و أبو إسحاق حمدويه و إبراهيم ابنا نصير قالوا حدثنا
محمد بن عثمان ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان الناس
أهل ردّة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة ، فقلت : و من الثلاثة ؟ فقال : المقداد بن الأسود
و أبوزر الغفاري و سلمان الفارسي ثم عرف الناس بعد يسير ، و قال : هؤلاء الذين
دارت عليهم الرّحى و أبوا أن يبايعوا حتّى جاءوا بأمر المؤمنين عليه السلام مكرهاً فبايع
و ذلك قول الله عزّ و جلّ و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرّسل أفان مات

(١) رجال الكشي ص ٨-٩ تحت الرقم ١٨ ومعن ذكر التحليق اليمقوبي في تاريخه
١١٦/٢ قال : و اجتمع جماعة الى علي بن أبيطالب يدعونه الى البيعة له ، فقال اغدوا
على هنا محلّقين الرّوس ، فلم يقد عليه الا ثلاثة نفر .
(٢) مناقب آل أبي طالب

أو قتل انقلبتم على أعقابكم « الآية (١) .

كا : عليٌّ عن أبيه عن حنان مثله (٢) .

بيان : قوله عليه السلام : « بعد يسير » يمكن أن يقرأ بعد بالفتح و الضم ، و « يسير » بالرفع و الجر فلا تغفل ، ودوران الرحي كناية عن قرار الايمان و الاسلام ، و فائدة نصب الامام ، أو بقاء النظام و عدم نزول العذاب عليهم

٢٣ - كش : عليٌّ بن محمد ، عن القتيبي ، عن جعفر بن محمد الرازي ، عن عمرو ابن عثمان ، عن رجل ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لمامرؤا بأمر المؤمنين عليه السلام و في رقبته جبل إلى زريق ضرب أبوذر بيده على الاخرى فقال : ليت السيوف قد عادت بأيدينا ثانية ، و قال مقداد : لو شاء لدعا عليه ربّه عزّ وجلّ و قال سلمان : مولاي أعلم بما هو فيه (٣) .

بيان : لعله عبّر عن أبي بكر بزريق تشبيهاً له بطائر يسمى بذلك في بعض أخلافه الرديّة ، أو لأنّ الزرق ممّا يشاء به العرب ، أو من الزرق بمعنى العمى و في القرآن « يومئذ زرقاً » (٤) .

و في بعض النسخ آل زريق باضافة الجبل إليه ، و بنو زريق خلق من الأنصار (٥) وهذا وإن كان هنا أوفق ، لكن التعبير عن أحد الملعونين بهذه الكناية كثير في الأخبار كما مرّ و سيأتي .

(١) رجال الكشي ص ٦ ، الرقم ١٢ ، والاية في آل عمران : ١٤٤ .

(٢) الكافي ٨/٢٤٥ .

(٣) رجال الكشي ص ٧ - الرقم ١٦

(٤) « يوم ينفخ في الصور و نحشر المجرمين يومئذ زرقاً » طه : ١٠٢ ، و من

المعاني المناسبة الخداع قال في اللسان : يقال : فلان ذراق - كشداد - أي خداع .

(٥) بطن من الخزرج من الازد من القحطانية ، و هم بنو زريق بن عامر بن زريق

ابن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ، ينسب اليهم سكة « ابن زريق » بالمدينة .

٢٤ - كش : محمد بن مسعود ، عن علي بن فضال ، عن العباس بن عامر و جعفر بن محمد بن حكيم ، عن أبان بن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة قال : سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله عليه السلام فلم يزل يسأله حتى قال له فهلك الناس إذا ؟ قال : إى والله يا ابن أعين ، هلك الناس أجمعون ، قلت : من في الشرق و من في الغرب ؟ قال : فقال إسمها فتحت على الضلال ، إى والله هلكوا إلا ثلاثة ثم لحق أبو ساسان و عمار و شتيرة و أبو عمرة فصاروا سبعة (١) .

٢٥ - كش : محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ارتد الناس إلا ثلاثة أبوذر و سلمان و المقداد ؟ قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : فأين أبو ساسان و أبو عمرة الأنصاري ؟ (٢) .

بيان : أي هذان لم يستمرّا على الردّة أو لم يصدر منهما غير الشك .

(١) رجال الكشي ص ٧ - الرقم ١٤ ، و أبو ساسان هو بريدة بن الحصيب الأسلمي كما مر ص ١٩٧ ، و ممن نقل أنه كان يكنى أبا ساسان : ابن الأثير في اسد الغابة ١٧٥/٨ و اما الحشيين بن المنذر الرقاشي الذي كان يكنى أبا ساسان فهو من التابعين البصريين ، عنوانه في تهذيب التهذيب ٣٩٥/٢ و قال كان صاحب راية أمير المؤمنين على يوم صفين ثم ولاء الاصطخر و كان من سادات ربيعة و ذكره البخاري في تاريخه الصغير و الاوسط في فصل من مات بعد المائة .

و قال في قاموس الرجال ٣/٣٥٠ : توهم أن المراد بأبي ساسان في الخبرين - يعنى خبري الكشي - الحشيين هذا لكونه مكنى بأبي ساسان وهذا وهم فاحش ، فان أبا ساسان في الخبرين صحابي وهذا تابعي كان في أيام صفين حدث السن أحدث أصحابه كما ذكره ابن قتيبة حيث قال في عنوان تكلم من تكلم من أصحاب أمير المؤمنين بعد رفع المصاحف : ثم قام الحشيين بن المنذر و كان أحدث القوم سنّاً فقال : أيها الناس انما بنى هذا الدين على التسليم الى آخر ما ذكره ، و أما شتيرة فلم نتحققه فتحرر .

(٢) رجال الكشي ص ٨ الرقم ١٧ .

٢٦ - كش : علي بن الحكم ، عن ابن عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي قال : قال أبو جعفر عليه السلام : ارتد الناس إلا ثلاثة نفر : سلمان وأبوذر والمقداد ، قال : قلت فعمار ؟ قال : قد كان حاص حيصه ثم رجع ثم قال : إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد ، فأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارض أن عند أمير المؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا فلبسب ووجئت عنقه حتى تركت كالسلعة ، فمر به أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : يا أبا عبد الله هذا من ذلك ، بايع فبايع .

و أما أبوذر فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت ، ولم يكن يأخذه في الله لومة لائم ، فأبى إلا أن يتكلم فمر به عثمان ، فأمر به ، ثم أناب الناس بعد ، وكان أول من أناب أبو ساسان الأنصاري وأبو عمرة وشيرة وكانوا سبعة فلم يكن يعرف حق أمير المؤمنين عليه السلام إلا هؤلاء السبعة (١) .

بيان : قوله : « حاص » في أكثر النسخ بالمهملتين يقال : حاص عنه يحيص حصاً و حيصه أي عدل و حاد ، وفي بعض النسخ بالجيم و الصاد المهملة بهذا المعنى وفي بعضها بالمعجمتين بهذا المعنى أيضاً ، وقال الفيروز آبادي : السلعة بالكسر كالغدة في الجسد ، ويفتح و يحرك ، و كعنبته ، أوخراج في العنق أو غدة فيها ، قوله : « فمر به عثمان ، فأمر به » أي فتكلم أو هو يتكلم في شأنه فأمر به فأخرج من المدينة .

ثم أعلم أنه رواه في الاختصاص عن علي بن الحسين بن يوسف ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن علي بن الحكم مثله ، وفيه « أن » عند ذابني أمير المؤمنين عليه السلام ، وفيه « فمر به من عثمان مامراً به » وفيه « و أبو عمرة و فلان حتى عقد سبعة » (٢) .

٢٧ - كا ، في الروضة : محمد بن علي بن معمر ، عن محمد بن علي ، عن

(١) رجال الكشي ص ١١ ، الرقم ٢٣ .

(٢) الاختصاص : ١٠ .

عبدالله بن أيوب الأشعري عن أبي عمرو الأوزاعي ، عن عمرو بن شعمر ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الهيثم بن النسيان أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة فقال :

الحمد لله الذي لا إله إلا هو . كان حياً بلا كيف ، و لم يكن له كان ، و لا كان لكائه كيف ، و لا كان له أين ، و لا كان في شيء ، و لا كان على شيء ، و لا ابتدع لكائه مكاناً و لا قوي بعد ما كوّن شيئاً ، و لا كان ضعيفاً قبل أن يكوّن شيئاً ؛ و لا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً ، و لا يشبه شيئاً و لا كان خلواً من الملك قبل إنشائه و لا يكون خلواً منه بعد ذهابه .

كان إلهاً حياً بلا حيوة ، و مالكاً قبل أن ينشأ شيئاً ، و مالكاً بعد إنشائه للكون ، و ليس يكون لله كيف و لا أين ، و لا أحدٌ يعرف ؛ و لا شيء يشبهه و لا يهرم لطول بقائه ، و لا يضعف لذعره ، و لا يخاف كما يخاف خليقته من شيء ، و لكن سميع بغير سمع ، و بصير بغير بصر ، و قويٌ بغير قوّة من خلقه ، لا تدركه حدق الناظرين و لا يحيط بسمعه سمع السامعين ، إذا أراد شيئاً كان ، بلا مشورة و لا مظاهرة و لا مخابرة و لا يسأل أحداً عن شيء من خلقه أراد ، لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير .

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون ، فبلغ الرسالة و أنهج الدلالة صلى الله عليه و آله .

أيها الأئمة التي خدعت فأنخدعت ، و عرفت خديعة من خدعها فأصرّت على ما عرفت ، و اتبعت أهواءها و ضربت في عشواء غوايتها ، و قد استبان لها الحق فصدت عنه ، و الطريق الواضح فتنكبته ، أما والذي فلق الحبة و برا النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه و شربتم الماء بعدوبته ، و ادّخرتم الخير من موضعه ، و أخذتم من الطريق واضحه ، و سلكتم من الحق نهجه لنهجت بكم السبل و بدت لكم الأعلام و أضاء لكم الاسلام ، فأكلتم رعداً و ما عال فيكم عائل و لا ظلم منكم مسلم و لا

معاهد ، و لكن سلمتكم سبيل الظلام ، فأظلمت عليكم دياركم بريحها ، و سدّت عليكم أبواب العلم ، فقلتم بأهوائكم ، و اختلفتم في دينكم ، فأقنيتم في دين الله بغير علم ، و اتبعتم الفؤاد فأغوتكم ، و تركتم الأئمة فتركوكم ، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم ، إذا ذكر الأمر سئلتهم أهل الذكر ، فإذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه ، فكيف و قد تركتموه و نبذتموه و خالفتموه ، رويداً عما قليل تحصدون جميع ما زرعتم ، و تجدون و خيم ما اجترتم ، و ما اجتلبتم .

و الذي فلق الحبّة و برا النسمة ، لقد علمتم أنّي صاحبكم ، و الذي به أمرتم و أنّى عالمكم ، و الذي بعلمه نجاتكم ، و وصي نبيكم ﷺ و خيرة ربكم ، و لسان نوركم ، و العالم بما يصلحكم ، فعن قليل رويداً ينزل بكم ما وعدتم ، و ما نزل بالأمم قبلكم ، و سيسألكم الله عزّ و جلّ عن أئمتكم ، معهم تحشرون ، و إلى الله عزّ و جلّ غداً تصيرون .

أما و الله لو كان لي عدّة أصحاب طالوت ، أو عدّة أهل بدر ، و هم أعداؤكم لضربكم بالسيف حتّى تؤلّوا إلى الحقّ و تنيبوا للصدق ، فكان أرتق للفتق ، و آخذ بالرّفق ، اللهمّ فاحكم بيننا بالحقّ و أنت خير الحاكمين .

قال : ثمّ خرج من المسجد فمرّ بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة ، فقال : والله لو أنّ لي رجالاً ينصحون لله عزّ و جلّ و لرسول الله ﷺ بعدد هذه الشياه لأزلت ابن آكلة الذبّان عن ملكه .

قال فلمّا أمسى بايعه ثلاثمائة و ستون رجلاً على الموت ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام اغدوا بنا إلى أحجار الزيت محلّقين و حلّق أمير المؤمنين عليه السلام ، فما وافى من القوم محلّقاً إلّا أبوذر و المقداد و حذيفة بن اليمان و عمار بن ياسر ، وجاء سلمان في آخر القوم ، فرفع يديه إلى السماء فقال : اللهمّ إنّ القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارون ، اللهمّ فانك تعلم ما نخفي و ما نعلن ، و ما يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء توفّني مسلماً و ألحقني بالصالحين .

أما البيت والمفضي إلى البيت (١) - وفي نسخة - والمزدلفة والخفاف إلى التججير ، لولا عهدعه إلى النبي ﷺ لا وردت المخالفين خليج المنية ، ولا رسل عليهم شأيب صواعق الموت ، و عن قليل سيعلمون (٢) .

تبيين

« كان حياً بلا كيف » أي بلا حياة زائدة يتكيف بها ، ولا كيفية من الكيفيات التي تتبع الحياة في المخلوقين ، بل حياته علمه وقدرته ، وهما غير زائدتين على ذاته « ولم يكن له كان » الظاهر أن « كان » اسم لم يكن ، فنفي عليه السلام ما يوهمه لفظ كان من الزمانية أو الحدوث « ولا كان لكانه كيف » يحتمل أن يكون المراد لكونه ، ويكون القلب على لغة بني الحارث بن كعب حيث جوز قلب الواو والياء الساكنين أيضاً مع انفتاح ما قبلهما ألفاً أي ليس له وجود زائد يتكيف به الذات ، أو ليس وجوده كوجود الممكنات مقروناً بالكيفيات ، و قد مر في رواية أخرى (٣) « لمكانه مكاناً » ويحتمل أن يكون من الأفعال الناقصة أي ليس بزمني أو ليس وجوده مقروناً بالكيفيات المتغيرة الزائدة ، وإدخال اللام و الاضافة بتأويل الجملة مفرداً أي هذا اللفظ كقولك لزيد قائم معنى « ولا كان له أين » أي مكان « ولا كان في شيء » أي لا كون الجزئي في الكلّي ولا كون الجزء في الكل « ولا كون الحال في المحل » ، ولا كون المتمسك في المكان « ولا كان على شيء » هو نفي المكان العرفي كالسريّر مثلاً « ولا ابتدع لكانه » في الرواية المتقدمة لمكانه .

« ولا كان خلواً من الملك قبل إنشائه » الملك بالضم والكسر يكون بمعنى

(١) يقال : أفضى فلان الى فلان : وصل اليه وحقيقته أنه صادف فضاءه ، والمراد

زائر البيت الذي يصل الى البيت .

(٢) الكافي ٣١/٨ - ٣٢ .

(٣) نقل هذا الشرح من كتاب مرآة العقول بلفظه ، والمراد بالرواية الاخرى ما

مر في كتاب التوحيد ، راجعه ان شئت ، و لفظ هذه الرواية تراء في الكافي ج ١٨/٨٨ .

السلطنة والمالكية والعظمة ، و بمعنى ما يملك ، و الضم في الأول أشهر ، فيحتمل أن يكون المراد عند ذكره ، و عند إرجاع الضمير إليه معاً هو الأول ، و يمكن إرادة الأول عند الذكر ، و الثاني عند الإرجاع على الاستخدام ، و يمكن إرجاع الضمير إليه تعالى لتكون الإضافة إلى الفاعل ، لكنّه لا يلائم ما بعدها ، والحاصل على التقدير أن سلطنته تعالى ليس بخلق الأشياء لغناه عنها ، بل بقدرته على خلقها و خلق أضعافها ، و هي لا تنفك عنه تعالى ، و فيه رد على القائلين بالقدم ، و دلالة هذه الفقرات على الحدوث ظاهرة «بلا حياة» أي زائدة بل بذاته «و لاحق» أي من الحدود الجسميّة يوصف و يعرف بها، أو من الحدود العقلية المركبة من الجنس و الفصل ليعرف به ، إذ كنهه الأشياء يعرف بحدودها كما هو المشهور ، ففيه استدلال على عدم إمكان معرفة كنهه تعالى و الأول أظهر

« و لا يضعف » و في بعض النسخ و لا يصعق قال الجوهري : صعق الرجل أي غشي عليه ، و الذعر بالضم الخوف و بالتحريك الدهش « بغير قوّة من خلقه » أي بأن يتقوى بمخلوقاته كما يتقوى الملوك بجيوشهم و خزائنها ، و بغير قوّة زائدة قائمة به ، و هذه القوّة تكون مخلوقة له ، فيكون محتاجاً إلى مخلوق ممكن ، وهو ينافي وجوب الوجود « حدق الناظرين » قال الجوهري حدقة العين سوادها الأعظم ، و الجمع حدق و حداق « و لا يحيط بسمعه » كأنّه مصدر مضاف إلى المفعول ، والمعنى أنّه تعالى ليس من المسموعات كما أنّ الفقرة السابقة دلّت على أنّه ليس من المبصرات و يمكن أن يراد أنّه لا يحيط سمع جميع السامعين بمسموعاته « و لا مظاهرة » أي معاونة « و لا مظاهرة » المخابرة في اللّغة المزارعة على النصف ، و لعل المراد نفي المشاركة ، أي لم يشاركه أحد في الخلق و يحتمل أن يكون مشتقاً من الخبر بمعنى العلم أو الاختبار .

« أرسله بالهدى » أي بالحجج و البينات و الدلائل و البراهين « و دين الحق » و هو الاسلام و ما تضمنه من الشرايع « ليظهره على الدين كله » الضمير في ليظهره للدين الحق أي ليعلي دين الاسلام على جميع الأديان بالحجة والغلبة والقهر

لها وللرسول أي يجعله غالباً على جميع أهل الأديان ، وقد مرّ في الأخبار الكثيرة أنه يكون تمام هذا الوعد عند قيام القائم عليه السلام « وأنهج الدلالة » أي أوضحها « وضربت في عشواء غوائها » وفي بعض النسخ « غوايتها » وهو أصوب ، والضرب في الأرض السير فيها ، والعشواء بالفتح ممدود الظلمة ، والناقة التي لا تبصر أمامها فهي تخبط يديها كل شيء ، وركب فلان العشواء إذا خبط في أمره ، ويقال أيضاً خبط خبط عشواء ، وظاهر أن المراد هنا الظلمة ، أي صارت الأمة في ظلمة غوايتها و ضلالتها وإن كان بالمعنى الثاني ، فيحتمل أن يكون « في » بمعنى « على » أي سارت راكبة على عشواء غوايتها « فصدعت » في بعض النسخ « فصدت » والصد المنع ويقال صدع عنه أي صرفه « فلق الحبّة » أي شقتها وأخرج منها أنواع النبات « و برأ النسمة » أي خلق ذوات الأرواح ، والتخصيص بهذين لأنهما عمدة المخلوقات المحسوسة المشاهدة و يظهر آثار الصنع فيهما أكثر منها في غيرهما .

« لو اقتبستم العلم من معدنه » يقال اقتبست النار والعلم أي استفدته « و شربتم الماء بعدوبته » شبه العلم و الإيمان بالماء لكونهما سببين للحياة المعنوية ، وعدوبته كناية عن خلوصه عن التحريقات والبدع والجهالات « و سلكتن من الحق نهجه » قال الفيروز آبادي النهج الطريق الواضح كالنهج والمنهاج و أنهج وضع و أوضح و نهج كمنع وضع و أوضح و الطريق سلكه واستنهج الطريق صار نهجاً كأنهج ، و في بعض النسخ « لنهجت بكم السبل » أي وضعت بكم أو بسببكم أي كنتم هداة للخلق ، و في بعضها « لنهجت » وهو قريب مما سبق أي اتضحت ، و في بعضها « لا بتنهجت » و الابتهاج السرور ، أي كانت سبل الحق راضية عنكم مسرورة بكم حيث سلكنتموها حق سلوكها « و أضاء » يتعدى و لا يتعدى و كلاهما مناسب .

« فأكلتم رغداً » قال الجوهري عيشة رغد أي واسعة طيبة « و ما عال » يقال عال يعيل عيلة ويعول إذا افتقر « ولا معاهد » بفتح الهاء أي من هو في عهد و أمان كأهل الذمة « دنياكم برحبها » دنياكم ، فاعل أظلمت ، والرحب بالضم السعة أي مع سعتها فكيف و قد تركتموه ، أي كيف ينفعكم هذا الاقرار و الاذعان و قد تركتم متابعة قائله أو كيف

تقولون هذا مع أنه مخالف لأفعالكم ، و الضمائر إمّا راجعة إلى الامام أو إلى علمه
 « رويداً ، أي مهلاً » عما قليل ، أي بعد زمان قليل و « ما » زائدة لتوكيد معنى
 القلة أو نكرة موصوفة « وخيم ما اجترتم » قال في النهاية يقال هذا الأمر وخيم
 العاقبة أي ثقيل ردى ، و الاجترام اكتساب الجرم و الذنب و الاجتلاب جلب الشيء
 إلى النفس ، و في بعض النسخ « اجتنيتم » من اجتناء الثمرة أو بمعنى كسب الجرم
 و الجناية والأخير أنسب ، لكنّه لم يرد في اللغة « صاحبكم » أي إمامكم « والذي
 به أمرتم » أي بمتابعته « وخيرة ربكم » بكسر الخاء و فتح الياء و سكونها أي
 مختارة من بين سائر الخلق بعد النبي ﷺ « و لسان نوركم » المراد بالثور إمّا
 الرسول أو الهداية و العلم أو نور الأنوار تعالى شأنه .

« عدة أصحاب طالوت » أي الذين لم يشربوا الماء وحضروا لجهاد جالوت
 وقد مرّ مرويّاً (١) عن الصادق عليه السلام أنهم كانوا ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً عدة
 أهل بدر ، فكلمة أو بمعنى الواو أول للفسير « و هم أعداؤكم » أي لم يكونوا مثلكم
 منافقين ، بل كانوا ناصرين للحقّ محبّين له معاندين لكم لكفركم و في بعض النسخ
 « و هم أعدادكم » و لم أعرف له معنى ، و لعلّه كان أعدادهم أي أصحاب بدر كانوا
 بعدد أصحاب طالوت ، و إنّما كررت للتوضيح فصحّف « حتّى تولوا » أي ترجعوا
 « و لتنبؤوا » من الانابة و هي الرجوع ، و في بعض النسخ « و تنبؤوا » على البناء
 للمفعول أي تخبروا بالصدق و تذرعنوا به « فكان أرتق للفتق » الفتق : الشقّ و الرتق
 ضدّه أي كان يسدّ الخلال و الفرج التي حدثت في الدين ، و كان الأخذ بالرفق
 و اللطف للناس أكثر « فمرّ بصيرة » الصيرة بالكسر حظيرة الغنم « لأزلت ابن آكلة
 الذباب » و في بعض النسخ الذبان بكسر الذال و تشديد الباء جمع الذباب و المراد به
 أبوبكر و لعلّه إشارة إلى واقعة كان اشتهر بها ، و يحتمل أن يكون كناية عن دناءة
 أصله و رداءة نسبه و حسبه « على الموت » أي على أن يلتزموا الموت و يقتلوا في نصره
 و قال الفيروز آبادي أحجار الزيت موضع بالمدينة .

(١) جامع ج ١٣ ص ٣٣٨ والحديث في الكافي ٣١٦/٨ .

« أما البيت و المفضي إلى البيت » قال الجوهرى : الفضاء الساحة ، و ما اتسع من الأرض ، يقال أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء و أفضيت إلى فلان سرتي ، و أفضى الرجل إلى امرأته باشرها ، و أفضى يده إلى الأرض إذا مسها بباطن راحته في سجوده انتهى .

فيحتمل أن يكون المراد القسم بمن يدخل في الفضاء أي الصحراء متوجهاً إلى البيت أي الحاج و المعتمر أو من يفضى أسرارهم إلى البيت أي إلى ربه و يدعو الله عند البيت ، أو من يفضي الناس إلى البيت و يوصلهم إلى الله ، و هو الله تعالى أو على صيغة المفعول أي الحاج الواصلين إلى البيت أو من الأفضاء على بناء الفاعل بمعنى مس الأرض بالراحة أي المستسلمين بأحجار البيت أو من يفضى إلى الأرض بالسجود في أطراف الأرض متوجهاً إلى البيت ، و قال في النهاية في حديث دعائه للناطقة لا يفضي الله فاك و معناه أن لا يجعله فضاء لاسن فيه ، و الفضاء الخالي الفارغ الواسع من الأرض انتهى .

فيحتمل أن يكون المراد من جعل من أربعة جوانب فضاء غير معمور إلى البيت ليشق على الناس قطعها فيكثر ثوابهم ، و هو الله تعالى « و الخفاف إلى التجمير » التجمير رمى الجماد ، و الخفاف إما جمع الخف أي خف الإنسان إذ خف البعير لا يجمع على الخفاف ، بل على أخفاف ، و المراد أثر الخفاف و أثر أقدام الماشين إلى التجمير أو جمع الخفيف أي السائرين بخفته و شوق إلى التجمير ، و فيه دلالة على جواز الحلف بشعائر الله و حرمانه ، و سيأتي الكلام فيه في كتاب الأيمان إنشاء الله تعالى .

« لو لأعهد عهده » هو ما ورد في الأخبار المتنوعة أن النبي ﷺ أوصى إليه عليه السلام أنك إن لم تجد ناصراً (١) فوادعهم و صالهم حتى تجد أعواناً ، و أيضاً

(١) و من ذلك قوله عليه السلام في الشقشقية : « أما والذي فلق الحبة و برأ النسمة ،

لولا حضور الحاضر و قيام الحجة بوجود الناصر ، و ما أخذ الله على العلماء أن لا يقاتروا على كفة ظالم ، و لا سبب مظلوم . لا لقيت حبلها على غاربها ، و لسقيت آخرها بكأس أولها .

نزل كتاب من السماء مختوم بخواتيم بعدة الأئمة كان يعمل كل منهم بما يخصه « خليج المنية » الخليج شعبة من البحر و النهر ، و المنية الموت ، و الشآيب جمع شؤبوب بالضم مهموزاً ، وهو الدفعة من المطر و غيره .

٢٨ - فر : الحسين بن علي بن بزيع باسناد ، عن أبي رجاء الطاردي قال : لما بايع الناس لأبي بكر دخل أبوزر الغفاري رضي الله عنه المسجد فقال أيتها الناس « إن الله أصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم » فأهل بيت نبيكم هم الال من ابراهيم ، و الصفوة و السلالة من إسماعيل ، و العترة الهادية من محمد ﷺ ، فبمحمد شرف شريفهم ، فاستوجبوا حقهم ، و نالوا الفضيلة من ربهم كالسما المبنية ، و الأرض المدحية ، و الجبال المنصوبة ، و الكعبة المستورة ، و الشمس الضاحية ، و النجوم الهادية ، و الشجرة النبوية : أضاء زيتها ، و بورك ماحولها ، فمحمد ﷺ وصي آدم ، و وارث علمه و إمام المتقين ، و قائد الغر المحجلين ، و تأويل القرآن العظيم ، و علي بن أبي طالب عليه السلام الصديق الأكبر ، و الفاروق الأعظم ، و وصي محمد ﷺ و وارث علمه و أخوه .

فما بالكم أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها ، لو قد تم من قدّم الله ، و خلقتكم الولاية لمن خلفها له النبي ، و الله لما عال ولي الله ، و لا اختلف إثنان في حكم الله و لا سقط سهم من فرائض الله ، و لا تنازعت هذه الأمة في شيء من أمر دينها ، إلا وجدت علم ذلك عند أهل بيت نبيكم لأن الله تعالى يقول في كتابه العزيز « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته » فذوقوا وبال ما فرطتم ، و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (١) .

٢٩ - ما ، جا : عن أبي الفضل ، عن أحمد بن علي بن مهدي إملاء من

(١) تفسير فرائد : ٢٦ و الآية في سورة البقرة : ١٢١ .

كتابه عن أبيه ، عن أبي الحسن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : لما أتى أبو بكر و عمر إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام و خاطباه في أمر البيعة ، و خرجا من عنده ، خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد فحمد الله و أثنى عليه بما اصطنع عندهم أهل البيت إذ بعث فيهم رسولا منهم ، و أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً ثم قال :

إن فلاناً و فلاناً أتيا نبي و طالباني بالبيعة لمن سبيله أن يبايعني ، أنا ابن عم النبي و أبو بنيه و الصديق الأكبر ، و أخو رسول الله صلى الله عليه و آله لا يقولها أحد غيري إلا كذب ، و أسلمت و صليت قبل كل أحد ، و أنا وصيه و زوج ابنته سيده نساء العالمين فاطمة بنت محمد و أبو حسن و حسين سبطي رسول الله صلى الله عليه و آله و نحن أهل بيت الرحمة ، بناهداكم الله ، و بنا استنقذك من الضلالة ، و أنا صاحب يوم الدوح (١) و في نزل سورة من القرآن (٢) و أنا الوصي على الأموات من أهل بيته عليه السلام ، و

(١) يريد عليه السلام يوم الغدير ، حيث أمر رسول الله ص بدوحات قمم ، ومنه قول

كميت :

و يوم الدوح دوح غدیر خم أبان له الولاية لو أطعنا

راجع غديرية كميت في الكتاب الممتع الغدير ١٨٠/٢ و ما بعده .

(٢) يريد عليه السلام سورة الدهر النازلة فيه و في أهل بيته : فاطمة زوجته و ابنه

الحسن والحسين عليهم السلام و ترى البحث عن ذلك مستوفى في ج ٣٥/٢٣٧-٢٥٧ من

بحار الانوار تاريخ مولانا أمير المؤمنين الباب السابع ، و ان شئت راجع احقاق الحق بذيل

العلامة المرعشي دام ظله ج ٣ ص ١٥٧-١٧٠ الغدير للاميني ١٠٧/٣-١١٢ .

و أما الاعتراض على ذلك بأن السورة مكية و زواج علي عليه السلام بفاطمة الصديقة الطاهرة

كان بالمدينة ، فمندی أن السورة - و ان كانت نازلة بمكة على ما يشهد به سياق آياتها

صدراً و ذيلاً - الا أنها تذكر في أوصاف المؤمنين مالا يمكن تطبيقها و تحقيقها و الاذعان

بتحقيقها الا في العترة الطاهرة أهل بيت النبي الاقدس وهم : علي و فاطمة و ابنهما الحسن والحسين

و الذرية الطاهرة منهم . ←

أنا بقيته على الأحياء من أمته ، فاتقوا الله يثبت أقدامكم ، ويتم نعمته عليكم

وذلك أنه لم يوجد في الأمة الإسلامية - منذ نزلت السورة الكريمة - جماعة من الأبرار يكون اخلاص طويتهم وشدة إيمانهم وكمال محبتهم لله والخوف من جلاله - جل جلاله - بهذه المثابة التي تصفها الآيات الكريمة « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً... » إلا بعد برهة تشكل أهل بيت الوحي العترة الطاهرة بالمدينة ، و ظهر مصداق الأوصاف حين وفاتهم بالنداء الذي نذروها في شفاء الحسين عليهم الصلوات والسلام. فالمراد بنزول السورة فيهم أن الله عز وجل حيث أطلق هذه الأوصاف الكاملة للأبرار، لم يكن ليريد غير هؤلاء العترة الطاهرة ، لعلمه بعدم تحقق الأوصاف في غيرهم ، و لذلك باهى بوجودهم و بحسن اخلاصهم وطويتهم كانه عز وجل يقول: انى اعلم ما لا تعلمون ، أنا الذى خلقت البشر وجعلته سمعاً بصيراً ليصح ابتلاؤه ، وهديناه السبيل ليتحقق و يميز فيهم الشاكر من الكافر ، ولا بالى بكثرة الكافرين غير الشاكرين ، بعد ما سيخرج فيهم أبرار من أوصافهم كذا وكذا.

فوزان آيات السورة من حيث تحليل اصل الخلقة - خلقة البشر ، ثم تشريع الشرع و انزال القرآن ، وزان آيات البقرة ٢٨-٣٣ حيث قال عز وجل : وانى جاعل فى الارض خليفة ، قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ قال: انى أعلم ما لا تعلمون ، وعلم آدم الاسماء كلها (يعنى أسماء كل ما كان تشاهده الملائكة ومنهم الاشباح التى كانت تسبح الله عز وجل وتهلله وتمجده فى السموات العلى) ثم عرضهم على الملائكة فقال: انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين .

قالوا سبحانك لا علم لنا الا بما علمتنا انك أنت العزيز الحكيم ، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم (و علمت الملائكة أن هؤلاء الاشباح النورية المتلثة ستنزل على صفحة الارض وتخرج من صلب آدم، صاروا محجوجين ساكتين، حيث علموا أن خلقة تنتهى بوجود هؤلاء الأبرار، لخلق بالاعتبار، والسمى فى خدمتهم ثم السجدة لله عز وجل شكراً و تفاخراً على هذه الخلقة التى بدئت بسنيع آدم أيهم ، و لذلك) قال عز وجل ألم

ثم رجع إلى بيته (١) .

٣٠ - ٣١ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قالوا : إن فاطمة عليها السلام لما كان من أمرهم ما كان ، أخذت بتلابيب عمر فجذبتة إليها ثم قال : أما والله يا ابن الخطاب ، لولا أنى أكره أن يصيب البلاء من لاذب له ، لعلمت سأقسم على الله ثم أجده سريع الإجابة (٢) .

بيان : اللب المنحر والتليب ما في موضع اللب من الثياب .

٣١ - ٣٢ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل « ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس » قال ذاك والله حين قالت الأنصار منّا أمير ومنكم أمير (٣) .

٣٢ - ٣٣ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن علي ، عن ابن مسكان ، عن ميسر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : قول الله عز وجل « ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها » قال : فقال : يا ميسر إن الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله بنبيّه ﷺ ، فقال : « ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها » (٤) .

أقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض و أعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون .
فلو لا أنه كان السؤال عن اسماء هؤلاء الأبرار على الوحه الذي قصصناه ، لما كانت الملائكة محجوجين ، بل كانت حجتهم تامة كاملة بعد ما أجابوا : « سبحاك لا علم لنا الا بما علمتنا » وذلك لان آدم عليه السلام أيضاً لم يكن ليعلم الاسماء كلها - كما أنه لم يعلمها - الا بتعليم الله عز وجل .

(١) أمالي الطوسي ١٨١/٢ .

(٢) الكافي ج ١/٤٦٠ .

(٣) الكافي ٥٨/٨ والاية فى سورة الروم : ٤١ .

(٤) ٥٨/٨ والاية فى الاعراف ٥٥ و ٨٤ .

٣٣ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن سدير قال : كنا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وآله واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال رجل من القوم أصليحك الله فأين كان عز بني هاشم و ما كانوا فيه من العدد ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : ومن كان بقي من بني هاشم ؟ إنما كان جعفر و حمزة فمضيا ، و بقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام ، عباس و عقیل ، و كانا من الطلقاء ، أما والله لو أن حمزة و جعفرأ كانا بحضرتيها ، ما وصلا إلى ماوصلا إليه ، و لو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما (١) .

بيان : الضمير في نفسيهما راجع إلى حمزة و جعفر ، وإرجاعه إلى أبي بكر و عمر بعيد .

٣٤ - كا : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد ابن الحصين ، عن خالد بن يزيد القمي ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل : « و حسبوا أن لا تكون فتنة » قال : حيث كان النبي صلى الله عليه وآله بين أظهرهم « فعموا و صموا » حيث قبض رسول الله صلى الله عليه وآله « ثم تاب الله عليهم » حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام قال : « ثم عموا و صموا » إلى الساعة (٢) .

(١) الكافي ١٩٠/٨ ،

(٢) د ١٩٩/٨ والاية في سورة المائدة : ٧١ ، و قال المؤلف قدس سره في شرحه على الكافي (مرآت المقول) المشهور بين المفسرين أنها لبيان حال بنى اسرائيل ، اى حسبت بنو اسرائيل أن لا يصيبهم بلاه و عذاب بقتل الانبياء و تكذيبهم وعلى تفسيره عليه السلام المراد الفتنة التى حدثت بعد النبي ص من غصب الخلافة و عماهم عن دين الحق و صممهم عن استماعه و قبوله .

أقول : مبنى التأويل على قول رسول الله ﷺ « لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النمل بالنمل والقذة بالقذة ... »

٣٥ - ٣ : الحسين بن محمد ، عن المعلى ، عن الوشاء ، عن أبان ، عن أبي هاشم قال : لما أخرج بعلي^{عليه السلام} خرجت فاطمة^{عليها السلام} واضعة قميص رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} على رأسها ، آخذة بيدي ابنيها ، فقالت : مالي و لك يا أبا بكر ؟ تريد أن تؤتم ابني و ترميني من زوجي ؟ والله لولا أن يكون سيئة لنشرت شعري ، و لصرخت إلى ربّي ، فقال رجل من القوم : ما تريد ؟ إلى هذا ؟ ثم أخذت بيده فانطلقت به (١) .

و بالاسناد عن أبان ، عن علي^{عليه السلام} بن عبدالعزيز عن عبد الحميد الطائى ، عن أبي جعفر^{عليه السلام} قال : والله لو نشرت شعرها ماتوا طراً (٢) .

بيان : المشهور في كتب اللغة أن الايتام ينسب إلى المرأة يقال : أيتمت المرأة أي صار أولادها يتامى ، و التيتيم جعله يتيماً ، والأرملة المرأة التي لازوج لها ، و قولها^{عليها السلام} « أن تكون سيئة » أي مكافاة السيئة بالسيئة ، و ليست من عادة الكرام فيكون إطلاق السيئة عليها مجازاً أو أريد بها مطلق الاضرار ، و يمكن أن يراد بها المعصية أي نهيت عن ذلك و لا يجوز لي فعله ، قوله : « ما تريد إلى هذا » لعل فيه تضمين معنى القصد أي قال مخاطباً لأبي بكر أو عمر ما تريد بقصدك إلى هذا الفعل ؟ أتريد أن تنزل العذاب على هذه الأمة ؟ و يحتمل أن يكون « إلى هذا » استفهاماً آخر أي أنتهى إلى هذا الحد من الشدة و الفضيحة ، قوله^{عليها السلام} : طراً أي

(١) الكافي ٢٣٧٨ ، و قال اليعقوبى في تاريخه ١١٦٢ : و بلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين و الانصار قد اجتمعوا مع علي بن ابي طالب فى منزل فاطمة بنت رسول الله ، فأتوا فى جماعة حتى هجموا على الدار و خرج على [وخرج الزبير] و معه السيف فلقيه عمر فصارعه فصرعه وكسر سيفه ، ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت : والله لنخرجن أو لا كشفن شعري و لاعجن الى الله ، فخرجوا وخرج من كان فى الدار ، و أقام القوم أياماً ثم جعل الواحد بعد الواحد يبايع ولم يبايع على عليه السلام الا بعد ستة أشهر ، وقيل : أربعين يوماً .

(٢) الكافي ٢٣٨٨

جميعا و هو منصوب على المصدر أو الحال .

٣٦ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، والعدة ، عن سهل ، جميعا عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن العامة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضا لله عز ذكره و ما كان الله ليفتن أمة محمد صلى الله عليه وآله من بعده ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : أو ما يقرؤون كتاب الله ؟ أو ليس الله يقول : « و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزي الله الشاكرين » قال : فقلت له إنهم يفسرون على وجه آخر فقال : أو ليس قد أخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم قد اختلفوا من بعد ما جائتهم البينات حيث قال : « و آتينا عيسى بن مريم البينات و أيدناه بروح القدس و لو شاء الله ما اقتتل الذين من قبلهم من بعدهم من بعد ما جائتهم البينات و لكن اختلفوا فمنهم من آمن و منهم من كفر و لو شاء الله ما اقتتلوا و لكن الله يفعل ما يريد » و في هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قد اختلفوا من بعده ، فمنهم من آمن و منهم من كفر (١) .

بيان : قوله « ليفتن » أي يمتحن و يضل ، قوله : « إنهم يفسرون على وجه آخر » أي يقولون إن هذا كلام على وجه الاستفهام ، و لا يدل على وقوع ذلك و كان غرضه عليه السلام أنه تعالى عرّض للقوم بما صدر عنهم بعده صلى الله عليه وآله بهذا الكلام ، و هذا لا ينافي الاستفهام بل التهديد بالعقوبة ، و بيان أن ارتدادهم لا يضره تعالى ظاهر في أنه تعالى إنما وبّخهم بما علم صدوره منهم (٢) و لما غفل السائل عن هذه الوجوه ، و لم يكن نصّا في الاحتجاج على الخصم ، أعرض عليه السلام عن ذلك و استدّل عليه بآية أخرى و هي قوله تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كَلَّمَ الله و رفع بعضهم درجات و آتينا » الآية .

(١) الكافي ٢٧٠ ر ٨ ، و قد مر مثله عن تفسير العياشي ص ٢٠ .

(٢) راجع شرح ذلك ص ٢١ من هذا الجزء .

ويمكن الاستدلال بها من وجوه : الأول أن ضمير الجمع في قوله تعالى : « من بعدهم » راجع إلى الرسل فيدلّ بعمومه على أن جميع الرسل يقع الاختلاف بعدهم ، فيكون فيهم كافر و مؤمن ، و نبينا ﷺ منهم ، فيلزم صدور ذلك من أمته .

الثاني أن الآية تدلّ على وقوع الاختلاف و الارتداد بعد عيسى ، و كثير من الأنبياء ﷺ في أممهم ، و قد قال تعالى : « و لن تجد لسنة الله تبديلاً » و قال النبي ﷺ في ذلك ما قال ، كما مرّ ، فيلزم صدور مثل ذلك عن هذه الأمة أيضاً .

الثالث أن يكون الغرض رفع الاستبعاد الذي بنى القائل كلامه عليه بأنّه إذا جاز وقوع ذلك بعد كثير من الأنبياء ﷺ ، فلم لم يجر وقوعه بعد نبينا ﷺ فيكون سنداً لمنع المقدّمه التي أوردناها بقوله : « و ما كان الله ليفتن أمةً مجّدة » و لعلّ هذا بعد الثاني أظهر .

٣٧- ٣٨ : حميد بن زياد ، عن الحسن بن مجاهد الكندي ، عن غير واحد عن أبان بن عثمان ، عن أبي جعفر الأحمول و الفضيل بن يسار عن زكريّا النقض ، عن أبي جعفر ﷺ قال : سمعته يقول : الناس صاروا بعد رسول الله ﷺ بمنزلة من اتّبع هارون ﷺ و من اتّبع العجل ، و إنّ أبا بكر دعا فأبى عليّ ﷺ إلّا القرآن و إنّ عمر دعا فأبى عليّ ﷺ إلّا القرآن ، و إنّ عثمان دعا فأبى عليّ ﷺ إلّا القرآن ، و أنّه ليس من أحد يدعو إلى أن يخرج الدجال إلّا سيّجّد من يبايعه ، و من رفع راية ضلال فصاحبها طاغوت (١) .

بيان ، قوله : « و إنّ أبا بكر دعا » أي عليّاً ﷺ إلى موافقته أو جميع الناس إلى بيعته و موافقته ، فلم يعمل أمير المؤمنين ﷺ في زمانه إلّا بالقرآن و لم يوافق في بدعه .

٣٨ - ٣٩ : بهذا الاسناد ، عن أبان ، عن الفضيل ، عن زرارة ، عن أبي جعفر

عليه السلام قال: إنَّ الناس لما صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر لم يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يدعو إلى نفسه إلاَّ نظراً للناس ، و تخوفاً عليهم أن يرتدوا عن الاسلام ، فيعبدوا الأوثان ، و لا يشهدوا أن لا إله إلاَّ الله ، و أنَّ محمداً رسول الله ، و كان الأحبُّ إليه أن يقرَّهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن الاسلام ، و إنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا ، فأما من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم و لا عداوة لأمير المؤمنين عليه السلام فإنَّ ذلك لا يكفره ، و لا يخرج من الاسلام فلذلك كنتم على عليه السلام أمره ، و بايع مكرهاً حيث لم يجد أعواناً (١) .

بيان : قوله عليه السلام : « من أن يرتدوا عن الاسلام ، أي عن ظاهره و التكلم بالشهادتين ، فابقاؤهم على ظاهر الاسلام كان صلاحاً للأمة ليكون لهم و لأولادهم طريق إلى قبول الحق و إلى الدخول في الايمان في كرور الأزمان ، و هذا لا ينافي مأمراً و سيأتي أن الناس ارتدوا إلاَّ ثلاثة ، لأنَّ المراد فيها ارتدادهم عن الدين واقعاً ، و هذا محمول على بقائهم على صورة الاسلام و ظاهره ، و إن كانوا في أكثر الأحكام الواقعية في حكم الكفار ، و خصَّ عليه السلام هذا بمن لم يسمع النصَّ على أمير المؤمنين عليه السلام و لم يبغضه و لم يعاده فإنَّ من فعل شيئاً من ذلك فقد أنكر قول النبي صلى الله عليه و آله ، و كفر ظاهراً أيضاً و لم يبق له شيء من أحكام الاسلام و وجب قتله .

٣٩ - ٣٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان ، عن عبد الله بن مسكان ، عن عبد الرحيم القصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنَّ الناس يفزعون إذا قلنا إنَّ الناس ارتدوا ، فقال : يا عبد الرحيم إنَّ الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله ﷺ أهل جاهلية (١) إنَّ الأنصار

(١) الكافي ج ٢٩ ص ٨٨ .

(٢) يعنى كما قال عز وجل وحكم به دأفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم والا- نقاب على الاعقاب ليس الا احياء أمر الجاهلية ولعله عليه السلام أشار الى قوله من فى الصحيح «من لم يعرف امامه مات ميتة جاهلية» راجع شرح ذلك فى كتاب الامامة من بحار الانوار ج -

اعتزلت فلم تعتزل بخير ، جعلوا يبائعون سعداً وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية :
يا سعد أنت المرجأ وشعرك المرجل و فحللك المرجم (١) .

بيان : قوله « فلم تعتزل بخير » أي لم يكن اعتزالهم لاختيار الحق أو لترك
الباطل ، بل اختاروا باطلاً مكان باطل آخر للحمية و العصبية ، قال الفيروز آبادي
الرجز بالنحريك ضرب من الشعر وزنه مستفعل ست مرات ، سمي به لتقارب أجزاءه
و قلة حروفه ، وزعم الخليل أنه ليس بشعر وإنما هو أنصاف أبيات و أثلاث ، قوله
« و فحللك المرجم » أي خصمك مرجوم مطرود وقد مر بوجه آخر .

٤٠ - ٣٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن سليمان ، عن عبد الله بن محمد
اليمني ، عن منيع بن الحجاج ، عن صباح الحذاء عن صباح المزني ، عن جابر
عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما أخذ رسول الله ﷺ بيد علي عليه السلام يوم الغدير ،
صرخ إبليس في جنوده صرخة ، فلم يبق منهم أحد في بر ولا بحر إلا أتاه ، فقالوا :

٢٣ ص ٧٦-٩٥ ، وروى مسلم في صحيحه ٢٢٠٦ بإسناد عن عبد الله بن عمر أنه قال قال رسول
الله ﷺ من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية وروى ابن حنبل في المسند ٩٦٣
باسناده عن معاوية قال قال رسول الله ﷺ من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية ، و أخرجه في
مجمع الزوائد ٢٢٥٨ و ٢١٨٥ عن الطبراني ، قال : وفي رواية من مات وليس في عنقه
بيعة مات ميتة جاهلية ، الى غير ذلك مما روى بغير هذا اللفظ وان حرف فيها لفظ الامام
بالجماعة أو السلطان تشبيهاً لمرامهم ، راجع صحيح البخاري كتاب الفتن الباب ٢ ج ٩
ص ٥٩ كتاب الاحكام الباب ٤ (٧٨٩) ، صحيح مسلم كتاب الامارة الحديث ٥٣ و ٥٤
و ٥٥ (٢١٦) سنن النسائي كتاب التحريم الباب ٢٨ سنن الدارمي كتاب السير الباب
٧٦ ، مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢١٨ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٥ ، منتخب كنز العمال ١٤٧٢
مسند الامام ابن حنبل ج ٢٧٥١ و ١٨٤ و ٢٩٧ و ٣١٠ ج ٧٠٢ و ٨٣ و ٩٣ و ١١١ و
٢٩٦ و ٣٠٦ و ٤٨٨ ج ٣ ص ٤٢٥ و ٤٢٦ ج ٩٦٢ ح ١٨٠٥ و ٣٨٧ .

(١) الكافي ٢٩٦٨ ، و قدم كلام في علة اجتماع الانصار في السقيفة ، راجع ص

١٥٩-١٦٠ من هذا الجزء .

يا سيدهم و مولاهم ا ماذا هاك ؟ فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه ا فقال لهم : فعل هذا النبي فعلاً إن تم لم يعص الله أبداً ، فقالوا : يا سيدهم أنت كنت لأدم .

فلما قال المنافقون : إنه ينطق عن الهوى ، وقال أحدهما لصاحبه : أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنه مجنون ، يعنون رسول الله ﷺ صرخ إبليس صرخة يطرب فجمع أوليائه فقال : أما علمتم أنني كنت لأدم من قبل ؟ قالوا : نعم ، قال : آدم نقض العهد و لم يكفر بالرب و هؤلاء نقضوا العهد و كفروا بالرسول ﷺ . فلما قبض رسول الله ﷺ و أقام الناس غير علي لبس إبليس تاج الملك و نصب منبراً و قعد في الزينة ، و جمع خيله و رجله ، ثم قال لهم : اطربوا لا يطاع الله حتى يقوم إمام ، و تلا أبو جعفر عليه السلام « و لقد صدق عليهم إبليس ظننه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين » قال أبو جعفر عليه السلام : كان تأويل هذه الآية لمّا قبض رسول الله ﷺ ، و الظن من إبليس حين قالوا لرسول الله ﷺ : إنه ينطق عن الهوى فظن بهم إبليس ظناً فصدّ قوا ظننه (١) .

توضيح

قوله : « يا سيدهم » أي قالوا يا سيّدنا و مولانا ، و إنّما غيره لثلاث يوهم انصرافه إليه ، و هذا شائع في كلام البلغاء في نقل أمر لا يرضى القائل لنفسه ، كقوله تعالى : « أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين » قوله : « ما ذا هاك » يقال : دهاء إذا أصابته داهية ، قوله : « أحدهما لصاحبه » يعني أبابكر و عمر ، قوله : في الزينة في بعض النسخ الوثبة أي الوسادة .

٤٩ - كا : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن علي بن حديد ، عن جميل ابن دراج ، عن زرارة ، عن أحدهما عليه السلام قال : أصبح رسول الله ﷺ يوماً كئيباً حزيناً فقال له علي عليه السلام : مالي أراك يا رسول الله كئيباً حزيناً ؟ فقال : وكيف لا أكون كذلك ، و قد رأيت في ليلتي هذه أن بني تميم و بني عدي و بني أمية يصعدون

(١) الكافي ٣٤٣٨ ، والاية في سورة سبأ : ٢٠ .

منبرى هذا : يردون الناس عن الاسلام القهقري ، فقلت : يا رب في حياتي أو بعد موتي ؟ فقال : بعد موتك (١) .

(١) الكافي ٣٤٥/٨ و روى الترمذى فى تفسير سورة القدر ج ١١٥/٢٢ باسناده عن يوسف بن سعد قال: «قام رجل الى الحسن بن على بعد ما بايع معاوية فقال: سودت وجوه المؤمنين - أو - يا مسود وجوه المؤمنين فقال: لا تؤنبني - رحمك الله - فان النبي ص أرى بنى أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت «انا أعطيناك الكوثر» يا محمد - يعنى نهراً فى الجنة ، ونزلت «انا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر» يملكها بعدك بنو أمية يا محمد، قال القاسم: فعددناها فاذاهى ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص.

وروى فى الدر المنثور ٣٧١/٦ عن ابن عباس قال: رأى رسول الله بنى أمية على منبره فساءه ذلك فأوحى الله اليه : انما هو ملك يصيبونه ونزلت دانا انزلناه فى ليلة القدر، و قال أخرجه الخطيب فى تاريخه و روى مثل ذلك باسناده عن ابن المسيب و قال أخرجه الخطيب أيضاً، و روى حديث الترمذى باسناده عن يوسف بن مازن الرؤاسى باختصار و قال أخرجه الترمذى وابن جرير والطبرانى وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل ، و روى حديث ابن المسيب فى منتخب كنز العمال ٣٠٤/٥ وقال أخرجه البيهقى فى الدلائل .

و روى السيوطى فى دده ١٩١/٢ فى قوله تعالى: «وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن» أسرى: ٦٠.

باسناده عن سهل بن سعد قال رأى رسول الله بنى (ص) فلان ينزون منبره نزو القردة فساءه ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات ، وأنزل الله وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس ، قال أخرجه ابن جرير ، و روى مثل ذلك عن ابن عمر و يعلى بن مرة وقال أخرجه ابن ابى حاتم وعن الحسين بن على عليه السلام مثله وقال أخرجه ابن مردويه و روى عن عائشة أنها قالت لمروان بن الحكم : سمعت رسول الله يقول لا يبك و جدك دانكم الشجرة الملعونة فى القرآن ، وقال : أخرجه ابن مردويه .

أقول : راجع فى تفصيل مدة ملكهم مروج الذهب ٢٣٢/٣ .

٤٢ - ختص :عدة من أصحابنا، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان، عن عبدالله بن القاسم الحضرمي، عن عمرو بن ثابت قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن النبي صلى الله عليه وآله لما قبض ارتد الناس على أعقابهم كفاراً إلا ثلاثة : سلمان ، و المقداد ، و أبوذر الغفاري ، إنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء أربعون رجلاً إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقالوا : لا والله لا نعطي أحداً طاعة بعدك أبداً ، قال : و لم ؟ قالوا : إنا سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فيك يوم غدیر ، قال : و تفعلون ؟ قالوا : نعم ، قال : فأتوني غداً محلقين ، قال : فما أتاه إلا هؤلاء الثلاثة ، قال و جاءه عمار بن ياسر بعد الظهر ف ضرب يده على صدره ثم قال له : ما أن لك أن تستيقظ من نومة الغفلة ؟ ارجعوا فلا حاجة لي فيكم ، أنتم لم تطيعوني في حلق الرأس فكيف تطيعوني في قتال جبال الحديد ، ارجعوا فلا حاجة لي فيكم (١) .

٤٣ - ختص : جعفر بن الحسين الطومني ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى يرفعه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن سلمان كان منه إلى ارتفاع النهار (٢)

(١) الاختصاص : ٦ .

(٢) أي كان منه حيرة في تكليفه كيف يعمل فنلکما في انكار المنكر إلى ارتفاع النهار ثم جاء وأنكر عليهم قائلاً كرداذ و ناكرداذ إلى آخر ما عرفت نصه قبل ذلك ، ولما كان التأخير منه وهو من المؤمنين المتيقنين دون شأنه ، أصيب بأن وجبه عنه تكفيراً ، و هكذا ابتلاه أبي ذر رحمه الله بالمصائب التي ابتلى بها ، كان تكفيراً لتلكومه في انكار المنكر .

و أما المقداد بن عمر ، فهو الذي أنكر عليهم في بادى بدء الامر في السقيفة على ما ذكره ابن أبي الحديد في ج ١ ص ٥٨ من شرحه (للخطبة الشقشقية) قال في كلام له : «وعمر هو الذي شيد بيمة أبي بكر و رغم المخالفين فيها : فكسر سيف الرير لما جرده و دفع في صدر مقداد و وطىء في السقيفة سعد بن عباد و قال : اقتلوا سعداً قتل الله سعداً و حطم أنف الحباب المنذر الذي قال يوم السقيفة : أنا جذيلها المحكك و عذيقها المرجب ، إلى -

فعاقيه الله أن وجيء في عنقه حتى صيرت كهيئة السلعة حمراء ، وأبوزر. كان منه إلى وقت الظهر ، فعاقيه الله إلى أن سلط عليه عثمان حتى حمله على قتب ، و أكل لحم إيتيه ، و طرده عن جوار رسول الله ﷺ ، فأما الذي لم يتغير منذ قبض رسول الله ﷺ حتى فارق الدنيا طرفه عين فالمقداد بن الأسود (١) لم يزل

آخر ما سيأتى من نصوص كلامه .

(١) وقد كان متصلاً شجاعاً ذابأس وصوله في يقين وهو صاحب المقالة المعروفة في بدر على ما نقله أصحاب السير:

روى ابن هشام في السيرة ١/٦١٤ أن رسول الله ص لما أتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم ، استشار الناس و أخبرهم عن قريش فقام أبوبكر الصديق فقال و أحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فو- الذى بشك بالحق ، لوسرت بنا الى برك الغماد (موضع باليمن ، اوهواقصى هجر ، اومدينة بالحبشة) لجالدنا معك من دونه حتى تبلفه ، فقال له رسول الله خيراً ودعأله به ، راحع في ذلك اسد الغابة ج ٤ / ٤١٠ ، تاريخ الطبرى ٢ / ٣٣٣ ، تاريخ البلاذرى ١ / ٢٩٣ الاغانى لابي الفرج ٤ / ١٢٦ و ١٧٧ ط دار الكتب و لفظه :

قال عبدالله بن مسعود : شهدت من المقداد مشهداً لان اكون صاحبه أحب الى مما فى الارض من كل شيء كان رجلاً فارساً وكان رسول الله اذا غضب احمارت وجنتاه فأتاه المقداد على تلك الحال فقال: أبشر يا رسول الله فوالله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت و ربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون و لكن و الذى بشك بالحق لتكون بين يديك و من خلفك وعن يمينك وشمالك أو يفتح الله تبارك وتعالى.

ومثل ذلك فى طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١١٥/١ باختصار ، وروى الهيثمى مثل الاول فى مجمع الزوائد ٩ / ٣٠٧ باسناده عن انس و ظاهر لفظه أن مقالته تلك كانت فى غزوة الحديبية عند بيعة الشجرة .

قائماً قابضاً على قوائم السيف عيناه في عيني أمير المؤمنين ﷺ ينتظر متى يأمره فيمضي (١) .

٢٢٢ - ختص : جعفر بن الحسين ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن البرقي عن أبيه ، عن محمد بن عمرو ، عن كرام ، عن إسماعيل بن جابر ، عن مفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله ﷺ : لما بايع الناس أبا بكر أُنِي بأمر المؤمنين ﷺ ملتباً ليباع ، قال : سلمان أيصنع ذا بهذا ؟ والله لو أقسم على الله لأنطقته ذه على ذه ، قال : وقال أبوذر "... وقال المقداد : والله هكذا أراد الله أن يكون ، فقال أبو عبد الله ﷺ كان المقداد أعظم الناس إيماناً تلك الساعة (٢) .

٢٥٥ - أقول : وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي برواية أبان بن أبي عياش عنه موافقاً لما رواه الطبرسي^١ ره عنه في الاحتجاج (٣) :

سليم بن قيس قال : سمعت سلمان الفارسي^٢ - ره - قال : لما أن قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصنع الناس ما صنعوا ، جاء أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فخاصموا الأنصار فخصموهم بحجة علي^٣ فقالوا يا معشر الأنصار قريش أحق بالأمركم ، لأن رسول الله ﷺ من قريش ، والمهاجرون خير منكم ، لأن الله بدء بهم في كتابه وفضلهم ، قال رسول الله ﷺ : الأئمة من قريش (٤) .

(١) الاختصاص : ٩ .

(٢) الاختصاص ١١ .

(٣) راجع الاحتجاج : ٥٢ وما بعده .

(٤) سيحىء كلام في حديثهم هذا عن رسول الله ص في آخر هذا الفصل وناهيك من ذلك قوله عليه السلام على ما روى في النهج (خ ١٥٢) : دبنا يستعطى الهدى و يستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم : لا تصلح على سواهم ، ولا تصلح الولاة من غيرهم .

والظاهر من كلامه هذا أن رسول الله ص قد قال هذا الكلام في تأمير الولاة دون أمر الخلافة ، كيف وهو الذي قام بغدير خم وعقد الخلافة من بعده علناً بين الامة لملى وزيده

و قال سلمان : فأتيت علياً و هو يغسل رسول الله ﷺ ، و قد كان رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله أوصى علياً عليه السلام أن لا يلي غسله غيره ، فقال : يا رسول الله ﷺ من يعينني على ذلك ؟ فقال : جبرئيل ، فكان علي عليه السلام لا يريد عضواً إلا قلب له ، فلما غسله و حنطه و كفنه أدخلني و أدخل أباذر و المقداد و فاطمة و الحسن و الحسين ﷺ فتقدّم و صفقنا خلفه ، و صلى عليه ، و العائشة في الحجرة لا تعلم ، قد أخذ الله ببصرها ثم أدخل عشرة من المهاجرين و عشرة من الأنصار فكانوا يدخلون و يدعون و يخرجون ، حتى لم يبق أحد شهد من المهاجرين و الأنصار إلا صلى عليه .

قال سلمان الفارسي فأخبرت علياً عليه السلام و هو يغسل رسول الله ﷺ بما صنع القوم ، و قلت إن أبابكر الساعة لعل منبر رسول الله ﷺ ما يرضون أن يبايعوا له بيد واحدة ، و إنهم ليبايعونه بيديه جميعاً يمينه و شماله ؟ فقال علي عليه السلام : يا سلمان و هل تدري من أوّل من بايعه علي منبر رسول الله ؟ قلت : لا إلا أني رأيته في ظلة بني ساعدة حين خصمت الأنصار و كان أوّل من بايعه المغيرة بن شعبه ثم بشير ابن سعد ثم أبو عبيدة بن الجراح ثم عمر بن الخطاب ثم سالم مولى أبي حذيفة و معاذ بن جبل .

قال : لست أسألك عن هؤلاء ، و لكن تدري من أوّل من بايعه حين صعد

و حليفه و ناصره ، و هو الذي قال في حديث متواتر عند الفريقين دأى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي فلا تقدموهم فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم .

و يؤيد ذلك أن رسول الله كان يقدم قريشاً في التأمير و خصوصاً بنى عبدالمطلب على غيرهم و مثل ذلك فعل علي بن أبيطالب حين ظهر على الخلافة ، و الى ذلك يؤول كلام عمر لابن عباس حيث قال له دأى والله ان صاحبك هذا لاولى الناس بالامر بعد رسول الله من الا انا خفناه على اثنين ، قال ابن عباس : فقلت : ما هما يا أمير المؤمنين ؟ قال : خفناه على حادثة سنة و حبه بنى عبدالمطلب ، راجع شرح النهج الحميدى ٢/ ٢٠ و ١٣٣/ ١ و سيجى و تتمه كلامه في هذا المعنى ان شاء الله تعالى .

المنبر؟ قلت : لا ، و لكن رأيت شيخاً كبيراً يتوكلأ على عصاه بين عينيه سجادة شديدة التشمير ، سعد المنبر أوّل من صعد و خرّ و هو يبكي و يقول « الحمد لله الذي لم يمتنى حتّى رأيتك في هذا المكان ، أبسط يدك ، فبسط يده فبايعه ، ثمّ قال : « يوم كيوم آدم ، ثمّ نزل فخرج من المسجد (١) .

فقال عليّ عليه السلام : يا سلمان أتدري من هو ؟ قلت : لا ، و لقد ساءتني مقالته كأنه شامت بموت رسول الله ﷺ ، قال عليّ عليه السلام : فانّ ذلك إبليس لعنه الله ، أخبرني رسول الله ﷺ أن إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله ﷺ إلى أيّام يوم غدير خمّ بما أمره الله ، فأخبرهم بأنّي أولى بهم من أنفسهم ، و أمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب فأقبل إلى إبليس أبالسته و مرده أصحابه ، فقالوا إنّ هذه الأمة أمة مرحومة معصومة فما لك و لا لنا عليهم نبيل ، وقد أعلموا مفزعهم و إمامهم بعد نبينهم ، فانطلق إبليس كئيباً حزيناً .

و قال أمير المؤمنين عليه السلام : فأخبرني رسول الله ﷺ أن لو قبض أناس سيبايعون أبا بكر في ظلّة بني ساعدة بعد تخاصمهم بحقّقنا و حجّتنا ، ثمّ يأتون المسجد فيكون أوّل من يبايعه عليّ منبري إبليس في صورة شيخ كبير مشمر يقول كذا و كذا ، ثمّ يخرج فيجمع شياطينه و أبالسته ؛ فيخرؤون سجداً و يقولون يا سيّدهم و يا كبيرهم أنت الذي أخرجت آدم من الجنّة ، فيقول أيّ أمة لم تضلّ بعد نبينها ؟ كلاً زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل ، فكيف رأيتوني صنعت بهم حين تركوا ما أمرهم الله به من طاعته ، و أمرهم رسول الله ﷺ (٢) و ذلك قوله تعالى « و لقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتبعوه إلاّ فريقاً من المؤمنين (٣) .

(١) كان سلمان رحمه الله رأى ذلك بعين الكشف ، وقد كان خليقاً بذلك .

(٢) ترى الحديث من اوله الى هنا في الكافي ٣٤٣/٨ - ٣٤٤ باسناده عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني عن سليم بن قيس الهلالي .

(٣) سبأ : ٢٠ .

قال سلمان : فلما أن كان الليل ، حمل علي^{عليه السلام} فاطمة^{عليها السلام} على حمار وأخذ بيد ابنه الحسن و الحسين^{عليهما السلام} ، فلم يدع أحداً من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلا أتاه في منزله ، فذكرهم حقّه ، ودعاهم إلى نصرته ، فما استجاب له منهم إلا أربعة و أربعون رجلاً ، فأمرهم أن يصبحوا بكرّة محلّقين رؤسهم ، معهم سلاحهم ، ليبايعوه على الموت ، فأصبحوا فلم يواف منهم أحد إلا أربعة فقلت لسلمان : من الأربعة ؟ فقال : أنا وأبوذرّ والمقداد والزبير بن العوام ، ثم أتاهم علي^{عليه السلام} من الليلة المقبلة ، فناشدهم فقالوا نصبحك بكرّة ، فما منهم أحد أتاه غيرنا ، ثم أتاهم الليلة الثالثة : فما أتاه غيرنا (١) .

فلما رأى علي^{عليه السلام} غدرهم ، وقلة وفائهم له ، لزم بيته ، وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه ، فلم يخرج من بيته حتّى جمعه ، وكان في الصحف والشظايا والأكثاف والرقاع ، فلما جمعه كلّه و كتبه بيده : تنزيله وتأويله ، والناسخ منه والمنسوخ ، بعث إليه أبو بكر آخرج فبايع ، فبعث إليه علي^{عليه السلام} أني مشغول وقد آليت على نفسي يميناً أن لا أرتدي برداء إلا للصلاة حتّى أؤلف القرآن وأجمعه (٢) .

(١) راجع شرح ذلك في ص ١٨٦ من هذا الجزء .

(٢) راجع نصوص ذلك ص ٢٠٥ من هذا الجزء نقلاً عن منتخب كنز العمال ١٦٢٢٢

شرح النهج الحديدي ١٦٢٢ .

وأخرج ابن شهر آشوب السروي في مناقبه ٤١٢٢ عن أبي نعيم في حليته والخطيب في أربعينه بالاستاذ عن السدي عن عبد خير عن علي عليه السلام قال : لما قبض رسول الله أقسمت - أو حلفت - أن لا أضع رداي على ظهري حتّى أجمع ما بين اللوحين ، فما وضعت رداي حتّى جمعت القرآن .

قال : وفي أخبار أهل البيت عليهم السلام أنه آلى أن لا يضع رداؤه على عاتقه إلا للصلاة حتّى يؤلف القرآن ويجمعه ، فانقطع عنهم مدة إلى أن جمعه ثم خرج إليهم به في أذار يحمله وهم مجتمعون في المسجد ، فأنكروا مصيره بعد انقطاع مع البسة فقالوا : لا امر

فسكتوا عنه أياماً فجمعه في ثوب واحد و ختمه ، ثم خرج إلى الناس و هم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله ﷺ ، فنادى عليّ عليه السلام بأعلا صوته : أيها الناس إنني لم أزل منذ قبض رسول الله ﷺ مشغولاً بغسله ، ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب الواحد ، فلم ينزل الله على رسوله آية منه إلا وقد جمعها و ليست منه آية إلا وقد أقرأنيها رسول الله ﷺ و علمني تأويلها ثم قال عليّ عليه السلام ثلاثاً تقولوا غداً أنا كنا عن هذا غافلين (١) .

ثم قال لهم عليّ عليه السلام : لا تقولوا يوم القيامة إنني لم أدعكم إلى نصرتي ، ولم أذكركم حقّي ، و لم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته ، فقال له عمر :

ما جاء به أبو الحسن ، فلما توسطهم وضع الكتاب بينهم ثم قال : ان رسول الله قال : اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي ، اهل بيتي ، وهذا الكتاب وأنا العترة ، فقام اليه الثاني فقال له : ان يكن عندك قرآن فعدنا مثله ، فلا حاجة لنا فيكما ، فحمل عليه السلام الكتاب وعاذبه ، بعد أن ألزمهم الحجة .

و قال السيوطي في الاتقان : قال ابن حجر : ووقد ورد عن علي أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقيب موت النبي ص ، أخرجه ابن ابي داود في المصاحف قال محمد بن سيرين : لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم ثم أخرج السيوطي حديث عبد خير باللفظ الذي مر عن المناقب من كتاب الحلية و الادبيين وحديث ابن سيرين باللفظ الذي مر عن المنتخب من ١٨٦ من هذا الجزء عن كتاب المصاحف لابن ابي داود .

و روى ابن النديم في فهرسته ص ٣٧ عند الكلام في ترتيب سور القرآن في مصحف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : قال ابن المنادي بإسناده عن عبد خير عن علي عليه السلام أنه رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي ص فأقسم أنه لا يضع على ظهره رداء حتى يجمع القرآن فجلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن ، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه ...

ما أغنانا بما معنا من القرآن عما تدعوننا إليه ، ثم دخل علي ﷺ بيته وقال عمر لا نبي بكر: أرسل إلى علي فليبايع ، فاننا لسنا في شيء حتى يبايع ، ولو قد بايع أمنا ، فأرسل إليه أبوبكر أجب خليفة رسول الله ﷺ فأقام الرسول فقال له ذلك فقال له علي ﷺ : سبحان الله ما أسرع ما كذبتهم على رسول الله ﷺ إنه ليعلم ويعلم الذين حوله أن الله ورسوله لم يستخلفا غيري ، وذهب الرسول فأخبره بما قال له ، فقال : اذهب فقل له أجب أمير المؤمنين أبابكر ، فأقام فأخبره بما قال : فقال علي ﷺ : سبحان الله ما والله طال العهد فينسى ، والله إنه ليعلم أن هذا الاسم لا يصلح إلا لي ، ولقد أمره رسول الله ﷺ وهو سابع سبعة فسلموا علي بامرة المؤمنين (١) فاستفهم هو وصاحبه من بين السبعة فقالا: أمر من الله ورسوله ؟ فقال لهم رسول الله ﷺ : نعم حقاً من الله ورسوله ، إنه أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وصاحب لواء الغر المحجلين (٢) يقعد الله عز وجل يوم القيامة

(١) روى العلامة المحدث الشهير بابن حسويه الحنفى فى كتابه: دربحر المناقب ٧٨ (على ما فى الاحقاق ٢٧٧٢٤) بالاسناد الى أبى ذر قال: أمرنا رسول الله أن نسلم على أمير المؤمنين على بن أبي طالب وقال: سلموا على أخى ووارثى و خليفتى فى قومى وولى كل مؤمن من بعدى، سلموا عليه بامرة المؤمنين وأنه ولى كل من تسكن الارض الى يوم العرض ولو قدمتموه لاخرجت لكم بركاتها فانه أكرم من عليها من أهلها ، قال أبوذر : فرأيت و قد تغير لونه وقال: أحق من الله يا رسول الله ؟ قال س : حق من الله أمرنى به ، و لذلك أمرتكم ، فقال وسلم عليه بامرة المؤمنين، ثم أقبل على أصحابه وقال ما قاله أقول: وترى حديث التسليم فى كتاب المواقف للقاضى عضدالدين الايجى ٦١٣٢ بشرح الجرجانى رواء عن نهاية العقول لفخرالدين الرازى قال: قال رسول الله س: سلموا على على بامرة المؤمنين .

(٢) أخرج ابونعيم فى حليته ٦٣٨١ باسناده عن أنس قال: قال رسول الله س يا أنس اسكب لى وضوءاً ، ثم قام فصلى ركعتين ، ثم قال : يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين، قال انس: قلت:

على الصراط فيدخل أوليائه الجنة وأعداءه النار (١) فانطلق الرسول فأخبره بما قال فسكتوا عنه يومهم ذلك .

قال : فلما كان الليل حمل علي عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار وأخذ بيد ابنه الحسن والحسين عليهما السلام فلم يدع أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أتاه في منزله فنأشدهم الله حقته ، ودعاهم إلى نصرته فما استجاب منهم رجل غيرنا أربعة (٢) فأننا

اللهم اجعلنا رجلا من الانصار، وكنتمه، اذ جاء علي، فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: علي فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه قال علي : يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل ، قال: وما يضمني وأنت تؤدي عني وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدى .

(١) روى الحافظ ابن مردويه في المناقب على ما أخرجه العلامة المرعشي في الاحقاق ١٨٣٤ باسناده عن عبدالله بن عباس قال : دخل علي ع علي النبي ص وعنده عائشة فجلس بين النبي وبين عائشة ، فقالت : ما كان لك مجلس غير فخذني؟ فضرب النبي ص على ظهرها وقال : مه لا تؤذي في أخي، فانه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد النصارى المحجلين يوم القيامة : يقعد على الصراط فيدخل أوليائه الجنة و يدخل أعداءه النار .

(٢) روى ذلك جمع من رواة الاخبار كابن أبي الحديد في شرح النهج ١٣١٨ ، وابن قتيبة في الامامة والسياسة ١٩ ، واليعقوبي في تاريخه ١١٦٢ ، وقدم نصوصهم فيما سبق .

وقال ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ج ٣ ص ٥ في كلام له : وأما الزبير فلم يكن الا علوى الرأي شديد الولاء ، جارياً من الرجل مجرى نفسه، و يقال انه عليه السلام لما استنجد بالمسلمين عقيب يوم السقيفة و ما جرى فيه ، وكان يحمل فاطمة عليها السلام ليلا على حمار و ابتاعها بين يدي الحمار ، وهو عليه السلام يسوقه فيطوف بيوت الانصار وغيرهم و يألهم النصرة والمعونة أجابه أربعون رجلا فبايعهم على الموت وأمرهم أن يصبحوا بكرة محلقى رؤسهم ومعهم سلاحهم، فأصبح لم يوافه منهم الا أربعة : الزبير و

حلّقنا رؤسنا و بذلنا له نصرتنا ، و كان الزبير أشدّنا بصيرة في نصرته ، فلمّا أن رأى عليّ عليه السلام خذلان الناس إياه و تركهم نصرته ، و اجتماع كلمتهم مع أبي بكر ، و تعظيمهم إياه ، لزم بيته .

فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع ، فانه لم يبق أحد إلاّ و قد بايع غيره و غير هؤلاء الأربعة ، و كان أبو بكر أرقّ الرجلين و أرفقهما و أدهما و أبعدهما غوراً ، و الآخر أفظهما و أغلظهما و أجفاهما ، فقال له أبو بكر : من نرسل إليه ؟ فقال عمر نرسل إليه فننفضاً فهو رجل فظٌ غليظ جاف من الطلقاء ، أحد بني عدّي بن كعب ، فأرسله و أرسل معه أعواناً ، و انطلق فاستأذن على عليّ عليه السلام فأبى أن يأذن لهم فرجع أصحاب فننفض إلى أبي بكر و عمر و هما جالسان في المسجد و الناس حولهما ، فقالوا : لم يؤذن لنا .

فقال عمر : اذهبوا فان أذن لكم و إلاّ فادخلوا بغير إذن فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام أخرج عليكم أن تدخلوا عليّ بيتي بغير إذن ، فرجعوا و ثبت فننفض الملعون ، ، فقالوا : انّ فاطمة قالت كذا و كذا ، فتحرّجنا أن ندخل بيتها بغير إذن .

ففضب عمرو قال مالنا وللنساء ثمّ أمراً ناساً حوله بتحصيل الحطب (١) و حملوا

المقداد و أبودر و سلمان ، ثمّ أتاهم من الليل فنأشدهم فقالوا نصبحك غدوة فما جاء منهم الا الاربعة وكذلك في الليلة الثالثة .

وكان الزبير أشدهم له نصرّة و أنفذهم في طاعته بصيرة ، حلق رأسه و جاء مراراً و في عنقه سيفه وكذلك الثلاثة الباقيون ، الا أن الزبير ، هو كان الرأس فيهم الحديث .

(١) روى البلاذري في تاريخه انساب الاشراف ٥٨٦١ عن المدائني عن مسلمة بن محارب عن سليمان التيمي و عن ابن عون أن أبا بكر أرسل الى علي يريد البيعة فلم يبايع فجاء عمر ، و معه فتيلة فنلقته فاطمة على الباب فقالت فاطمة : يا ابن الخطاب ! أترك محرقاً على بابي؟ قال: نعم ، و ذلك أقوى فيما جاء أبوك ؟

و روى ابن قتيبة في كتابه الامامة والسياسة ١٩ : أن أبا بكر بعث اليهم عمر فجاء

الحطب وحمل معهم عمر فجعلوه حول منزل علي عليه السلام وفيه علي وفاطمة وابناهما علي بن الحسين ثم نادى عمر حتى أسمع علياً وفاطمة : والله لنخرجن يا علي ولتبايعن خليفة رسول الله وإلا أضرمت عليك النار ، فقامت فاطمة عليها السلام فقالت : يا عمر مالنا ولك ؟ فقال افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم ، فقالت : يا عمر أما تتقي الله تدخل علي بيتي ؟ فأبى أن ينصرف ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه فدخل .

فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت يا أبتاه يا رسول الله ! فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها ، فصرخت يا أبتاه ، فرفع السوط فضرب به ذراعها ، فنادت يا رسول الله لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر ، فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيه فصرعه وجأ أنفه ورقبته ، وهم بقتله ، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أوصاه به ، فقال : والذي كرم محمد وآله وسلم بالنبوة يا ابن صهك لولا كتاب من الله سبق ، وعهد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمت أنك لا تدخل بيتي .

فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار ، وثار علي عليه السلام إلى سيفه فرجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يتخوف أن يخرج علي عليه السلام بسيفه ، لما قد عرف من بأسه وشدته ، فقال أبو بكر لقنفذ ارجع فان خرج فاقتحم عليه بيته ، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار (١) فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن ،

فناداهم وهم في دار علي فأبوا أن يخرجوا ، فدعا بالحطب وقال : والذي نفس عمر بيده لنخرجن أو لاحرقنها على من فيها ، فقبل له : يا أبا حفص ان فيها فاطمة ؟ فقال : وان .

وروى الطبري في تاريخه ٢٠٢٣ قال : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا جرير عن المنيرة عن زياد بن كليب قال : أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال : والله لاحرقن عليكم أو لنخرجن إلى البيعة ، فخرج عليه الزبير مصلاً بالسيف فمثر فسقط السيف من يده ، فوثبوا عليه فأخذوه .

(١) وروى إبراهيم بن محمد الثقفي على ما رواه السيد علم الهدى في الشافي ٣٩٧ قال : حدثني أحمد بن عمرو البجلي قال : حدثنا أحمد بن حبيب العامري عن حمran بن

وثار على عليه السلام إلى سيفه فسبقوه اليه وكاثروه ، فتناول بعض سيوفهم فكاثروه ، فألقوا في عنقه حبلاً وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت فضربها قنغذ الملعون بالسوط ، فماتت حين ماتت و ان في عضدها مثل الدملج من ضربته لعنه الله ثم انطلقوا بعلي عليه السلام يتل (١) حتى انتهى به الى أبي بكر ، و عمر قائم بالسيف على رأسه ، و خالد بن الوليد و أبو عبيدة بن الجراح و سالم مولى أبي حذيفة و معاذ بن جبل و المغيرة بن شعبة و أسيد بن حضير و بشير بن سعد و ساير الناس حول أبي بكر عليهم السلاح .

قال: قلت لسلمان : أدخلوا على فاطمة بغير إذن ؟ قال اي والله ، وما عليها خمار فنادت يا أبتاه يا رسول الله فلبس ما خلفك أبو بكر و عمر ، و عيناك لم تتفقاً في قبرك ، تنادي بأعلى صوتها ، فلقد رأيت أبا بكر ومن حوله يبكون ما فيهم إلا بك غير عمر و خالد بن الوليد و المغيرة بن شعبة و عمر يقول : اننا لسنا من النساء و رأين في شيء . قال : فانتھوا بعلي عليه السلام الى أبي بكر و هو يقول : أما والله لو وقع سيفي في يدي لعلمتم أنكم لم تصلوا إلى هذا أبداً ، أما والله ما ألوم نفسي في جهادكم ، و لو كنت أستمسك من أربعين رجلاً لفرقت جماعتكم ، و لكن لعن الله أقواماً بايعوني ثم خذلوني .

و لما أن بصر به أبو بكر صاح : خلوا سبيله ، فقال علي عليه السلام : يا أبا بكر ما أسرع ما توثبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأي حق و بأي منزلة دعوت الناس الى بيعتك ؟ ألم تبايعني بالأمس بأمر الله و أمر رسول الله ؟ وقد كان قنغذ لعنه الله ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها وأرسل اليه عمر إن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها فألجأها قنغذ الى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعاً من جنبها فألقت جنيناً

→ أعين عن أبي عبدالله جعفر بن محمد ع قال : والله ما بايع على عليه السلام حتى رأى الدخان قد دخل بيته .

(١) في المصدر يمثل عتلا .

من يطنها (١) فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت - صلى الله عليها - من ذلك شهيدة .

قال : و لما انتهى بعلي عليه السلام الى أبي بكر انتهره عمر وقال له بايع ودع عنك هذه الأباطيل فقال له علي عليه السلام : فان لم أفعل فما أنتم صاعون ؟ قالوا نقتلك ذلاً وصغاراً ، فقال اذا تقتلون عبدالله و أخا رسوله صلى الله عليه وآله قال أبو بكر أما عبدالله فنعم و أما أخو رسول الله صلى الله عليه وآله فما نقر لك بهذا ، قال أتجحدون أن رسول الله صلى الله عليه وآله آحا بيني وبينه ؟ قال : نعم ، فأعاد ذلك عليه ثلاث مرات (٢) .

(١) صرح بذلك النظام على ما في كتاب الملل والنحل للشهرستاني ٨٣ قال : ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين (المحسن) من بطنها وكان يصيح : احرقوا دارها بمن فيها ، وما كان في الدار غير علي و فاطمة والحسن والحسين ، أقول : والمحسن كان سماه رسول الله بذلك الاسم حينما سما حسناً فقال : و من بعد حسن حسين و من بعده محسن كاسماء أولاد هرون ، صرح بذلك الفيروز آبادي في القاموس (شبر) قال : وشبر كبقم و شبر كقمير و مشبر كمحدث أبناء هرون عليه السلام قيل و بأسمائهم سمي النبي ص الحسن و الحسين و المحسن ، و لفظ ابي نعيم في الحلية وابن منده على ما أخرجه في منتخب كنز العمال ١٠٣٥ و فقال ما سميت يا علي ؟ قال : سميت جعفرأ يا رسول الله قال : لا ، ولكنه حسن وبعده حسين .

و ترى مثل ذلك في أنساب الاشراف للبلاذري ٤٠٤١ .

(٢) قال ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٥٠٤١ :) أخى رسول الله ص بين أصحابه من المهاجرين و الانصار فقال فيما بلغنا : تأخوا في الله أخوين أخوين ، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال : هذا أخى ، فكان رسول الله ص سيد المسلمين و امام المتقين و رسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من المباد ، و علي بن أبي طالب رضى الله عنه أخوين . الحديث .

و روى الترمذى في سننه ٣٠٠٥ تحت الرقم ٣٨٠٤ بأسناده عن ابن عمر قال : أخى رسول الله بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال : يا رسول الله آخيت بين أصحابك

ثم أقبل عليهم علي^ه فقال : يا معشر المسلمين و المهاجرين و الأنصار !

و لم تؤاخ بينى و بين أحد ! فقال له رسول الله ص : أنت أخى فى الدنيا و الآخرة .
و روى ابن سعد فى الطبقات ٣ ق ١٤١٩ بأسناده عن محمد بن عمرو بن عيسى عن أبيه
أن النبى ص حين أخى بين أصحابه وضع يده على منكب على ثم قال : أنت أخى ترثنى و
أرثك .

فحديث المؤاخاة هذه رواه البلاذرى فى انساب الاشراف ٢٧٠١ ، وابن حنبل فى
مسنده ٢٣٠١ ، و الحافظ البغدادى فى تاريخ بغداد ٢٦٨١٢ و الخوارزمى فى المناقب
٩٠ و المحب الطبرى فى رياضه ٢٠٩٢ و فى ذخائر ٨٩ و الهيثمى فى مجمع الزوائد
١٧٣٩ وابن حجر فى الإصابة ٢٣٣٢ ، لسان الميزان ٩٣ و الحاكم فى مستدركه ١٤٣٣
و ٢١٧ ، و حسام الدين الهندى فى منتخب كنز العمال ٤٥٨ و ٤٦ ، الى غير ذلك مما
تجده فى ذيل الاحقاق للعلامة المرعى دامت بركاتة ج ١٧١٤-٢٠٩ .

و ناهيك من ذلك مؤاخاته مع رسول الله ص بأمر من الله عزوجل فى بدء الاسلام حين
نزل قوله تعالى : و أنذر عشيرتك الاقربين ، فجمع رسول الله ص قومه خاصة ثم تكلم فقال :
يا بنى عبدالمطلب ! انى والله ما أعلم شاباً فى العرب جاء قومه بأفضل مما جئتم به ، انى
قد جئتمكم بخير الدنيا و الآخرة و قد أمرنى الله أن أدعوكم اليه ، فأيكم يواذننى على هذا
الامر على أن يكون أخى و وصى و خليفتى فيكم ؟ قال على : فأحجم القوم جميعاً و قلت -
وانى لاحدثهم سناً و أرمسهم عيناً و أعظمهم بطناً و أحشم ساقاً - : أنا يا نبى الله ! أكون
وزيرك عليه ، فأخذ برقبتي ثم قال : ان هذا أخى و وصى و خليفتى فيكم فاسمعوا له و
أطيعوا .

راجع تاريخ الطبرى ٣٢١٢ ، كامل ابن الاثير ٢٣٢ ، تاريخ ابى الفداء ١١٦١
والتنهج الحديدى ٢٥٣٣ ، مسند الامام ابن حنبل ١٥٩١ جمع الجوامع ترتيبه ٤٠٨٦ ، كنز
العمال ٤٠١٦ .

و هذه المؤاخاة مع أنه كانت بأمر الله عزوجل انما تحققت بصورة البيعة و المعاهدة
(الحلف) و لم يكن للنبى ص أن يأخذ أخاً و وزيراً و صاحباً و خليفة غيره ولا لعلى أن

أُنشدكم الله أسمعتم رسول الله ﷺ يقول يوم غدِير خَمْ كَذَا و كَذَا و فِي غَزْوَةِ ثُبُوك
كَذَا و كَذَا ، فلم يدع عليٌّ عليه السلام شيئاً قاله فِيهِ رسول الله ﷺ عِلَالِيَّةٌ لِلْعَامَّةِ إِلَّا

يقصر فِي مَوَازِرَتِهِ و نَصْرَتِهِ و النَصْحَ لَهُ و لَدِينِهِ كَمَوَازِرَةِ هِرُونَ لِمُوسَى عَلَى مَا حَكَاهُ اللهُ
عَزَّوَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

وَلِذَلِكَ تَرَى رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ يُؤَاخِي بَعْدَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ بِمَكَّةَ فَيُؤَاخِي
بَيْنَ كُلِّ رَجُلٍ وَ شَقِيقِهِ وَ شَكْلِهِ : يُؤَاخِي بَيْنَ عُمَرَ وَ أَبِي بَكْرٍ وَ بَيْنَ عُثْمَانَ وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنَ عَوْفٍ وَ بَيْنَ الزُّبَيْرِ وَ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدٍ ، وَ بَيْنَ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَ بِلَالٍ وَ بَيْنَ مَعْصُومِ بْنِ
عَمِيرٍ وَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَ بَيْنَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَ سَالِمِ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ وَ بَيْنَ حَمْزَةَ
ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ الْكَلْبِيِّ (رَاحِعُ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٥٠٤ ر ١ ، الْمُجَبَّرُ ٢١-٢٠
الْبَلَاذَرِيُّ ١ / ٢٧٠) يَقُولُ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا مَا أَخْرَجْتُكَ إِلَّا لِنَفْسِي ، فَأَنْتَ مَنِي
بِمَنْزِلَةِ هِرُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، وَأَنْتَ أَخِي وَ وَارِثِي ، وَأَنْتَ مَعِيَ فِي قَصْرِ
فِي الْجَنَّةِ .

ثم قال له : وإذا ذَاكَ أَكْرَكَ أَحَدٌ فَقُلْ : أَنَا عَبْدُ اللهِ وَأَخُو رَسُولُهُ وَلَا يَدْعِيهَا بَعْدِي إِلَّا كَاذِبٌ
مِفْثَرُ (الرِّيَاضُ النَّضْرَةُ ٢ / ١٦٨ مَنِتْخَبُ كَنْزِ الْعَمَالِ ٥ / ٤٥ وَ ٤٦) .

وَلِذَلِكَ نَفْسُهُ تَرَاهُ حِينَمَا عَرَضَ نَفْسُهُ عَلَى الْقَبَائِلِ فَلَمْ تَرْفَعُوا إِلَيْهِ رُؤُسَهُمْ ثُمَّ عَرَضَ
نَفْسُهُ عَلَى بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَقَالُ لَهُ بِيحْرَةَ بْنِ فِرَاسٍ بَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلْمَةَ
الْخَيْرِينَ قَشِيرِ بْنِ كَعْبٍ بَنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ : وَاللهُ لَوْ أَنِّي أَخَذْتُ هَذَا الْفَتَى مِنْ
قَرِيشٍ لَا كَلْتُ بِهِ الْعَرَبَ ، ثُمَّ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : أَرَأَيْتَ إِنْ بَايَعْنَاكَ عَلَى أَمْرِكَ ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللهُ
عَلَى مَنْ خَالَفَكَ ، أَيْكُونُ لَنَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ ؟ قَالَ : الْأَمْرُ إِلَى اللهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ ، قَالَ :
فَقَالَ لَهُ : أَقْتَهْدُ نَحْوَرَنَا لِلْعَرَبِ دُونَكَ فَإِذَا أَظْهَرَكَ اللهُ كَانَ الْأَمْرُ لِفَرِيقِنَا ؟ لَا حَاجَةَ لَنَا
بِأَمْرِكَ فَأَبَوْا عَلَيْهِ (رَاحِعُ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٤٢٤ ر ١ ، الرُّوْضُ الْإِنْفِ ١ / ٢٦٤ ، بِهِجَةُ
الْمُحَافَلِ ١ / ١٢٨ ، سِيرَةُ زَيْنِ دَحْلَانَ ١ / ٣٠٢ ، السَّيْرَةُ الْحَلَبِيَّةُ ٢ / ٣) .
فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ تَعَاهَدَ مَعَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْخِلَافَةِ وَالْوَصَايَةِ بِأَمْرٍ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ
قَبْلَ ذَلِكَ لَمَا رَدَّهُمْ بِهَذَا الْكَلَامِ الْمُؤَيِّسَ ، وَهُوَ بِحَاجَةِ مَاسَةٍ مِنْ نَصْرَةِ أَمْثَالِهِمْ .

ذكّرهم إياه ، فقالوا اللهم نعم ، فلمّا تخوّف أبو بكر أن ينصره الناس و أن يمنعوه
 بادرهم ، فقال : كلّما قلت حقّ قد سمعناه بأذاننا ووعته قلوبنا ولكن قد سمعت رسول
 الله ﷺ يقول : بعد هذا إنّما أهل بيت اصطفانا الله و أكرمنا ، و اختار لنا الآخرة
 على الدنيا ، و إنّ الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة و الخلافة (١) فقال
 عليّ عليه السلام : هل أحد من أصحاب رسول الله ﷺ شهد هذا معك ؟ فقال عمر : صدق
 خليفة رسول الله ، قد سمعنا هذا منه كما قال (٢) و قال أبو عبيدة و سالم مولى أبي
 حذيفة و معاذ بن جبل قد سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ ، فقال عليّ عليه السلام لقد وفيتم
 بصحيفةكم الملعونة التي قد تعاقدتم عليها في الكعبة : ان قتل الله محمداً أو مات لتزونا
 هذا الأمر عنّا أهل البيت ، فقال أبو بكر: فما علمك بذلك ما أطلعناك عليها ؟ فقال
 عليّ عليه السلام : أنت يا زبير و أنت يا سليمان و أنت يا أباذر و أنت يا مقداد أسألكم
 بالله و بالاسلام أما سمعتم رسول الله ﷺ يقول ذلك و أنتم تسمعون أن فلاناً و فلاناً
 حتّى عدّ هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتاباً و تعاهدوا فيه و تعاقدوا على ما صنعوا؟
 فقالوا اللهم نعم ، قد سمعنا رسول الله ﷺ يقول ذلك لك : إنهم قد تعاهدوا و
 تعاقدوا على ما صنعوا و كتبوا بينهم كتاباً إن قُتل أومتُّ أن يزوروا عنك هذا يا
 عليّ فقلت : بأبي أنت يا رسول الله فما تأمرني إذا كان ذلك أن أفعل ؟ فقال لك :
 ان وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم ونازدهم ، وان لم تجد أعواناً فبايعهم واحقن دمك ، فقال

وأما حيازة ميراث رسول الله ص، فقد عرفت شرحه في ص ٢٢٤ من هذا الجزء راجعه

ان شئت .

(١) قدم في ذلك كلام منا ص ١٢٥ ، راجعه .

(٢) لكنه نفسه كذب هذا الحديث حيث جعل الأمر شورى بين ستة وجعل علياً واحداً
 منهم ، و مع أنه أسس الشورى بشرطة لا يرجى الخلافة لعلي عليه السلام ، لم يثق بذلك و
 وصاه فقال له عليه السلام : ان وليت من أمر الناس شيئاً فلا تحملن بنى عبدالمطلب على
 رقاب الناس .

وللكلام بقية سيوافيك انشاء الله تعالى .

علي^{عليه السلام} : أما والله لو أن أولئك الأربعين رجلاً الذين بايعوني وفوا لي لجاهدتكم في الله ، و لكن أما والله لا ينالها أحد من عقبكما الى يوم القيمة ، وفيما يكذب قولكم على رسول الله ﷺ قول الله « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً » (١) فالكتاب النبوة ، والحكمة السنة ، والملك الخلافة ، ونحن آل ابراهيم .

فقام المقداد فقال : يا علي بما تأمر ؟ والله ان أمرني لأضربن^{بسيقي} و ان أمرني كففت ، فقال علي^{عليه السلام} : كف يا مقداد و اذكر عهد رسول الله ﷺ وما أوصاك به .

ثم قمتم و قلت : والذي نفسي بيده لو أني أعلم اني أدفع ضيماً و أعز^{لله ديناً} لديناً لوضعت سيفي على عنقي ، ثم ضربت به قدماً أثبون على أخى رسول الله ﷺ و وصيته و خليفته في أمته و أبي ولده ؟ فأبشروا بالبلاء ، و اقنطوا من الرخاء .

و قام أبوزر فقال آيتها الأمة المتحيرة بعد نبينا ، المخذولة بعصيانها ، إن الله يقول : « إن الله اصطفى آدم و نوحاً و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم » (٢) و آل محمد ﷺ الأُخلاف من نوح و آل ابراهيم من ابراهيم و الصفاة و السلالة من إسماعيل ، و عترة النبي ﷺ أهل بيت النبوة ، و موضع الرسالة ، و مختلف الملائكة ، و هم كالسمااء المرفوعة ، و الجبال المنصوبة ، و الكعبة المستورة ، و العين الصافية ، و النجوم الهادية ، و الشجرة المباركة ، أضاء نورها ، و بورك زيتها ، محمد خاتم الأنبياء ، و سيد ولد آدم و علي^{عليه السلام} وصي^{الأوصياء} ، و إمام المنتقين ، و قائد الغر المحجلين ، و هو الصديق الأكبر و الفاروق الأعظم ، و وصي^{محمد ﷺ} و وارث علمه و أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم كما قال الله تعالى « النبي^{عليه السلام} أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم و أولوا الأرحام

(١) النساء : ٥٤ .

(٢) آل عمران : ٣٤ .

بعضهم أولي ببعض في كتاب الله « (١) فقدّموا من قدّم الله ، وأخّروا من أخّر الله ، واجعلوا الولاية و الوزارة لمن جعل الله .

فقام عمر فقال لأبي بكر و هو جالس فوق المنبر : ما يجلسك فوق المنبر و هذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك ؟ أو تأمر به فنضرب عنقه ، و الحسن و الحسين عليهما السلام قائمان ، فلمّا سمعا مقالة عمر بكيا فضمّهما إلى صدره فقال : لا تبكيا فوالله ما يقدران على قتل أبيكما ، وأقبلت أمّ أيمن حاضنة رسول الله ﷺ فقال يا أبا بكر ما أسرع ما أبديتهم حسدكم و نفاقكم ، فأمر بها عمر فأخرجت من المسجد و قال : مالنا و للنساء .

و قام بريدة الأسلمي و قال : يا عمر أثنى على أخى رسول الله و أبي ولده ؟ و أنت الذي نعرفك في قريش بما نعرفك ؟ أستمنا اللذين قال لكما رسول الله ﷺ : اطلقا إلى عليّ و سلمّا عليه بامرة المؤمنين فقلتما أعن أمر الله و أمر رسوله ؟ فقال : نعم ؟ فقال أبو بكر : قد كان ذلك و لكن رسول الله ﷺ قال بعد ذلك : لا يجتمع لأهل بيتي الخلافة و النبوة ، فقال : و الله ما قال هذا رسول الله ﷺ ، و الله لا سكنت في بلدة أنت فيها أمير ، فأمر به عمر فضرب و طرد .

ثمّ قال قم يا ابن أبي طالب فبايع فقال عليّ : فان لم أفعل قال : إذا و الله نضرب عنقك ، فاحتجّ عليهم ثلاث مرّات ثمّ مدّ يده من غير أن يفتح كفّه فضرب عليها أبو بكر و رضى بذلك منه ، فنادى عليّ قبل أن يبايع و الجبل في عنقه « يا ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني » .

وقيل للزبير : بايع ، فأبى فوثب عمرو خالد و المغيرة بن شعبه في أناس فانتزعوا سيفه فضربوا به الأرض حتّى كسروه ، ثمّ لبّسوه فقال الزبير و عمر على صدره يا ابن صهّاك أمّا والله لو أنّ سيفي في يدي لحذت عنّي فبايع .

قال سلمان : ثمّ أخذوني فوجأوا عنقي حتّى تركوها كالسلعة ، ثمّ أخذوا يدي وقتلوها فبايعت مكرهاً ثمّ بايع أبوذرّ و المقداد مكرهين ، و ما بايع أحد من الأمّة

مكرهاً غير عليّ وأربعتنا ، ولم يكن منا أحد أشدّ قولا من الزبير ، فأنه لما بايع قال يا ابن صهّاك أما والله لولا هؤلاء الطغاة الذين أعانوك لما كنت تقدم عليّ ومعى سيفي ، لما أعرف من جبنك ولؤمك ، ولكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصول فغضب عمر وقال أتذكر صهّاكاً ؟ فقال : و من صهّاك وما يمنعني من ذكرها ، وقد كانت صهّاك زانية ، أو تنكر ذلك ؟ أو ليس قد كانت أمة حبشية لجدّي عبدالمطلب فزنا بها جدّك نفيل فولدت أباك الخطاب ، فوهبها عبدالمطلب له بعد ما زنا بها ، فولدته ، وإنه لعبد جدّي ، ولدزنا (١) فأصلح بينهما أبو بكر وكفّ كل واحد

(١) روى العلامة قدس سره في كتابه كشف الحق عن الكلبي - وهو من رجال أهل السنة في كتاب المثالب قال: كانت صهّاك أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف ، فوقع عليها نفيل ابن هاشم ، ثم وقع عليها عبدالمعز بن رباح ، فحاجت بنفيل جد عمر بن الخطاب . و سيجيء في باب نسب عمر نقلا عن ابن شهر آشوب أن صهّاكاً كانت أمة حبشية لعبدالمطلب ، وكانت ترعى له الأبل ، فوقع عليها نفيل فجاءت بالخطاب ، ثم إن الخطاب لما بلغ الحلم ، رغب في صهّاك فوقع عليها ، فجاءت بابنة فلفتها في خرقة من صوف ورمتها خوفاً من مولاهما في الطريق ، فرآها هاشم بن المغيرة مرمية فأخذها ورباها وسمّاها حنثمة ، فلما بلغت رآها خطاب يوماً فرغب فيها وخطبها من هاشم ، فأنكحها إياه ، فجاءت بعمر بن الخطاب ، فكان الخطاب أباً وجداً وخالاً لعمر ، وكانت حنثمة أما وأختاً وعمّة له .

وروى ابن أبي الحديد في ج ٣ ص ٢٤ : أنه قال أبو عثمان : وبلغ عمر بن الخطاب أناساً من رواة الأشعار وحملّة الآثار يعيبون الناس ويسلبونهم في أسلافهم فقام على المنبر وقال : إياكم وذكر الميوب والبحث عن الأصول ، فلو قلت لا يخرج اليوم من هذه الأبواب إلا من لا وصمة فيه لم يخرج منكم أحد فقام رجل من قريش [وهو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة] فقال : اداً كنت أنا وأنت يا أمير المؤمنين نخرج . (أقول : وكأنه عرض به) فقال: كذبت بل كان يقال لك ياقين بن قين اقعد .

ثم قال بعد توضيح له لحديث أبي عثمان : وروى أبو الحسن المدائني هذا الخبر في كتاب امهات الخلفاء ، وقال : اندروى عند جعفر بن محمد عليه السلام بالمدينة ، فقال: لاتلمه—

منهما عن صاحبه .

قال سليم : فقلت لسلمان : فبايعت أبا بكر يا سلمان و لم تقل شيئاً ؟ قال : قد قلت بعد ما بايعت : تباً لكم ساير الدّهر ، أو تدرون ما صنعتم بأنفسكم ؟ أصبتم و أخطأتم ، أصبتم سنة من كان قبلكم من الفرقة و الاختلاف ، و أخطأتم سنة نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم حتّى أخرجتموها من معدنها و أهلها ، (١) فقال عمر يا سلمان أمّا إن بايع صاحبك و بايعت ، فقل ما شئت ، و افعل ما بدا لك ، و ليقل صاحبك ما بدا له ، قال سلمان : فقلت إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول إنّ عليك و على صاحبك الكذي بايعته مثل ذنوب أمته إلى يوم القيامة ، و مثل عذابهم جميعاً ، فقال : قل ما شئت أليس قد بايعت ؟ و لم يقرّ الله عينك بأن يليها صاحبك ، فقلت أشهد أنّي قد قرأت في بعض كتب الله المنزلة أنّه باسمك و نسبك و صفتك باب من أبواب جهنّم ، فقال لي : قل ما شئت أليس قد أزالها الله عن أهل البيت الذين اتخذتموهم أرباباً من دون الله فقلت له : أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : و سألته عن هذه الآية « فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ، و لا يوثق وثاقه أحد » (٢) فأخبرني أنّك

يا ابن أخي ، انه أشفق أن يخدج بقضية نفيل بن عبدالمزى و صهاك أمة الزبير بن عبد - المطلب ، ثم قال عليه السلام : رحم الله عمر ، فانه لم يعد السنة ، و تلا وان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم .
أقول : وسيجيء تمام الكلام في الابواب الاتية .

(١) روى نص ذلك شارح النهج الحميدى ج ٢ / ١٧ ، و قد مر نقله ص ١٩٣ مما

سبق -

و روى البلاذري في أنساب الاشراف ٥٩١/١ عن المدائني عن جعفر بن سليمان الضبيعي عن أبي عمرو الجوني قال : قال سلمان الفارسي حين بويع أبو بكر : كـرداذ و ناكرداز - أي علمتم و ما علمتم ، لو بايعوا علياً لاكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم ، و قد مر شرح قوله كرداذ و ناكرداذ فيما سبق ص ١٩٣ راجعه ان شئت .

(٢) الفجر : ٢٥ .

أنت هو ، فقال لي عمر : اسكت أسكت الله نأمتك ، أيها العبد ابن اللخناء فقال لي علي عليه السلام : أقسمت عليك يا سلمان لمّا سكت ، فقال سلمان : والله لولم يأمرني علي عليه السلام بالسكوت لخبرته بكل شيء نزل فيه ، وكل شيء سمعته من رسول الله فيه ، وفي صاحبه ، فلمّا رأى عمر قد سكت قال إنيك له لمطيع مسلم .

فلمّا أن بايع أبوذر والمقداد ولم يقولوا شيئاً قال عمر : يا سلمان ألا تكفّ كما كفّ صاحبك ، والله ما أنت بأشدّ حبّاً لأهل هذا البيت منهما ، ولا أشدّ تعظيماً لحقّهم منهما وقد كفّا كما ترى و بايعا ، قال أبوذر أفترنا يا عمر بحب آل محمد عليه السلام وتعظيمهم ؟ لعن الله - وقد فعل - من أبغضهم ، و افترى عليهم وظلمهم حقّهم ، وحمل الناس على رقابهم ، وردّ هذه الأُمّة القهقري على أذبارها ، فقال عمر : آمين ، لعن الله من ظلمهم حقوقهم ، لا والله مالهم فيها حقّ وما هم فيها وعرض الناس لإسواء ، قال أبوذر : فلم خاصمتهم إلا نصار بحقّهم وحجّتهم ؟

فقال علي عليه السلام لعمر : يا ابن صهّاك فليس لنا فيها حقّ وهي لك ولا ابن آكلة الذبّان ؟ قال عمر : كفّ الآن يا أبا الحسن إذ بايعت ، فإنّ العامة رضوا بصاحبي ولم يرضوا بك فما ذنبي ، قال علي عليه السلام : ولكنّ الله ورسوله لم يرضيا إلاّ بي فأبشر أنت وصاحبك ومن اتبعكما ووازركما بسخط من الله وعذابه وخزيه ، وبلك يا ابن الخطاب لو تدرى ممّا خرجت وفيما دخلت وما ذاجنيت على نفسك وعلى صاحبك ؟ فقال أبوبكر : يا عمر أما إذ قد بايعنا وأمنّا شرّه وفتكه وغائلته ، فدعه يقول : ما شاء .

فقال علي عليه السلام : لست بقائل غير شيء واحد اذكركم الله أيّها الأربعة قال لسلمان وأبي ذر والزيير والمقداد : أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّ في النّار لتابوتا من نار ارى فيه إثنا عشر رجلاً ستّة من الأوّلين ، وستّة من الآخرين ، في جبّ في قعر جهنّم ، في تابوت مقفل ، على ذلك الجبّ صخرة ، فاذا أراد الله أن يسر جهنّم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجبّ فاستعرت جهنّم من وهج ذلك الجبّ ومن حرّه ، قال علي عليه السلام فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم وأتمّ شهود ، فقال صلى الله عليه وآله أمّا

الأولون فابن آدم الذى قتل أخاه ، و فرعون الفراعنة ، و الذى حاج إبراهيم في ربه ، و رجالان من بني إسرائيل بدل كتابهم ، و غيرا سنتهم ، أما أحدهما فهو د اليهود ، والآخر نصر النصارى ، و إبليس سادسهم ، والدجال في الآخرين ، وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الذين تعاهدوا و تعاقدوا على عداوتك يا أخى ، و تظاهروا عليك بعدي ، هذا وهذا حتى سماءهم وعدهم لنا .

قال سلمان : فقلنا صدقت نشهد أننا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ فقال عثمان يا أبا الحسن أما عند أصحابك هؤلاء حديث في ؟ فقال له علي عليه السلام : بلى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يلعنك ثم لم يستغفر الله لك بعد ما لعنك (١) فغضب عثمان ،

(١) لعله عليه الصلاة والسلام أراد لعه وطرده يوم مات أم كلثوم ابنة الرسول ص ، روى البخارى في كتاب الجنائز من صحيحه ج ١٠٠٢ و ١١٤ باسناده عن فليح بن سليمان عن هلال بن على عن أنس قال : شهدنا بنت رسول الله (يعنى أم كلثوم على ما صرح به فى الطبقات ٢٦٨ ط ليدن و الروض الانسف ١٠٧٢ ، فتح البارى ١٢٢٣ ، عمدة القارى ٨٥٣) و رسول الله جالس على القبر فرأيت عيني تدمعان ، فقال : هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة ؟ فقال أبو طلحة : أنا ، قال : فانزل فى قبرها ، قال : فنزل فى قبرها فقبرها ، قال ابن المبارك : قال فليح : أراه يعنى الذنب .

قال أبو عبد الله (البحارى) : وليقترفوا : ليكتسبوا ،

فقد كان زوجها عثمان أحق بها و بأن ينزل فى قبرها و يلحدها فى حفرتها و يكشف عن وجهها ليضعه على الثراب ، لكن رسول الله ، لعله أعنى أنه طرده و حرمه عن ذلك و لم يستغفر لذنبه الذى قارفه ليلة وفاتها و لعله عليه السلام أراد نزول قوله تعالى فيه وفى طلحة بن عبيد الله على ما رواه السدى و أبو حمزة الثمالى قال : لما توفى أبو سلمة و عبد الله بن حذافة و تزوج النبى ص امرأتهما أم سلمة و حفصة ، قال طلحة و عثمان : أينكح محمد نساءنا إذا متنا ، ولا تنكح نساءه إذا مات ؟ والله لو قصصات لقد أجلبنا على نساءه بالسهام ، وكان طلحة يريد عائشة و عثمان يريد أم سلمة ، فأنزله و وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله - الى قوله - ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة و أعد لهم عذاباً مهيناً

ثم قال مالي و مالك لا تدعني على حالي على عهد النبي ﷺ و لا بعده (١)

الاحزاب ٥٣ ، راجع في ذلك كشف الحق للعلامة الحلبي قدس سره باب مطاعن عثمان ، مجمع البيان للطبرسي ٣٦٦٨ .

و لعله عليه الصلاة والسلام أراد قول رسول الله ص فيه على ما رواه الثقفى في تاريخه باسناده عن ابن عباس قال: استأذن أبوذر على عثمان فأبى أن يأذن له ، فقال لى: استأذن لى عليه قال ابن عباس: فرجعت الى عثمان فاستأذنت له عليه ، قال: انه يؤذيني، قلت: عسى أن لا يفعل، فأذن له من أجلي فلما دخل عليه قال له : اتق الله يا عثمان، فجعل يقول: اتق الله و عثمان يتوعد فقال أبوذر : انه قد حدثنى نبي الله ص أنه يحام بك و بأصحابك يوم القيامة فتبطحون على وجوهكم فتمر عليكم البهائم فتطأكم كلما مرت أخرها ردت اولها ، حتى يفصل بين الناس .

قال يحيى بن سلمة : فحدثنى العزمى أن فى هذا الحديث: وترفعون حتى اذا كنتم مع الثريا ضرب بكم على وجوهكم فتطأكم البهائم.

(١) من ذلك ارتجاسه عليه الصلاة والسلام عند بناء مسجد الرسول ص فى بدو الهجرة ، قال ابن اسحاق فى السيرة ٢٨٧/١ : و ارتجر على بن ابيطالب عليه الصلاة والسلام يومئذ :

لا يستوى من يعمر المساجدا
يدأب فيه قائماً و قاعداً
و من يرى عن الغبار حائداً.

فأخذها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها ، قال ابن هشام: فلما أكثر، ظن رجل من أصحاب رسول الله أنه انما يمرض به وقد سمى ابن اسحاق الرجل، (وهو عثمان بن عفان على ما صرح به أبوذر الخثنى فى شرح السيرة) فقال: قد سمعت ما تقول منذ اليوم يا ابن سمية فوالله انى لارانى سأعرض هذه العصا لانفك فغضب رسول الله ص ثم قال: مالهم ولعمار يدعوهم الى الجنة و يدعونه الى النار، ان عماراً جلدة ما بين عيني و أنفى ، فاذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه.

أقول : معلوم أنه كان يرى أصل الارتجاس لعل عليه السلام لكنه لم يمكنه المعارضة ←

فقال الزبير : نعم فأرغم الله أنفك ، فقال عثمان : فوالله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الزبير يقتل مرتداً عن الاسلام .

قال سلمان : فقال لي علي عليه السلام فيما بيني وبينه : صدق عثمان و ذلك أن الزبير مبايعني بعد قتل عثمان فينكث بيعتي ، فيقتل مرتداً قال سليم ثم أقبل على سلمان فقال : إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ غير أربعة ، إن الناس صاروا بعد رسول الله ﷺ بمنزلة هارون و من تبعه ، و منزلة العجل و من تبعه فعلي في سنة هارون ، و عتيق في سنة العجل ، و عمر في سنة السامري .

و سمعت رسول الله ﷺ يقول لتجيء قوم من أصحابي من أهل العلية والمكانة مني ليمروا على الصراط ، فإذا رأيتهم رأوني ، و عرفتهم و عرفوني ، اختلجوا دوني ، فأقول يا رب أصحابي أصحابي ، فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أذارهم حيث فارقتهم ، فأقول : بعداً وسحقاً (١) .

و سمعت رسول الله ﷺ يقول : لتركبن أمتي سنة بني اسرائيل حذو النعل بالنعل ، و حذو القذة بالقذة ، شبراً بشبر ، و ذراعاً بذراع ، و باعاً بباع ، إذ التورية و القرآن كتبة يد واحدة ، في رق بقلم واحد ، و جرت الأمثال و السنن سواء (٢) .

بيان : روى الكليني صدر الخبر عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن سليم بن قيس إلى قوله ثم يخرج فيجمع شياطينه و أبا لسته ، فينخر و يكسع و يقول كلاً زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل ، فكيف رأيتم ما صنعت بهم حتى تركوا أمر الله عز ذكره و طاعته و ما أمرهم به رسول

معه ، ولما أمر عمار على الارتجازه ، عارضه بما قال ، فعارضه النبي ص بما أبكته و أسكنه .

(١) راجع نصوص ذلك ص ٢٢ - ٣٢ فيما سبق من هذا الجزء .

(٢) كتاب سليم بن قيس : ٨٢-٩٢ ، مع اختلاف يسير .

الله ﷻ (١) .

وقال الجوهري : الظلة بالضم كهيئة الصغفة ، وقال : السجادة أثر السجود في الجبهة ، وقال شمر إزاره تسمى رفعه ، يقال شمر عن ساقه ، و شمر في أمره أي خف أقول : أريد هنا أنه كان يرى من ظاهر حاله الاهتمام بالعبادة ، قوله : « ثم قال يوم كيوم آدم » هذه الفقرة لم يذكرها في الاحتجاج والكافي والمراد بها أن ما فعلت في هذا اليوم شبيه بما فعلت بآدم وأخرجته من الجنة في الغربة وحسن التدبير ، والنخير صوت الأنف ، وكسهه كمنعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه ، والشظاظ بالكسر العود الذي يدخل في عروة الجوالق .

و في الاحتجاج (٢) « فلم يخرج حتى جمعه كله فكتبه على تنزيله و الناسخ و المنسوخ ، فبعث ، إلى قوله : « فقد آليت يمين ، إلى قوله : « و أعلمني تأويلها ثم دخل بيته فقال عمر ، إلى قوله : « فقال عمر أرسل إليه قنفذاً و كان رجلاً فظاً غليظاً جافياً من الطلقاء أحد بني تميم ، إلى قوله : « ثم أمر أُناساً حوله فحملوا حطباً و حمل معهم عمر و جعلوه حول منزله وفيه علي و فاطمة و ابناهما عليهم السلام ثم نادى عمر حتى أسمع علياً عليه السلام : و الله لتخرجن و لتبايعن خليفة رسول الله أو لا أضرمن عليك بيتك ناراً ثم رجع قنفذ إلى أبي بكر و هو يخاف أن يخرج علي عليه السلام بسيفه ، لما عرف من بأسه و شدته ، ثم قال لقنفذ إن خرج و إلا فاقنحم عليه ، فان امتنع فأضرم عليهم بيتهم ناراً ، فانطلق قنفذ ، فاقنحم هو و أصحابه بغير إذن ، و نار علي إلى سيفه فسبقوه إليه فتناول بعض سيوفهم فكثروا عليه فضبطوه و ألبوا في عنقه حبلاً ، و حالت فاطمة عليها السلام بين زوجها و بينهم عند باب البيت ، فضر بها قنفذ بالسوط على عضدها ، و إن بعضدها مثل الدملوج من ضرب قنفذ إياها ، فأرسل أبو بكر إلى قنفذ : اضربها فألجأها إلى عضادة باب بيتها فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها و ألفت جنيماً من بطنها ، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة صلوات

(١) راجع ص ٢٦٣ فيما سبق .

(٢) رواه الطبرسي في الاحتجاج ٥٢-٥٦ عن سليم بن قيس .

الله عليها ، ثم انطلقوا بعلي عليه السلام [ملتبساً] يذل » .

إلى قوله : « و سائر الناس قعود حول أبي بكر عليهم السلاح ودخل علي عليه السلام وهو يقول : أما والله لو وقع سيفي بيدي لعلمتم أنكم لم تصلوا إلى هذا مني ، والله ما ألوم نفسي في جهد ، و لو كنت في أربعين رجلاً لفرقت جماعتكم ، فلعن الله قوماً بايعوني ثم خذلوني ، فانهروا عمر فقال بايع » .

وقال في القاموس « كانوا فكثروهم : غالبوهم في الكثرة فغلبوهم ، قال الدملج كجندب في لغته وزبور المعضد ، وقال تله صرعه أو لقاء على عنقه وخذ » ، والتثنية التحريك و الافلاق و الزعزة والزلازة والسير الشديد و السوق العنيف ، و أتله ارتبطه و اقتاده .
« قوله عليه السلام من عقبكما » في الاحتجاج « من عقبكم إلى يوم القيامة ثم نادى قبل أن يبايع « يا بن أم » إن القوم استضعفوني » إلى قوله « أصبتم وأخطأتم أصبتم سنة الأولين وأخطأتم سنة نبيكم » .

قوله : « أسكت الله نأمتك » قال الجوهرى النأمة بالتسكين الصوت ، يقال أسكت الله نأمة أي نغمته و صوته ، و يقال أيضاً : نأمة بتشديد الميم فيجعل من المضاعف ، و قال : « سعت النار » هيئتها وألهبها ، واستعرت النار وتسعرت أي توقدت .

قوله « وإبليس سادسهم » أقول : هكذا في الاحتجاج و في كتاب سليم هكذا « و عافر الناقة و قاتل يحيى بن زكريا و في الآخرين الدجال و هؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة و الكتاب و جبتهم و طاغوتهم الذي تعاهدوا عليه و تعاهدوا على عداوتك » و لا يستقيم إلا بتكلف تام .

قوله « قال سليم » في الاحتجاج هكذا « ثم أقبل على سلمان فقال إن القوم ارتدوا بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله إلا من عصمه الله بآل محمد ، إن الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عليه و آله بمنزلة هارون » إلى قوله : « في سنة السامري » و سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لتركبن » إلى قوله : « و باعاً يباع » .

٤٦ - و أيضاً : وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي أنه قال : سمعت البراء

ابن عازب (١) يقول : كنت أحبُّ نبي هاشم حباً شديداً في حياة رسول الله ﷺ و بعد وفاته ، فلمّا قبض رسول الله ﷺ أوصى عليّاً عليه السلام أن لا يلى غسله غيره ، وأنه لا ينبغي لأحد أن يرى عورته غيره ، وأنه ليس أحد يرى عورة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ ذهب بصره ، فقال عليٌّ عليه السلام : يا رسول الله فمن يعينني على غسلك ؟ قال جبرئيل عليه السلام في جنود من الملائكة ، فكان عليٌّ عليه السلام يغسله والفضل بن العباس مربوط العينين يصبّ الماء ، والملائكة يقلبونه له كيف شاء ، ولقد أراد عليٌّ عليه السلام أن ينزع قميص رسول الله ﷺ فصاح به صايح « لا تنزع قميص نبيك يا علي » فأدخل يده تحت القميص فغسله ثمّ حنطه وكفنته ثمّ نزع القميص عند تكفينه وحنيطه (٢) .

قال البراء بن عازب: فلمّا قبض رسول الله ﷺ تخوّفت أن يتظاهر قريش على إخراج هذا الأمر من بني هاشم ، فلمّا صنع الناس ما صنعوا من بيعة أبي بكر ، أخذني ما يأخذ الواله الشكول، مع ما بي من الحزن لوفاة رسول الله ﷺ فجعلت أتردد وأرمق وجوه الناس ، وقد خلا الهاشميون برسول الله ﷺ لغسله وحنيطه ، وقد بلغني الذي كان من قول سعد بن عبادة و من اتّبعه من جملة أصحابه فلم أحفل بهم و علمت أنّه لا يؤل إلى شيء .

فجعلت أتردد بينهم و بين المسجد ، وأنفق وجه قريش ، وكأني لذلك

(١) روى هذا الحديث ابن أبي الحديد فى شرحه على النهج تارة ج ١/٧٣-٧٤

مرسلاً (عند قوله عليه السلام شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة) و تارة أخرى ج ١ ص ٣٢ باسناده عن كتاب السقيفة لعبد العزيز الجوهري قال: حدثني المغيرة بن محمد المهلبى من حفظه وعمر بن شبة من كتابه باسناد رفعه الى أبي سعيد الخدري قال: سمعت البراء بن عازب يقول وقد مر بعض نصوصه فيما مضى ذيل هذا الجزء وسنشير الى بعض الاختلاف بعد ذلك انشاء الله تعالى .

(٢) لم يذكر حديث التفسير والتدفين فى شرح النهج بل ساق الحديث هكذا: وقال

البراء بن عازب لم أزل لبني هاشم محباً فلما قبض

إذ فقدت أبا بكر وعمر (١) ، ثم لم ألبث حتى إذا أنا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة قد أقبلوا في أهل السقيفة ، وهم محتجزون بالأزر الصنعائية ، لا يمر بهم أحد إلا خبطوه ، فإذا عرفوه مدوا يده على يد أبي بكر شاء ذلك أم أبي ، فأنكرت عند ذلك عقلي جزءاً منه ، مع المصيبة برسول الله ﷺ ، فخرجت مسرعاً حتى أتيت المسجد ثم أتيت بني هاشم والباب مغلق دونهم ، فضربت الباب ضرباً عنيفاً ، وقلت : يا أهل البيت فخرج إلي الفضل بن العباس ، فقلت : قد بايع الناس أبا بكر ، فقال العباس : قد تربت أيديكم منها آخر الدهر أما إنني قد أمرتكم فعصيتُموني (٢) .

(١) في النهج ٢٣/١ : فاني كذلك اذ فقدت ابا بكر وعمر ، و اذا قائل يقول : القوم في سقيفة بنى ساعدة ، و اذا قائل آخر يقول . قد بويع أبو بكر ، فلم ألبث الخ .

(٢) فأول ما أشار بذلك الى على عليه السلام قبل رحلته من روى ابن هشام في السيرة ٦٥٣/٢ والطبري في تاريخه ١٩٣/٣ ، والبيهقي في سننه ١٤٩/٨ نقلا عن البخاري و ابن كثير في تاريخه ٢٥١/٥ و ابن سعد في طبقاته ٢ ق ٣٨/٢ كلهم بالاسناد عن ابن عباس قال : خرج يومئذ على بن أبي طالب على الناس من عند رسول الله فقال له الناس : يا أبا حسن اكيف أصبح رسول الله ؟

قال : أصبح بحمد الله بارئاً ، قال : فأخذ العباس بيده ثم قال : يا على ! أنت والله عبد المصطفى بعد ثلاث ، أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب ، فانطلق بنا الى رسول الله فان كان هذا الامر فينا عرفناه ، وان كان في غيرنا أمرناه فأوصى بنا الناس ، قال : فقال له على : اني والله لا أفعل ، والله لئن منعناه لا يؤتينا أحد بعده ، فنوفى رسول الله من حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم .

أقول : اما على بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ، فقد كان رسول الله من نذر اليه بأن الامة ستفترقه وأن الامر لا يصل اليه الا بعد ثالث ثلاثة ، بل وقد كان يعرف جزئيات الامر وما سيقع في الامة المرحومة !! احذو النعل بالنعل ، بل وقد كان عرف (ع) حين نزل قوله تعالى « ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » أن الفتنة لا تنزل و

فمكثت أكابد ما في نفسي ، فلمّا كان الليل خرجت إلى المسجد ، فلمّا صرت فيه تذكّرت أنّي كنت أسمع همهمة رسول الله ﷺ بالقرآن ، فانبعثت من مكاني

رسول الله بين أظهرهم ، و إنما تنزل ألغن كقطع الليل المظلم حين ينزل برسول الله شكواه .

فقد كان (ع) يصدر عن أمر الرسول و يرد بعهد عهده اليه ، كانت الجبال تزول ولا يروى هو عليه السلام لا يلقى ولا باضطراب ، وحيث كان الطامعون لامر الخلافة الشاه مخون لانوفهم اليها يضطربون و يقلقون : هل يتم لهم الامر ؟ وكيف تكون عاقبة هذه الفلئة ؟ كان هو عليه السلام على سكينه و رباطه جأش يعلم عاقبة الامر رأى العين .

حينما قام رسول الله الاعظم بمسجد الحيف و قال : يوشك أن ادعى فأحيى ، و انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى اهل بيتى ، كان يعلم مال امر الامة أنهم يحرقون كتاب الله و يمزقونه ، و يجعلونه وراء ظهورهم ، ثم يطردون و يشردون العترة الطاهرة و يقهرونهم .

حينما قام بغدير خم و نادى : « من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه » كان يعلم و يرى برأى العين أن الامة سيردون اعقابهم القهقري و يعيدون الامر جاهلية : يتخذون لرئاستهم و تنظيم شؤونهم أحداً منهم يرضونه على حد ما كان يتخذ كل قبيلة شيخاً منهم للرئاسة و الزعامة فيحالون معه : هم يعطونه النصر والطاعة و هو يعطيهم رأيه فى تدبير شؤونهم و نظم سياقتهم - بصفقة خائبة .

كما أنهم ارتدوا على أعقابهم وأحيوا سنن الجاهلية بعدما كان رسول الله بدل الحلف الجاهلى بالبيعة الشرعية : هم يعطونه النصر والطاعة ، و هو يضمن لهم الجنة صفقة رابحة بأمر من الله عز وجل « ان الله اشترى من المؤمنين أموالهم و أنفسهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون و يقتلون وعداً عليه حقاً ، فى التوراة والانجيل والقرآن » .

نعم أحيوا سنة الجاهلية ، تحقيقاً لكلام الله العزيز « ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً » فأعادوا البيعة الاسلامية حلقة جاهلية ، و سراخ رسول الله ص يصطك فى آذانهم « لا حلف ولا عقد فى الاسلام » ، حيث ان الله عز وجل قد أكمل دينه يوم غدير خم للمؤمنين فلا -

فخرجت نحو الفضاء ، فوجدت نفراً يتناجون ، فلماً دنوت منهم سكتوا ، فانصرفت

يحتاجون لمقد بيعة ولا حلف .

وحينما بعث جيش أسامة وسير فيهم وجوه المهاجرين والانصار، كان يعلم أنهم لا يطيعونه، وحيث كان يصير ويكرر من قوله ص «نفذوا جيش أسامة لمن الله من تخلف عنها» يعلم يعلم من الله عزوجل أنهم مفتونون غير مطيعين.

وحينما قال لهم يوم الخميس - وما يوم الخميس لما ظهر له أن القوم غير تاركين للمدينة وليسوا منفذين لجيشهم الذي أوعبوا فيه - قال لهم : «اثنوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتاباً لا تغفلوا بعده أبداً» فعرّف القوم أن هذا المكتوب لن يعدو ما قاله في عثرته يوم خيف عموماً . بل ولن يعدو ما قاله في على يوم غد يرخم خصوصاً قال أحدهم ان الرجل ليهجر قد غلبه الوجع ، ولما قالت نساؤه «اثنوا رسول الله بحاجته» قال عمر: اسكننا فانك سواحيه؛ اذا مرض عسر من أعينكن واذا صح أخذتن بعنقه ، فقال رسول الله : هن خير منكم، قوموا عني فليس ينبغي عند نبي تنازع.

فرسول الله ص كان يعلم ذلك ، و على (ع) كان يعلم بعهد عهده اليه جميع ذلك ، الا انهما كالظل وذو الظل كانا يتبعان أمر الله و ارادته في اتمام الحجة ليهلك من هلك عن بينة ، و يحيى من حي عن بينة .

و أما العباس عم رسول الله ص فقد كان يومئذ بمعزل عن هذه الحقائق الباطنة و الملحمة الناشئة ، فكان يرى ظاهر الامر ، و يتفقد لعل امر المسلمين و يسمى وراء ذلك بكل جده، لكنه قد دهش من اطباق الفتن و اقبالها كقطع الليل المظلم فتراى لنفسه أن يذهب مع على الى رسول الله ليتفحص حقيقة الامر، وهل يصل أمر الخلافة الى على و يتحقق في مستحقته مع هذه الفتن الشاغبة ، ليسمى هو وراء أمنيته هذه ؛ وان لا يصل اليه ولا يستقر الامر في مقره و يظفر هؤلاء الطغاة على سلطان رسول الله ص يسئله أن يوصى الناس بهم كما أوصاهم بالانصار.

فاقترح العباس عم الرسول الاعظم لعل أن يسئل رسول الله ص من الامر، انما كان

عنهم فعرّفوني و ما عرفتهم ، فدعوني فأتيّتهم ، وإذا المقداد ، و أبوذر ، و سلمان ،

أراد الامر الواقع في الحارج ، على ما هو بعلم الله وعلم رسوله ، لاحقيقة الامر و الحكم
الالهى الذى صدع به الرسول في غدير خم بين الملا من قومه أدانيهم وأقاصيهم ، ولذلك أجابه
على أمير المؤمنين حقاً ، بأنه لايفعل ذلك أبداً ، فان رسول الله اذا أجابه فى الملا من قومه و
عشيرته وبمحضر من الانصار والمهاجرين أن الامر لا يصل الى على عليه الصلاة والسلام ، يمبره
الفاشمون الظالمون على غير وجهه ، فيقولون ان الامر يحدث بعد الامر ، كان رسول الله أقام علماً
بندير خم علماً هادياً و مولا مطاعاً ، ثم بداله فى آخر ساعاته وأوصى الامة بهم كما أوصاهم
بالانصار.

هذه الاشارة هى الاولى.

وأما الاشارة الثانية من العباس الى على عليه السلام و تفقده الامر له وسعيه وراء هذه
البقية ، انه لما قبض رسول الله قال العباس لعلى بن ابي طالب وهما فى الدار: امدد يدك أبايعك
فيقول الناس: عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ويبايعك أهل بيتك فلا يختلف عليك اثنان
فان هذا الامر اذا كان ، لم يقل ، فقال له على عليه السلام: و من يطلب هذا الامر غيرى؟ او
يطمع فيها طامع غيرى؟ قال العباس: ستعلم (شرح النهج الحديدي ١/ ٥٣ ، الامامة و
السياسة ١٢/ ١)

وأما لفظ الطبقات ج ٢ ق ٣٩/ ٢ بالاسناد عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت:
لما توفى رسول الله ص قال العباس يا على قم حتى أبايعك و من حضر ، فان هذا الامر اذا
كان لم يرد مثله ، والامر فى ايدينا ، فقال على و أحسد - يعنى يطمع فيه - غيرنا؟ فقال
العباس: أظن والله سيكون ، فلما بويح لابی بكر ورجعوا الى المسجد سمع على التكبير فقال:
ما هذا؟ فقال العباس: هذا ما دعوتك اليه فأبيت على ، فقال على أكون هذا؟ فقال العباس:
مارد مثل هذا قط ، فقال عمر: قد خرج أبو بكر من عند النبي ص حين توفى وتخلف عنده
على وعباس والزبير ، فذلك حين قال عباس هذه المقالة.

وروى البلاذرى فى الانساب ١/ ٥٨٣ باسناده عن جابر بن عبد الله قال: وقال العباس
لعلى: ما قدمتك الى شيء الا تأخرت عنه ، وكان قال له: لما قبض رسول الله اخرج حتى ←

و عمار بن ياسر ، و عبادة بن الصامت ، و حذيفة بن اليمان ، و الزبير بن

ابايك على أعين الناس، فلا يختلف عليك اثنان، فأبى وقال: أومنهم من ينكر حقنا ويستبد علينا؟ فقال العباس: سترى أن ذلك سيكون، فلما بويع أبوبكر، قال له العباس، ألم أقل لك يا على؟

فترى العباس يزاول الامر بعين الظاهر، كأصحاب السقيفة ، و على عليه السلام يأبى عليه الا مزاوله الباطن بعين الحقيقة وتنزيلهم منزلة الفتنة وهو على سكينه من الله عز وجل وعلم من لدنه لا يشوبه شك وريب .

وهذه الاشارة هي الثانية .

وأما الاشارة الثالثة، فقد أشار اليه بعد عمر أن لا يدخل معهم في الشورى المسدسة و ينزه نفسه عن المقارنة معهم ، وكان رأييه ذلك نصحاً له من حيث الظاهر لكنه ص أبى عليه الا المضى على ارادة الله عز وجل من سلامة دينه و امضاء الفتنة و اتمام الحجة عليهم ورداً على تأول أصحاب النبی لقوله «انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا ، و ان اهل بيتي سيلقون بعدى بلاء وتشريداً و تطريداً (ابن ماجه كتاب الفتن الباب ٤٣) و لقوله ص وانكم ستنزلون في اهل بيتي من بعدى» (مجمع الزوائد ٩/١٩٤) بأن رسول الله قال «ان الله أبى أن يجمع لنا اهل البيت النبوة والخلافة أبداً».

فلو كان العباس يعلم عند ذاك - على ما نعرف اليوم نحن من اخبارهم - أن علياً لا يصدر الا عن عهد عهده اليه رسول الله لما عاتبه بقوله : «لم أدفعك في شيء الا رجعت الى متأخراً بما أكره : أشرت عليك عند وفاة رسول الله في هذا الامر فأبيت ، و أشرت عليك بعد وفات رسول الله أن تعاجل الامر فأبيت ، و أشرت عليك حين سماك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت ، فاحفظ عني واحدة : كلما عرض عليك القوم فأمسك الى أن يولوك ، واحذر هذا الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا فيه غير نساء» (العقد الفريد: ٢/٢٥٧، أنساب الاشراف ٥/٢٣) و الكلام طويل الذيل ، و سيجيء في محاله انشاء الله تعالى .

العوام (١) و حذيفة يقول : د والله ليفعلن ما أخبرتكم به ، فوالله ما كذبت ولا كذبت ، و إذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين والأنصار ، فقال حذيفة : انطلقوا بنا إلى أبي بن كعب فقد علم مثل ما علمت .

فانطلقوا إلى أبي بن كعب ، وضربنا عليه بابا ، فأتى حتى صار خلف الباب ثم قال : من أنتم ؟ فكلمه المقداد ، فقال : ما جاء بك ؟ فقال : أفتح فإن الأمر الذي جئنا فيه أعظم من أن يجري وراء الباب ، فقال : ما أنا بفاتح بابي ، وقد علمت ما جئتم له ، و ما أنا بفاتح بابي كأنتكم أردتم النظر في هذا العقد ؟ فقلنا : نعم ، فقال : أفياكم حذيفة ؟ فقلنا : نعم ، فقال : القول ما قال حذيفة ، فأما أنا فلا أفتح بابي حتى يجري علي ما هو جار عليه ، و ما يكون بعدها شر منها ، و إلى الله جل ثناؤه المشتكى قال : فرجعوا ثم دخل أبي بن كعب بيته .

قال و بلغ أبا بكر و عمر الخبر (٢) فأرسلا إلى أبي عبيدة بن الجراح و المغيرة ابن شعبة ، فسألهما الرأي ، فقال المغيرة بن شعبة : أرى أن تلقوا العباس بن عبد المطلب فتطمعوه في أن يكون له في هذا الأمر نصيب ، يكون له و لعقبه من بعده ، فتقطعوه بذلك عن ابن أخيه علي بن أبي طالب ، فإن العباس لو صار معكم كانت الحجة

(١) زاد في النهج : أبا الهيثم ابن النيهان .

(٢) وفي تاريخ يعقوبى ١١٤/٢ وأنه تخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار و مالوا مع علي بن أبي طالب منهم العباس و الفضل بن العباس و الزبير بن العوام و خالد ابن سعيد بن العاص و المقداد بن عمرو و سلمان الفارسي و أبوذر الغفاري و عمار بن ياسر و البراء ابن عازب و أبي بن كعب فأرسل أبو بكر إلى عمر بن الخطاب و أبي عبيدة بن الجراح و المغيرة ابن شعبة فقال : ما الرأي ؟ قالوا : الرأي أن تلقى العباس ... ثم ساق القصة بنحو ما ساقه شارح النهج .

و روى ابن قتيبة في كتابه الامامة و السياسة ٢١-٢٢ قصة مشاورتهم المغيرة بن شعبة و رأيهم بنحو مما ساقه يعقوبى في تاريخه ، من شاء فليراجعه .

على الناس ، و هان عليكم أمر علي بن أبي طالب وحده .

قال : فانطلق أبو بكر و عمر و أبو عبيدة بن الجراح و المغيرة بن شعبة حتى دخلوا على العباس في الليلة الثانية من وفات رسول الله ﷺ ، قال : فتكلم أبو بكر فحمد الله جل و عز ، و أننى عليه ، ثم قال : إن الله ابعث محمداً ﷺ نبياً ، و للمؤمنين ولياً ، فمن الله عليهم بكونه بين ظهرايتهم ، حتى اختار له ما عنده ، و ترك للناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصلحتهم ، متفقين لا مختلفين فاختروني عليهم والياً ، و لأمرهم راعياً ، فتولوني ذلك ، و ما أخاف بعون الله وهناً ، ولا حيرة ، ولا جبناً ، و ما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت و إليه أئيب .

غير أنني لا أنفك من طاعن يبلغني ، فيقول بخلاف قول العامة ، فيستخذكم لجأ فتكونون حصنه المنيع ، و خطبه البديع ، فإمّا دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه أو صرفتموهم عما مالوا إليه ، فقد جئتكم و نحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك ، و لعقبك من بعدك ، إذ كنت عم رسول الله ﷺ ، و إن كان الناس قد رأوا مكانك و مكان صاحبك فعدلوا بهذا الأمر عنكما (١) .

فقال عمر : إي والله و أخرى يا بني هاشم على رسلكم ، فان رسول الله ﷺ منّا و منكم ، و لم تأت حاجة منّا إليكم ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون ، فيتفاقم الخطب بكم و بهم ، فانظروا لأنفسكم و للعامة .
فتكلم العباس فقال : إن الله ابعث محمداً ﷺ نبياً و للمؤمنين ولياً (٢) فان

(١) في النهج ٧٤١ : «وان كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله و مكان أهلك ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم و على رسلكم بني هاشم فان رسول الله منّا و منكم ، فاعترض كلامه عمر و خرج الى مذهبه في الخشونة الى آخر ما سيأتى في المتن ، و هكذا في تاريخ العقوبى ١١٥/٢ و الامامة و السياسة ٢١/١ جعل «وعلى رسلكم» من كلام أبي بكر .

(٢) زاد النهج و العقوبى : فمن الله به على أمته حتى اختار له ما عنده ، فخلق الناس على أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين للحق مائلين عن ذيف الهوى ، فان كنت الخ .

كنت برسول الله ﷺ طلبت هذا الأمر فحققتنا أخذت ، وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم ، ما تقدّم رأينا في أمرك ، ولا شوثرنا ، ولا نحب لك ذلك إذ كنّا من المؤمنين ، وكنّا لك كارهين (١) .

وأما قولك أن تجعل لي في هذا الأمر نصيباً ، فإن كان هذا الأمر لك خاصة فأمسك عليك ، فلسنا محتاجين إليك ، وإن كان حق المؤمنين ، فليس لك أن تحكم في حقهم ، وإن كان حقنا ، فإنا لا نرضى ببيعته دون بعض (٢) .

وأما قولك يا عمر إن رسول الله ﷺ منّا ومنكم ، فإن رسول الله ﷺ شجرة نحن أغصانها ، وأنتم جيرانها ، فنحن أولى به منكم ، وأما قولك إنني يخاف تفاقم الخطب بكم ، فهذا الذي فعلتموه أوائل ذلك ، والله المستعان .

فخرجوا من عنده وأبشأ العباس يقول :

ما كنت أحسب هذا الأمر منحرفاً	عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أوّل من صلى لقبيلتكم	وأعلم الناس بالأثر والسّنن
وأقرب الناس عهداً بالنبي ومن	جبريل عون له بالغسل والكفن
من فيه ما في جميع الناس كلّهم	وليس في الناس ما فيه من الحسن
من ذا الذي ردّكم عنه فنعرفه	ها إن بيعتكم من أوّل الفتن (٣)

بيان : روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة هذا الخبر عن البراء بن عازب أنّه قال دلم أزل لبني هاشم محبباً فلما قبض رسول الله ﷺ ، خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر من بني هاشم ، فأخذني ما يأخذوا لواله العجول ، وساق

(١) زاد اليعقوبي : وما أبعد قولك من دأبهم طعنوا عليك ، من قولك دأبهم اختاروك

و مالوا اليك ، وما أبعد تسميتك خليفة رسول الله من قولك ، خلى على الناس أمورهم ليختاروا فاختاروك ...

(٢) زاد في النهج : وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه ولكن للحجة نصيبها

من البيان .

(٣) مصنف سليم بن قيس الهلالي ٧٤-٧٨ .

الحديث إلى قوله : « وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ﷺ و مكان أهلك ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم ، وعلى رسلكم بني هاشم فإن رسول الله ﷺ منا و منكم ، فاعترض كلامه عمر و خرج إلى مذهبه في الخشونة و الوعيد وإتيان الأمر من أصعب جهاته ، فقال إي والله ، و أخرى أنالهم نأتكم حاجة إليكم ، و لكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم » و ساق الحديث إلى قوله : « و إن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم ما تقدّمنا في أمركم فرطاً ، و لاحتلنا منكم وسطاً و لا برحنا شحطاً ، فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنّا كارهين ، و ما أبعد قولك إنهم طعنوا عليك من قولك إنهم مالوا إليك ، و أمّا ما بذلت لنا ، فإن يكن حقك أعطيناه ، فأمسكه عليك » إلى قوله « و الله المستعان » (١) .

قال الفيروز آبادي : ترب كفرح خسر وافتقر ، ويداه لا أصاب خيراً ، و قال خبطه يخطبه ضربه شديداً و القوم بسيفه جلدهم ، و الشيطان فلانامسته ، و قال الجزري الرّسل بالكسر التّؤدة و التّأثّي ، يقال افعل كذا و كذا على رسلك بالكسر أي اتشد فيه ، قوله : « ما تقدّمنا في أمركم فرطاً » أي لم نختر لكم رأياً و أمراً كالفرط الذي يتقدّم القوم يرتاد لهم المكان ، و لا حللنا وسط مجالسكم عند المشاورة و المداورة « و لا برحنا شحطاً » أي مازلنا كنّا مبعدين عنكم و عن رأيكم ، من شحط كمنع و فرح أي بعد ، و في بعض النسخ « و لا نرحنا » بالنون و الزّاي المعجمة ، فهو إمّا من نرح بمعنى بعد ، و الشحط بمعنى السبق أي لم نتكلّم معكم حتّى نسبقكم في الرأي و نبعد عنكم فيه ، أو من الشحط بمعنى البعد أيضاً أي لم تكن منكم في مكان بعيد يكون ذلك عذراً لكم في ترك مشورتنا ، أو من نرح البشر و الشحط بمعنى الدلو لمملوء من قولهم شحط الاناء أي ملأه أي لم نعمل في أمركم رأياً مصيباً ، و في بعضها بالتاء و الراء المهملة أي لم نحزن و لم نهتمّ لمفارقتكم عنّا و تباعدكم منا

(١) قد مر مواضعه من المصدر ، و ذكرنا من موارد الاختلاف ما لم يذكره المؤلف

و على هذا يحتمل أن يكون سقطاً بالسين المهملة و الناء المعجمة و لعل النسخة الأولى أصوب .

٤٧ - و وجدت أيضاً في كتاب سليم (١) في موضع آخر: قال أبان بن أبي عبيّش : قال لي أبو جعفر عليه السلام : ما لقينا أهل البيت من ظلم قريش ، و تظاهرهم علينا ، و قتلهم إيماناً ، و ما لقيت شيعتنا و محبّونا من الناس ، إن رسول الله ﷺ قبض و قد قام بحقنا ، و أمر بطاعتنا ، و فرض ولايتنا ، و مودّتنا ، و أخبرهم بأننا أولى بهم من أنفسهم ، و أمر أن يبلغ الشاهد العائب ، فتظاهروا على علي عليه السلام فاحتجّ عليهم بما قال رسول الله ﷺ فيه ، و ما سمعت العامة فقالوا : صدقت ، قد قال رسول الله ﷺ و لكن قد نسخه ، فقال : إنّنا أهل بيت أكرمنا الله عزّ و جلّ و اصطفانا ، و لم يرض لنا بالدنيا ، و إنّ الله لا يجمع لنا النبوة و الخلافة (٢) فشهد

(١) ذكر هذه الرواية ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٥/٣ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام مرسلًا ، ملخصاً و إنما أسقط منها في خلاصها ما كان يزدري على مذهبه فإن الحديث على ما أخرجه في النهج نحو مائتين كلمة و هي في أصل سليم أكثر من أربع مائة و أربعين كلمة ، راحه ان شئت .

(٢) راجع شرح ذلك س ٢٥ و ٢٧٤ مما سبق ، أضف الى ذلك ما نقله ابن أبي الحديد في ٦٣/١ من شرحه قال: روى القطب الراوندي أن عمر لما قال: كونوا مع الثلاثة التي عبد الرحمن فيها ، قال ابن عباس لعلي عليه السلام : ذهب الامرنا ، الرجل يريد أن يكون الامر في عثمان فقال علي عليه السلام : و أنا أعلم ذلك ، ولكنني أدخل معهم في الشورى ، لان عمر قد أهلني الان للخلافة ، و كان قبل يقول : ان رسول الله ص قال : دان النبوة و الامامة لا يجتمعان في بيت ، فأنا أدخل في ذلك لاظهر للناس مناقضة فعله لروايته .

ثم قال: والذي رواه غير معروف و لم ينقل عمر هذا عن رسول الله ولكنه قال لعبد الله بن العباس يوماً: يا عبد الله ما تقول في منع قومكم منك؟ قال: لا أعلم يا أمير المؤمنين ، قال: اللهم اغفر ان قومكم كرهوا أن يجتمع لكم النبوة و الخلافة فتذهبون في السماء بذخاً و شتماً . ←

له بذلك أربعة نفر عمر و أبو عبيدة و معاذ بن جبل و سالم مولى أبي حذيفة ، فشبّهوا على العامة و صدّقوهم ، و ردّوهم على أديبارهم ، و أخرجوها من معدنها ، حيث جعلها الله .

و احتجّوا على الأنصار بحقّقنا ففقدوها لأبي بكر ثم ردّها أبو بكر إلى عمر يكافيه بها ثم جعلها عمر شورى بين ستة ، ثم جعلها ابن عوف لعثمان على أن يردّها عليه (١) فغدر به عثمان و أظهر ابن عوف كفره و جهله ، و طعن في حياته ، و زعم أن عثمان سمّه فمات .

ثم قام طلحة و الزبير فبايعا عليّاً عليه السلام طائعين غير مكرهين ، ثم فكثا وغدرا

→ أقول: كلام عمر هذا الذي نقله ابن أبي الحديد و اعترف به يكشف عن حسادتهم و قد قال الله عز وجل : «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» .

و اما الرواية التي أشار إليها ، فقد ذكره في ج ١٣٤/١ عن كتاب السقيفة لأبي بكر الجوهري قال حدثني أبو زيد قال حدثنا هرون بن عمر باسناد رفعه إلى ابن عباس قال : تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر فسار كل واحد مع الفقه ثم صادفت عمر تلك الليلة في المسير فحادثته فشكى إلى تخلف علي عنه ، فقلت : ألم يعتذر إليك؟ قال : بلى ، فقلت هو ما اعتذربه ، قال : يا ابن عباس ان اول من رايكم عن هذا الامر أبو بكر ، ان قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوّة ، قلت : لم ذاك يا أمير المؤمنين ألم تنلهم خيراً؟ قال : بلى و لكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم حجفاً حجفاً .

(١) لما عرض عبد الرحمن بن عوف صفقته على علي عليه السلام بشرط أن يعمل بسيرة الشيخين فقال: بل اجتهد برأيي فبايع عثمان بعد أن عرض عليه فقال نعم، قال علي: ليس هذا بأول يوم تظاهرت فيه علينا ، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليته الامر الا ليرده إليك، والله كل يوم في شأن راجع شرح النهج ٦٥٨/١ . و قوله عليه السلام « والله كل يوم في شأن » يريد أنك لاتصل إلى بغيته ، فانك تموت قبله ، ولل كلام ذيل طويل سيوافيك في باب انشاء الله تعالى.

وذهبوا بعائشة معها إلى البصرة ، ثم دعا معاوية طغاة أهل الشام إلى الطلب بدم عثمان ، ونصب لنا الحرب ، ثم خالفه أهل حرورا على أن يحكم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فلو كانا حكما بما شرط عليهما لحكما أن علياً أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الله وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله وفي سنته ، فخالفه أهل النهروان وقتلوه (١) .

أقول : سيأتي تمامه في باب ما وقع من الظلم على أهل البيت عليه السلام في كتاب الامامة (٢) .

٢٨- أقول : وجدت أيضاً في كتاب سليم بن قيس برواية ابن أبي عياش عنه قال كنت عند عبد الله بن عباس (٣) في بيته ومعنا جماعة من شيعة علي عليه السلام فحدثنا فكان فيما حدثنا أن قال : يا إخوتي ! توفي رسول الله ﷺ يوم توفي فلم يوضع في حفرة حتى نكث الناس ، وارتدوا ، وأجمعوا على الخلاف ، واشتغل علي بن أبي طالب عليه السلام برسول الله ﷺ حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه وضعه في حفرة ثم أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصية رسول الله ﷺ ولم يكن همته الملك لما كان رسول الله ﷺ أخبره عن القوم ، فافتتن الناس (٤) بالذي افتتنوا به من الرجلين ، فلم يبق إلا علي عليه السلام وبنو هاشم وأبوذر والمقداد وسلمان في أناس معهم يسير .

فقال عمر لأبي بكر : يا هذا إن الناس أجمعين قد بايعوك ، ما خلا هذا الرجل وأهل بيته وهؤلاء النفر ، فابعث إليه ، فبعث إليه ابن عمي لعمر يقال له قنفذ ، فقال له : يا قنفذ انطلق إلى علي عليه السلام فقل له أجب خليفة رسول الله ، فانطلق فأبلغه ،

(١) كتاب سليم بن قيس : ١٠٨-١١١ .

(٢) أخرجه في ج ٢٧ ص ٢١١-٢١٤ .

(٣) قدم جريان السقيفة برواية سلمان ص ٢٦١-٢٨٢ يشبه هذه الرواية بمضمونها

راجعها و ذيلها .

(٤) راجع حديث الافتتان في هذا الجزء ص ٧٨-٨٠ .

فقال علي عليه السلام : ما أسرع ما كذبتهم على رسول الله ﷺ ، وارتددتم ، والله ما استخلف رسول الله ﷺ غيري ، فارجع باقننذ ، فانما أنت رسول ، فقل له : قال لك علي عليه السلام : و الله ما استخلفك رسول الله ﷺ (١) وإنك لتعلم من خليفة رسول الله فاقبل قننذ إلى أبي بكر فبلغه الرسالة ، فقال أبو بكر : صدق علي ما استخلفني رسول الله ﷺ .

فغضب عمر ، ووثب وقام ، فقال أبو بكر : اجلس ، ثم قال : لنقنذ لذهب إليه فقل له أجب أمير المؤمنين أبا بكر ، فاقبل قننذ حتى دخل على علي عليه السلام فأبلغه الرسالة ، فقال : كذب و الله ، انطلق إليه فقل له : لقد تسميت باسم ليس لك ، فقد علمت أن أمير المؤمنين غيرك ، فرجع قننذ فأخبرهما ، فوثب عمر غضبان فقال : والله إنني لعارف بسخفه وضعف رأيه ، وإنه لا يستقيم لنا أمر حتى نقتله فخلني آتيك برأسه ، فقال أبو بكر : اجلس فأبى فأقسم عليه فجلس .

ثم قال يا قننذ انطلق فقل له : أجب أبا بكر ، فاقبل قننذ فقال : يا علي أجب أبا بكر فقال علي عليه السلام : إنني لفي شغل عنه ، و ما كنت بالذي أترك وصية

(١) راجع الامامة والسياسة : ١٩/١ آخر الصفحة ، وقدمر من ٢٢٠ .

أضف الى ذلك ما رواه ابن قتيبة في الامامة والسياسة ١٢/٨ قال : كان العباس لقي أبا بكر فقال : هل أوصاك رسول الله بشيء قال : لا ، ولقي العباس أيضا عمر فقال له مثل ذلك ، فقال عمر : لا ، فقال العباس لعلي : ابسط يدك أبايعك و يبأيك اهل بيتك فقال له علي : ومن يطلب هذا الامر غيرنا ؟ .

وناهيك من ذلك قول عمر نفسه عند وفاته : و ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني (يعني أبا بكر استخلف من بعده عمر) و ان أتركهم فقد تركهم من هو خير مني (يعني رسول الله من بزعمه) ففرق الناس أن رسول الله لم يستخلف أحدا منهم ، راجع سيرة ابن هشام ٢/٤٥٣ ، طبقات ابن سعد ٣ ق ٢٢٨/١ ، شرح النهج الحميدي . ٦٢١٩

خليلي و أخي (١) و أنطلق إلى أبي بكر و ما اجتمعتم عليه من الجور ، فانطلق قنفذ فأخبر أبا بكر .

فوثب عمر غضبان ، فنادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهما أن يحملًا حطباً و ناراً ، ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي و فاطمة عليهما السلام قاعدة خلف الباب قد عصبت رأسها و نحل جسمها في وفات رسول الله ﷺ ، فأقبل عمر حتى ضرب الباب ثم نادى يا ابن أبي طالب افتح الباب ، فقالت فاطمة عليها السلام : يا عمر مالنا و لك ؟ لا تدعنا و مانحن فيه ؟ قال افتح الباب وإلا أحرقنا عليكم ، فقالت : يا عمر أما تتقئ الله عز و جل ؟ تدخل علي بيتي ، و تهجم علي داري ؟ فأبى أن ينصرف ، ثم عاد عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب (٢) ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة عليها السلام و صاحت يا أبتاه يا رسول الله ، فرفع السيف وهو في غمده فوجيء به جنبها فصرخت ، فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه .

فوثب علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بتلابيب عمر ثم هزه فصرعه و وجأ أنفه و رقبتة ، و هم بقتله ، فذكر قول رسول الله ﷺ و ما أوصى به من الصبر و الطاعة ، فقال : و الذي كرم محمد ﷺ بالنبوة يا ابن صهناك ، لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي ، فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار و سل خالد بن الوليد السيف ليضرب به علياً عليه السلام فحمل علي عليه بسيفه ، فأقسم على علي فكف ، و أقبل المقداد و سلمان و أبوذر و عمار و بريدة الأسلمي حتى دخلوا الدار أعواناً لعلي عليه السلام حتى كادت تقع فنتة .

فأخرج علي عليه السلام و تبعه الناس و أتبعه سلمان و أبوذر و المقداد و عمار و بريدة و هم يقولون : ما أسرع ما خنتم رسول الله ﷺ و أخرجتم الضغائن التي في

(١) كأنه أراد جمع القرآن الكريم في صحيفة واحدة ، و قد مر نصومه ص ٢٠٥ و

ص ٢٦٤ أضف الى ذلك تاريخ البلاذري ٥٨٧١ ، نهج الحديدى ١٩١ قال : نقلوا كلهم أنه تأخر عن بيعة ابي بكر تشاغلا بجمع القرآن .

(٢) راجع ص ٢٠٤ و ٢٦٨ .

صدوركم ، وقال بريدة بن الحصيبي الأسلمي يا عمر أتيت على أخى رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيته وعلى ابنته فتضربها وأنت الذى تعرفك قريش بما تعرفك به ، فرفع خالد بن الوليد السيف ليضرب بريدة وهو في غمده ، فتعلق به عمر ومنعه من ذلك .

فانتبهوا بعلي عليه السلام إلى أبي بكر ملبباً ، فلما نظر به أبو بكر صاح خلو سبيله فقال : ما أسرع ما توثبتم على أهل بيت نبيكم ، يا أبا بكر بأي حق وبأي ميراث وبأي سابقة تحت الناس إلى بيعتك ؟ ألم تباعني بالأمس بأمر رسول الله ؟ فقال عمر : دع هذا عنك يا علي فوالله إن لم تباع لنقتلنك ، فقال علي عليه السلام إذا والله أكون عبدالله وأخا رسوله المقتول ، فقال عمر أمّا عبدالله المقتول فنعم ، و أمّا أخو رسول الله فلا (١) فقال علي عليه السلام أمّا والله لولا قضاء من الله سبق وعهد عهده إليّ خليلي لست أجوزه ، لعلمت أينما أضعف ناصراً وأقلّ عدداً ، وأبو بكر ساكت لا يتكلم .

فقام بريدة فقال : يا عمر أستمنا الذين قال لكما رسول الله صلى الله عليه وآله انطلقا إلى علي عليه السلام فسلمنا عليه بامرة المؤمنين (٢) فقلتما أعن أمر الله وأمر رسوله ، فقال : نعم ؟ فقال أبو بكر : قد كان ذلك يا بريدة ولكنك غبت وشهدنا ، والأمر يحدث بعده الأمر فقال عمر : ما أنت وهذا يا بريدة وما يدخلك في هذا ؟ قال بريدة : والله لاسكنت في بلدة أنتم فيها أمراء ، فأمر به عمر فضرب وأخرج .

ثم قام سلمان فقال : يا أبا بكر اتق الله وقم عن هذا المجلس ، ودعه لأهله يأكلوا به رغداً إلى يوم القيامة ، لا يختلف على هذه الأمة سبفان ، فلم يجبه أبو بكر فأعاد سلمان فقال مثلها ، فانتهره عمر ، وقال : مالك وهذا الأمر ؟ وما يدخلك فيما هيئنا ؟ فقال : مهلاً يا عمر ، قم يا أبا بكر عن هذا المجلس ودعه لأهله يأكلوا به والله خضراً إلى يوم القيامة ، وإن أبيتم لتحلبن به دماً وليطمعن فيها الطلقاء و

(١) راجع حديث المواخاة ص ٢٧١-٢٧٣.

(٢) راجع ص ٩١ و ٩٧ و ٢٦٦ من هذا الجزء .

الطرداء و المنافقون (١) و الله إنني لو أعلم أنني أدفع ضيماً أو أعزُّه لله ديناً لوضعت سيفي على عنقي ، ثم ضربت به قدماً ، أنثبون على وصي رسول الله ؟ فابشروا بالبلاء و اقنطوا من الرخاء .

ثم قام أبوذر و المقداد و عمار ، فقالوا لعلي عليه السلام ما تأمر ؟ و الله إن أمرتنا لنضربن بالسيف حتى نقتل ، فقال علي عليه السلام كفوا رحمكم الله ، واذكروا عهد رسول الله ﷺ وما أوصاكم به ، فكفوا .

فقال عمر لأبي بكر و هو جالس فوق المنبر : مما يجلسك فوق المنبر و هذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك ؟ أو تأمر به فنضرب عنقه ، و الحسن و الحسين عليهما السلام قائمان على رأس علي عليه السلام فلما سمعا مقالة عمر بكيا ورفعا أصواتهما يا جداه يا رسول الله فضمتهما علي عليه السلام إلى صدره و قال : لا تبكيا ، فوالله لا يقدران على قتل أيكما ، هما أذلُّ و أدخر من ذلك ، و أقبلت أم أيمن النوبيّة حاضنة رسول الله ﷺ و أم سلمة فقالتا : يا عتيق ! ما أسرع ما أبديتم حسدكم لآل محمد ! فأمر بهما عمر أن تخرجا من المسجد ، و قال : ما لنا و للنساء .

ثم قال : يا علي قم بايع ، فقال علي عليه السلام : إن لم أفعل ؟ قال : إذا و الله نضرب عنقك ، قال : كذبت و الله يا ابن صهّاك لا تقدر على ذلك ، أنت ألام و أضعف من ذلك ، فوثب خالد بن الوليد و اخترط سيفه و قال : و الله لئن لم تفعل لأقتلنك فقام إليه علي عليه السلام و أخذ بمجامع ثوبه ثم دفعه حتى ألقاه على قفاه ، و وقع السيف من يده .

فقال عمر : قم يا علي بن أبي طالب فبايع ، قال : فان لم أفعل ؟ قال : إذن و الله نقتلك ، و احتج عليهم علي عليه السلام ثلاث مرّات ثم مدّ يده من غير أن يفتح كفه ، فضرب عليهما أبو بكر و رضي بذلك ، ثم توجه إلى منزله و تبعه الناس .

قال: ثم إن فاطمة عليها السلام بلغها أن أبا بكر قبض فذكاً (١) فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر ، فقالت : يا أبا بكر تريد أن تأخذ مني أرضاً جعلها لي رسول الله عليه السلام و تصدق بها علي من الوجيف الذي لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ؟ أما كان قال رسول الله عليه السلام المرء يحفظ في ولده ؟ وقد علمت أنه عليه السلام لم يترك لولده شيئاً غيرها ؟ فلمأسمع أبو بكر مقاتلتها والنسوة معها دعا بدواة ليكتب به لها ، فدخل عمر فقال: يا خليفة رسول الله عليه السلام لا تكتب لها حتى تقيم البيعة بما تدعي (٢) ، فقالت فاطمة عليها السلام : نعم أقيم البيعة ، قال : من ؟ قالت علي و أم . أيمن ، فقال عمر : ولا تقبل شهادة امرأة أعجمية لا تفصح ، وأما علي فيجر النار

(١) عقد المؤلف العلامة لبحث فذك باباً مستقلاً وسيجيء تمام الكلام عند ذلك ، و ان شئت راجع في منع فذك عنها صحيح البخاري كتاب الخمس ١ ، فضائل اصحاب النبي ١٢ ، كتاب المغازي ٣٨ و ١٤ الفرائض ٣ صحيح مسلم كتاب الجهاد ٤٩ و ٥٣ الامارة ١٩ ، سنن النسائي الجهاد ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ كتاب الفقه ٩ مستدالامام ابن حنبل ٤١ و ٤٢ و ٩ و ١٠ و ١٣-٣٥٣٢٠ ، سنن الترمذي كتاب السير ٤٤ تاريخ الطبري ٢٠٨٣ مشكل الآثار للطحاوي ٤٨١ ، سنن البيهقي ٣٠٠٦ كفاية الطالب ٢٢٦ ، تاريخ ابن كثير ٢٨٥٥ الخميس ٩٣٢ .

(٢) وفي رواية الثقفى باسناده عن ابراهيم بن ميمون عن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي أمير المؤمنين قال: جاءت فاطمة الى أبي بكر فقالت: ان أبي أعطاني فذك ، وعلى يشهد لي وأم أيمن ، قال: ما كنت لتقولين علي أبيك الا الحق، قد أعطيتكها، ودعا بصحيفة من آدم فكتب لها فيها، فخرجت فلقيت عمر ، فقال : من أين حببت يا فاطمة ؟ قالت : جئت من عند أبي بكر ، أخبرته أن رسول الله أعطاني فذك فأعطانيها وكتب بهالي ، فأخذ عمر منها الكتاب ، ثم رجع الى أبي بكر فقال: أعطيت فاطمة فذك وكتبت لها؟ قال: نعم ، قال عمر: علي يجر الى نفسه وأم أيمن امرأة ، وصدق في الكتاب ومحاه ، راجع الشافعي ٤٠٨ تلخيص الشافعي ١٢٥٣ ، و ترى مثله في الاحتجاج لا ي منصور الطبرسي ٥٨ .

إلى قرصته ، فرجعت فاطمة عليها السلام وقد دخلها من الغيظ ما لا يوصف ، فمرضت و كان علي عليه السلام يصلي في المسجد الصلوات الخمس ، فلما صلى قال له أبو بكر و عمر: كيف بنت رسول الله... إلى أن ثقلت فأسألا عنها و قالوا: قد كان بيننا و بينها ما قد علمت ، فان رأيت أن تأذن لنا لنعتذر إليها من ذنبنا ، قال: ذلك إليكما .

فقاما فجلسا بالباب (١) و دخل علي عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال لها: أيتها الحرّة! فلان و فلان بالباب ، يريدان أن يسلما عليك فما ترين؟ قالت: البيت بيتك ، و الحرّة زرجتك ، افعل ما تشاء ، فقال: سدي قناعك فسدّت قناعها ، و حوّلت وجهها إلى الحائط ، فدخلوا وسكما ، و قالوا أرضي عنا رضي الله عنك ، فقالت ما دعاكما إلى هذا؟ فقالا اعترفنا بالاساءة ، و رجونا أن تعفي عنا [وتخرجي سخيمنتك] فقالت: إن كنتم صادقين فأخبراني عما أسلكما عنه فأنّي لأسألكما عن أمر إلاّ وأنا عارفة بأنكما تعلمانه ، فان صدقتما علمت أنكما صادقان في مجيئكما ، قالوا: سلى عما بدالك ، قالت نشدتكما بالله هل سمعتمارسل الله عليه السلام يقول: فاطمة بضعة منّي فمن آذاها فقد آذاني (٢) قالوا: نعم ، فرفعت يدها إلى السماء فقالت اللهم! إنهما قد آذاياي فأنا أشكوهما إليك و إلى رسولك ، لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتّى ألقى أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره بما صنعتما ، فيكون هو الحاكم فيكما قال: فعند ذلك دعا أبو

(١) روى قصة استيذاهما علي فاطمة و ما جرى بعدها ابن قتيبة في الامامة و السياسة ٢٠/١

والمحافظ في اعلام النساء ١٢١٣/٣ .

(٢) الحديث مقطوع به راجع صحيح البخارى فضائل الصحابة الباب ١٢ و ١٦ و

٢٩ كتاب النكاح ١٠٩ ، صحيح مسلم فضائل الصحابة الحديث ٩٣ و ٩٤ ، سنن ابي داود

كتاب النكاح ١٢ سنن الترمذى كتاب المناقب ٦٠ ، سنن ابن ماجة كتاب النكاح الباب ٥٦

مسند الامام ابن حنبل ٥/٤ و ٣٢٨ و ٣٢٦ و ٣٢٣ سنن السجستاني ٣٢٤/١ خصائص

النسائي ٣٥ ، مستدرک الحاكم ١٥٤/٣ و ١٥٨ و ١٥٩ ، حلية الاولياء ٢/٢٠ سنن

البيهقي ٣٠٧/٧ ، مشكاة المصابيح ٥٦٠ ، شرح النهج الحديدي ٤٣٨/٢ ، مجمع الزوائد

٢٠٣٩ ، وان شئت راجع الندير ج ٧ ص ٢٣٢ .

بكر بالويل والثبور ، و جزع جزعاً شديداً ، فقال عمر : تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة ؟ .

قال : فقبضت فاطمة عليها السلام بعد وفات أبيها رسول الله أربعين ليلة ، فلما اشتد بها الأمر دعت علياً عليه السلام وقالت يا ابن عمي ما أراي إلا لما بي ، و أنا أوصيك أن تتزوج أمانة بنت أختي زينب ، تكون لولدي مثلي ، و اتخذلي نعتاً فأنني رأيت الملائكة يصفونه لي (١) ، و أن لا تشهد أحداً من أعداء الله جنازتي و لا دفني و لا الصلاة علي .

قال ابن عباس وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام : « أشياء لم أجد إلى تركهن سبيلاً لأن القرآن بها أنزل على قلب محمد صلى الله عليه وآله : قتال الناكثين ، و القاسطين ، و المارقين ، الذي أوصاني و عهد إلي خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بقتالهم ، و تزويج أمانة بنت زينب أوصتني بها فاطمة عليها السلام .

قال ابن عباس : فقبضت فاطمة عليها السلام من يومها فارمجت المدينة بالبكاء من الرجال و النساء ، و دهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل أبو بكر و عمر يعزيان علياً عليه السلام و يقولان له : يا أبا الحسن : لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله ، فلما كان في الليل دعا علي العباس و الفضل و المقداد و سلمان و أباذر و عمارة فقدم العباس فصلّى عليها و دفنوها ، فلما أصبح الناس ، أقبل أبو بكر و عمر و الناس يريدون الصلاة على فاطمة عليها السلام فقال المقداد : قد دفننا فاطمة البارحة

(١) هذا سهو من الراوى ، فان اول من جعل لها نعتاً هي زينب بنت جحش الاسدية و هي أول من مات من أزواجه (ص) بعده ، توفيت في خلافة عمر ، سنة عشرين فجعلت لها أسماء بنت عميس نعتاً وكانت بأرض الحبشة رأتهم يصنعون ذلك ، ذكره الطبرسى في اعلام الوردى ١٢٩ ، ابن سعد في الطبقات ٧٩٨ ، و أما فاطمة بضعة الرسول الاعظم فقد دفنت ليلاً في بيتها ولم تكن لثحتاج الى نعت.

ولاى الامور تدفن ليلاً بضعة المصطفى و يعنى تراها

فالتفت عمر إلى أبي بكر فقال: لم أقل لك إنهم سيفعلون؟ قال العباس إنهما أوصتا أن لا تصليا عليها، فقال عمر: لا تتركوا يا بني هاشم حسدكم القديم لنا أبداً، إن هذه الضغائن التي في صدوركم لن تذهب، والله لقد هممت أن أنبشها فأصلي عليها.

فقال علي عليه السلام: والله لو رمت ذلك يا ابن صهباك لا رجعت إليك يمينك، لكن سللت سيفي لا غمدته دون إزهاق نفسك فرم ذلك، فانكسر عمر وسكت، وعلم أن علياً عليه السلام إذا حلف صدق.

ثم قال علي عليه السلام: يا عمر أأنت الذي هم بك رسول الله ﷺ وأرسل إلى فجيئت متقلداً بسيفي ثم أقبلت نحوك لأقتلك فأمر الله عز وجل: فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عداً (١).

قال ابن عباس: ثم إنهم توامروا وذاكروا، فقالوا: لا يستقيم لنا أمر ما دام هذا الرجل حياً، فقال أبو بكر: من لنا بقتله؟ فقال عمر: خالد بن الوليد، فأرسل إليه فقالا: يا خالد ما رأيك في أمر نحملك عليه؟ قال: أحملاني على ما شئتما، فوالله إن حملتماني على قتل ابن أبي طالب لفعلت، فقالا: والله ما يريد غيره قال: فأتني له، فقال أبو بكر: إذا قمتما في الصلاة صلاة الفجر، فقم إلى جانبه، ومعك السيف، فإذا سلمت فاضرب عنقه، قال: نعم، فافترقا على ذلك، ثم إن أبا بكر تفكر فيما أمر به من قتل علي عليه السلام، وعرف إن فعل ذلك، وقعت حروب شديدة وبلاء طويل، فندم على ما أمر به، فلم ينم ليلته تلك حتى أتى المسجد، وقد أقيمت الصلاة فتقدم وصلى بالناس مفكراً لا يدري ما يقول، وأقبل خالد بن الوليد متقلداً بالسيف حتى قام إلى جانب علي عليه السلام وقد فطن علي عليه السلام ببعض ذلك.

فلما فرغ أبو بكر من شهادته صاح قبل أن يسلم: يا خالد لا تفعل ما أمرتك،

فان فعلت قتلتك ، ثم سلم عن يمينه و شماله (١) فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيب خالد وانتزع السيف من يده ، ثم صرعه و جلس على صدره ، و أخذ سيفه ليقتله ، و اجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالداً ، فما قدروا عليه ، فقال العباس : حلفوه بحق القبر لما كفت ، فحلفوه بالقبر فتركوه فتركه ، و قام فانطلق إلى منزله .

و جاء الزبير و العباس و أبوذر و المقداد و بنو هاشم و اخترطوا السيوف وقالوا والله لا ينتهون حتى يتكلم و يفعل ، و اختلف الناس ، و ماجوا و اضطربوا ، و خرجت نسوة بني هاشم فصرخن و قلن : يا أعداء الله ، ما أسرع ما أبديتهم العداوة لرسول الله و أهل بيته ، و لطال ما أردتم هذا من رسول الله فلم تقدرؤا عليه ، فقتلتم ابنته بالأمس ، ثم تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه و ابن عمه و وصيه و أباً ولده ، كذبتم و رب الكعبة ، و ما كنتم تصلون إلى قتله ، حتى تخوف الناس أن تقع فتنة

(١) قال الفضل بن شاذان في الايضاح ١٥٥ : روى سفيان بن عيينة و الحسن بن صالح ابن حى و أبو بكر بن عياش و شريك بن عبدالله و جماعة من فقهاءكم أن أبا بكر أمر خالد بن الوليد : اذا أنا فرغت من صلاة الفجر و سلمت ، فاضرب عنق علسي ، فلما صلى بالناس في آخر صلاته ندم على ما كان منه ، فجلس في صلاته مفكراً حتى كادت الشمس أن تطلع ، ثم قال : يا خالد لا تفعل ما أمرتك به - ثلاثاً - ثم سلم .

وكان على يصلى الى جنب خالد يومئذ فالتفت على الى خالد فاذا هو مشتمل على السيف تحت ثيابه ، فقال له : يا خالد أو كنت فاعلاً ؟ قال : اى والله اذاً لوضعتنه فى أكثرك شعراً ، فقال على ص : كذبت و لؤمت أنت أضيق حلقة من ذاك ، أما الذى فلق الحبة و برالنسمة ، لولا ما سبق به القضاء لعلمت أى الفريقين شرمكاناً و أضعف جنداً .
فقبل لسفيان و ابن حى و وكيع : ما تقولون فيما كان من أبى بكر فى ذلك ؟ فقالوا جميعاً : كانت سيفه لم تتم ، و أما من يجسر من أهل المدينة فيقولون : وما بأس بقتل رجل فى صلاح الامة ، انه انما أراد قتله لان علياً أراد تفريق الامة و صدهم عن بيعة أبى بكر .

أقول : و الكلام طويل الذيل سيجىء فى محله ان شاء الله تعالى .

عظيمة (١) .

بيان : جلب الدّم كناية عن فعل ما يورث الندم و جلب ما يضرّ جالبه ، و جرّ النار إلى القرصة عن جلب النفع ، أي هو يجرّ النفع بشهادته فلا تسمع .
٤٩- فُس : أبي عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال جاء العباس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : انطلق نبايع لك الناس ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أتراهم فاعلين ؟ قال : نعم ، قال فأين قول الله تعالى : « ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » ؟ ولقد فتنتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » (٢) .

بيان التنزيل : لابن شهر آشوب عن العياشي باسناده عن أبي الحسن عليه السلام مثله .

٥٠- أقول : قال علي بن الحسين المسعودي في كتاب الوصية : قام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بأمر الله جلّ و علا ، و عمره خمس و ثلاثون سنة و اتبعه المؤمنون ، و قعد عنه المنافقون ، و نصبوا للملك و أمر الدنيا رجلا اختاروه لأنفسهم دون من اختاره الله ، عزّ وجلّ ، و رسول الله ﷺ .

فروي أن العباس رضي الله عنه صار إلى أمير المؤمنين عليه السلام و قد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : امد يدك أبايعك ، فقال : و من يطلب هذا الأمر ؟ و من يصلح له غيرنا ؟ و صار إليه ناس من المسلمين منهم الزبير و أبو سفيان صحرا بن حرب فأبى و اختلف المهاجرون و الأنصار ، فقالت الأنصار منّا أمير و منكم أمير فقال قوم من المهاجرين ، سمعنا رسول الله ﷺ يقول الخلافة في قريش ، فسلمت الأنصار لقريش ، بعد أن داسوا سعد بن عباد ، و وطشوا بطنه ، و بايع عمر بن الخطاب أبا بكر و صفق على يديه ، ثم بايعه قومه ممن قدم المدينة ذلك الوقت من

(١) كتاب سليم ٢٤٩-٢٥٧ ، آخر الكتاب .

(٢) تفسير التقي : ٤٩٤ ، راجع شرح ذلك ص ٧٩ .

الأعراب والمؤلفة قلوبهم ، و تابعهم على ذلك غيرهم
 واتصل الخبر بأمير المؤمنين عليه السلام بعد فراغه من غسل رسول الله صلى الله عليه وآله و
 تحنيطه و تكفينه و تجهيزه و دفنه ، بعد الصلاة عليه مع من حضر من بني هاشم ،
 و قوم من صحابته ، مثل سلمان و أبي ذر و المقداد و عمار و حذيفة و أبي بن كعب
 و جماعة نحو أربعين رجلاً ، فقام خطيباً فحمد الله و أثنى عليه ، ثم قال : إن كانت
 الإمامة في قريش فأنا أحق قريش بها ، و إن لا تكن في قريش فالأنصار على
 دعواهم (١) ثم اعتزلهم و دخل بيته ، فأقام فيهم و من اتبعه من المسلمين ، وقال :
 إن لي في خمسة من النبيين أسوة : نوح إذ قال : « إنني مغلوب فانتصر » و إبراهيم إذ
 قال « و اعتزلكم وما تدعون من دون الله » و لوط إذ قال : « لو أن لي بكم قوة أو
 آوي إلى ركن شديد » و موسى إذ قال « ففررت منكم لما خفتكم » و هارون إذ
 قال : « إن القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني » ثم ألف عليه السلام القرآن ، و خرج إلى
 الناس و قد حملة في إزار معه ، و هو يبط من تحته ، فقال لهم : هذا كتاب الله قد
 ألقته كما أمرني و أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله كما أنزل ، فقال له بعضهم : اتركه و امض
 فقال لهم : إن رسول الله قال لكم : إنني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي لن
 يفترقا حتى يردا على الحوض ، فان قبلتموه فاقبلوني معه ، أحكم بينكم بما فيه
 من أحكام الله ، فقالوا لا حاجة لنا فيه و لا فيك ، فانصرف به معك لا تفارقه ، فانصرف
 عنهم (٢) .

فأقام أمير المؤمنين عليه السلام و من معه من شيعته في منازلهم ، بما عهد إليه رسول
 الله صلى الله عليه وآله و آله ، فوجهوا إلى منزله فجمعوا عليه و أحرقوا بابه ، و
 استخرجوه منه كرهاً ، و ضغطوا سيده النساء بالباب ، حتى أسقطت محسنًا ، و أخذوه

(١) و من ذلك قوله عليه السلام في النهج تحت الرقم ٢٨ من قسم الرسائل : ... ولما
 احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله ص فلهوا عليهم ، فان يكن الفلج به
 فالحق لنا دونكم ، وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم .

(٢) راجع شرح ذلك ص ٢٠٥ و ٢٦٤

بالبيعة فامتنع ، وقال : لأفعل : فقالوا نقتلك فقال : إن تقتلوني فأتني عبد الله وأخو رسوله ، و بسطوا يده فقبضها ، و عسر عليهم فتحها ، فمسحوا عليه و هي مضمومة (١) .

ثم لقي أمير المؤمنين بعد هذا الفعل بأيام أحد القوم ، فناشده الله وذكره بأيام الله ، وقال له : هل لك أن أجمع بينك و بين رسول الله حتى يأمر بك وينهاك فقال له : نعم ، فخرج إلى مسجد قبا فأراد رسول الله ﷺ قاعداً فيه ، فقال له : يا فلان على هذا عاهد تموني في تسليم الأمر إلى عليّ وهو أمير المؤمنين ؟ فرجع ، وقدمهم بتسليم الأمر إليه ، فمنعه صاحبه من ذلك ، فقال هذا سحر مبین ، معروف من سحر بني هاشم ، أو ما تذكر يوم كنّا مع ابن أبي كبشة فأمر شجرتين فالتقتا فقضى حاجته خلفهما ثم أمرهما فتفرقتا و عادتا إلى حالهما؟ فقال له . أما إن ذكرتني هذا فقد كنت معه في الكهف ، فمسح يده على وجهي ثم أهوى برجله فأراني البحر ، ثم أراني جعفرأ و أصحابه في سفينة تعوم في البحر (٢) .

فرجع عما كان عزم عليه ، وهموا بقتل أمير المؤمنين و تواصلوا و تواعدوا بذلك ، و أن يتولّى قتله خالد بن الوليد ، فبعثت أسماء بنت عميس إلى أمير المؤمنين بجارية لها فأخذت بعضادي الباب و نادت « إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنّي لك من الناصحين » فخرج ﷺ مشتملاً بسيفه ، و كان الوعد في قتله أن يسلم إمامهم ، فيقوم خالد إليه بسيفه ، فأحسّوا بأسه ، فقال الامام قبل أن يسلم لا تفعلن خالد ما أمرت به (٣) .

ثم كان من أقاصيصهم ما رواه الناس .

وفي سنتين وشهرين و سبعة أيام من إمامة أمير المؤمنين مات ابن أبي قحافة ، و هو عتيق ابن عثمان ، و أوصى بالأمر بعده إلى عمر بن الخطاب لعهد كان بينهما و اعتزله

(١) راجع شرح ذلك ص ٢٠٤ ٢٦٨ .

(٢) راجع الاختصاص ٢٧٤ .

(٣) راجع ص ٣٠٦ مما سبق .

أمير المؤمنين عليه السلام كاعتزاله لصاحبه قبله ، إلا بما لم يجد منه بدءاً ، ولا ينهى إلا عما لم يجد من النهي عنه بدءاً ، وهم في خلال ذلك يستلونه و يستقونه في حلالهم و حرامهم ، و في تأويل الكتاب و فصل الخطاب (١) .

بيان : قال الجوهري الأطيع صوت الرّحل و الابل من ثقل أحمالها .

٥٠- و قال ابن أبي الحديد عند شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام (٢) :

فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ
الْمَوْتِ فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى ، وَ شَرِبْتُ عَلَى الشَّجَى ، وَ صَبَرْتُ عَلَى
أَخْذِ الْكُظْمِ وَ عَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ .

ما هذا لفظه :

اختلفت الروايات في قصة السقيفة ، فالذي تقوله الشيعة ، و قد قال قوم من المحدّثين بعضه ، و رووا كثيراً منه ، إن علياً امتنع من البيعة حتّى أخرج كرهاً و أن الزبير بن العوام امتنع من البيعة ، و قال لا أبايع إلا علياً ، و كذلك أبو سفيان ابن حرب ، و خالد بن سعيد بن العاص بن أميّة بن عبد شمس ، و العباس بن عبد المطلب ، و بنوه ، و أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ، و جميع بني هاشم ، و قالوا : إن الزبير شهر سيفه ، فلما جاء عمر و معه جماعة من الأنصار و غيرهم ، قال في جملة ما قال : خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر ، و يقال إنّه أخذ السيف من يد الزبير ف ضرب به حجراً فكسره ، وساقهم كلّهم بين يديه إلى أبي بكر ، فحملهم على بيعته ، و لم يتخلّف إلا علي وحده ، فأنه اعتصم ببيت فاطمة عليها السلام فتحاموا إخراجهم منه قسراً ، فقامت فاطمة عليها السلام إلى باب البيت فأسمعت من جاء يطلبه ، ففرقوا و علموا

(١) اثبات الوصية ١١٦-١١٩ ط نجف الثالثة .

(٢) نهج البلاغة الرقم ٢٦ من قسم الخطب، شرح النهج الحيدى ج ١٢٢١ .

أنه بمفرده لا يضرب شيئاً فتركوه ، و قيل إنهم أخرجوه فيمن أخرج وحمل إلى أبي بكر فبايعه و قد روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (١) كثيراً من هذا ، فأما حديث التحريق (٢) و ما جرى مجراه من الأمور الفظيعة ؛ و قول من قال إنهم أخذوا علياً عليه السلام يقاد بعمامته و الناس حوله ، فأمر بعيد ، و الشيعة تنفرد به ، على أن جماعة من أهل الحديث قدروا نحوه و سنذكر ذلك .

و قال أبو جعفر : إن الأتصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة ، قالت أو قال بعضها : لا نبايع إلاً علياً (٣) .

(١) راجع تاريخ الطبري ٢٠٠٣-

(٢) كيف ينكر حديث الاحراق و قد نص عليه الطبري الذي يعتمد عليه ، قال الطبري ج ٢٠٢٣ : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا جرير ، عن الميرة عن زياد بن كليب قال : أتى عمر بن الخطاب منزل على وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين ، فقال : والله لأحرقن عليكم أولئذين إلى البيعة ، فخرج عليه الزبير مصلاً بالسيف ، فمثر فسقط السيف من يده ، فوثبوا عليه فأخذوه .

و شارح النهج هو نفسه قد أخرج ١٣٤١-١٩٢٢ بإسناده عن أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني أبو زيد عمر بن شبه قال حدثنا أحمد بن معاوية قال حدثني النضر بن شميل قال حدثنا محمد بن عمرو عن سلمة بن عبد الرحمن قال : لما جلس أبو بكر على المنبر كان على ع والزبير وناس من بنى هاشم في بيت فاطمة فجاء عمر اليهم فقال : والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم الحديث .

و أما أبو بكر الجوهري فعند شارحنا بمكان من الوثائق حيث يقول في غير مورد منها ٢٨٣ د وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الادب ثقة ورع أثني عليه المحدثون و رووا عنه مصنفاته .

قلت : وقد روى حديث الاحراق جمع كثير من تخرجه عن مصادره ص ٢٠٤ و ٢٤٨ أضاف الى ذلك تاريخ ابن شحنة في هامش الكامل ١٦٣٧ ، منتخب كنز العمال ١٧٣٢ و أما سائر ما تقوله الشيعة فراجع ص ٣١٧ وما بعده .

(٣) راجع تاريخ الطبري ٢٠٢٣ .

وذكر نحوه هذا علي بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلي في تاريخه (١).

فأما قوله : « لم يكن لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت » فنقول ما زال علي بن أبي طالب يقول ، ولقد قاله عقيب وفات رسول الله ﷺ ، قال : لو وجدت أربعين ذوي عزم ، ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين ، وذكره كثير من أرباب السيرة وأما الذي يقوله جمهور المحدثين وأعيانهم ، فإنه علي بن أبي طالب امتنع من البيعة ستة أشهر و لزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها فلما ماتت بايع طوعاً (٢) .

و في صحيح مسلم والبخاري (٣) كانت وجوه الناس إليه ، و فاطمة لم تمت بعد ، فلما ماتت فاطمة رضي الله عنها انصرفت وجوه الناس عنه ، و خرجوا من بيته ، فبايع أبابكر و كانت مدة بقائها بعد أبيها عليه الصلاة والسلام ستة أشهر (٤) .

(١) تاريخ الكامل ٢ / ٢٢٠ .

(٢) تاريخ الطبري ٢٠٨٣ ، تاريخ اليعقوبي ١١٦٢ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الجهاد ٥٢ (ج ٥ ص ١٥٤) صحيح البخاري كتاب المغازي

٣٨ وقال القرطبي في شرحه : وجه : أي جاء واحترام كان الناس يحترمون علياً في حياتها كرامة لها لأنها بضعة من رسول الله ﷺ و هو مباشر لها ، فلما ماتت و هو لم يبايع أبابكر ، انصرف الناس عن ذلك الاحترام ، ليدخل فيما دخل فيه الناس ، ولا يفرق جماعتهم .

(٤) صدر الحديث في مطالبة فاطمة حقها من خمس خيبر وصدقات بني النضير وفدك وبعد

ذلك على لفظ مسلم : رفاً أبي أبوبكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً فوجدت (و لفظ البخاري ففضبت) فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلاً و لم يؤذن بها أبابكر و صلى عليها على و كان لعلي من الناس وحة حياة فاطمة ، فلما توفيت استفكر على وجوه الناس فالتفتن مصالحة أبي بكر و مبايعته و لم يكن بايع تلك الأشهر . راجع شرح النهج

١٢٣١ .

قال أيضاً: روى أحمد بن عبدالعزيز الجوهري^١ قال: لما بويع لأبي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس إلى علي^{عليه السلام} وهو في بيت فاطمة، فيتشاورون ويتراجعون أمورهم، فخرج عمر حتى دخل على فاطمة^{عليها السلام}، وقال: يا بنت رسول الله^ﷺ ما من أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا منك بعد أبيك، وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء الغر عندك أن آمر بتحريق البيت عليهم، فلما خرج عمر جاؤا فقالت: تعلمون أن عمر جاءني وحلف لي بالله إن عدتم ليحرقن عليكم البيت؟ أيم الله ليمضين لما حلف له، فانصرفوا عننا راشدين، فلم يرجعوا إلى بيتها، وذهبوا فبايعوا لأبي بكر (١).

ثم قال: ومن كلام معاوية المشهور إلى علي^{عليه السلام}: وأعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلاً على حمار و يداك في يدي ابنيك حسن وحسين يوم يبيع أبوبكر، فلم تدع أحداً من أهل بدر والسواق إلا دعوتهم إلى نفسك، ومشيت إليهم بامرأتك، وأدليت إليهم بابنيك، واستنصرتهم على صاحب رسول الله^ﷺ، فلم يجبك منهم إلا أربعة أو خمسة، ولعدي لو كنت محققاً لأجابوك ولكنك ادعيت باطلاً، وقلت ما لا يعرف، ورميت ما لا يدرك، ومهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سفيان لما حرّكك وهيجك «لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم»، فما يوم المسلمين منك بواحد (٢).

وروى أيضاً من كتاب الجوهري^٢ عن جرير بن المغيرة أن سلمان والزبير والأنصار كان هواهم أن يبايعوا علياً^{عليه السلام} بعد النبي^ﷺ فلما بويع أبوبكر قال سلمان: أصبتم الخيرة وأخطأتم الممدن (٣).

(١) شرح النهج ١٣٠١، وأخرجه في منتخب كنز العمال ١٧٣٢ عن مسند ابن أبي شيبه، ولما كان اصل الاحراق مقطوعاً به، صوره الراوى بهذه الصورة حتى لا يزدي بشأن الخلفاء.

(٢) شرح النهج ١٣١١ ومثله في ج ٥٣٣ وقدمر نصه ص ٢٦٧.

(٣) راجع معنى الخيرة ص ١٩٤ مما سبق.

و عن حبيب بن أبي ثابت قال : قال سلمان يومئذ : أصبتم ذا السن منكم و أخطأتم أهل بيت نبىكم ، لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ، و لا كلفتموها رغداً .

و روى أيضاً عن غسان بن عبد الحميد قال : لما أكثر في تخلف علي عليه السلام عن بيعة أبي بكر ، و اشتد أبو بكر وعمر عليه في ذلك ، خرجت أم مسطح بن أثانة (١) فوقفت عند القبر ، و قالت :

كانت أهور و أنباء و هنبئة لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب

إلى آخر الأبيات المعروفة (٢) .

و روى أيضاً عنه عن أبي الأسود قال : غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة ، و غضب علي عليه السلام و الزبير ، فدخل بيت فاطمة عليها السلام معهما السلاح فجاء عمر في عصاة منهم أسيد بن حضير ، و سلمة بن سلامة بن وقش ، و هما من بني عبد الأشهل ، فصاحت فاطمة عليها السلام و ناشدتهما الله فأخذوا سيفي علي و الزبير فضربا بهما الجدار حتى كسروهما ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ، ثم قام أبو بكر فخطب الناس و اعتذر إليهم ، و قال إن بيعتي كانت فلتنة و قى الله شرها و خشيت الفتنة ، و أيم الله ما حرصت عليها يوماً قط ، و لقد قلدت أمراً عظيماً مالي به طاقة ، و لا يدان و لوددت أن أقوى الناس عليه مكاني ، و جعل يعتذر إليهم ، فقبل المهاجرون عذره ...

(١) أم مسطح هي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي تزوجها أثانة بن عباد بن المطلب فولدت له مسطحاً من أهل بدر و هندا و أسلمت أم مسطح فحسن اسلامها و قد نسب هذه الاشعار مع ثلاثة أبيات غيرها الى هند بنت أثانة راجع طبقات ابن سعد ١٦٦٨ ٢ ق ٦٧٢ . و نسبه الباقر عليه السلام الى صفية بنت عبد المطلب على ما أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٩٨٩ قال رواه الطبراني و اسنده حسن .

(٢) و بعده على ما في المصدر ١٣٢١ ج ١٧٢ :

أنا فقدناك فقد الأرض وابلها واخلت قومك فاشهدهم ولا تتب

إلى آخر ما رواه (١) .

وقد روى بإسناد آخر ذكره أن ثابت بن قيس بن شماس كان مع الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة عليها السلام ، قال وروى سعد بن إبراهيم أن عبد الرحمن بن عوف (٢) كان مع عمر ذلك اليوم ، وأن محمد بن مسلمة كان معهم وأنه هو الذي كسر سيف الزبير .

وروى أيضاً من الكتاب المذكور بإسناد إلى سلمة بن عبد الرحمن قال لما جلس أبو بكر على المنبر كان علي عليه السلام والزبير والناس من بني هاشم في بيت فاطمة عليها السلام فجاء عمر إليهم فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أولاً تحرقن البيت عليكم ، فخرج الزبير مصلاً سيفه ، فاعتنقه رجل من الأنصار وزياد بن لبيد فدق به ، فندر السيف ، فصاح به أبو بكر وهو على المنبر اضرب به الحجر قال أبو عمرو بن حماس فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة ، و يقال هذه ضربة سيف الزبير ، ثم قال أبو بكر : دعوهم فسيأتي الله بهم ، قال: فخرجوا إليه بعد ذلك فبايعوه .

قال الجوهري : و قد روي في رواية أخرى أن سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام ، والمقداد بن الأسود أيضاً ، وأنهم اجتمعوا على أن يبايعوا علياً عليه السلام فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج إليه الزبير بالسيف ، وخرجت فاطمة عليها السلام تبكي وتصرخ ، فنهت من الناس ، وقالوا ليس عندنا معصية ولا خلاف في خير اجتماع عليه الناس ، وإنما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد ، فبايعوا

(١) شرح النهج ١٣٢١ ورواه أيضاً في ١٩٢ ، وقول أبي بكر دان يعمى كانت فلنة وقى الله شرها ، ذكرها البلاذري في أنسابه ٥٩٠١ ولفظه ... الا واني قد وليتكم و لست بخيركم الا وقد كانت يعمى فلنة وذلك اني خشيت فتنة ... ، فعلى هذا أول من اعترف بان بيعة أبي بكر كانت فلنة ، هو نفسه وسيجيء تمام الكلام في ذلك .

(٢) سقط عن المصدر ١٣٢١ ذكر عبد الرحمن بن عوف ، لكنه مثبت في ج ١٩٢ و هكذا كثير مما رواه في ١٣٢١ ذكره في ١٩٢ .

أبا بكر فاستمر الأمر واطمئن الناس (١) .

و روى الجوهري أيضاً عن داود بن المبارك قال أتينا عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل و كنت أحد من سأل ، فسألته عن أبي بكر و عمر ، فقال أجيبك بما أجاب به عبدالله بن الحسن ، فأنه سئل عنهما فقال : كانت أمنا فاطمة عليها السلام صديقة ابنة نبي مرسل ، و ماتت وهي غضبي علي قوم فنحن غضاب لغضبها (٢) .

و روى أيضاً بإسناده عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام عن ابن عباس قال : قال لي عمر : أما والله إن كان صاحبك أولى الناس بالأمر بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أنا خفناه علي اثنتين ، فقلت : ما هما ؟ قال : حشينا على حداثة سنه ، و حبسه بني عبد المطلب (٣) .

(١) شرح النهج ١٣٤١ ، ورواه في ١٩٥٢ .

(٢) تراه في شرح النهج ٢٠٢٢ و زاد بعده : قلت : قد أخذ هذا المعنى بعض شعراء الطالبين من أهل الحجاز أنشدني النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد العلوي قال : أنشدني هذا الشعر وذهب عني اسمه قال :

يا أبا حفص الهويثا و ما كنت ملأ بذاك لولا الحمام

أتموت البتول غضبي و نرضى ما كذا يصنع البنون الكرام

يتخاطب عمر و يقول له : مهلا يا عمر ! ارفق واثد ولا تعنف بنا و ما كنت ملأ ، أي و ما كنت أهلا لأن تخاطب بهذا وتستعطف ولا كنت قادراً على ولوج دار فاطمة على ذلك الوجه الذي ولجتها عليه ، لولا أن أباها الذي كان بيثها يحترم ويسان لاجله مات ، فطمع فيها من لم يكن يطمع ، ثم قال : أتموت أمنا وهي غضبي و نرضى نحن ؟ إذ لسننا بكرام فان الولد الكريم يرضى لرضى أبيه وأمه و يغضب لغضبهما .

قال ابن أبي الحديد : والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر ، و أنها أوصت أن لا يصلوا عليها الخ

(٣) شرح النهج ١٣٤١ و تراه في ٢٠٢٢

ثم قال ابن أبي الحديد فأما امتناع علي عليه السلام من البيعة حتى أخرج على الوجه الذي أخرج عليه ، فقد ذكره المحدثون ، ورواة السير ، وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب من رجال الحديث و من الثقات المأمونين ، وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة .

فأما الأمور الشنيعة المستهجنة التي يذكرها الشيعة من إرسال قنفذ إلى بيت فاطمة عليها السلام (١) وأنه ضربها بالسوط ، فصار في عضدها كالدملج ، وبقى أثره إلى أن ماتت ، وإن عمر أضغطها بين الباب والجدار ، فصاحت وأبتايا رسول الله ﷺ وألقت جنيناً ميتاً (٢) وجعل في عنق علي عليه السلام حبلاً يقاد به ، وهو يعتل ، و

(١) حديث إرسال قنفذ ، رواه ابن قتيبة في الامامة والسياسة ١٩ وقد مر نصها ص ٢٢٠ لكنه لم يذكر ضربها بالسوط ، ومعلوم أن ابن قتيبة أسقط شرطاً من الحديث ، كما أن سائر المحدثين على عمد لم يذكروا قنفذاً في حديث السقيفة ولا البيعة أبداً .

(٢) مرفى ص ٢٠٤ نقلاً عن الملل والنحل للشهرستاني: ٨٣ ط مصر أنه نقل عن النظام قوله: «ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الحنين (المحسن) من بطنها وكان يصيح: احرقوا دارها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين» وهكذا مرفى ص ٢٧١ ما يسلم لنا أن جنيناً في بطنها قد سقط في حوادث البيعة والهجوم على دارها ، كما سيجيء عن شارح النهج نفسه تحت الرقم ٥٣ نقلاً عن شيعة أبي جعفر النقيب .

فلو لا ذلك ، لم يكن أبو بكر نفسه يقول في مرضه الذي مات فيه «وددت أني لم أكن أكشف عن بيت فاطمة ، وتركته و لو أغلق على حرب ، وكلامه هذا رواه أصحاب السير ورواه شارح النهج نفسه عن كامل المبرد في ج ١٣٠١

راجع تاريخ الطبري ٤٣٠٣ ، كنز العمال ١٣٢٣ ر ١٧١٢ بهامش المسند ، العقد الفريد ٢٥٤٢ ، الاموال لأبي عبيد ١٣١ الامامة والسياسة ٢٤١ ، مسروج الذهب ٣٠١٢ ولنظفه وقد ددت أني لم أكن فتشت بيت فاطمة ، وذكر في ذلك كلاماً كثيراً . فترى ما هو الكلام الكثير الذي أشار إليه المسعودي الناقد البصير وكيف يقول اليعقوبي على —

فاطمة خلفه تصرخ و تنادي بالويل و الثبور ، و ابناء حسن و حسين عليهما السلام معهم
يبكيان (١) وإن علياً عليه السلام لما حضر سألوه البيعة فامتنع فهدد بالقتل ، فقال

ما مر نسه من ٢٥٢ د ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت: « والله لتخرجن أولا كشفن شعري
ولا عجن الى الله » أفنكون السيدة المطهرة تريد أن تكشف شعرها من دون مصيبة نزلت
بها ؟

(١) هذا الذي ينكره الشارح الحميدى ذكره ابن قتيبة في الامامة والسياسة ٢٠١ ،
وسيا تى نسه تحت الرقم ٥٦ وذكره البلاذري في انساب الاشراف ٥٨٧١ باسناده عن ابن
عباس قال: بعث أبو بكر عمر بن الخطاب الى علي حين قعد عن بيعته وقال: ائتنى به بأعنف
العنف فلما أتى به جرى بينهما كلام فقال: احلب حلباً لك شطره ، والله ما حرصك على
امارته اليوم الا ليؤثرك غداً ، وقد ذكر نحواً من ذلك نفسه نقلاً عن الجوهرى الثقة المأمون
في شرح النهج ١٩٢ و يأتي نسه بعد أسطر في المتن تحت الرقم ٥١ وفيه دأن عمر دفع
عليها كما دفع الزبير وساقه سوقاً عنيفاً واجتمع الناس ينظرون ، ودأنه أخذ بثلابيهم يساقون
سوقاً عنيفاً ،

وذكر في ٤٥٦-٤٥٧ شرحاً لكلامه عليه السلام في كتاب كتبه جواباً لمعاوية :
« و قلت انى كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع ، ولعمرك لقد أردت أن تدم
فمدحت وأن تفصح فافترضت ، وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن
شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه ، وهذه حجتى ، الى غيرك قصدها ولكنى اطلقت لك منها
بقدردما سمنح من ذكرها » .

فنقل عن شيخه النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد ، أن كتابه عليه السلام هذا جواب
عن كتاب أرسله معاوية مع أبي أمية الباهلى ، ولغظه دوما من هؤلاء - معنى الخلفاء الثلاث-
الا من بعثت عليه وتلكأت في بيعته حتى حملت اليه قهراً تساق بحرائم الاقتسار كما يساق
الفحل (الجمل) المخشوش... وهذا الذى ذكره النقيب رواه فى المقد الفريد ٢/ ٢٨٥ ،
صبح الاعشى ١/ ٢٢٨ أفليس كلام معاوية هذا يصرح بأنهم حملوا فى عنقه حبلاً يقاد به ؟
والا فما معنى الاقتسار بالحرائم ؟

إِذَا تَقْتُلُونَ عَبْدَ اللَّهِ وَأَخَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالُوا : أَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَنَعَمْ ، وَأَمَّا أَخُو رَسُولَ اللَّهِ فَلَا ، وَ أَنَّهُ طَعَنَ فِيهِمْ فِي أَوْجِهِهِم بِالسِّفَاقِ ، وَ سَطَرَ صَحِيفَةَ الْغَدْرِ الَّتِي اجْتَمَعُوا عَلَيْهَا وَ بِأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَنْفِرُوا نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْلَةَ الْعُقَبَةِ (١) فَكَلَّهَ لِأَصْلِهِ لَهُ عِنْدَ أَصْحَابِنَا

وَأَمَّا التَّهْدِيدُ بِالْقَتْلِ وَانْكَارُهُمْ مُؤَاخَاتِهِ مَعَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ، فَقَدِمَ نَصُوصٌ فِي ذَلِكَ وَ سَيَجِيءُ نَصُوصٌ آخَرُ عَنْ قَرِيبٍ وَ نَاهِيكَ مَا رَوَاهُ الشَّارِحُ نَفْسَهُ فِي ١٨/٢ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْجَوْهَرِيِّ الثَّقَةِ الْمَأْمُونِ عِنْدَهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : تَخَلَّفَ عَلِيٌّ عَنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ ، فَأُخْرِجَ مُلْبِئاً يَمْضِي بِهِ رَكْعَتاً وَهُوَ يَقُولُ : مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ ! عَلَامَ تَضْرِبُ عُنُقَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَتَخَلَّفْ لِخِلَافٍ وَانْمَا تَخَلَّفَ لِحَاجَةٍ . فَمَامَرُ بِمَجْلِسٍ مِنَ الْمَجَالِسِ الْإِيقَالِ لَهُ : انْطَلِقْ فَبَايِعْ .

أَفَرَى أَنَّهُمْ أَرَادُوا قَتْلَهُ لِاجْلِ تَخَلُّفِهِ فِي الْبَيْتِ - كَمَا يَذْكُرُهُ الرَّائِي تَقِيَّةٌ - لِيَجْمَعَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِوَصِيَّةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ؟ إِنْ شُئْتُ فَقُلْ هَذَا ، فَإِنَّ الْقَوْمَ لِاحْرِيجَةَ لَهُمْ فِي الدِّينِ وَلَقَدْ تَحَقَّقَ فِيهِمْ مَا قَالَ النَّبِيُّ الْأَعْظَمُ : وَإِنْ أَهْلُ بَيْتِي سَيَلِقُونَ بَعْدِي بِلَاءٌ وَتَشْرِيدٌ وَتَطْرِيدٌ وَقِتْلَةٌ (سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ كِتَابُ الْفَتَنِ الْبَابُ ٣٤ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٠٨٢ ، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ ١٩٤/٩ مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ ٤٦٤/٤ وَ ٤٨١) وَحَقَّقُوا قَوْلَهُ مِنْ دِيَانِكُمْ سَنَحْرُصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ ، وَانْمَا سَتَكُونُ نَدَامَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَنَعَمْ الْمَرَضَةُ وَبُشْتُ الْفَاطِمَةُ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْأَحْكَامِ الْبَابُ ٧ (ج ٧٩/٩) وَالنَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ الْبَيْعَةِ الرِّقْمُ ٣٩ كِتَابُ الْقَضَاءِ ٥٦ ، وَابْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ ٤٤٨/٢ مَعَ تَحْرِيفٍ ، وَأَخْرَجَهُ الْمُتَقِيُّ فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعَمَالِ ١٣٥/٢ عَنْ الْبُخَارِيِّ وَالنَّسَائِيِّ ، وَذَكَرَهُ فِي مَبَارِقِ الْأَزْهَارِ شَرْحُ الْمَشَارِقِ لِلصَّفَّانِيِّ وَنَقَلَ عَنْ الطَّبِيِّ أَنَّهُ إِنْ لَمْ تَلْحَقِ التَّائِهَ بِنَعْمٍ وَالحَقَّتْ بَيْتُشْ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَا يَنَالُهُ الْإِمِيرُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْبِأْسَاءِ دَاهِيَةٌ بِالضَّمَّةِ إِلَى مَا نَالَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ النِّعَمَاءِ .

(١) قَدْ مَرَّ ص ٨٥ - ٨٧ وَ ١٠٥ وَ ١١٥ وَ ١١٧ - ١٢٢ مَا يَتَعَلَّقُ بِالصَّحِيفَةِ الَّتِي كَتَبُوهَا بَيْنَهُمْ وَأَوْضَحْنَا أَنَّ الصَّحِيفَةَ الَّتِي ذَكَرْتُ فِي مَسَانِيدِهِمْ (مُسْنَدُ ابْنِ حَنْبَلٍ ١٠٩/١ طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٣ ق ٣١٩ ر ٣) شَرْحُ النَّهْجِ ١٤٧ ر ٣) إِنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ تَمَنَّى أَنْ يَلْقَى اللَّهَ بِهَا هِيَ هَذِهِ الصَّحِيفَةُ الْمَلْعُونَةُ لِاصَّحِيفَةِ أَعْمَالِ عَمْرِ ، وَأَمَّا قِصَّةُ الْعُقَبَةِ وَأَنَّ ثَلَاثِينَ رَجُلًا -

• • • • •

من صحابة الرسول ص أرادوا أن ينفروا ناقته ليلة العقبة في تبوك ، فقد جاء ذكرها و التصريح بها في صحاحهم و مسانيدهم راجع ص ٩٧ مما سبق وقد عرفت ص ١٠٠ من هذا الجرم أن أبا موسى الاشعري كان أحدهم والمرم يعرف بخليله .

أضف الى ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبه على ما في منتخب كنز العمال ٩١٥ ر ٥ باسناده عن أبي الطفيل قال: كان بين حذيفة وبين رجل من أهل العقبة بعض ما يكون بين الناس ، قال: أنشد الله كم كان أصحاب العقبة ، فقال أبو موسى الاشعري: قد كنا نخبر أنهم أربعة عشر فقال حذيفة : فان كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر ، أشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله و لرسوله في الحياة الدنيا و يوم يقوم الاشهاد.

و ما أخرجه ابن عدى في الكامل وابن عساكر في التاريخ على ما في منتخب كنز العمال ٢٣٤ ر ٥ بالاسناد عن ابي نعاء حكيم قال: كنت جالسا مع عمار فجاه أبو موسى فقال: مالي ولك ؟ أأنت أخاك ؟ قال: ما أدري ولكن سمعت رسول الله يلعنك ليلة الجبل ، قال : انه استغفر لي ، قال عمار ، قد شهدت اللعن ولم أشهد الاستغفار.

والاستغفار الذي ذكره أبو موسى الاشعري هو ما رووه عن رسول الله أنه قال : « اللهم انما أنا بشر ، فأيا عبد من المؤمنين دعوت عليه دعوة فاجعلها له زكاة و رحمة » وهذا مختلق قطعاً ، فان رسول الله ص لم يكن ليدعو على أحد من دون استحقاق لمكان عصمته ص وعلمه ببواطن الامر.

نعم قد أشاعوا هذه الرواية عن رسول الله ليلجموا أفواه رجال الحق عن أنفسهم ، و لذلك ترى عبدالله بن عثمان بن خيثم يقول: « دخلت على أبي الطفيل فوجدته طيب النفس ، فقلت: لا غنم من ذلك منه ، فقلت يا أبا الطفيل! انفر الذين لعنهم رسول الله من بينهم من هم (من هم سمهم من هم) فهم أن يخبرني بهم ، فقالت له امرأته سودة : مه يا أبا الطفيل! أما بلغك أن رسول الله ص قال: اللهم انما أنا بشر فأيا عبد من المؤمنين دعوت عليه دعوة فاجعلها له زكاة و رحمة » ؟ رواه أحمد في مسنده ٤٥٣ ر ٥ ، والهيتمي في زوائده . ١١١١١

أصحابنا ، و لا يشبهه أحد منهم ، و إنما هوشيء تنفرد الشيعة بنقله (١) .

أقول : عدم ثبوت تلك الأخبار عند متعصبى أصحابه لا يدل على بطلانها ، مع نقل محدثيهم الذين يعتمدون على نقلهم ، موافقاً لروايات الامامية ، كما اعترف به ، مع أن فيما ذكره من الأخبار التي صححها لنا كفاية ، وما رواه مخالفاً لرواياتنا فمما تفرّداً بنقله ، و لا يتم الاحتجاج إلا بالمتفق عليه بين الفريقين .

٥٢ - و روى ابن أبي الحديد أيضاً في الكتاب المذكور من كتاب السقيفة للجوهري قال : حدثني أبو زيد عمر بن شبة عن رجاله قال : جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار ، و نفر قليل من المهاجرين ، فقال : و الذي نفسي بيده لنخرجن إلى البيعة أولاً حرقن البيت عليكم ، فخرج الزبير مصلاً بالسيف ، فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصاري و رجل آخر ، فندر السيف من يده ، فضرب به عمر الحجر

بل و روى الشارح نفسه في أبي موسى الأشعري ٢٩٢٣ بعد ما نقل عن الاستيعاب أنه كان والياً لثمان على الكوفة فلما قتل عثمان عرله على عليه السلام عنها فلم يزل واجداً لذلك على عليه السلام حتى جاء منه ما قال حذيفة فيه ، فقد روى حذيفة فيه كلاماً كسرت ذكره والله يغفر له ، قال الشارح : قلت : الكلام الذي أشار اليه أبو عمر بن عبد البر ، ولم يذكره ، قوله فيه و قد ذكر عنده بالدين : و أما أنتم فتقولون ذلك ، و أما أنا فأشهد أنه عدو لله و لرسوله و حرب لهما في الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد ، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم و لهم اللعنة و لهم سوء الدار ، و كان حذيفة عارفاً بالمنافقين أسر إليه رسول الله أمرهم و أعلمهم أسمائهم .

قال : و روى أن عماراً سئل عن أبي موسى فقال : لقد سمعت فيه من حذيفة قولاً عظيماً سمعته يقول : صاحب البرنس الأسود ، ثم كلع كلوحاً علمت منه أنه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط .

(١) شرح النهج ١٣٥١ .

فكسره ، ثم أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقاً غنيماً حتى بايعوا أبا بكر (١) .
قال أبو زيد : روى النضر بن شميل قال : حمل سيف الزبير لما ندر من يده
إلى أبي بكر وهو على المنبر يخطب ، فقال اضربوا به الحجر و قال أبو عمرو بن
حماس : و لقد رأيت الحجر و فيه تلك الضربة و الناس يقولون هذا أثر ضربة سيف
الزبير (٢) .

و روى أيضاً عن الجوهري عن أبي بكر الباهلي عن إسماعيل بن مجالد عن
الشعبي قال : قال أبو بكر : يا عمر أين خالد بن الوليد ؟ قال : هو هذا ، فقال انطلقا
إليهما يعني علياً و الزبير ، فأتيا بهما ، فدخل عمر ، و وقف خالد على
الباب من خارج فقال عمر للزبير : ما هذا السيف ؟ قال أعدته لأبيع علياً ، قال :
و كان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الأسود و جمهور الهاشميين فاخترط عمر
السيف ، فضرب به صخرة في البيت فكسره ، ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه
فأخرجه و قال : يا خالد دونك هذا ، فأمسكه خالد ، و كان في الخارج مع خالد
جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر رداءً لهما ، ثم دخل عمر فقال لعلي عليه السلام قم
فبايع فتلكتاً واحتبس فأخذ بيده فقال : قم فأبى أن يقوم فحمله و دفعه كما دفع الزبير
ثم أمسكهما خالد و ساقهما عمر و من معه سوقاً غنيماً و اجتمع الناس ينظرون ،
و امتلأت شوارع المدينة بالرجال ، و رأت فاطمة عليها السلام ما صنع عمر ، فصرخت و
ولولت ، و اجتمعت معها نسوة كثيرة من الهاشميات و غيرهن ، فخرجت إلى باب
حجرتها و نادت يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله ، و الله لا أكلم عمر
حتى ألقى الله ، قال : فلمّا بايع علي عليه السلام و الزبير ، و هدأت تلك الفورة ، مشى إليها
أبو بكر بعد ذلك ، فشفّع لعمر و طلب إليها فرضيت عنه (٣) .

قال ابن أبي الحديد بعد إيراد تلك الأخبار و الصحيح عندي أنها ماتت وهي
واحدة على أبي بكر و عمر و أنها أوصت أن لا يصلّي عليها و ذلك عند أصحابنا من
الصغائر المغفورة لهما ، و كان الأولى بهما إكرامها ، و احترام منزلتها ، لكنهما خافا

الفرقة ، و أشفقا الفتنة ! ففعلا ما هو الأصلح بحسب ظنهما ، و كانا من الدين و قوة اليقين بمكان مكين و مثل هذا لو ثبت كونه خطأ لم تكن كبيرة ، بل كان من باب الصغائر التي لا يقتضي التبرّي و لا يوجب التوكلي (١) .

٥٣- و قال في موضع آخر من الكتاب المذكور بعد ذكر قصة هبار بن الأسود و أن رسول الله ﷺ أباح دمه يوم فتح مكة ، لأخته روع زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالرّمح ، و هي في اليهودج ، و كانت حاملا ، فرأت دما و طرحت ذابطنها .

قال : قرأت هذا الخبر على النقيب أبي جعفر فقال : إذا كان رسول الله ﷺ أباح دم هبار لأخته روع زينب فألقت ذابطنها ، فظاهر الحال أنه لو كان حيا لأباح دم من روع فاطمة ؓ حتى ألقت ذابطنها ، فقلت : أروى عنك ما يقوله قوم إن فاطمة ؓ روعت فألقت المحسن ؟ فقال لا تروه عنّي ولا ترو عنّي بطلانه ، فأنّي متوقف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه (٢) .

(١) شرح النهج ٢٠٢ والعجب منه ثم العجب كيف يقول أن إيذاها بالهجوم على دارها صغيرة ، الم يرو هونفسه (ج ٤٣٨ ص ٢) وهكذا صحاحهم بالتواتر على مامر من ٣٠٣ أن رسول الله ﷺ قال : فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني ، وفي لفظ « يؤذيني ما آذاها و يغضبني ما أغضبها » أليس يكون أذى رسول الله ﷺ وأغضابه كبيرة ؟ أليس الله عز وجل يقول في كتابه « ومنهم الذين يؤذون النبي و يقولون هو أذن -والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم» أليس الله عز وجل يقول «ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وأعد لهم عذابا مهينا » * و الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً » أفيرى أن إيذاء رسول الله ﷺ بالهجوم على دار ابنته الصديقة آهون من القول بأنه أذن ، أو كان فاطمة البتول المطهرة الطاهرة بنس آية التطهير قد اكتسبت ما يوجب إيذاها والظلم عليها ؟ لا ما الله ولكن الملك عقيم .

(٢) شرح النهج ٣٥٩ ص ٣ أقول : وآثار القبة على كلام النقيب ظاهر .

٥٣-وروى في موضع آخر عن محمد بن جرير الطبري (١) أن رسول الله ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، و أخرجوا سعد بن عباد ليولوه الخلافة وكان مريضاً ، فخطبهم ودعاهم إلى إعطائه الرياسة و الخلافة ، فأجابوه ، ثم تراءوا الكلام فقالوا : فان أبي المهاجرون و قالوا نحن أولياؤه وعترته ؟ فقال قوم من الأنصار نقول: منّا أمير و منكم أمير ، فقال سعد فهذا أوّل الوهن .

و سمع عمر الخبر فأنى منزل رسول الله ﷺ وفيه أبو بكر (٢) فأرسل إليه أن اخرج إلى فأرسل أني مشغول ، فأرسل عمر إليه أن اخرج فقد حدث أمر لابد أن تحضره ، فخرج فأعلمه الخبر ، فمضيا مسرعين نحوهم ، و معهما أبو عبيدة

(١) تاريخ الطبري ٢١٨٣-٢٢٢ ، أخرجه عز الدين ملخصاً وسيأتي لفظ الطبري

بطوله تحت الرقم ٥٦ ص ٣٣٠ عن تلخيص الشافى لشيخ الطائفة قدس الله سره .

(٢) هذا على رواية رواها الطبري باسناد عن هشام بن محمد عن أبي مخنف عن

عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصارى ، ولكن الذى اختاره و قال به فى ٢٠٦٣ و نسبه شارح النهج نفسه فى ١٢٨١ الى أصحاب السير جميعهم ، هو أن رسول الله ص توفى و أبو بكر بالسنح و عمر حاضر ، ثم ذكر انكاد عمر موت رسول الله ص الى أن جاء أبو بكر فسكت عن انكاره ثم ذكر أن أبا بكر و عمر و أبا عبيدة بن الجراح انطلقوا الى سقيفة بنى ساعدة فقال أبو بكر : ما هذا ؟ فقالوا منا اميرو منكم امير فقال أبو بكر : منا الامراء و منكم الوزراء

ونس الحديث فى البخارى باب مناقب أبي بكر ٨/٥ بالاسناد عن عائشة أن رسول الله مات و أبو بكر بالسنح - معنى بالعالية فقام عمر يقول : والله مامات رسول الله وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال و أرجلهم ، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله قبله و قال : بأبى أنت وامى طبت حياً و ميتاً ، و الذى نفسى بيده لا يذيقك الله الموتتين أبداً ، ثم خرج فقال : ايها الحالف على رسلك ، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر و اجتمعت الانصار الى سعد بن عباد فى سقيفة بنى ساعدة فقالوا : منا أمير و منكم أمير فتكلم أبو بكر فقال فى كلامه : نحن الامراء و أنتم الوزراء الحديث ، و قد مر فى ص ١٧٩ ما يتعلق بالمقام .

فتكلم أبو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله ﷺ و أنهم أولياؤه و عترته ، ثم قال : نحن الأمراء و أنتم الوزراء ، لا نفقات عليكم بمشورة ، و لا نقضي دونكم الأمور (١) .

فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال : يا معشر الأنصار املكوا عليكم أمركم ، فإن الناس في ظلكم و لن يجترء مجترء على خلافكم ، و لا يصدر أحد إلا عن رأيكم أنتم أهل العزة و المنعة ، و أولوا العدد و الكثرة ، و ذوو البأس و النجدة و إنما ينظر الناس ما تصنعون ، فلا تختلفوا فتفسد عليكم أموركم ، فإن أبى هؤلاء إلا ما سمعتم ، فمنا أمير و منهم أمير .

فقال عمر : هيهات لا يجتمع سيفان في غمد ، و الله لا ترضى العرب أن تؤمركم و تبها من غيركم ، و لا تمنع العرب أن تولي أمرها من كانت النبوة منهم ، من ينازعنا سلطان محمد و نحن أولياؤه و عشيرته ؟ فقال الحباب بن المنذر : يا معشر الأنصار املكوا أيديكم ، و لا تسمعوا مقالة هذا و أصحابه ، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر فان أبوا عليكم فأجلوهم من هذه البلاد ، فأنتم أحق بهذا الأمر منهم ، فأنه بأسيا فكم دان الناس بهذا الدين ، أنا جذيلها المحكك و عذيقها المرجب ، أنا أبو شبل في عريسة الأسد ، والله إن شئتم لنعيد لها جذعة .

فقال عمر : إذن يقتلك الله فقال : بل إني أقتل ، فقال أبو عبيدة : يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر ، فلا تكونوا أول من بدّل أو غير ، فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال : يا معشر الأنصار ألا إن محمداً من قريش ، وقومه أولى به ، و أيم الله لا يراني الله أنزعهم هذا الأمر ، فقال أبو بكر : هذا عمر و أبو عبيدة بايعوا أيهما شئتم ، فقالا : و الله لا نتولى هذا الأمر عليك ، و أنت أفضل المهاجرين و خليفة رسول الله ﷺ في الصلاة ، و هي أفضل الدين ، أبسط يدك ، فلمّا بسط يده لبايعاه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه ، فتداه الحباب بن المنذر : يا بشير

(١) وفي سائر المصادر زادوا في كلامه : و هذا الأمر بيننا وبينكم نصفين كشق الإبلية

- يعني الخوصة - ، و سيأتي برواية الجوهرى .

عَقَّتْكَ عَقَاقُ أَنْفِيسَتِ عَلَى ابْنِ عَمَّتِكَ الْإِمَارَةِ ؟ فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حَضِيرٍ رَئِيسُ الْأَوْسِ لِأَصْحَابِهِ : وَ اللَّهِ لَنْ لَمْ تَبَايَعُوا لِيَكُونَنَّ لِلخَزْرَجِ عَلَيْكُمْ الْفَضِيلَةُ أَوَّلًا ، فقاموا فبايعوا أبا بكر ، فانكسر على سعد بن عبادَةَ والخَزْرَجِ ما اجتمعوا عليه ، وَأَقْبَلَ النَّاسُ يَبَايَعُونَ أَبَا بَكْرٍ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (١) .

ثُمَّ حَمَلَ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ إِلَى دَارِهِ فَبَقِيَ أَيَّامًا فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ لِيَبَايَعَ ؛ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ حَتَّى أُرْمِيَكُمْ بِمَا فِي كِنَانَتِي ، وَأَخْضَبَ سَنَانُ رَمَحِي ، وَأَضْرَبَ بِسِيفِي مَا أَطَاعَنِي وَأَقَاتَلَكُمْ بِأَهْلِ بَيْتِي وَمَنْ تَبَعَنِي ، وَلَوْ اجْتَمَعَ مَعَكُمْ الْجَنُّ وَالْإِنْسُ مَا بَايَعْتُمْ حَتَّى أَعْرِضَ عَلَى رَبِّي ، فَقَالَ عُمَرُ : لَا تَدْعُهُ حَتَّى يَبَايَعَ ، فَقَالَ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ : إِنَّهُ قَدْ لَجَّ وَ لَيْسَ بِمَبَايَعٍ لَكُمْ حَتَّى يَقْتُلَ ، وَ لَيْسَ بِمَقْتُولٍ حَتَّى يَقْتُلَ مَعَهُ أَهْلَهُ ، وَ طَائِفَةٌ مِنْ عَشِيرَتِهِ ، وَ لَا يَضُرُّكُمْ تَرْكُهُ ، إِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ وَاحِدٌ ، فَتَرْكُوهُ وَ جَاءَتْ أَسْلَمُ فَبَايَعَتْ فَقَوَّيْتُ بِهِمْ جَانِبَ أَبِي بَكْرٍ ، وَ بَايَعَهُ النَّاسُ (٢) .

ثُمَّ قَالَ : وَ رَوَى أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى قَالَ : لَمَّا تَوَفَّى النَّبِيُّ ﷺ اجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ ، فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ وَ أَبُو عُبَيْدَةَ ، فَقَالَ الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ : مَنْ أَمِيرُكُمْ أَمِيرٌ ، إِنَّا وَ اللَّهِ لَا نَنْفُسُ هَذَا الْأَمْرَ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الرَّهْطُ وَ لَكُنَّا نَخَافُ أَنْ يَلِيَهُ بَعْدَكُمْ مَنْ قَتَلْنَا أَبْنَاءَهُمْ وَ آبَاءَهُمْ وَ إِخْوَانَهُمْ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ ، فَمَتَّ إِنِ اسْتَطَعْتَ ، فَتَكَلَّمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : نَحْنُ الْأَمْرَاءُ وَ أَتَمُّ الْوُزَرَاءِ وَ الْأَمْرُ بَيْنَنَا نَصْفَانِ كَقَدِّ الْأُبْلَمَةِ ، فَبَوَّعَ وَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ وَ الدَّالْنَعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ .

فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ قَسَمَ قَسَمًا بَيْنَ نِسَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فَبَعَثَ إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بِنِ النَّجَارِ قَسَمَهَا مَعَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، فَقَالَتْ : مَا هَذَا

(١) أَسْقَطَ الشَّارِحُ مِنْ هُنَا شَطْرًا مِنْ حَدِيثِ الطَّبْرِيِّ مِمَّا كَانَ يَزُرِّي بِمَذْهَبِهِ ، رَاجِعْ

نَصَهُ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٦ ص ٣٢٦ .

(٢) شَرْحُ النَّهْجِ ١/١٢٧ - ١٢٨ .

قال : قسم قسمه أبوبكر للنساء ، قالت : أنراشوني عن ديني ؟ و الله لا أقبل منه شيئاً فردته عليه (١) .

ثم قال ابن أبي الحديد : قرأت هذا الخبر على أبي جعفر يحيى بن محمد العلوي قال : لقد صدقت فراسة الحباب بن المنذر ، فإن الذي خافه وقع يوم الحرّة ، وأخذ من الأتصار ثار المشركين يوم بدر ، ثم قال لي رحمه الله : و من هذا حاف أيضاً رسول الله ﷺ على ذرّيته وأهله ، فإنه كان ﷺ قد وتر الناس ، و علم أنه إن مات و ترك ابنته و ولدها سوقة و رعية تحت أيدي الولاة ، كانوا بعرض خطر عظيم ، فما زال يقرّر لابن عمه قاعدة الأمر بعده ، حفظاً لدمه ودماء أهل بيته ، فاتهم إذا كانوا ولاية الأمر ، كانت دعاؤهم ، أقرب إلى الصيانة و العصمة ، ممّا إذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم ، فلم يساعده القضاء والقدر و كان من الأمر ما كان ، ثم أفضى أمر ذرّيته فيما بعد إلى ما قد علمت (٢) .

قال : و روى أحمد بن عمر بن عبدالعزيز ، عن عمر بن شبة عن محمد بن منصور عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال : كان النبي ﷺ قد بعث أبا سفيان ساعياً فرجع من سعايته و قد مات رسول الله ﷺ فلقبه قوم فسئلهم فقالوا : مات رسول الله ﷺ فقال : من ولي بعده ؟ قيل أبوبكر ، قال : أبو الفصيل ؟ قالوا : نعم ، قال : فما فعل المستضعفان علي والعباس ؟ أما والذي نفسي بيده ، لأرفعنّ لهما من أعضادهما .

قال أبوبكر أحمد بن عبد العزيز : وذكر جعفر بن سليمان أن أبا سفيان قال : شيئاً آخر لم تحفظه الرواة ، فلمّا قدم المدينة قال إنّي لأرى عجاجة لا يطفئها إلاّ الدّم ، قال : فكلّم عمر أبابكر فقال إن أبا سفيان قد قدم ، و إنّا لأمن شرّه ، فدع

(١) شرح النهج ١٣٣/١ ، و تراه في طبقات ابن سعد ٣ ق ١٢٩/١ ، أنساب

الأشراف للبلاذري ٥٨٠/١ منتخب الكنز ١٦٨/٢ عن ابن جرير .

(٢) شرح النهج ١٣٣/١ .

له ما في يده فتركه فرضي (١) .

٥٤ - وقال ابن أبي الحديد في موضع آخر : لما قبض رسول الله ﷺ و اشتغل علي عليه السلام بغسله و دفنه ، و بويع أبوبكر ، خلا الزبير و أبو سفيان و جماعة من المهاجرين بعلي عليه السلام و العباس لاجالة الرأي ، و تكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض و التهييج ، فقال العباس رضي الله عنه قد سمعنا قولكم ، فلا لقلة نستعين بكم ، و لا لظننه نترك آراءكم فأمهلونا نراجع الفكر ، فان يكن لنا من الائم مخرج ، يصربنا و بهم الحق صرير الجدجد ، و نبسط إلى المجد أكفأ لا نقبضها ، أو نبلغ المدى ، و إن تكن الأخرى فلا لقلة في العدد ، و لا لوهن في الأيد ، و الله لولا أن الاسلام قيد الفتك ، لتكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلي ، فحل علي عليه السلام حبوته و قال : الصبر حلم ، و التقوى دين ، و الحججة محجة ، و الطريق الصراط ، أيها الناس شقوا أمواج الفتن إلى آخر ما نقلنا سابقاً ، ثم نهض فدخل إلى منزله و افترق القوم (٢) .

و قال أيضاً في شرح هذا الكلام منه عليه السلام : لما اجتمع المهاجرون على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان و هو يقول : أما والله إنني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا الدّم يا لعبد مناف فيم أبوبكر من أمركم ؟ أين المستضعفان ؟ أين الأذلاء ؟ يعني علياً عليه السلام و العباس ، ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش ، ثم قال لعلي عليه السلام أبسط يدك أبايعك ، فوالله إن شئت لأملأها علي أبي فصيل يعني أبا بكر خيلاً و رجلاً ، فامتنع عليه علي عليه السلام فلما يئس منه قام عنه و هو ينشد شعر المتلمس .

و لا يقيم علي ضيم يراد به	إلا الأذلاء غير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته	و ذا يشع فلا يرثي له أحد (٣)

(١) شرح النهج ١٣٠/١ ، و تراء في العقد الفريد ٢٢٩/٢ ، أنساب الاشراف ٥٨٩/١ و ترك ذيله .

(٢) شرح النهج ٧٣/١ و قد مر في ص ٢٣٣ .

(٣) شرح النهج ٧٤/١ الكامل لابن الاثير ٢٢٠/٢ تاريخ الطبري ٢٠٩/٣ و زاد

و قيل لأبي صُحافة يوم ولي الأمر ابنه : قد ولي ابنك الخلافة فقراً «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء» ثم قال : لم ولوه ؟ قالوا : لسنّه قال : فأنا أسنّه منه (١) .

و قال أيضاً عند ما ذكر تنفيذ جيش أسامة كما سنذكره حيث قال : فلمّا ركب يعنى أسامة جاءه رسول أمّ أيمن فقال: إن رسول الله ﷺ يموت فأقبل و معه أبوبكر وعمر وأبو عبيدة ، فانتبهوا إلى رسول الله ﷺ حين زالت الشمس من يوم الاثنين ، وقدمات واللواء مع بريدة بن الخصيب فدخل باللواء ، فركزه عند باب رسول الله صلى الله عليه وآله و آلّه و هو مغلق ، و عليّ عليه السلام و بعض بني هاشم مشغلون بأعداد جهازه و غسله ، فقال العباس لعليّ عليه السلام و هما في الدار : امد يدك أبايعك ، فيقول الناس : عمّ رسول الله ﷺ بايع ابن عمّ رسول الله ، فلا يختلف عليك اتنان ، فقال له : أو يطمع يا عمّ فيها طامع غيري؟ قال : ستعلم فلم يلبثا أن جاءتهما الأخبار بأن أنصار أقعدت سعداً لتبايعه ، و أن عمر جاء بأبي بكر فبايعه و سبق الأنصار بالبيعة فندم عليّ عليه السلام على تفریطه في أمر البيعة و تقاعده عنها ، و أنشده العباس قول دريد :

أمرتهم أُمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد (٢).

فزجره على و قال : و الله ما أردت بهذا إلا الفتنة ، و انك والله طالما بغيت للإسلام شراً ، لاحاجة لنا في نصحك ، و روى الطبري أيضاً ج ٣ / ٢١٠ عن هشام بن محمد قال : أخبرني أبو محمد القرشي قال : لما بويج أبوبكر قال أبو سفيان لعلي و العباس : أنتم الأذلان ثم أنشد يتمثل :

ان الهوان حمار الاهل يعرفه	و الحر ينكره و الرسالة الاجد
و لا يقيم على ضيم يراد به	الا الاذلان غير الحى و الودد
هذا على الخسف معكوس برمته	و ذا يشج فلا يبكى له أحد

(١) شرح النهج ٧٤/١ .

(٢) شرح النهج ٥٣/١ - ٥٣ و حديث بهت أسامة و فيهم أبوبكر و عمر و وجوده ←

[. (١)] .

٥٦ - و روى الشيخ قدس سره في تلخيص الشافي (٢) عن هشام بن محمد ، عن أبي

المهاجرين والانصار قد مر اخراجه من ١٣٠ - ١٣٥ نقلا من طبقات ابن سعد ٢ ق ١/ ١٣٦ ،
٢ ق ٢/ ٤١ ، ٤٧ ق ١/ ٤٦ و ٤٦ شرح النهج ٢/ ٢٠ أيضا كنز العمال ٥/ ٣١٢ ، منتخب
الكنز ٤/ ١٨٠ و ١٨٤ ، أصنف الى ذلك تاريخ يعقوبى ٣/ ١٠٣ ط نجف أنساب الاشراف
١/ ٤٧٤ و ٣٨٤ مغازى الواقدي ١١١٦-١١١٩ .

و أما عرض البيعة من العباس لامير المؤمنين على عليه السلام فقد مر مصادره من ٢٨٦
فراجع .

(١) توجد في مكتبة دانشگاه بهران تحت الرقم ٥٤٢ من قسم المخطوطات نسخة
من المجلد الثامن وفيها زيادة ههنا و نصها :

[و قال ابن أبي الحديد أيضا في موضع آخر من شرحه : لما قبض رسول الله (ص)
واشتغل على (ع) بفلسه و دفعه بويج أبوبكر خلا الزبير و أبو سفيان و حماسة من
المهاجرين بعلی و العباس عليهما السلام لاجالة الرأي - و ذكرنحواً مما مر آنفاً الى قوله
فدخل الى منزله و افترق القوم] .

ولما كانت تكراراً لما سبق آنفاً من ٣٢٨ تحت الرقم ٥٤ ، أسقطناها ، و هكذا توجد في
النسخة التي طبع عليها الكمباني من ٦٣ - ٦٤ عين هذه الريادة و بعدها مكررات آخر
من اخراجها في المتن عن نفس المصدر (شرح النهج الحميدى) بعضها آنفاً تحت الرقم
٥٤ بعين اللفظ و بعضها سابقاً : مثله تحت الرقم ٤٦ عن كتاب سليم والاشارة بكونه موجوداً
في شرح النهج من ٢٩٣ .

وهذه الريادة مع كونها تكراراً سبق باضطراب و قلق و خلط يشهد أنها كانت مسودة
للمؤلف ، و اشبهه على مصححي الطبعة الكمباني فأدرجوها في المتن ، و لذلك أضربنا
عنها صفحاً .

(٢) ذكره علم الهدى في الشافي ٣٩٦ ، و وجدنا نسخة في الطبري ٣/ ٢١٨ -

مخنف عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري أن النبي ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، فقالوا نولي هذا الأمر من بعد محمد ﷺ سعد بن عباد ، وأخرجوا سعداً إليهم وهو مريض ، قال : فلما اجتمعوا قال لابنه أو لبعض بني عمته : إني لا أقدر لشكواي أن أسمع القوم كلهم كلامي ، ولكن تلق مني قولي فأسمعهم ، فكان يتكلم ، ويحفظ الرجل قوله ، فيرفع به صوته ويسمع به أصحابه .

فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : يا معشر الأنصار إن لكم سابقة في الدين ، وفضيلة في الاسلام ، ليست لقبيلة من العرب ، إن محمداً ﷺ لبث بضع عشر سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن ، وخلع الأوثان ، فما آمن به من قومه إلا رجال قليل ، والله ما كانوا يقدرون على أن يمنعوا رسوله ولا أن يعزوا دينه ، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيماً عموا به حتى إذا أراد بكم ربكم الفضيلة ، وساق إليكم الكرامة ، وخصكم بالنعمة ، وزقكم الايمان به و برسوله ، والمنع له ولا أصحابه ، والاعزاز له ولدينه ، والجهاد لأعدائه ، وكنتم أشد الناس على عدوه منهم ، وأنقله على عدوه من غيركم ، حتى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً ، وأعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً ، وحتى أئذن الله لرسوله بكم الأرض ودانت بأسيا فكم له العرب ، وتوفاه الله إليه وهو عنكم راض ، وبكم قير عين ، استبدوا بهذا الأمر دون الناس فانه لكم دون الناس .

فأجابوه بأجمعهم بأن قد وفقت في الرأي وأصبت في القول ، ولن نعدو ما رأيت نوليكم هذا الأمر ، فأتاك فينا متبع ، ولصالح المؤمنين رضا .

ثم إنهم تراءوا الكلام ، فقالوا فان أبت مهاجرة قريش فقالوا : نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الأولون ، ونحن عشيرته وأولياؤه ، فعلام تنازعونا الأمر من بعده ؟ فقالت طائفة منهم : فإنا نقول إذا منّا أمير ومنكم أمير ، ولن نرضى بدون هذا أبداً ، فقال سعد بن عباد حين سمعها هذا أول الوهن .

وأتى عمر الخبير فأقبل إلى منزل النبي ﷺ فأرسل إلى أبي بكر وأبو بكر

في الدار (١) و علي بن أبي طالب عليه السلام دائب في جهاز النبي صلى الله عليه وآله فأرسل إلى أبي بكر أن اخرج إلي فأرسل إليه أني مشغل ، فأرسل إليه إني قد حدث أمر لابد لك من حضوره ، فخرج إليه ، فقال : أما علمت أن الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يولوا هذا الأمر سعد بن عباد ، وأحسنهم مقالة من يقول : منّا أمير و من قريش أمير .

فمضيا مسرعين نحوهم ، فلقي أبا عبيدة فتماشوا إليهم ، فلقيهم عاصم بن عدي و عويم بن ساعدة (٢) فقالا لهم : ارجعوا فائدا لا يكون إلا ما تحبون ، فقالوا :

(١) قد عرفت آنفاً ص ٣٢٤ موضع النظر في هذه الرواية .

(٢) بل الثابت المسلم في التاريخ أنهما هما اللذان كانا أخبرا أبابكر و عمر باحتماع الخزرج في السقيفة وقد كانا من الاوس ولاء ، فالاول و هكذا أخوه معن بن عدي على ماورد ذكره في روايات السقيفة حليف بنى عبيد بن زيد من بنى عمرو بن عوف و الثانى حليف بنى امية بن زيد ، و معلوم من آدابهم الجاهلى أن مولى القوم لا يدخل في شؤونهم الخاصة بهم الا بأمرهم ، فالظاهر أنهما خرجا من السقيفة بإشارة رئيسهم أسيد بن حضير الاوسى لينذرا قريشاً بذلك ، حسداً منهم أن يجتمع الامر لسعد بن عباد :

قال البلاذرى في أنساب الاشراف ٥٨١/١ بالاسناد عن يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن ابن شهاب قال : « بينا المهاجرون في حجرة رسول الله و قد قبضه الله اليه ، و علي بن أبي طالب و العباس متشغلان به ، اذ جاء معن بن عدي و عويم بن ساعدة ، فقالا لابي بكر : « باب فتنة ! ان لم يغلقه الله بك فلن يفلق أبداً ، هذا سعد بن عباد الانصارى في سقيفة بنى ساعدة يريدون أن يبايعوه » فمضى أبوبكر و عمر و أبو عبيدة بن الجراح حتى جاؤا السقيفة ... الى أن قال : فقال أبوبكر : ان تطيعوا أمرى تباعوا أحد هذين الرجلين : أبا عبيدة - و كان عن يمينه - أو عمر بن الخطاب - و كان عن يساره - فقال عمر : و أنت حى ؟ ما كان لاحد أن يؤخره عن مقامك الذى أقامك فيه رسول الله فابسط يدك فبسط يده فبايعه عمر و بايعه أسيد بن حضير و بايع الناس و ازدحموا على أبي بكر ، فقالت الانصار قتلتم سعداً و قد كادوا يطأونه فقال عمر : اقتلوه فانه صاحب فتنة .

لا تفعل، فجاءهم وهم مجتمعون ، فقال عمر بن الخطاب: أتيناكم و قد كنت زوراً كلاماً

قال : قال ابن رومان : و قد يقال : ان أول من بايع من الانصار ، بشير بن سعد ، و أتى بأبي بكر المسجد فبايعوه و سمع العباس و على التكبير فى المسجد و لم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه و آله فقال على : ما هذا ؟ فقال العباس ما رد مثل هذا قط ، لهذا ما قلت لك الذى قلت .

و ترى ما يشبه ذلك فى سيرة ابن هشام ٢/٤٥٦ ، تاريخ الطبرى ٣/٢٠٣ ، و أوضح من ذلك نص عمر على ماورد فى المصاحح و المسانيد : « فقلت لأبى بكر : انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار ، فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلاً صالحاً قد شهداً بداراً فذكرنا ما تماثلنا عليه القوم ، وقال : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلنا : نريد اخواننا هؤلاء من الانصار ، فقال : لعلكم أن لا تقر بهم يا معشر المهاجرين ! اقضوا أمركم بينكم فقلنا : و الله لنا بينهم راجع سيرة ابن هشام ٢/٤٥٨ ، تاريخ الطبرى ٣/٢٠٥ ، منتخب كنز العمال ٢/١٥٧ قال رواء ابن حنبل و البخارى (ج ٨ / ٢١٠) و أبو عبيد فى الغريب .

و زاد الطبرى فى ٣/٢٠٦ بعد تمام الحديث بإسناده عن عروة بن الزبير قال : ان أحد الرجلين اللذين لقوا من الانصار حين ذهبوا الى السقيفة : عويم بن ساعدة والاخر معن ابن عدى أخوينى العجلان ... الحديث.

فهذان الرجلان الصالحان بزعم عمر ! انما صلحاً لاجل أنهما أخبرا قريشاً قبل أن يتفارق الامر ، ولذلك ترى عمر يشكر صنيعة هذا و يقول وهو واقف على قبر عويم بن ساعدة ولا يستطيع أحد من أهل الارض أن يقول انه خير من صاحب هذا القبر ... الخبير .

و صرح باسمهما ابن ابى الحديد فى شرح النهج ١/١٢٣ نقلاً عن تاريخ الطبرى و نصه : « فلقينا رجلاً صالحاً من الانصار أحدهما عويم بن ساعدة و الثانى معن بن عدى فقالا لنا : ارجعوا فاقضوا أمركم بينكم ... الحديث .

وهكذا نص شارح النهج ٢/٣ و سيجىء بلفظه تحت الرقم ٦٠ انشاء الله تعالى ، وأصرح من ذلك كلهما رواء الريزى فى الموفقيات على ما ذكره ابن أبى الحديد فى شرحه -

أردت أن أقوم به فيهم، فلمّا اندفعت إليهم ذهب لا بتدى المنطق ، فقال لي أبوبكر رويداً حتّى أنكلم ، ثمّ انطبق بعدما أحببت ، فنطق فقال عمر : فما شيء كنت أريد أن أقول به إلّا وقد أتى به أوزاد عليه .

قال عبدالله بن عبدالرحمن فبدأ أبوبكر فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : إنّ الله بعث محمداً ﷺ رسولاً إلى خلقه ، وشهداً على أمّته ، ليعبدوا الله و يوحدوه و هم يعبدون من دونه آلهة شتى ، يزعمون أنّها لمن عبدها شافعة ، و لهم نافعة ، و إنّما هي من حجر منحوت و خشب منجور ، ثمّ قرأ و يعبدون من دون الله ما لا يضرهم و لا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، (١) و قالوا ما نعبدهم إلّا

على النهج ٢/٢ قال :

قال الزبير في الموفقيات : وقد كان مالا أبابكر وعمر على نقض سعد وفساد حاله رجلا من الانصار ممن شهدا بدرأ وهما عويم بن ساعدة ومعين بن عدى، قلت كان هذان الرجلان ذوى حب لابي بكر في حياة رسول الله ص واتفق مع ذلك بعض وشحناء كانت بينهما وبين سعد بن عباد ولها سبب مذكور في كتاب القبائل لابي عبيدة معمر بن المثنى فليطلب من هناك ، و عويم بن ساعدة هو القائل لما نصب الانصار سعداً : يا معشر الخزرج ! ان كان هذا الامر فيكم دون قريش فمرفونا ذلك و برهنوا حتّى نبايكم عليه ، و ان كان لهم دونكم فسلموا اليهم ، فوالله ما هلك رسول الله ص حتّى عرفنا أنّ أبابكر خليفة حين أمره أن يسلم بالناس ، فشنه الانصار و أخسروه ، فانطلق مسرعاً حتّى التحق بأبي بكر فشحنه عزمه على طلب الخلافة ، ذكر هذا بعينه الزبير بن بكار في الموفقيات .

وذكر المدائني و الواقدي: أن معين بن عدى اتفق هو وعويم بن ساعدة على تحريض أبي بكر وعمر على طلب الامر و صرفه عن الانصار ، قالوا : وكان معين بن عدى يشخصهما اشخاصاً و يسوقهما سوقاً عنيفاً الى السقيفة مبادرة الى الامر قبل فواته .

أقول: فاعتبروا يا أولى الابصار!

(١) يونس: ١٨ .

ليقر بونا إلى الله زلفى ، (١) فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم ، فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه ، و الإيمان به ، و المواساة له ، و الصبر معه على شدة أذى قومهم لهم ، و تكذيبهم إياه ، و كل الناس لهم مخالف ، و عليهم زار ، فلم يستوحشوا لقلة عددهم ، و تشذب الناس عنهم ، و إجماع قومهم عليهم . فهم أوّل من عبد الله في الأرض ، و آمن بالله و بالرسول ، و هم أولياؤه و عشيرته و أحقّ الناس بهذا الأمر من بعده ، و لا ينازعهم في ذلك إلا ظالم ، و أنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم العظيمة في الاسلام ، رضيكم الله أنصاراً لدينه و رسوله ، وجعل إليكم هجرته ، و فيكم جلة أزواجه و أصحابه ، و ليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم فنحن الأمراء و أنتم الوزراء لا تفتاتون بمشورة و لا يقضى دونكم الأمور .

فقام المنذر بن الحباب بن الجموح - هكذا روى الطبري (٢) و الذي رواه غيره أنه الحباب بن المنذر فقال : يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم - وساق الحديث نحواً مما رواه ابن أبي الحديد عن الطبري إلى قوله - فقاموا إليه فبايعوه ، فانكسر على سعد بن عباد و على الخزرج ما كانوا اجتمعوا له من أمرهم . ثم قال : قال هشام : قال أبو مخنف : و حدثني أبو بكر بن محمد الخزاعي أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك ليبايعوا أبا بكر ، فكان عمر يقول : ما هو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر (٣) .

(١) الزمر: ٣ .

(٢) في تاريخ الطبري ط دارالمعارف بمصر و الحباب المنذر بن الجموح و حكى اتفاق الطبعات على ذلك ، ولعله كانت نسخة السيد علم الهدى مغلوطة في هذا الموضع .

(٣) قدم ص ١٩٧ في الذيل وسيجيء في تميم الباب ص... أن أسلم أبت أن تبائع إلا بعد بيعة بريدة بن الحصيب الأسلمي وهو لم يبايع إلا بعد بيعة على عليه السلام ، وكيف كان فالمراد من كلام عمر هذا غير معلوم ، لأن أسلم بطن من خزاعة وليسوا بأكثر العرب فرساناً ولا بأشجعهم و أعزهم ، وكيف أيقن عمر بالنصر عند بيعتهم ولم يثق حينما سفت الأنصار -

قال هشام عن أبي مخنف قال : قال عبدالله بن عبدالرحمن : فأقبل الناس من كل جانب يبائعون أبابكر ، و كادوا يطأون سعد بن عباد ، فقال ناس من أصحاب سعد : اتقوا سعداً لا تطأوه ، فقال عمر : اقتلوه قتل الله (١) ثم قام على رأسه فقال : لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضدك ، فأخذ قيس بن سعد (٢) بلحية عمر ثم قال : والله لئن حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة ، فقال أبو بكر مهلاً يا عمر الرفق هيهنا أبلغ : فأعرض عنه ، وقال سعد : أما والله لو أرى من قوة ما أقوى على النهوض ، لسمعت مني بأقطارها وسككها زئيراً يحجرك وأصحابك أما والله إني لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع ، احملوني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه داره ، وترك أياماً .

ثم بعث إليه أن أقبل فبايع ا فقد بايع الناس و بايع قومك ، فقال أما والله حتى أرميكم بما في كنائتي من بيل ، و أخضب منكم سنان رمحي ، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي ، و أقاتلكم بأهل بيتي و من أطاعني من قومي ، و لا أفل ، و أيم الله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الانس ، ما بايعتكم حتى أعرض على ربي و أعلم ما حسابي ، فلمّا أتني أبو بكر بذلك ، قال له عمر : لا تدعه حتى يبايع ، فقال له بشير بن سعد إنه قد لجّ وأبا فليس يبايعكم حتى يقتل ، و ليس بمقتول حتى يقتل معه ولده و أهل بيته و طائفة من عشيرته ، فليس تركه بضاركم ، إلّما هو رجل واحد ، فتركوه و قبلوا مشورة بشير بن سعد ، واستنصحوه لما بدالهم منه ، و كان سعد لا يصلي

بالبيعة لهم؟ نعم قد يكون الراوى وهو أبو بكر بن محمد الخزاعي أراد أن يباهى بقومه و يكتسب لهم نوالاً بذلك ، والله أعلم.

(١) و في حديث عمر - و هو مثبت في الصحاح والمسانيد - : و ثم نزونا على سعد حتى قال قائلهم : قتلتم سعد بن عباد ، فقلت : قتل الله سعداً ، والظاهر من لفظه أنه هو وأصحابه هم الذين وطأوه وداسوه ، الطبري ٢٠٦/٣ ، سيرة ابن هشام ٢/٢٦٠ ، البخاري ٢١٠/٨ .
(٢) في الطبري : فأخذ سعد بلحية عمر

بصلاتهم ، ولا يجمع معهم ، ويحج ولا يحج معهم ، ويفيض فلا يفيض معهم بافاضتهم (١) فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر (٢) .

٥٧- أقول : قال السيد رضي الله عنه بعد إيراد هذا الخبر : فهذا الخبر يتضمن من شرح أمر السقيفة ما فيه للنظارين معتبر ، و يستفيد الواقف عليه أشياء .

منها : خلوه من احتجاج قريش على الأنصار بجعل النبي ﷺ الإمامة فيهم لأنه تضمن من احتجاجهم عليهم ما يخالف ذلك ، وأنهم إنما ادعوا كونهم أحق بالأمر من حيث كانت النبوة فيهم ، ومن حيث كانوا أقرب إلى النبي ﷺ سباً و أولهم له اتباعاً .

و منها : أن الأمر إنما بني في السقيفة على المغالبة و المخالسة ، وأن كلاً منهم كان يجذبه بما اتفق له ، و عن حق و باطل ، و قوي و ضعيف .

و منها : أن سبب ضعف الأنصار و قوة المهاجرين عليهم انحياز بشير بن سعد حسداً لسعد بن عباد ، وانحياز الأوس بالانحياز عن الأنصار .

و منها : أن خلاف سعد و أهله و قومه كان باقياً لم يرجعوا عنه ، وإنما أقعدهم عن الخلاف فيه بالسيف قلة الناصر انتهى كلامه رفع الله مقامه (٣) .

٥٨- و قال ابن الأثير في الكامل : لما توفى رسول الله ﷺ اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عباد ، فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم معه عمر و أبو عبيدة بن الجراح ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا منّا أمير و منكم أمير ، فقال أبو بكر منّا الأمراء و منكم الوزراء ، ثم قال أبو بكر : قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر و أبو عبيدة أمين هذه الأمة فقال عمر : أيسكم يطيب نفسه أن يخلف قديمين قد مهما

(١) وزاد في الإمامة والسياسة ١/١٧ : ولوجد عليهم أعواناً لصال بهم ولو بايعه أحد

على قتالهم لقاتلهم .

(٢) تلخيص الشافى ٣/٦٧-٦٠ .

(٣) الشافى : ٣٩٥ تلخيص الشافى ٣/٦٧ .

النبي ﷺ فبايعه عمر و بايعه الناس ، فقالت الأنصار أو بعضهم : لا نبايع إلاّ علياً قال : و تخلف عليّ و بنو هاشم و الزبير و طلحة عن البيعة ، قال الزبير لأُغمد سيفي حتى يبايع عليّ فقال عمر : خذوا سيفه و اضربوا به الحجر ، ثمّ أتاهم عمر فأخذهم للبيعة .

ثمّ ذكر مامراً من قصة أبي سفيان و العباس .

ثمّ روى عن ابن عباس ، عن عبدالرحمن بن عوف حديثاً طويلاً و ساقه إلى أن قال : لما رجع عمر من الحجّ إلى المدينة ، جلس على المنبر و قال : بلغني أنّ قاتلاً منكم يقول : لو مات أمير المؤمنين بايعت فلاناً ، فلا يعرفنّ امرءاً أن يقول إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتنة ، فقد كانت كذلك و لكن الله وقي شرّها ، و ليس منكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر ، و أنّه كان حريصاً حين توفي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و إنّ عليّاً عليه السلام و الزبير و من معهما تخلفوا عنّا في بيت فاطمة عليها السلام و تخلف عنّا الأنصار ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر و ساق قصة السقيفة نحواً ممّا مرّ (١) .

ثمّ روى عن أبي عمرة الأنصاريّ مثل ما أخرجه من تلخيص الشافعي و ساق الكلام إلى أن قال : وقال الزهريّ : بقي عليّ عليه السلام و بنو هاشم و الزبير ستة أشهر لم يبايعوا أبابكر حتى ماتت فاطمة عليها السلام فبايعوه ، فلمّا كان الغد من بيعة أبي بكر جلس على المنبر و بايعه الناس بيعة عامّة انتهت (٢) .

٥٩ - وقال العلامة قدّس سرّه في كتاب كشف الحقّ : روى الطبري في تاريخه قال أئمة عمر بن الخطّاب منزل عليّ عليه السلام فقال : و الله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ

(١) حديثه هذا هو الذي رواه البخاريّ باب رجم الحبلى من الزنا ج ٨ ص ٢١٠ وابن حنبل في مسنده ٥٥/١ و الطبري في تاريخه ٢٠٣/٣ - ٢٠٦ وابن هشام في السيرة ٦٥٧/٢ - ٦٦٠ ، و المتقى الهندي في منتخب كنز العمال ١٥٦/٢ - ١٥٧ قال : وأخرجه أبو عبيد في الغريب .

(٢) تاريخ الكامل ٢٢٠/٢ - ٢٢٤

للبیعة (١) .

و روى الواقدي أن عمر بن الخطاب جاء إلى علي عليه السلام في عصابة فيهم أسيد ابن حضير و سلمة بن أسلم فقال : اخرجوا أولم حرقنوها عليكم (٢) .

و روى ابن خنزابة (٣) في غرره قال زيد بن أسلم : كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة رضي الله عنها حين امتنع علي عليه السلام وأصحابه عن البيعة ، فقال عمر لفاطمة أخرجي من في البيت أولاً حرقته و من فيه ، قال : و في البيت علي و فاطمة و الحسن و الحسين رضي الله عنهما ، و جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ، فقالت فاطمة رضي الله عنها : أتحرق علياً و ولدي ؟ قال إي و الله أوليخرجن و ليياي عن (٤) .

و قال ابن عبد ربّه (٥) و هو من أعيانهم : فأما علي عليه السلام و العباس فقعدا في بيت فاطمة رضي الله عنها و قال أبو بكر لعمر بن الخطاب إن أياها فقاتلها ، فأقبل بقبس من نار علي أن يضرم عليهما النار ، فلقية فاطمة رضي الله عنها فقالت : يا ابن الخطاب أجبث لتحرق دارنا ؟ قال : نعم .

(١) تاريخ الطبري ٢٠٢/٣ .

- (٢) كتاب الواقدي غير مطبوع و ترى مثل الحديث في شرح النهج ٣٣٨/١ ، أخرجه من كتاب السقيفة لابی بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى .
- (٣) قال العلامة المرعشى في شرح الاحقاق ٣٧١/٢ : فى أكثر النسخ دابن خنزابة ، و هو الوزير المحدث الجليل جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات البغدادي نزيل مصر (٣٠٨-٣٩١) . وفى بعض النسخ دابن خرداذبه ، و هو السائح الرحالة الرياضى عبيد الله ابن عبيد الله صاحب كتاب المسالك والممالك المتوفى حدود ٣٠٠ .
- وفى بعضها دابن خيرانة ، و هو محمد بن خيرانة المغربي المحدث من علماء المائة الرابعة ، وفى بعضها المصححة دابن خذابة ، و هو عبدالله بن محمد بن خذابة المحدث الفقيه وأقوى المحتملات عندي أولها .
- (٤) غير مطبوع .
- (٥) العقد الفريد : ٦٣/٣ ط مصر .

و نحوه روى مصنف كتاب المحاسن و أنفاس الجواهر انتهى ما رواه العلامة رحمه الله تعالى (١) .

٦٠ - و روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في أوّل المجلد السادس من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهري ، عن أحمد بن إسحاق ، عن أحمد بن سيّار ، عن سعيد بن كثير الأنصاري أن النبي ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بنى ساعدة ، فقالوا : إن رسول الله ﷺ قد قبض ، فقال سعد بن عباد لا به قيس أولبعض بنيه : إني لا أستطيع أن أسمع الناس كلامي لمرضي ، و لكن تلقى مني قولي فأسمعهم ، فكان سعد يتكلم و يسمع ابنه يرفع به صوته ، ليسمع قومه ، فكان من قوله بعد حمد الله و الثناء عليه أن قال :

إن لكم سابقة إلى الدين ، وفضيلة في الاسلام ، ليست لقبيلة من العرب ، إن رسول الله ﷺ لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمن ، و خلق الأوثان ، فما آمن به من قومه إلا قليل ، و الله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله صلى الله عليه و آله ، و لا يعزّوا دينه ، و لا يدفعوا عنه عداه ، حتّى أراد الله بكم خير الفضيلة ، و ساق إليكم الكرامة ، و خصّكم بدينه ، و رزقكم الايمان به ، و برسوله ، و الاعزاز لدينه ، و الجهاد لأعدائه ، فكنتم أشدّ الناس على من تخلف عنه منكم ، و أثقلهم على عدوّه من غيركم ، حتّى استقاموا لأمر الله طوعاً و كرهاً و أعطى البعيد المقادة بأسيافكم صاغراً داخضاً حتّى أنجز الله لنبينا الوعد ، و دانت لأسيافكم العرب ، ثم توفاه الله إليه وهو عنكم راض ، و بكم قريير العين ، فشدوا أيديكم بهذا الأمر ، فانكم أحقّ الناس وأولاهم به (٢) .

(١) كشف الحق قسم المطاعن، وقد تقدم مصادر ذلك فى ص ٢٠٤ و ٢٦٨ وسيجىء

بعضها تحت الرقم

(٢) شحنة أخزمية وحمية كحمية الجاهلية الاولى : كانوا يحضرون مجتمع القوم وناديبهم - دارالشورى - و يعاقدون الحلف فيما بينهم و بين حليفهم : ينصرونه و يحامون عنه ، ثم اذا مات كانوا أولى بميراثه و سلطانه ، ولذلك ترى سعداً حضر السقيفة و هى ظلة -

فأجابوا جميعاً : أن وفقت في الرأي ، وأصبت في القول ، و لن نعدو ما أمرت
نوكيك هذا الأمر ، فأنت لنا مقنع ، و لصالح المؤمنين رضى .

كانوا يجتمعون تحتها فى الادوار الجاهلية لعطائم الامور و النوائب التى تنوبهم ، ثم تكلم و
احتج بأن الانصار حيث كانوا أنصار رسول الله والذابون عنه و بأسياهم دانت العرب واستحكم
سلطان الدين و عرى الاسلام ، فهم أولى بأن يحوزوا سلطانه و يتوارثوا الملك الذى أسوه
بأسياهم و تنفيذة أرواحهم ؛ من هؤلاء المهاجرين الذين راموا ميراث رسول الله و وطنوا
انفسهم حيازة سلطانه وملكه ١١

وعلى هذا المبنى يبنى أيضاً حجة المهاجرين حيث قالوا : نحن عشيرته و أولياؤه ،
وانما يكون الاحلاف والانصار أولى بميراث حليفهم واحراز سلطانه ، اذا لم يكن له قرابة
وعصبة فعلم تنازعونا هذا الامر من بعده ؟

و اما رسول الله الاعظم - نفسى له الفداء - لم يبايع الانصار على الحلف الجاهلى و
لو كان من يريد الحلف الجاهلى بأحكامه ، لمارد نصره بنى عامرين صعصة قبل بيعة الانصار
بسنة أو سنوات ، على ما مر شرحه ص ٢٧٣ ، وانما بايعهم على أن يعطوه النصر والحماية و
يضمن هولهم الجنة ، سواء فى ذلك بيعتهم فى العقبة الاولى والثانية ، و قد اعترف بشير بن سعد
بذلك فى هذا المجلس على ما سيجىء .

وهكذا بيعته مع المهاجرين والانصار فى بيعة الرضوان ، بيعة اسلامية رضى بها الله
عز وجل وأيدها بقوله « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون
فى سبيل الله فيقتلون و يقتلون وعداً عليه حقاً فى الثروة و الانجيل و القرآن و من
أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به و ذلك هو الفوز العظيم » براءة :

١١١ .

أفترى - أيها القارىء الكريم - أن سعداً و سائر المهاجرين والانصار وفوا ببيعهم
الذى بايعوا به ؟

نعم بايع رسول الله ص علياً فى صدر الاسلام بأمر من الله عز وجل على أن يكون أخاه
ووارثه وخليفته ، و بايع هو - نفسى له الفداء - رسول الله على أن يؤازره و يقيه بنفسه و

ثم إنهم ترادوا الكلام بينهم فقالوا (١) إن أبت مهاجروا قريش فقالوا :
حن المهاجرون ، وأصحاب رسول الله ﷺ الأولون ، و نحن عشيرته وأولياؤه
فعلام تنازعونا هذا الأمر من بعده ؟

فقات طائفة منهم : إذناً نقول منّا أمير و منكم أمير ، لن نرضى بدون هذا
أبدأ ، لنا في الايواء والنصرة ما لهم في الهجرة ، ولنا في كتاب الله ما لهم ، فليسوا
يعدون شيئاً إلّا و نعدّ مثله ، وليس من رأينا الاستيثار عليهم فمنا أمير و
منهم أمير .

فقال سعد بن عباد: هذا أوّل الوهن .

و أتى الخبر عمر فأتى منزل رسول الله ﷺ فوجد أبا بكر في الدار وعليّاً
في جهاز رسول الله ﷺ و كان الذي أتاه بالخبر معن بن عدي فأخذ بيد عمر وقال:

يذب عنه أعداءه ، و قدوفيا - سلام الله عليهما - ببيعهما الذي بايعاه بفضل من الله ورحمته و
عونه :

واساه على في المارك وذب عنه وعن دينه مخلصاً محتسباً موفياً في المشاهد كلها :
بدروأحد وخنقد و خبير و حنين و..... حتى عجبت الملائكة من مؤاساته : وقال رضوان
في السموات الملى: لا فتى الا على.

وقام رسول الله ص في كل مشهد و لا سيما غدير خم فقال : من كنت مولاه فهذا علي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره و اخذل من خذله .
أفتري - أيها القارئ الكريم - أن المهاجرين و الانصار نصروا علياً أو
خذلوه ؟

للكلام في هذا المضمار ذيل طويل، مرشطر منه ٢٧٣ و ترى شطراً آخر في ج
٩١ ص ٣٦٩-٣٦٥ من بحار الانوار طبعنا هذه؛ والله المستعان .

(١) الظاهر أن هؤلاء الرادين على الانصار، كانوا من الاوس كما مرص ٣٣٣ أو عشيرة
بشير بن سعد أبي النعمان الخزرجي ، وكان هذا بدء الخلاف ، وسيجيء نقلنا عن الجوهري
و ابن قتيبة أن بشيراً هو الراد عليهم .

قم ، فقال عمر : إني عنك مشغول ، فقال إنه لابد من قيام ، فقام معه فقال له إن هذا الحي من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عباد يديرون حوله أنت المرجى ونجلك (١) المرجى وثم أناس من أشرافهم ، وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ما ذاترى ؟ واذكر لاختوتك ، واحتملوا لأنفسكم ، فاني أنظر إلى باب فتنة قد فتح الساعة ، إلا أن يغلقه الله .

ففزع عمر أشد الفزع ، حتى أتى أبا بكر فأخذ بيده ، فقال : قم فقال أبو بكر إني عنك مشغول ، فقال عمر لابد من قيام و سرجع إنشاء الله . فقام أبو بكر مع عمر فحدثه الحديث ، ففزع أبو بكر أشد الفزع ، و خرجا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من أشراف الأنصار ، ومعهم سعد بن عباد ، وهو مريض بين أظهرهم فأراد عمر أن يتكلم ويمهد لأبي بكر ، و قل : خشيت أن يقصر أبو بكر عن بعض الكلام ، فلمّا ابتداء عمر كفه أبو بكر ، و قال على رسلك فتلق الكلام ، ثم تكلم بعد كلامي بما بدالك .

فتشهد أبو بكر ثم قال إن الله جل ثناؤه بعث محمداً بالهدى و دين الحق ، فدعا إلى الاسلام ، فأخذ الله بقلوبنا و نواصينا إلى ما دعانا إليه ، و كنّا معاشر المهاجرين أوّل الناس إسلاماً ، و الناس لنا في ذلك تبع ، و نحن عشيرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أوسط العرب أنساباً ، ليس من قبائل العرب قبيلة إلا و لقريش فيها ولادة ، و أنتم أنصار الله ، و أنتم نصرتم رسول الله ﷺ ثم أنتم وزراء (٢) رسول الله ﷺ و إخواننا في كتاب الله ، و شركاؤنا في الدين ، و فيما كنّا فيه من خير ، فأنتم أحبّ الناس إلينا ، و أكرمهم علينا ، و أحقّ الناس بالرضا بقضاء الله ، و التسليم لما ساق الله إلى إخوانكم من المهاجرين ، و أحقّ الناس أن لا تحسدوهم ، فأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة ، و أحقّ الناس أن لا يكون

(١) وهذه من عاداتهم الحاهلي أيضاً ، و يسمونها «حوسة» و قد مر ص ٢٥٦ نقلا عن الكافي ارجازهم هذا بصورة أخرى .
(٢) في المصدر: ثم أنتم وراء رسول الله و إخواننا .

اتقاض هذا الأمر و اختلاطه على أيديكم ، و أنا أدعوكم إلى أبي عبيدة و عمر ، فكلاهما قد رضيت لهذا الأمر ، و كلاهما أراه له أهلاً .

فقال عمر و أبو عبيدة ما ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك ، أنت صاحب الغار ، ثاني اثنين ، و أمرك رسول الله ﷺ بالصلاة فأنت أحق الناس بهذا الأمر فقال الأنصار : و الله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم ، و لا أحد أحب إلينا ، و لا أَرْضى عندنا منكم ، و لكننا نشفق مما بعد هذا اليوم ، و نحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منّا و لا منكم ، فلو جعلتم اليوم رجالاً منكم بايعنا و رضينا على أنه إذا هلك اخترنا واحداً من الأنصار ، فإذا هلك كان آخر من المهاجرين أبداً ما بقيت هذه الأمة ، كان ذلك أجدر أن يعدل في أمة محمد ﷺ ، فيشفق الأنصاري أن يزيغ فيقبض عليه القرشي ، و يشفق القرشي أن يزيغ فيقبض عليه الأنصاري .

فقام أبو بكر فقال : إن رسول الله ﷺ لما بعث عظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم ، فخالقوه و شاققوه ، و خص الله المهاجرين الأولين بتصديقه ، و الايمان به ، و المواساة له ، و الصبر معه على شدة أذى قومه ، و لم يستوحشوا لكثرة عدوهم فهم أول من عبد الله في الأرض ، و هم أول من آمن برسول الله ، و هم أوليائه و عترته ، و أحق الناس بالأمر بعده ، لا ينازعهم فيه إلا ظالم ، و ليس أحد بعد المهاجرين يعد فضلاً و قدماً في الاسلام مثلكم ، فنحن الأمراء و أنتم الوزراء لانفتات دونكم بمشورة ، و لا نقضي دونكم الأمور .

فقام الحُبَاب بن المنذر بن الجموح فقال : يا معشر الأنصار ، أملكوا عليكم أيديكم ، إنما الناس في فيثكم و ظلكم ، و لن يجترى مجترى على خلافكم ، و لا يصدر الناس إلا عن أمركم ، أنتم أهل الايواء و النصره ، و إليكم كانت الهجرة و أنتم أصحاب الدار و الايمان ، و الله ما عبد الله علانية إلا عندكم و في بلادكم ، و لا جمعت الصلاة إلا في مساجدكم ، و لا عرف الايمان إلا من أسيافكم ، فأملكوا عليكم أمركم ، فان أبي هؤلاء إلا ما سمعتم فمنا أمير و منهم أمير .

فقال عمر : هيهات لا يجتمع سيفان في غمد إن العرب لا ترضى أن تؤمركم و نبيها من غيركم ، و ليس تمتنع العرب أن تؤلى أمرها من كانت النبوة فيهم ، و أوّل الأمر منهم (١) لنا بذلك الحجّة الظاهرة ، على من خالفنا والسلطان المبين على من نازعنا ، من ذايخاصمنا في سلطان محمد وميراثه؟ ونحن أولياؤه وعشيرته؟ إلاّ مدلّ بباطل أو متجانف لائم ، أو متورّط فيهلكة .

فقام الحباب و قال : يا معاشر الأنصار لا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه ، فيذهبوا بنصيبكم من الأمر ، فإن أبوا عليكم ما أعطيتموهم فأجلوهم عن بلادكم ، وتولّوا هذا الأمر عليهم ، فأنتم أولى الناس بهذا الأمر إنّه دان لهذا الأمر بأسيا فكم من لم يكن يدين له ، أنا جديلبها المحكّك ، و عذيقها المرجّب ، إن شئتم لتعيدنها جذعة و الله لا يردّ أحد عليّ ما أقول إلاّ حطمت أنفه بالسيف .

قال : فلمّا رأى بشير بن سعد الخزرجيّ ما اجتمعت عليه الأنصار من أمر سعد بن عبادة و كان حاسداً له ، و كان من سادة الخزرج ، قام فقال أيّها الانصار إنّنا و ان كنّا ذوي سابقة ، فإنّا لم نرد بجهادنا وإسلامنا إلاّ رضى ربّنا و طاعة نبيّنا ، و لا ينبغي لنا أن نستظهر بذلك على الناس ، و لا نبتغي به عوضاً من الدنيا (٢) إنّ محمّداً رجلاً من قريش وقومه أحقّ بميراث أمره ، و أيم الله لا يراي الله أن نزعهم هذا الأمر ، فاتّقوا الله و لا تنازعوهم و لا تخالفوهم .

فقام أبو بكر و قال : هذا عمر و أبو عبيدة ، بايعوا أيّهما شئتم ، فقالا : والله لا نتولّى هذا الأمر عليك ، و أنت أفضل المهاجرين ، و ثاني اثنين ، و خليفة رسول الله صلّى الله عليه وآله على الصلّاة ، و الصلّاة أفضل الدّين ، أبسط يدك نبايعك ،

(١) في المصدر: و أولوا الامر منهم .

(٢) كلام بشير بن سعد هذا كلام حق اريد به باطل . أراد أن يرد على الحباب و يحطم أنفه بالحق ، و الحق غالب حاطم ، لكنه نسي أو تناسى أن رسول الله انما عقد الحلافة لوزيره وسهره على بن أبي طالب يوم غدير خم ، فلا مجال لاي مسلم أن يحتج للإصامة بالقرابة أو النصرة .

فلما بسط يده و ذهباً يبايعانه ، سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه .

فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقتك عقاق ، و الله ما اضطررتك إلى هذا إلا الحسد لابن عمك ، فلما رأت الأوس أن رئيساً من رؤساء الخزرج قد بايع ، قام أسيد بن حضير و هو رئيس الأوس فبايع حسداً لسعد أيضاً ، و منافسة له أن يلي الأمر فبايعت الأوس كلها لمّا بايع أسيد .

و حمل سعد بن عباد و هو مريض فأدخل إلى منزله ، فامتنع من البيعة في ذلك اليوم ، و فيما بعده ، و أراد عمر أن يكرهه عليها فأشير عليه أن لا يفعل ، و أنه لا يبايع حتى يقتل ، وإنه لا يقتل حتى يقتل أهله ، و لا يقتل أهله حتى يقتل الخزرج كلها و إن حوربت الخزرج كانت الأوس معها ، و فسد الأمر ، فتركوه ، فكان لا يصلي بصلاتهم ، و لا يجمع بجماعتهم ، و لا يقضي بقضائهم ، و لو وجد أعواناً لضاربهم ، و لم يزل كذلك حتى مات أبو بكر ثم لقي عمر في خلافته و هو على فرس و عمر على بعير ، فقال له عمر : هيهات يا سعد فقال سعد : هيهات يا عمر ، فقال أنت صاحب من أنت صاحبه ، قال : نعم ، أنا ذاك ، ثم قال لعمر : و الله ما جاورني أحد هو أبغض إليّ جواراً منك ، قال عمر : فانه من كره جوار رجل انتقل عنه ، فقال سعد : إنني لأرجو أن أخليها لك عاجلاً إلى جوار من هو أحب إليّ جواراً منك و من أصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك إلا قليلاً حتى خرج إلى الشام ، فمات فيها (١)

(١) في المصدر : فمات بحوران ، ولكن الصحيح أنه قتل فثكاً ، وقدم ص ١٨٣ من هذا الجزء ما يثبت ذلك ، أضف الى ذلك نص المسعودي في مروجه ٣٠١/٢ قال : و كان للمهاجرين و الانصار يوم السقيفة خطب طويل و مجاذبة في الامامة ، و خرج سعد بن عباد و لم يبايع فصار الى الشام فقتل هناك في سنة خمس عشرة ، و ليس كتابنا هذا موضعاً لخبر مقتله

و ذكر شارح النهج ٥٢٠/٢ أنه لم يبايع أبابكر حين بويح و خرج الى حوران فمات بها ، قيل قتلته الجن لانه بال قائماً في الصحراء ليلاً ، ورووا روايتين من شعر قيل انها سمعا ليلة قتله ولم يرقائلهما :

و لم يبايع لأحد لا لأبي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما .

قال : و كثر الناس على أبي بكر فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم ، واجتمعت بنو هاشم إلى بيت علي بن أبي طالب عليه السلام و معهم الزبير ، و كان يعد نفسه رجلاً من بنى هاشم ، كان علي يقول : ما زال الزبير منّا أهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنّا ، واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان ، واجتمعت بنو زهرة إلى

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباد

و رميناه بسهمين فلم تخطا فؤاده

و يقول قوم: ان أمير الشام يومئذ (وهو خالد بن الوليد) كمن له من رماه ليلا وهو خارج الى الصحراء بسهمين فقتله لخروجه عن طاعة الامام ، و قد قال بعض المتأخرين:

يقولون سعد شكت الجن بطنه	الا ربما صححت دينك بالفدر
وما ذنب سعد أنه بال قائماً	ولكن سعداً لم يبايع أبابكر
وقد صبرت من لذة العيش أنفس	وما صبرت من لذة النهى والامر

وحكى شارح النهج ١٩١/٤ : و أنه قال شيطان الطاق (يعنى مؤمن الطاق محمد ابن علي بن النعمان الاحول) لسائل سأله: ما منع علياً أن يخاصم أبابكر في الخلافة؟ فقال: يا ابن أخي! خاف أن تقتله الجن ؟.

ثم قال : أما أنا فلا أعتقد أن الجن قتلت سعداً ، ولا أن هذا شعر الجن و لأرتاب أن البشر قتلوه ، و أن هذا الشعر شعر البشر ، و لكن لم يثبت عندى أن أبابكر أمر خالداً و لا أستبعد أن يكون فعله من تلقاء نفسه ليرضى بذلك أبابكر ، أو أمر - و حاشاه - فيكون الائم على خالد و أبوبكر برىء من ائمه ، و ما ذلك من أفعال خالد ببيد .

أقول : اذا اعترف بأن أبابكر أمره ، و هو أمير عليه : يجب عليه متابعتة ، كيف يكون الائم على خالد و أبوبكر برىء ؟ و سيجيء نص البلاذرى في ذلك تحت الرقم انشاء الله تعالى .

سعد و عبدالرحمن فأقبل عمر و أبو عبيدة ، فقال مالي أراكم حلقتا (١) قوموا فبايعوا أبا بكر ، فقد بايع له الناس و بايعه الأنصار ، فقام عثمان و من معه و قام سعد و عبد الرحمن و من معهما فبايعوا أبا بكر و ذهب عمر و معه عصابة إلى بيت فاطمة عليها السلام معهم أسيد بن حضير و سلمة بن أسلم فقال لهم : انطلقوا فبايعوا ، فأبوا عليه و خرج الزبير بسيفه فقال عمر : عليكم الكلب ، فوثب عليه سلمة بن أسلم فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار ، ثم انطلقوا به و بعلي و معهما بنو هاشم و علي عليه السلام يقول : أنا عبدالله و أخو رسول الله ﷺ حتى انتهوا به إلى أبي بكر فقبل له : بايع ، فقال أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايعكم و أنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الأنصار ، و احتججتم عليهم بالقراءة من رسول الله ﷺ ، فأعطوكم المقادة و سلموا إليكم الامارة ، و أنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به علي الأنصار فأنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم ، و اعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم و إلا فبوؤا بالظلم و أنتم تعلمون .

فقال عمر : إنك لست متروكاً حتى تبائع ، فقال له علي عليه السلام : احلب يا عمر حلباً لك شطره ، اشد له اليوم أمره ، ليرد عليك غداً (٢) لا والله لأقبل قولك ، و لا أبايعه ، فقال له أبو بكر : فإن لم تباعني لم أكرهك ، فقال له أبو عبيدة : يا أبا الحسن إنك حدث السن و هؤلاء مشيخة قريش قومك ، ليس لك مثل تجربتهم و معرفتهم بالأمور ، و لا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك و أشد احتمالاً له ، و اضطلاعاً به ، فسلم له هذا الأمر ، و ارض به ، فأنك إن تعش و يطل عمرك ، فأنت لهذا الأمر خليف ، و به حقيق ، في فضلك و قرابتك و سابقتك و جهادك .

فقال علي عليه السلام : يا معشر المهاجرين ! الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن

(١) في المصدر : مالي أراكم ملتافين ، و في الامامة و السياسة ساق القصة هكذا و

لفظه ، مالي أراكم مجتمعين حلقتا شتى .

(٢) نص على ذلك البلاذري في ٥٨٧/١ ، ابن قتيبة في الامامة و السياسة ١٨/١

راجع نصوصهم تحت الرقم ٦٩ .

داره و بيته إلى بيوتكم و دوركم ، و لا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس ، و حقّه ، فوالله يا معشر المهاجرين ، لنحن أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم ، أما كان منّا القاري لكتاب الله ، الفقيه في دين الله ، العالم بالسنة ، المضطلع بأمر الرعية ؟ و الله إني لفينا ، فلا تتبعوا الهوى ، فتزدادوا من الحقّ بعداً .

فقال بشير بن سعد : لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا عليّ قبل بيعتهم لأبي بكر ، ما اختلف عليك اثنان ، ولكنهم قد بايعوا و انصرفوا علىّ عليه السلام إلى منزله ولم يبايع ، و لزم بيته حتّى ماتت فاطمة عليها السلام فبايع (١) .
ثمّ قال ابن أبي الحديد (٢) : هذا الحديث يدلّ على أنّ الخبر المرويّ في أبي بكر

(١) شرح النهج ٣٢٢-٥ .

(٢) قال : هذا الحديث يدلّ على بطلان ما يدعى من النصّ على أمير المؤمنين وغيره لانه لو كان هناك نص صريح لاحتج به و لم يجز للنص ذكر ، و انما كان الاحتجاج منه و من أبي بكر و من الانصار بالسوابق و الفضائل و القرب ، فلو كان هناك نص على أمير المؤمنين أو على أبي بكر لاحتج به أبو بكر أيضاً على الانصار ، و لاحتج به أمير المؤمنين على أبي بكر ، فان هذا الخبر وغيره من الاخبار المستفيضة يدلّ على أنه قد كان كاشفهم و هناك القناع بينه و بينهم ، ألا تراه كيف نسبهم الى التعدى عليه و ظلمه و تمنع من طاعنهم و أسمعهم من الكلام أشده و أغلظه ، فلو كان هناك نص لذكره أو ذكره بعض من كان من شيعته و حزبه ، لانه لا عطر بعد عروس ، و هذا أيضاً يدلّ الى آخر ما نقله المؤلف العلامة في المتن.

أقول : انما لم يحتج - روى له الفداء - بنص الفدير و ساير النصوص الواردة في امامته و ولايته ، لانه (ص) لم يحضر السقيفة من أول الامر ، و لا حين احتجّت الانصار على المهاجرين و المهاجرون على الانصار ، و انما كلمهم و احتج عليهم حينما قادوه كالجمل المخشوش الى البيعة التي تمت صفقتها بالاحتجاج بالقرابة فأكر عليهم لزوم البيعة عليه ، لانه أقرب الاقربين الى الرسول (ص) .

فكان انكاره و احتجاجه من باب الالزام (ألروهم بما الزموا به أنفسهم) اتّماماً ←

في صحيح البخاري* و مسلم غير صحيح ، و هو ما روى من قوله ﷺ لعائشة في مرضه:

للحجة ، و الا فالقوم كانوا مفتونين بالامارة مشغوفين بحب الرئاسة عازمين على منع المثرة من حقوقهم و لذلك لم ينفذوا جيش أسامة حذراً أن يلحق الرسول الاكرم بالرفيق الاعلى في غيابهم فلا يمكنهم بعد ذلك تنفيذ نياتهم أو يشق عليهم ذلك و لذلك قالوا انما الرجل يهجر حين أمرهم باحضار الكتف و الدواة و لذلك أرادوا أن يفتكوا به (س) و لذلك... على انك قد عرفت فيما سبق ص ١٨٧ و ٢٧٣ أنه وهكذا أصحابه وشيعته احتجوا بحديث الغدير و سائر الايات النازلة في ولايته و امامته عند انكارهم لامر السقيفة ، و شارح النهج نفسه قد روى احتجاجه بحديث الغدير ، و اعترف بأنه حق ثابت حيث قال في كلام له ٢/٦١ : و نحن نذكر في هذا الموضع ما استفاض في الروايات من مناشدته أصحاب الشورى - يعنى بعد موت عمر - و تعديده فضائله و خصائصه التى بان بها منهم و من غيرهم قد روى الناس فأكثر ، و الذى صح عندنا أنه لم يكن الامر كما روى من تلك التعديلات الطويلة لكنه قال لهم بعد أن بايع عبدالرحمن و الحاضرون عثمان و تلكاً هو عليه السلام عن البيعة وان لناحقاً ان نعطه نأخذه و ان نمنعه نركب أعجاز الابل و ان طال السرى ، فى كلام قد ذكره أهل السيرة و قد أوردنا بعضه فيما تقدم ، ثم قال لهم : أنشدكم الله أفياكم أحد أخى رسول الله بينه و بين نفسه غيرى ؟ فقالوا : لا ، فقال : أفياكم أحد قال له رسول الله : من كنت مولاه فهذا مولاه غيرى ؟ فقالوا : لا ، فقال : أفياكم أحد قال له رسول الله أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدى غيرى ؟ قالوا : لا. الى أن قال : قال عليه السلام : فأينا أقرب الى رسول الله نسباً ؟ قالوا : أنت... .

فعلى هذا لا معنى لانكاره النص و هو نفسه يروى نص الغدير و المؤاخاة و المنزلة ، و يعترف باحتجاجه عليه الصلاة و السلام بهذه النصوص المذكورة يوم الشورى، فان الاحتجاج بالنص حيث ثبت النص ، من دون فرق بين أن يكون فى مناشدة الشورى أو فى الرحبة أو يوم الجمل أو يوم صفين ، فان سُئِلَ تفصيل ذلك فراجع الغدير المجلد الاول حيث أنه أثبت تواتر الحديث من دون ريب و ترى أحاديث المناشدة من ص ٢١٣ - ١٥٩ وهكذا المجلد السادس من احقاق الحق و نصوص المناشدة من ص ٣٠٥ - ٣٤٠ .

على أن احتجاجه - روحى له الفداء - بالاولوية و الاقربية ، كاف فى اثبات امامته

ادعى لى أباك و أخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً فأنى أخاف أن يقول قائل أو يتمنى متمن ، و يأبى الله والمؤمنون إلا "أبا بكر (١) .

ثم روى من كتاب السقيفة لأحمد بن عبدالعزيز الجوهري ، عن أحمد بن

و لزوم بيعته ، لو كانوا مطيعين سامعين ، و ذلك فى قول الله عزوجل (الاحزاب ٤)
 و النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم و أولوالارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين و المهاجرين الا أن تفعلوا الى أولياكم مرفوعاً كان ذلك فى الكتاب مسطوراً .

فالنبى (ص) أولى بالمؤمنين من أنفسهم مادام الحيات : بأمرهم و ينهاهم ، حتى فى أمورهم الشخصية - ان شاء - حسب ما أوضحناه فى ج ٨٩ ص ١٤١ - ١٤٢ ، كما أمر زينب بنت حشش أن تزوج نفسها من زيد بن حارثة مولاه ، و فيه نزلت الآية و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة اذا قضى الله و رسوله أن يكون لهم الحيرة من أمرهم و من يعص الله و رسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً .

و أما أولوالارحام ، فالمراد بالارحام أرحام الرسول (ص) بقرينة المقام ، و ان شئت فقل لام المهد انما يدل على حذف المضاف اليه بقرينة المقام و تقدير الكلام : و أولوا أرحامه - يعنى أولوا أرحام الرسول - بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من سائر المؤمنين كالانصار و هكذا أولى من المهاجرين و فيهم قرابة الرسول و رطبه .

فسريح الآية ان لا ولاية و لاحكومة لاحد من المؤمنين و المهاجرين على أرحام النبى (ص) و لا لهم أن يتخذوا من دونهم أولياء امرأ و لا و لا الا ان يفعلوا الى أولياهم معروفاً ، و اما أولوا أرحامه ، فبعضهم أولى ببعض ابدأ ، فان فيهم من هو أولى بهم سائر الدهر ، فبعد الرسول الاعظم هو على عليه السلام بالقرابة والبيعة و المؤاخاة والمؤازرة والنس و بعده الحسن و الحسين ثم من بعده من هو أولى به الى ان يرث الله الارض و من عليها : و الماقبة للمتقين .

(١) صحيح مسلم فضائل الصحابة الرقم ١١ مسند احمد ١٠٦٤٦ صحيح البخارى كتاب

الاحكام ٥١ (ج ١٠٠٩) ، و اللفظ لمسلم .

إسحاق ، عن ابن عفير ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أن علياً عليه السلام حمل فاطمة صلوات الله عليها على حمار ، و سار بها ليلاً إلى بيوت الأنصار يسألهم النصرة ، وتسألهم فاطمة عليه السلام الانتصار له ، فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، لو كان ابن عمك سبق إلينا أبابكر ما عدلنا به ، فقال علي عليه السلام : أكننت أترك رسول الله ميتاً في بيته لا أجهزه وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه ؟ قالت فاطمة : ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له ، و صنعوا هم ما الله حسيبهم عليه (١) .

و روى أيضاً من الكتاب المذكور عن عمر بن شبة عن أبي قبيصة قال : لما توفي النبي ﷺ ، و جرى في السقيفة ما جرى ، تمثل علي : .

و أصبح أقوام يقولون ما اشتبهوا و يطغون لما غال زيدا غوائله (٢) و قال : و روى الزبير بن بكار عن محمد بن إسحاق أن أبابكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة قال : و كان عامة المهاجرين و جل الأنصار لا يشكّون أن علياً عليه السلام هو صاحب الأمر بعد رسول الله ﷺ ، فقال الفضل بن عباس : يا معشر قريش و خصوصاً يا بني تيم إنكم إنمّا أخذتم الخلافة بالنبوة ، و نحن أهلها دونكم ، و لو طلبنا هذا الأمر الذي نحن أهله ، لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا ، حسداً منهم لنا ، و حقداً علينا ، و إننا لنعلم أن عند صاحبنا عهداً هو ينتهي إليه .

و قال بعض ولد أبي لهب بن عبد المطلب شعراً :

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف	عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أوّل من صلي لقبلكم	و أعلم الناس بالقرآن و السنن
و أقرب الناس عهداً بالنبي و من	جبريل عون له في الغسل و الكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به	و ليس في القوم ما فيه من الحسن

(١) و في الامامة والسياسة ١٩١١ مثله وقد مر ص ١٨٦ .

(٢) شرح النهج ٥٢٢ .

ماذا الذي ردّهم عنه فعلمه
قال الزبير : فبعث إليه عليّ عليه السلام و نهاء وأمره أن لا يعود ، وقال : سلامة
الدين أحب إلينا من غيره (١) .

ثم قال ابن أبي الحديد : و روى البخاريّ و مسلم في الصحيحين باسنادهما إلى عائشة أن فاطمة والعبّاس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من النبي صلى الله عليه وآله ، وهما يطلبان أرضه من فديك ، و سهبه من خيبر ، فقال لهما أبو بكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله عليه و آله يقول : إنا معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال ، و إني و الله لا أدع أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه إلا صنعته فهجرت فاطمة ، و لم تكلمه في ذلك حتّى ماتت ، فدفنها عليّ عليه السلام ليلاً و لم يؤذن بها أبا بكر ، و كان لعليّ وجه من الناس حياة فاطمة فلمّا توفيت فاطمة عليها السلام انصرفت وجوه الناس عن عليّ عليه السلام فمكثت فاطمة عليها السلام ستة أشهر ، ثم توفيت . فقال رجل للزّهريّ و هو الرّأوي لهذا الخبر عن عائشة : فلم يبايعه إلى ستة أشهر ؟ قال : و لا أحد من بني هاشم حتّى بايعه عليّ فلمّا رأى ذلك ضرع إلى مبايعة أبي بكر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا و لا يأتنا معك أحد ، و كره أن يأتبه عمر لما عرف من شدّته ، فقال عمر : لا تأتئهم وحدك ، فقال أبو بكر : و الله لا يئسهم وحدي و ما عسى أن يصنعوا بي فانطلق حتّى دخل على عليّ عليه السلام و قد جمع بني هاشم عنده ، فقام عليّ فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أمّا بعد فإنّنا لم يمنعنا أن نبايكم يا أبا بكر إنكار لفضلك ، و لا نفاسة لخير ساقه الله إليك ، و لكنّا كنّا نرى أن لنا في هذا الأمر حقّاً فاستبددتم به علينا ، و ذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله و حقّه ، فلم يزل يذكر ذلك حتّى بكى أبو بكر .

(١) شرح النهج ٢/ ٨-٩ ، ومثله في تاريخ اليعقوبي ١١٤/ ٢ قال : وكان المهاجرون والانصار لا يشكون في عليّ فلمّا خرجوا من الدار قام الفضل بن العباس وكان لسان قريش فقال : يا معشر قريش انه ما (انما) حقّت لكم الخلافة بالتمويه ، ونحن أهلها دونكم ، و صاحبنا أولى بها منكم ، و قام عتبة بن أبي لهب فقال : ما كنت أحسب الخ .

فلما صمت علي^{عليه السلام} تشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد فقرة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصلها من قرابتي ، وإني والله ما آلوكم من هذه الاموال التي كانت بيني وبينكم إلا الخير ، ولكنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا نورث ما تركناه صدقة ، وإنما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال ، وإني والله لا أترك أمراً صنعته رسول الله ﷺ إلا صنعته لإنشاء الله ، قال علي^{عليه السلام} موعذك العشيّة للبيعة ، فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر علياً ببعض ما اعتذر به ، ثم قام علي^{عليه السلام} فعظم من حق أبي بكر ، وذكر فضله وسابقته ثم مضى إلى أبي بكر فبايعه ، فأقبل الناس إلى علي^{عليه السلام} فقالوا : أصبت وأحسن (١) .

٦٩- أقول : روى أبو محمد بن مسلم بن قتيبة من أعاضم علماء المخالفين ومؤرخهم في تاريخه المشهور ، عن أبي عفير ، عن أبي عون ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري قصة السقيفة بطولها نحواً مما رواه ابن أبي الحديد من كتاب السقيفة إلا أنه قال مكان : « بشير بن سعد » قيس بن سعد فساق الكلام إلى قوله : فلما ذهب أبي أبو عبيدة وعمر ببايعانه سبقهما إليه قيس بن سعد (٢) فبايعه فنادى الحباب بن المنذر يا قيس بن سعد عاتقك عاتق ما اضطررك إلى ما صنعت ؟ حسدت ابن عمك على الامارة قال : لا ولكنني كرهت أن أنازع قوماً حقاً هو لهم ، فلما رأيت الأوس ما صنع قيس وهو سيد الخزرج وما دعوا إليه من قريش ، وما يطلب الخزرج من تأمير سعد ، قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير : والله لئن وليتموها سعداً عليكم مرة واحدة لازالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ، ولا جعلوا لكم فيها نصيباً أبداً ، فقوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا إليه فبايعوه ، فقام الحباب إلى سيفه فأخذه فبادروا إليه فأخذوا سيفه وجعل يضرب بثوبه وجوههم ، حتى فرغوا من البيعة ، فقال : فعلتموها يا معشر

(١) شرح النهج ١٨/٢ - ١٩ وقد مرص ٣١٢ شطر من كلامه هذا ، راجعه .

(٢) في المصدر ، في كل المواضع بشير بن سعد الأفي الأخير ، وكيف كان ، السهو من

الكاتب قطعاً .

الأَنْصار ، أَمَّا وَ اللَّهِ لَكَأَنِّي بِأَبْنَائِكُمْ عَلَى أَبْوَابِ أَبْنَائِهِمْ ، قَدْ وَقَفُوا يَسْأَلُونَهُمْ بِأَكْفِهِمْ لَا يَسْقُونَهُمْ الْمَاءَ (١) .

و ساق الحديث إلى قوله : فقال سعد بن عبادَة : أَمَّا لَوْ أَنَّ لِي مَا أَقْوَى بِهِ عَلَى النَّهْوضِ لَسَمِعْتُمْ فِي أَقْطَارِهَا وَ سَكَكُهَا زَيْبَرًا يَخْرُجُكَ وَ أَصْحَابُكَ وَلَا لِحَقْنِكَ بِقَوْمٍ كُنْتُ فِيهِمْ تَابِعًا غَيْرَ مَتَّبِعٍ ، خَامِلًا غَيْرَ عَزِيزٍ .

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ سَعْدًا لَمْ يَبَايِعْ وَ كَانَ لَا يَصْلِي بِصَلَاتِهِمْ وَ لَا يَجْمَعُ بِجَمْعِهِمْ وَ لَا يَفِيضُ بِإِفَاضَتِهِمْ ، وَ لَوْ يَجِدُ عَلَيْهِمْ أَعْوَانًا لَصَالَ بِهِمْ ، وَ لَوْ تَابَعَهُ أَحَدٌ عَلَى قَتَالِهِمْ ، لَقَاتَلَهُمْ ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى هَلَكَ أَبُو بَكْرٍ وَ وَلِيَ عُمَرُ فَخَرَجَ إِلَى الشَّامِ وَ مَاتَ بِهَا وَ لَمْ يَبَايِعْ لِأَحَدٍ - ر - .

ثُمَّ ذَكَرَ امْتِنَاعَ بَنِي هَاشِمٍ مِنَ الْبَيْعَةِ وَ اجْتِمَاعِهِمْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَنَّهُ ذَهَبَ عُمَرُ مَعَ جَمَاعَةٍ إِلَيْهِمْ وَ خَرَجَ عَلَيْهِمُ الزُّبَيْرُ بِسَيْفِهِ وَ سَاقَ مَا مَرَّ فِي رِوَايَةِ الْجَوْهَرِيِّ إِلَى أَنْ قَالَ :

ثُمَّ إِنَّ عُلَيًّا أُنِيَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ وَ هُوَ يَقُولُ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَ أَخُو رَسُولِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : بَايِعْ أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ أَنَا أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، لَا أَبَايِعُكُمْ وَ أَنْتُمْ أَوْلَى بِالْبَيْعَةِ لِي أَخَذْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَ احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِالْقَرَابَةِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَ تَأْخُذُونَهُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ غَضَبًا .

ثُمَّ ذَكَرَ مَا احْتَجَّ عَلَيْهِ بِهَذَا نَحْوًا مِمَّا مَرَّ مَعَ زِيَادَاتِ تَرْكِنِهَا إِلَى أَنْ قَالَ : وَ خَرَجَ عَلَيَّ ﷺ يَحْمِلُ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى دَابَّةٍ لَيْلًا يَدُورُ فِي مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ ، تَسْأَلُهُمُ النَّصْرَةَ ، فَكَانُوا يَقُولُونَ : يَا بِنْتَ سَوْدَةَ الْبَنِي سَعْدِ قَدْ هَضَّتْ بَيْعَتَنَا لِهَذَا الرَّجُلِ ، وَ لَوْ أَنَّ زَوْجَكَ وَ ابْنَ عَمَّتِكَ سَبَقَ إِلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ مَا عَدَلْنَا بِهِ ، فَيَقُولُ عَلَيَّ ﷺ أَفَكُنْتَ أَدْعِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ لَمْ أُدْفَنْهُ وَ أَخْرَجْتُ النَّاسَ سُلْطَانَهُ ؟ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : مَا صَنَعَ أَبُو الْحَسَنِ إِلَّا مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ ، وَ قَدْ صَنَعُوا مَا لِلَّهِ حَسْبُهُمْ وَ طَالِبُهُمْ .

ثم قال : و إن أبا بكر أخبر بقوم تخلفوا عن بيعته عند عليؑ فبعث إليهم عمر بن الخطاب فجاء فناداهم وهم في دار عليؑ فأبوا أن يخرجوا ، فدعا عمر بالحطب فقال : و الذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنّها عليكم علي من فيها فقبل له : يا أبا حفص إن فيها فاطمة ، فقال : و إن .

فخرجوا فبايعوا إلا عليؑ فأنته زعم أنه قال : حلفت أن لا أخرج و لا أضع ثوبي علي عاتقي حتى أجمع القرآن ، فوقفت فاطمةؑ على بابها فقالت : لا عهد لي بقوم حضروا أسوء محضر منكم تركتم جنازة رسول الله ﷺ بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تشاورونا و لم تروا لنا حقاً ، فأثا عمر أبا بكر فقال له ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة ؟ فقال أبو بكر يا قنفذ و هو مولى له اذهب فادع علياً قال : فذهب قنفذ إلى عليؑ فقال : ما حاجتك ؟ قال يدعوك خليفة رسول الله ﷺ قال عليؑ لسريع ما كذبتهم على رسول الله ، فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة قال : فبكا أبو بكر طويلاً فقال عمر الثانية : ألا تضم هذا المتخلف عنك بالبيعة ؟ فقال أبو بكر : لقنفذ : عد إليه فقل أمير المؤمنين يدعوك لتبايع ، فجاءه قنفذ فأدعى ما أمر به ، فرفع عليؑ صوته فقال : سبحان الله لقد ادّعى ما ليس له ، فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة قال : فبكا أبو بكر طويلاً .

ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمةؑ فدقوا الباب فلمّا سمعت أصواتهم نادت بأعلا صوتها باكياً : يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب و ابن أبي قحافة ، فلمّا سمع القوم صوتها و بكاءها انصرفوا باكين ، فكادت قلوبهم تصدّع و أكبادهم تنفطر ، و بقي عمر و معه قوم فأخرجوا علياً و مضوا به إلى أبي بكر فقالوا بايع فقال إن أنا لم أفعل فمه قالوا إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك ، قال إذا تقتلون عبدالله و أخا رسوله ، فقال عمر : أمّا عبدالله فنعم ، و أمّا أخا رسوله فلا (١) و أبو بكر ساكت لا يتكلم .

(١) حديث المؤاخاة بينه و بين الرسول الاكرم مما لا مرية فيه لاحد ، و قد مر شطر من الاحاديث الصحيحة والمسانيد ص ٢٧١-٢٧٣ ، و أما قوله عليه السلام : اذا تقتلون عبدالله

فقال له عمر : ألا تأمر فيه بأمرك ؟ فقال لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه ، فلحق على بقبر رسول الله ﷺ يصيح ويبكي وينادي يا بن أم إن القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني .

فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فإنا قد أغضبناها ، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فأتيا علياً فكلما فادخلهما عليها فلما قعدا عندها حوكت وجهها إلى الحائط ، فسكما عليها ، فلم ترد عليهما السلام فتكلم أبو بكر فقال : يا حبيبة رسول الله والله إن قرابة رسول الله أحب إلي أن أصل من قرابتي وإنتك لا أحب إلي من عائشة ابنتي ، و لوددت يوم مات أبوك أني مت لا أبقى بعده ، أفتراني أعرفك و أعرف فضلك و شرفك ، و أمتعك حقك و ميراثك من رسول الله إلا إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول نحن معاشر الأبياء لا نورث و ما تركناه فهو صدقة فقالت أرايتكما إن حدتكما حديثاً من رسول الله ﷺ أتعرفانه و تعقلانه ؟ قالا: نعم ، فقالت نشدتكما بالله ألم تسمعا من رسول الله ﷺ يقول : رضا فاطمة من رضاي و سخط فاطمة من سخطي ، و من أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ، و من أرضا فاطمة فقد أرضاني ، و من أسخط فاطمة فقد أسخطني ؟ قالا : نعم ، سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماي ، و ما أرضيتماي و لئن لقيت النبي ﷺ لا شكوككما إليه ، قال أبو بكر : عائذاً بالله من سخطه و سخطك يا فاطمة ، ثم انتحب أبو بكر باكياً يكاد نفسه أن تزهرق وهي تقول: والله

فقد أراد - نفسى له الغداة - أن يذكره قول الرسول الأعظم : دان الله لم يحل في الفتنة شيئاً حرمه قبل ذلك ، ما بال أحدكم يأتي أخاه فيسلم عليه ثم يجيء بعد ذلك فيقتله ؟ (منتخب كنز العمال ٣٧/٦ قال: رواه الطبراني في الاوسط) .

و هكذا أراد أن يذكرهم قول رسول الله ص: و انما ستكون بعدى أحداث و فتن و اختلاف ، فان استطعت أن تكون عبدالله المقتول لا القاتل فافعل (مسند الامام ابن حنبل ١١٠/٥ و ٢٩٢) .

أفترأ نفعه الذكرى؟ لا والله ! أنى له الذكرى ١.

لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها .

ثم خرج باكياً فاجتمع إليه الناس فقال لهم : أبيت كل رجل منكم معانقاً لحليلته مسروراً بأهله و تركتموني وما أنا فيه ، لاجاجة لي في بيعتكم أقبلوني بيعتي ! فقالوا يا خليفة رسول الله إن هذا الأمر لا يستقيم و أنت أعلمنا بذلك ، إنه إن كان هذا لا يقم لله دين ، فقال : والله لولا ذلك و ما أخاف من رخاء هذه العروة ، ما بت ليلة ، ولي في عنق مسلم بيعة ، بعد ما سمعت و رأيت من فاطمة ، قال : فلم يبايع على حتى ماتت فاطمة ، و لم تمكث بعد أبيها إلا خمساً و سبعين ليلة (١) .

و لنوضح بعض ما ربما يشتهبه على الناظر فيما أوردنا من الأخبار السالفة .

قال الجزري القعيد الذي يصاحبك في قعودك ، فعمل بمعنى فاعل ، و قال الفيروز آبادي أدلى فلان برحمه : توسل و بحجته أحضرها ، و إليه ماله دفعه ، و قال نهنيه عن الأمر فنهنيه زجره فكف ، و قال تلكتك عليه اعتل و عنه أبطأ ، و قال الجزري في النهاية يقال نفوت فلان على فلان في كذا ، و افتات عليه إذا انفرد برأيه دونه في التصرف فيه ، ولما ضمن معنى التغليب عدني بعلي ، و منه حديث عبد الرحمن ابن أبي بكر أمثلي يفتات عليه في بناته ، هو افتعل من الفتوت السبق يقال لكل من أحدث شيئاً في أمرك دونك : قد افتات عليه فيه .

و الشبل بالكسر ولد الأسد ، و العريس و العريسة بكسر العين و تشديد الراء فيهما مأوى الأسد قوله « لنعيدها جذعة » أي نعيد المحاربة التي كانت في بدو الأمر مستأنفة جديدة ، قال الجوهري قولهم فلان في هذا الأمر جذع ، إذا كان أخذ فيه حديثاً ، قوله عفتك عفاة لعله دعاء له أي أمتك الأضياف دائماً ، و عليه أي محاثرك المصائب التي تذهب بالديار و الآثار ، قال الجوهري عفت الريح المنزل درسته وقال أيضاً العفاة طلاب المعروف ، و فلان تغفوه الأضياف و هو كثير العفاة ، و في أكثر النسخ غفقتك غفاف بالعين المعجمة ولم أجد له معنى مناسباً ، و في أكثر الكتب عفتك عفاك أي كما عفتك الرحم و قطعتها عفتك أرحامك العاقبة و في رواية ابن قتيبة « عافك

عائق .

و قال الجزري " في حديث السقيفة الأمر بيننا وبينكم كقد" الأ بلمة : الأ بلمة
بضم الهزة و فتحها و كسرهما خوصة المقلة ، و همزتها زائدة يقول : نحن
و إياكم في الحكم سواء لافضل لأمير على مأمور كالخوصة إذا شقت باثنتين متساويتين
انتهى .

و كانوا يكنون بأبي الفصيل عن أبي بكر لقرب معنى البكر و الفصيل والعجاجة
بالفتح الغبار ، و قال الجوهري " الجدد بالضم صرّار الليل ، و هو قفاز و فيه شبه
من الجراد ، و قال الفتك أن يأتي الرجل صاحبه و هو غار غافل حتى يشد عليه
فيقتله ، و في الحديث قيّد الايمان الفتك ، لا يفتك مؤمن .

و قال : تدكدكت الجبال أي صارت دكاوات و هي رواب من طين ، والد كدك
من الرمل ما التبّد منه بالأرض و لم يرتفع ، و قال : الجندل الحجارة ، و الصراط
بالكسر السبيل الواضح ، و العير الحمار الوحشي " و الأهلي أيضاً ، و الخسف الذل
و المشقة ، و شجّ الوتد كناية عن دقّه ، و يقال : رثاله أي رق له ، و منعرج الوادي
منعطفه يمنة و يسرة ، و اللوى كالى ما التوى من الرمل أي اعوج أو مستدقّه ، و
استبان أي أوضح ، أو وضح لازم و متعد أي لم يعرفوا أنني ناصح إلا ضحى الغد
و قد جرى ما جرى في اليوم فلم تنفعهم معرفتهم ، و البيت من قصيدة في الحماسة وقصته
مذكورة في مواضعها (١) .

و النجر نحت الخشب ، و يقال زرى عليه زرباً عابه و عاتبه ، و التشذب التفرق
و يقال : ندر الشيء ندوراً سقط ، و الحصّ حلق الشعر ، و الزثير صوت الأسد من
صدره ، و في بعض النسخ بالباء الموحدة و هو كأمر الداهية ، و في النهاية ما تجانفنا
فيه الاثم أي لم نمل فيه لارتكاب الاثم ، قوله " فقال أنت صاحب من أنت صاحبه " الظاهر
أن القول لسعد أيضاً ، و المعنى أنك خليفة من جعلته خليفة .

﴿تنبيه﴾

اعلم أيها الطالب للحق واليقين بعد ما احطت خبراً بما اوردنا في قصة السقيفة من أخبارنا و آثار المخالفين ان "الاجماع الذي ادّعوه على خلافة أبي بكر ، هذا حاله و لهذا انجرّ إلى خراب الدين مآله ، و قد ذكر جلّ علماء الأصول من المخالفين أن "الاجماع عبارة عن اتفاق جميع أهل الحلّ و العقد، أي المجتهدين و علماء المسلمين على أمر من الأمور في وقت واحد ، و الجمهور أنفسهم تكلموا على تحقيق الاجماع و شرائطه حسبما ذكر في شرح المختصر العضديّ و غيره ، بأن "الاجماع أمر ممكن أو محال و على تقدير إمكانه هل له تحقيق أم لا ؟ و على التقادير كلها هل هو حجة و دليل على شيء أم لا ؟ ، و على تقدير كونه حجة و دليلاً هل هو كذلك ما لم يصل ثبوته إلى حدّ التواتر أو لا ؟ و في كلّ ذلك وقع بين علمائهم التشاجر و التنازع ، فلا بدّ لهم من إثبات ذلك كلّ حتّى تثبت إمامة أبي بكر .

و ليت شعري إن من لم يقل منهم بذلك كلّ كيف يدّعى حقيقة إمامة أبي بكر و يتصدّى لاثباتها .

ثمّ بعد ذلك خلاف آخر ، و هو أنّه هل يشترط في حقيقة الاجماع أن لا يتخلف و لا يخالف أحد من المجمعين إلى أن يموت الكلّ أم لا ؟ و أيضاً قد اختلفوا في أن "الاجماع وحده حجة أم لا بدّ له من سند هو الحجة حقيقة ، و السند الذي قد ذكر في دعوى خلافة أبي بكر هو قياس فقهيّ حيث قاسوا رياسة الدين و الدّنيا بامامة الصّلاة في مرضه ﷺ على ما ادّعوه ، و قد عرفت حقيقته ، و لا يخفى فساده على من له أدنى معرفة بالأصول لأنّ "إثبات حجة القياس في غاية الاشكال ، و علماء أهل البيت و الأئمّة و الظاهريّة من أهل السنّة (١) و جمهور المعتزلة ينفون حجّيته ،

(١) هم اتباع داود الاصفهاني و من أركانهم ابن حزم الاندلسي ، هؤلاء استندوا في الاحكام و المعائد الى ظاهر اللفاظ الشريفة : الكتاب و السنة ، و تركوا الاقيسة و الاستحسانات و الاراء ، و قد أدى جمودهم الى ظاهر الالفاظ أن ذهبوا الى القول بالجسم و اثبات الاعضاء

و يقيمون على مذهبهم حججاً عقلية و نقلية ، و لغيرهم أيضاً في أقسامه و شرائطه اختلاف كثير .

و على تقدير ثبوت جميع ذلك ، إنَّما يكون القياس فيما إذا كان هناك علة في الأصل ، و يكون الفرع مساوياً للأصل في تلك العلة ، و هي هنا العلة مفقودة ، بل الفرق ظاهر ، لأنَّ الصلاة خلف كلِّ برٍّ و فاجر جازز عندهم ، بخلاف الخلافة ، إذ شرطوا فيها العدالة والشجاعة والفرشية وغيرها ، و أيضاً أمر إمامة الجماعة أمر واحد لا يعتبر فيه العلم الكثير و لا الشجاعة و التدبير و غيرها ممَّا يشترط عندهم في الخلافة فانَّها لما كانت سلطنة و حكومة في جميع أمور الدين و الدنيا ، تحتاج إلى علوم و شرائط كثيرة لم يكن شيء منها موجوداً في أبي بكر و أخويه ، فلا يصحَّ قياس هذا بذلك .

و قول بعضهم: إنَّ الصلاة من أمور الدين ، و الخلافة من أمور الدنيا غلط ظاهر ، لأنَّ المحققين (١) منهم كالشارح الجديد للتجريد عرَّفوا الإمامة بالحكومة العامة في الدين و الدنيا ، و ظاهر أنَّه كذلك ، مع أنَّ الأصل ليس بثابت ، لأنَّ الشيعة ينكرون ذلك أشدَّ الإنكار كما عرفت ممَّا مضى من الأخبار (٢) و سيأتي بعضها .

و قال (٣) بعضهم: إنَّ النبي ﷺ [أمر الناس في مرضه بالصلاة و لم يعين

له تعالى و تقدس ذاهلين عن أن امثال قوله تعالى « استوى على العرش ، و يدالله فوق ايديهم » على الكناية والتشبيه .

(١) راجع شرح المواقف ٢/ ٣٦٩ ط مصر شرح التجريد للفاضل القوشجي باب الامامة .

(٢) راجع ص ١٣٠-١٧٣ من هذا الجزء وقدم ص ١٤٥ و ١٥٦ عن صحاحهم و مسانيدهم (سنن أبي داود، سيرة ابن هشام، مسند ابن حنبل، طبقات ابن سعد، الاستيعاب) أن رسول الله ص انما قال: «مروا من يصلي بالناس» ولم يعين أحداً .

(٣) قدم ص ١٦٠ من هذا الجزء كلام يشبه هذا نقله ابن أبي الحديد عن شيخه—

أحداً ، فقالت عائشة بنت أبي بكر لبلال : إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَنْ يُؤْمَّ أَبُو بَكْرٍ فِي الصَّلَاةِ فَلَمَّا اطَّلَعَ النَّبِيُّ [عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، وَضَعَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى مَنْكَبِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالأُخْرَى عَلَى مَنْكَبِ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَنَحَى أَبَا بَكْرٍ عَنِ الْمَحْرَابِ فَصَلَّى بِالنَّاسِ حَتَّى لَا تَصِيرَ إِمَامَتُهُ مُوجِباً لِلْخُلُفَاءِ فِي الدِّينِ وَبَعْضُهُ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ] بِإِسْنَادِهِ عَنْ عُرْوَةَ (١) « فَوَجَدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَفْسِهِ خُفَّةً فَخَرَجَ إِلَى الْمَحْرَابِ فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَصَلِّي بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ يَصَلُّونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ : أَيُّ بَشْكِيرِهِ أَنْتَهَى (٢) .

وأيضاً لو كان خبر تقديم أبي بكر في الصَّلَاةِ صحيحاً كما زعموا ، وكان مع صحبته دالاً على إمامته ، لكان ذلك نصّاً من النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالإمامة ، ومتى حصل النصُّ لا يحتاج معه إلى غيره ، فكيف لم يجعل أبو بكر وأصحاب السقيفة ذلك دليلاً على إمامة أبي بكر ، وكيف لم يحتجوا به على الأئصار ، فعلم أن ذلك ليس فيه حجة أصلاً .

وأيضاً ظاهر أن الإمامة من الأصول ، فلا يصح إثباته بالقياس ، على تقدير تحقق القياس الصحيح ، فإنه على تقدير تسليم حجتيته إنما يجري في الفروع ، ولو كان

أبي يعقوب يوسف بن اسماعيل اللمعاني ، وفي إحقاق الحق ٣٦٣/٢ نسبة هذا الكلام بعبارة إلى جمهور الشيعة .

(١) راجع صحيح البخاري كتاب الاذان الباب ٣٩ (ج ١٧٤/٢) ولفظه ... قال عروة : فوجد رسول الله في [من] نفسه خفة فخرج فاذا أبو بكر يؤم الناس فلما رآه أبو بكر استأخر فأشار إليه أن كما أنت ، فجلس رسول الله حذاء أبي بكر إلى جنبه فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله والناس يصلون بصلاة أبي بكر .

وأما قوله «أي بَشْكِيرِهِ» فهو تفسير ذكره شارح المواقف في وجه الجمع على ما مر في ص ١٥٣ ، نعم في رواية البخاري ١٨٢/٢ من طريق الأعمش عن إبراهيم عن الأسود : «وقد النبى من الى جنبه وأبو بكر يسمع الناس التكبير» راجع متن الحديث ص ١٣٩ و متن حديث عروة ص ١٣٦ .

(٢) راجع إحقاق الحق ٣٦٣/٢ وما بين الملامتين زيادة منه .

ظنُّ المجتهد كافيّاً في مسألة الامامة كما في الفروع الفقهيّة ، لزم عدم جواز تخطئة المجتهد الذي ظنَّ أنَّ أبا بكر لم يكن إماماً ، و كان تقليد ذلك المجتهد جائزاً ، مع أنَّهم لا يقولون به (١) .

و أيضاً الاستخلاف لا يقتضي الدوام ، إذاً الفعل لا دلالة له على التكرار والدوام إن ثبت خلافته بالفعل ، و إن ثبت بالقول فكذلك ، كيف و قد جرت العادة بالتبعية مدّة غيبته المستخلفة ، و الانعزال بعد حضوره .

و أيضاً ذلك معارض بأنّه ﷺ استخلف عليّاً عليه السلام في غزوة تبوك في المدينة ، و لم يعزله ، وإذا كان خليفة على المدينة كان خليفة في سائر وظائف الأئمة ، لأنّه لا قتل بالفصل ، و الترحيح معنا ، لأنَّ استخلافه عليه السلام على المدينة أقرب إلى الامامة الكبرى ، لأنّه متضمّن لأُمور الدين و الدُّنيا بخلاف الاستخلاف في الصلوة كما مرّ .

و بعد تسليم ذلك كلّ نقول إنَّ إجماع الأئمة بأجمعهم على إمامة أبي بكر لم يتحقّق في وقت واحد ، و هذا واضح مع قطع السّطر عن عدم حضور أهل البيت عليهم السّلام ، و سعد بن عبادَة سيّد الأُتُصَار و أولاده و أصحابه ، و لذا قال صاحب المواقف و شارحه السيّد الشريف : « و إذا ثبت حصول الامامة بالاختيار و البيعة ، فاعلم أنَّ ذلك الحصول لا يقتقر إلى الاجماع من جميع أهل الحلّ و العقد ، إذ لم يَقم عليه دليل من العقل و السمع ، بل الواحد و الاثنان من أهل الحلّ و العقد كاف في تبوت الامامة ، و وجوب اتّباع الامام على أهل الاسلام ، و ذلك لعلمنا بأنَّ الصحابة مع صلابتهم في الدِّين اُكتَفُوا في عقد الامامة بذلك ، كعقد عمر لأبي بكر و عقد عبدالرحمن بن عوف لعثمان ، و لم يشترطوا في عقدها اجتماع من في المدينة من أهل الحلّ و العقد ، فضلاً عن إجماع الأئمة من علماء الأُصَار ، هذا ولم ينكر عليهم أحد ، و عليه - أي على الاكتفاء بالواحد و الاثنان في عقد الامامة - انطوت

(١) و زاد في الاحتقاق: مع أنه لو قال أحد عندهم: أنى اعتقد امامة على عليه السلام لظن غلب على أو تقليداً للمجتهد الفلاني، لا يخطئونه بل يقتلونه.

الأعصار بعدهم إلى وقتنا هذا انتهى (١) .

وقال التفتازاني في شرح المقاصد ، محتجاً على إمامة أبي بكر : لنا وجوه الأول وهو العمدة إجماع أهل الحل والعقد على ذلك ، وإن كان من البعض بعد تردّد وتوقف على ما روي أن الأئصار قالوا منّا أمير ومنكم أمير ، وأن أبا سفيان قال أَرْضَيْتُمْ يَا بَنِي عَبْدِ مَنْفٍ أَنْ يَلِيَّ عَلَيْكُمْ تَيْمٌ ؟ وَاللَّهُ لَا مَلَأَنَّ الْوَادِي خَيْلاً وَرَجُلًا ، وذكر في صحيح البخاري وغيره من كتب الأصحاب أن بيعة علي كانت بعد توقف ، وفي إرسال أبي بكر وعمر أبا عبيدة بن الجراح إلى علي عليه السلام رسالة لطيفة روتها الثقات باسناد صحيح يشتمل على كلام كثير من الجانبين ، وقليل غلظة من عمر ، وعلي أن علياً عليه السلام جاء إليهما ودخل فيما دخلت فيه الجماعة ، وقال حين قام من المجلس : بَارَكَ اللَّهُ فِيمَا سَاءَ بِي وَسَرَّكُمْ ، فَمَا رَوَى أَنَّهُ لَمَّا بُويعَ لِأَبِي بَكْرٍ وَتَخَلَّفَ عَلِيٌّ عليه السلام وَالتَّزْيِيرُ وَمَقْدَادٌ وَسَلْمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ أَرْسَلَ أَبُو بَكْرٍ مِنَ الْغَدِ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام فَأَتَاهُ مَعَ أَصْحَابِهِ فَبَايَعَهُ وَسَاطِرُ الْمُتَخَلِّفِينَ مَحَلٌّ نَظَرَ أَنْتَهَى .

وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور : ونعتقد الإمامة بطرق : أحدها بيعة أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء وجوه الناس من غير اشتراط عدد ولا اتفاق الكل من سائر البلاد ، بل لو بايع واحد مطاع كفت بيعته ، ثم قال فيه : طريق ثبوت الإمامة عندنا وعند المعتزلة والخوارج والصالحية خلافاً للشيعة ، اختيار أهل الحل والعقد وبيعتهم من غير أن يشترط إجماعهم على ذلك ، ولا عدد محدود ، بل نعتقد بعقد واحد منهم ، ولهذا لم يتوقف أبو بكر إلى انتشار الأخبار في الأقطار ، ولم ينكر عليه أحد ، وقال عمر لأبي عبيدة : أبسط يدك لأبايعك ، فقال : أتقول هذا وأبو بكر حاضر ؟ فبايع أبا بكر ، وهذا مذهب الأشعري إلا أنه يشترط أن يكون ذلك العقد بمشهد من الشهود ، لثلاث يدعى الآخر عقداً سرّاً متقدماً على هذا العقد انتهى (٢) .

(١) راجع شرح المواقيت ٢/٣٦٧ ط دار الطباعة القاهرة .

(٢) شرح المقاصد : ٢/٢٧١ و ٢٧٢ ، وقال في كلام له : دان ما وقع بين الصحابة

واعترف إمامهم الرازي في كتاب نهاية العقول بأنه لم ينقد الاجماع على خلافة أبي بكر في زمانه ، بل إنما تم انعقاده بموت سعد بن عباد ، وكان ذلك في خلافة عمر !

فعلى أحكام هؤلاء السفهاء المدّعين للانخراط في سلك العلماء ، فليضحك الضاحكون ، وفي وقاحتهم وقلة حياثهم فليتحير المتحيرون ، أخزاهم الله ماذا يصنعون بعهد الله ، وكيف يلعبون بدين الله ، و هل يذعن عاقل بأنه يكفي لرئاسة الدين والدنيا والتصرف في نفوس جميع الأمة وأموالهم وأعراضهم بيعة واحد أو اثنين من آحاد الأمة ، ممن لا يجرى حكمه على نفسه ، و لم يثبت عصمته ، و لا تقبل شهادته في درهم و لا في نصف درهم .

فان قيل : إن لم يتحقق الاجماع على خلافة أبي بكر في يوم السقيفة ، لكنّه بعد ذلك إلى ستة أشهر قد تحقق اتفاق الكل على خلافته ، و رضوا بأمامته ، فتم

من المحاديات والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ و المذكور على السنة الثقات يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق و بلغ حد الظلم والفسق وكان الباعث عليه الحقد والمعاد ، والحسد والداد ، وطلب الملك والرياسات ، والميل الى اللذات والشهوات ، اذ ليس كل صحابي معصوماً ولا كل من لقي النبي ص بالخير موسوماً ، الا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله ذكروا لها محامل وتأويلات بها يليق ، وذهبوا الى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق صوناً لعقائد المسلمين من الزيغ والضلالة ، في حق كبار الصحابة ، سيما المهاجرين منهم و الانصار ، المبشرين بالثواب في دارالقرار .

وأما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبي ص فمن الظهور بحيث لا مجال للاخفاء ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الاراء ، و يكاد يعهد به الجماد المجما ، و يبكى له من في الارض والسماء و تنهد منه الجبال ، وتنشق منه الصخور ، و يبقى سوء عمله على كراشهور والدهور ، فلعلنا الله على من باشر أودى أوسى ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى انتهى .

الاجماع ، قلنا : ذلك أيضاً ممنوع ، لما عرفت من عدم بيعه علي عليه السلام وأصحابه له بعد ستة أشهر أيضاً ، ولو سلم أنه صفق على يده كما يفعله أهل البيعة ، فلا ريب في أن سعد بن عباد و أولاده لم يتفقوا على ذلك ، ولم يبايعوا أبابكر ولا عمر ، كما قال ابن عبد البر في الاستيعاب (١) في ترجمة أبي بكر أنه بويع له بالخلافة في اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في سقيفة بني ساعدة ، ثم بويع البيعة العامة يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم ، وتخلّف عن بيعته سعد بن عباد وطائفة من الخزرج وفرقة من قريش .

وروى أيضاً ابن عبد البر في الكتاب المذكور (٢) وابن حجر العسقلاني في الإصابة (٣) أن سعداً لم يبايع أحداً من أبي بكر وعمر و لم يقدرُوا على إلزامه كالزامهم لغيره ، لكثرة أقوامه من الخزرج ، فاحترزوا عن فتنتهم ، ولما وصل حكومة أهل الاسلام إلى عمر ، مرّت ذات يوم سعد على سوق المدينة فوقع عليه نظر عمر و قال له : ادخل يا سعد في بيعتنا أو اخرج من هذا البلد ، فقال سعد : حرام عليّ أن أكون في بلد أنت أميره ، ثم خرج من المدينة إلى الشام ، وكانت له قبيلة كثيرة في نواحي دمشق ، كان يعيش في كل أسبوع عند طائفة منهم ، ففي تلك الأيام كان يذهب يوماً من قرية إلى أخرى ، فرموه من وراء بستان كان على طريقه بسهم فقتل .

وقال صاحب روضة الصفا (٤) ما معناه إن سعداً لم يبايع أبابكر و خرج إلى الشام وقتل بعد مدّة فيها بتحريك بعض العظماء .

وقال البلاذري في تاريخه (٥) إن عمر بن الخطاب أشار إلى خالد بن الوليد ومجّد

(١) الاستيعاب ٢/٦٥٥ .

(٢) د ٣٣٣/١ راجع الرقم ٢٣٣٧ .

(٣) الإصابة ٢/٢٧ ط مصر

(٤) روضة الصفا ٢/٢١٩ .

(٥) قدم عن تاريخ البلاذري ص ١٨٣ نص في ذلك راجعه ، وهكذا مرص ٣٤٦

مسلمة الأنصاري بقتل سعد ، فرماه كل منهما بسهم فقتل ، ثم أوقعوا في أوهام الناس أن الجن قتلوه ، ووضعوا هذا الشعر على لسانهم :

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده و لو سلم فنقول : قد اعتبر في تعريف الاجماع اتفاق أهله على أمر واحد في وقت واحد إذ لو لم يقع ذلك في وقت واحد ، احتمال رجوع المتقدم قبل موافقة المتأخر فلا معنى لحصول الاجماع على خلافة أبي بكر تدريجاً ، و الحاصل أنهم أرادوا بوقوع الاجماع على خلافته حصول الاتفاق على ذلك بعد النبي ﷺ بلا فصل أو في زمان قليل ، فهو معلوم البطلان ، وإن أرادوا تحقيقه بعد تطاول المدة ، فمع تسليمه مخالف لما اعتبر في حقيقة الاجماع من اتحاد الوقت وأيضاً لا يقوم حجة إلا إذا

نصوص آخر من المسعودي في مروجه وشارح النهج الحديدي في موضعين من شرحه راجعه ان شئت .

و نص البلاذري مرة أخرى في تاريخه انساب الاشراف ٥٨٩/١ بنحو أبسط حيث قال : حدثني المدائني عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان ؛ وعن أبي مخنف ، عن الكلبي و غيرهما أن سعد بن عبادة لم يبايع أبابكر وخرج الى الشام فبعث عمر رجلاً و قال : ادعه الى البيعة واحتل له ، وان أبي فاستعن بالله عليه ، فقدم الرجل الشام فوجد سعداً في حائط بحواريين ، فدعاه الى البيعة ، فقال : لا أبايع قرشياً أبداً . قال : فاني أقاتلك ، قال : وان قاتلتني ، قال : أفخارج أنت مما دخلت فيه الامة ؛ قال : أما من البيعة فاني خارج ، فرماه بسهم فقتله ، و روى أن سعداً رمى في حمام و قيل كان جالساً يبول فرمته الجن و قال قائلهم :

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

فكما ترى لم يذكر في مقاله هذا ولا في مقاله المنقول من ١٨٣ ، أن المباشر لقتله من كان ؛ ولعله ذكره في مورد آخر لم يطبع من كتابه بعد ، فليراجع مظانها كترجمة أبي بكر (ج ٢/٣٧٠ المخطوطة بالاسنانه) و ترجمة خالد بن الوليد (٢/٥٤٠ المخطوطة) و ترجمة عمر بن الخطاب (٢/٥٧٧ المخطوطة) و ترجمة المنيرة بن شعبة (٢/١٢١١ المخطوطة) .

دخل الباقون طوعاً ، أما إذا استظهر الأكثر و خاف الأقل ، و دخلوا فيما دخل فيه الأكثر خوفاً و كرهاً ، فلا .

و لا أظنك تستريب بعد الاطلاع على ما أوردنا سابقاً من روايات الخاصة و العامة أن الحال كانت كذلك ، و أن بني هاشم لم يبايعوا أولاً ثم قهروا و بايعوا بعد ستة أشهر حتى أن معاوية كتب إلى علي عليه السلام يؤنبه بذلك حيث يقول « إنك كنت تقاد كما يقاد الجمل المخشوش » و كتب عليه السلام في جوابه « و قلت إنني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع ، ولعمرك الله لقد أردت أن تدم فمدحت ، و أن تفضح فافتضحت ، و ما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه أو مرتاباً في يقينه ، و هذه حجتي عليك و على غيرك » (١) و سيأتي في باب شكواه عن المنتقد من المتغلبين ما فيه كفاية للمعتبرين .

و من الغرائب أنهم اتفقوا جميعاً على صحة الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : علي مع الحق و الحق مع علي يدور معه حيث مادار (٢) و قد اعترف ابن أبي الحديد بصحته ، و قال الغزالي مع شدة تعصبه في كتاب الإحياء « لم يذهب ذو بصيرة ما إلى تخطئة علي عليه السلام قط » ، و من المتفق على روايته في صحاحهم و أصولهم « كان

(١) راجع ص ٣١٨ مما سبق .

(٢) راجع البحار ج ٣٨ ص ٢٧-٣٠ و الحديث أخرجه الحفاظ الاثبات راجع تاريخ بغداد ٣٢١/١٤ مجمع الزوائد ٢٢٣/٧ و ٢٣٤ و ١٣٤٩ ، سنن الترمذي ٢٩٧٢٥ بالرقم ٣٧٩٨ ، مستدرک الصحيحين ١٢٤٣ مناقب الخوارج ص ٦٢ ، جامع الأصول ٣٢٠٩ منتخب كنز العمال ٦٢٥ و ٣٤ شرح النهج الحميدي ٥٧٢٢ و لفظه فإن قلت : فما هذا الامر الذي لم ينس ولم يخلق ان لم يكن هناك نص (يعني قوله عليه السلام: هذا ولم يطل العهد و لم يخلق منك الذكر) قلت : قوله « اني مخلف فيكم التخليق » و قوله « اللهم أد الحق معه حيث دار و امثال ذلك من النصوص الدالة على تعظيمه » تبجيله و منزلته في الاسلام

علي^١ ديتان هذه الأمة بعد نبينا^٢ (١)

و قال الزمخشري^٣ وابن الأثير عند ذكر الرواية : الديتان القهار ، وقيل القاضي والحاكم ، وقد نقلنا ما أورده في صحاحهم من أخبار السفينة (٢) والمنزلة (٣) والثقلين (٤) وغيرها في أبواب النصوص عليه ^{عليه} وأبواب فضائله ومع ذلك لا يبالون بمخالفته في إمامة خلفائهم ، باي من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

(١) راجع تاج العروس للزبيدي الفائق للزمخشري والنهاية لابن الاثير مادة

دين .

(٢) راجع ج ٢٣ ص ١٤٠-١٦٦ من بحار الانوار كتاب الامامة الباب ٧ باب فضائل أهل البيت والنس عليهم جملة من خبر الثقلين و السفينة و باب حطة وغيرها ، والحديث متواتر في كتبهم نقله الحفاظ ورواة الاخبار ، راجع معجم الطبراني الصغير ٧٨ و ١٧٠ ، مستدرک الحاكم ١٥٠ ر ٣٤٣ ر ٢ ، ميزان الاعتدال ٢٢٤ ر ١ ، مجمع الزوائد ١٦٨ ر ٩ ، تاريخ الحلفاء ٥٧٣ ، الخصائص الكبرى ٢٦٦ ر ٢ ، تاريخ بغداد ١٢ ر ٩ ، حلية الاولياء ٣٠٦ ر ٣ منتخب كنز العمال ٩٢٥ و ٩٥ ، شرح النهج الحديدي ٧٣ ر ١ .

(٣) راجع ج ٣٧ ص ٢٥٤-٢٨٩ ، والحديث متواتر قطعاً راجع سيرة ابن هشام ٢٠ ر ٥٢ ، المحبر ١٢٥ ، مسند الطيالسي ٢٨ بالرقم ٢٠٥ ، صحيح البخاري فضائل أصحاب النبي الباب ٩ ، سنن الترمذي كتاب المناقب الباب ٢٠ سنن ابن ماجة المقدمة الباب ١١ ، مسند ابن حنبل ١٧٠ ر ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٥ ، ٣٢٣ ر ٣ ، خصائص النساءى ١٥ ط مصر ، صحيح مسلم ١٢٠ ر ٧ بطرق كثيرة ، الى غير ذلك مما تجده في احقاق الحق ١٣٣ ر ٥-٢٣٤ .

(٤) راجع ج ٢٣ ص ١٠٤-١٦٦ من بحار الانوار كتاب الامامة الباب ٧ وقدم في ص ١٧٧ من هذا الجرد بعض مصادر الحديث ، وان شئت راجع احقاق الحق ٣٠٩-٣٢٥ .

﴿تتميم﴾

أُحِبُّبِتْ أَنْ أُوْرِدَ هِيَهِنَا فِصْلًا مِنْ كِتَابِ تَلْخِيصِ الشَّافِي (١) يَتَضَمَّنُ كَثِيرًا مِمَّا أَجَابَ بِهِ السَّيِّدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الشَّافِي عَنْ شِبْهِ الْمَخَالِفِينَ وَأَخْبَارًا جَمَّةً مَأْخُوْذَةً مِنْ كِتَابِهِمْ ، يُؤَيِّدُ مَا أَسْلَفْنَاهُ مِنَ الْأَخْبَارِ ، حَيْثُ قَالَ فِي الْكَلَامِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ :
وَالطَّرِيقَةُ الثَّانِيَةُ بِنُوحٍ عَلَى الْأَجْمَاعِ ، وَادَّعَوْا أَنَّ الْأُمَّةَ أَجْمَعَتْ عَلَى إِمَامَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ ، وَلَهُمْ فِي تَرْتِيبِ الْأَجْمَاعِ طَرَقٌ :

مِنْهَا : أَنْ يَقُولُوا انْتَهَى الْأَمْرُ فِي إِمَامَتِهِ إِلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الزَّمَانِ إِلَّا رَاضٍ بِإِمَامَتِهِ ، وَكَافٍ عَنِ النَّكِيرِ ، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ حَقًّا لَمْ يَصَحِّ ذَلِكَ ، وَلاَ فَرْقَ بَيْنَ أَنْ نَبِّئَنَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ أَوْ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ ، وَإِنَّمَا يَذْكُرُونَ ذَلِكَ لِادِّعَائِهِمْ مِنْ أَنَّ مَا ظَهَرَ مِنَ الْعَبَّاسِ وَالزُّبَيْرِ وَأَبِي سَفْيَانَ ، وَوَقَعَ مِنْ تَأَخُّرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنْ يَبْعَتِهِ وَمَنْ غَيْرِهِ ، زَالَ كُلُّ ذَلِكَ .

وَالْآخَرُ أَنْ يَقُولُوا "كُلُّ مَنْ يَدَّعِي عَلَيْهِ الْخِلَافَ قَدْ ثَبَتَ عَنْهُ - فَعَلًا وَقَوْلًا - الرِّضَا وَالْبَيْعَةُ مِمَّنْ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ ، وَيَذْكُرُونَ أَنَّ سَعْدَ بْنَ عِبَادَةَ لَمْ يَبْقَ عَلَى الْخِلَافِ أَوَّلًا يَعْتَدُّ بِخِلَافِهِ .

وَالثَّالِثُ أَنْ يَقُولُوا إِنَّ إِجْمَاعَهُمْ عَلَى فِرْعَ لَا أُصْلَ يَتَضَمَّنُ تَثْبِيتَ الْأُصْلِ ، وَقَدْ اسْتَقَرَّ الْإِجْمَاعُ فِي أَيَّامِ عُمَرَ عَلَى إِمَامَتِهِ ، وَهِيَ فِرْعُ لِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ ، فَيَجِبُ بِصَحَّتِهَا صَحَّةُ ذَلِكَ ، أَوْ نَبِّئَنَ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَقُلْ بِصَحَّةِ إِمَامَةِ أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ ، فَفِي ثُبُوتِ أَحَدِهِمَا ثُبُوتُ الْآخَرِ مِنْ جِهَةِ الْإِجْمَاعِ الثَّانِي .

قَالُوا : وَالْكَلَامُ فِي هَذَا أَوْضَحُ لِأَنَّ أَيَّامَ عُمَرَ امْتَدَّتْ وَظَهَرَ لِلنَّاسِ الطَّاعَةُ لَهُ وَالْقَبُولُ مِنْ قَبْلِهِ ، وَحُضُورُ مَجْلِسِهِ وَالْمُعَاوَضَةُ لَهُ فِي الْأُمُورِ ، لِأَنَّ سَعْدَ بْنَ عِبَادَةَ مَاتَ فِي أَوَّلِ أَيَّامِ عُمَرَ فَاسْتَقَرَّ الْإِجْمَاعُ بَعْدَهُ بِغَيْرِ شُبْهَةٍ .

وَلَنَا فِي الْكَلَامِ عَلَى إِبْطَالِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَجْهَانِ مِنَ الْكَلَامِ :

(١) تَلْخِيصُ الشَّافِي ٣/ ٤٤ وَمَا بَعْدَهُ .

أحدهما أن يبين أن ترك المنازعة والامساك عن النكير اللذين توصلوا بهما إلى الرضا والاجماع ، لم يكونا في وقت من الأوقات .

و الثاني أن نسلم أن الخلاف في إمامته بعد ظهوره انقطع ، غير أنه لم ينقطع على وجه يوجب الرضا ، وأن السخط ممن كان مظهراً للنكير ثم كف عنه باق في المستقبل وإن كف عن معاذير يذكرها .

فأما الكلام في الوجه الأول فبأن الخلاف ظهر في أول الأمر ظهوراً لا يمكن دفعه من أمير المؤمنين عليه السلام والعباس رضي الله عنه وجماعة بنى هاشم ثم من الزبير حتى روى عنه أنه خرج شاهراً سيفه ، واستلب من يده ف ضرب به الصفا ثم من سلمان و خالد بن سعيد و أبي سفيان صخر بن حرب ، فكل هؤلاء قد ظهر من خلافهم ما شهرته تغني عن ذكره ، و خلاف سعد وولده وأهله أيضاً معروف ، وكل هذا كان ظاهراً في ابتداء الأمر .

ثم إن الخلاف من بعض من ذكرنا بقي واستمر وإن لم يكن ظاهراً منه في المستقبل على حد ظهوره في الماضي إلا أنه منقول معروف فمن أين للمخالف أن الخلاف انقطع وأن الاجماع وقع في حال من الأحوال ، فمابراه عول في ذلك إلا على الدعوى .

فإن قال: أما الخلاف في الابتداء ، فقد عرفته و أقررت به ، و ما تدعونه من استمراره باطل لأنه غير منقول ولا معروف ، فعلى من ادعى استمرار الخلاف أن يبين ذلك فأنى أنكره .

قيل له: لا معتبر با نكارك ما تذكره في هذا الباب لأنك بين أمرين إما أن تكون منكراً لكونه مروياً في الجملة ، و تدعى أن أحداً لم يرو استمرار الخلاف على وجه من الوجوه ، أو تعترف بأن قوماً رووه غير ثقات عندك ، ولم يظهر ظهور الخلاف ، ولم ينقله كل من نقل ذلك .

فإن أردت ما ذكرناه ثانياً فقد سبقناك إلى الاعتراف به ، لأننا لم ندع في الاستمرار ما حصل في الابتداء من الظهور ، ولا ندفع أنك لا توثق أيضاً كل من

روى ذلك إلا أن أقل ما في هذا الباب أن يمنعك هذا من القطع على أن النكير زال وارتفع ، والرضا حصل و ثبت ، وإن أردت ما ذكرناه أولاً فهو يجري مجرى المشاهدات لأن وجودها في الرواية أظهر من أن يدفع ، ولم يزل أمير المؤمنين عليه السلام متظلماً متألماً منذ قبض الرسول ﷺ إلى أن توفاه الله إلى جنّته ، ولم يزل أهله و شيعته يتظلمون له من دفعه عن حقّه ، و كان ذلك منه عليه السلام و منهم يخفى و يظهر و يترتب في الخفاء و الظهور ترتب الأوقات في شدّتها و سهولتها ، فكان عليه السلام يظهر من كلامه في هذا الباب في أيام أبي بكر ما لم يكن ظاهراً في أيام عمر ، ثم قوى كلامه و صرح بكثير ممّا في نفسه في أيام عثمان ثم ازداد قوّة في أيام تسليم الأمر إليه و من عنى بقراءة الآثار علم أن الأمر حرى على ما ذكرناه .

روى أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد الثقفي عن عثمان بن أبي شيبة العبسي عن خالد المدائني ، عن خالد الحذاء ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال : سمعت علياً عليه السلام على المنبر يقول : قبض رسول الله ﷺ و ما من النّاس أحد أولى بهذا الأمر منّي (١) . و روى إبراهيم الثقفي قال أخبرنا عثمان بن أبي شيبة و أبو نعيم الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال : سمعت علياً عليه السلام يقول :

(١) كتاب الثقفي (الفارات) غير مطبوع بعد ، و اما كونه عليه السلام أحق بهذا الامر ، فقد روى في النهج تحت الرقم ٢١٥ كلاماً يشبه هذا وهو قوله : اللهم اني استعديك على قریش و من أعانهم فانهم قد قطعوا رحمى و اكفأوا انامى و أجمعوا على منازعتى حقاً كنت أولى به من غيرى ، و قالوا الا ان فى الحق أن تأخذه و فى الحق أن تمنعه فاصبر منموماً أو متأسفاً ، الخطبة وذكره الحميدى فى شرح النهج ٣٧٣ و قال فى شرحه : قد روى كثير من المحدّثين أنه عقيب يوم السقيفة تألم و تظلم و استنجد و استصرخ حيث ساموه الحضور و البيعة وأنه قال وهو يشير الى القبر و يا ابن أم ان القوم استضعفوني و كادوا يقتلوننى ، وأنه قال : واحمقراء ولا جعفر لى اليوم ، واحمزتاه ولا حمزة لى اليوم . وقد ذكرنا من هذا المعنى جملة صالحة فيما تقدم .

مازلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّه ﷺ الى يوم الناس هذا (١)

و روى ابراهيم عن يحيى بن عبد الحميد الحماني و عباد بن يعقوب الأسدي عن عمرو بن ثابت عن سلمة بن كهيل عن مسيب بن نجبة قال : بينما عليّ عليه السلام يخطب و أعرابي يقول : و امظلمتاه فقال عليّ عليه السلام : ادن فدنا ، فقال : لقد ظلمتُ عدد المدر و الوبر . و في حديث عبادة قال جاء أعرابي يتخطأ فنادى يا أمير المؤمنين مظلوم قال عليّ عليه السلام : ويحك و أنا مظلوم ظلمت عدد المدر و الوبر . (٢)

و روى أبو نعيم الفضل بن دكين عن عمر بن أبي مسلم قال : كنا جلوساً عند جعفر بن عمرو بن حريث قال : حدثتني والدي أن علياً عليه السلام لم يقم مرة على المنبر إلا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل : «مازلت مظلوماً منذ قبض الله بيته ﷺ» .

و روى ابراهيم عن القناد عن عليّ بن هاشم عن أبي الجحاف عن معاوية بن ثعلبة قال : جاء رجل الى ابي ذر رحمة الله عليه و هو جالس في المسجد و عليّ عليه السلام يصلي أمامه فقال : يا أباذر ألا تحدثتني بأحب الناس اليك ؟ فوالله لقد علمت أن

(١) هذا شطر من كلامه عليه السلام تراء في النهج تحت الرقم ٦ من قسم الخطب و رواه الشارح الحميدي في شرحه ٧٦٨١ عن طارق بن شهاب الاحمسي مرسل ،
(٢) قال الحميدي في شرح النهج ٤٧٦٢ عند كلامه عليه السلام : « اللهم اني استعديك على قريش و من أمانهم فانهم قطعوا رحمتي و صغروا عظيم منزلتي و أجمعوا على منازعتي أمراً هولياً ، مانصه :

اعلم انه قد تواترت الاخبار عنه عليه السلام بنحو من هذا القول نحو قوله : «مازلت مظلوماً منذ قبض الله رسوله حتى يوم الناس هذا» و قوله «اللهم اخز قريشاً فانها منعتني حتى و غصبتني أمري» و قوله «فجزى قريشاً عنى الجوازي فانهم ظلموني حتى و اغتصبوني سلطان ابن امي» و قوله و قد سمع صارخاً ينادى انا مظلوم فقال : «هلم فلنصرخ معاً ما زلت مظلوماً» و قوله [في الخطبة الشقية] «وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي» و قوله «أرى ترائي نهبا» و قوله «أصغيا بانائنا و حملا الناس على رقابنا» و قوله «مازلت مستأثراً على مذموفاً عما أستحقه و استوجب»

أحبهم إليك أحبهم الى رسول الله ﷺ ، قال : أجل والذي نفسى بيده ، إن أحبهم إلى : لا أحبهم الى رسول الله ﷺ وهو هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقّه (١) .

و قد روى من طرق كثيرة أنه عليه السلام كان يقول أنا أول من يحشر للخصومة بين يدي الله يوم القيمة (٢) و قوله عليه السلام « يا عجا بينما يستقبلها في حياته ، إن عقدها لاخر بعد وفاته مشهور » (٣)

وروى ابراهيم عن اسماعيل عن عثمان بن سعيد عن علي بن عايش عن أبي الجحاف عن معاوية بن ثعلبة أنه قال ألا أحدك حديثاً لا يختلط ؟ قلت : بلى قال : مرض أبوزر مرضاً شديداً فأوصى إلى علي عليه السلام فقال له بعض من يدخل عليه : لو أوصيت إلى أمير المؤمنين كان أجمل من وصيتك إلى علي عليه السلام قال : والله قد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقاً (٤) .

و روى عبدالله بن جبلة الكنائى عن ذريح المحاربى عن أبى حمزة الثمالى عن جعفر بن محمد عليه السلام أن بريدة كان غائباً بالشام ، فقدم و قد بايع الناس أبا بكر ، فأتاه في مجلسه فقال : يا أبا بكر هل سميت تسليمنا على علي عليه السلام بأمر المؤمنين واجبة من الله ورسوله ؟ قال : يا بريدة إنك غبت و شهدنا وإن الله تعالى يحدث إلا مر بعد الأمر ولم يكن الله ليجمع لأهل هذا البيت النبوة والملك .

و قد روي خطاب بريدة لأبى بكر بهذا المعنى في الفاظ مختلفة من طرق كثيرة (٥).

(٤١) كتاب الفارات مخطوط بعد و أخرجه الحافظ ابن مردويه في المناقب على ما

في مناقب عبدالله الشافعى ص ٨٧ . راجع ذيل الاحقاق ٦٧٩٨ .

(٢) راجع ص ٨٠ من هذا الجزء .

(٣) يريد أقالة أبى بكر عن بيعته ، وهذا شطر من خطبته المعروفة بالشقشقية وسيأتى

تمامها عن قريب انشاء الله .

(٥) راجع ص ٩١ و ٩٣ و ١٩٧ و ٢١١ وغير ذلك

و قد روى أيضاً من طرق مختلفة وبألفاظ متقاربة المعاني خطاب سلمان الفارسي " رضی الله عنه للقوم و انكاره ما فعلوه ، و قوله « أصبتُم و أخطأتم أصبتُم سنة الأولين و أخطأتم أهل بيت نبيكم » ﷺ و قوله ما أدري « أنسيتم أم تناسيتم أو جهلتم أم تجاهلتم » و قوله « والله لو أعلم أني أعز الله ديناً أو أمنع الله ضيماً لضربت بسيفي قدماً قدماً » (١) .

ولم نذكر أسانيد هذه الأخبار و طرقها بألفاظها لئلا يطول به الكتاب و من أراد أخذه من مظائره ، و هذا الخلاف من سلمان و بريدة لا ينفع فيه أن يقال : رضی سلمان بعده و تولي الولايات وأمسك بريدة و سلم و بايع لأمرهم بسبب الخلاف يقتضي أن الرضا لا يقع منهما أبداً ، و أثنهما و إن كفا في المستقبل عن الانكار ، لفقد النصار والخوف عن النفس ، فان قلوبهم منكرة ، ولكن ليس لمضطر اختيار .

و روى ابراهيم الثقفي ، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني ، عن عمرو بن حريث عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ثعلبة بن يزيد الحماني ، عن علي بن أبي طالب قال : سمعته يقول : كان فيما عهد إلى النبي الأمي أن الأمة ستغدرك (٢) .

و روى ابراهيم ، عن اسماعيل بن عمرو البجلي قال : حدثنا هشيم بن بشير الواسطي عن اسماعيل بن سالم الأسدي ، عن أبي إدريس الأودي عن علي بن أبي طالب قال : لأن آخر من السماء إلى الأرض فتخطفني الطير أحب إلى من أن أقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم أسمع قال لي يا علي ستغدرك الأمة بعدى .

و روى زيد بن علي بن الحسين قال : كان علي بن أبي طالب يقول : بايع الناس والله أبا بكر و أنا أولى بهم مني بقميصي هذا فكظمت غيظي ، و انتظرت أمري و الزقت كل كلي بالأرض ثم إن أبا بكر هلك و استخلف عمر ، وقد والله [أ] علم أنني أولى بالناس مني بقميصي هذا ، فكظمت غيظي ، و انتظرت أمري ، ثم إن عمر هلك وجعلها شورى

(١) راجع ص ١٩٣ و ٢١١ و ٢٧٨ وغير ذلك .

(٢) حديث غدر الأمة قد مضى مصادره ص ٤١ و ٤٥ في المتن و ص ٦٥ في الذيل و

وجعلني فيهم سادس ستة كسهم الجدة ، فقال اقتلوا الأقل فكظمت غيظي و انتظرت امرى ؛ والزقت كلكلى بالأرض حتى ما وجدت إلا القتال أو الكفر بالله (١) .

و قوله ﷺ « ما وجدت إلا القتال أو الكفر بالله » منبهاً بذلك على سبب قتاله لطلحة و الزبير ومعاوية ، وكفته عمّن تقدّم ، لأنّه لما وجد الأعوان والنصار لزومه الأمر ، و تعيّن عليه فرض القتال والدفاع ، حتى لم يجد إلا القتال أو الخلاف لله ، وفي الحال الأولى كان معذوراً لفقد النصار والأعوان (٢) .

و روى جميع أهل السير أن أمير المؤمنين ﷺ و العباس لما تنازعا في الميراث و تخصما إلى عمر ، قال عمر : من يعذرني من هذين : ولي أبو بكر فقالا : عّق وظلم ، والله يعلم أنه كان برّاً تقيّاً ، نمّ وليت فقالا : عّق وظلم (٣) [وهذا الكلام من أصح دليل على أن تظلمه ﷺ عن القوم كان ظاهراً] وغير خاف عليهم ، و انما كانوا يجاملونّه و يجاملهم .

و روى الواقدي في كتاب الجمل باسناده أن أمير المؤمنين ﷺ حين بوبع خطب فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : حق وباطل و لكل أهل ولئ أمير الباطل لقديماً فعل ، ولئن قل الحق لربما ولعل ، ولقل ما أدبر شيء فأقبل ، وإنني لا أخشى أن

(١) كتاب الغارات مخطوط ، و سيحى في باب شكوى أمير المؤمنين (ع) شطر كثير من تظلماته عليه السلام انشاء الله تعالى .

(٢) و يشهد على ذلك كلامه عليه السلام « أما والذي فلق الحبة و برا النسة لولا حضور الحاضر و قيام الحجة بوحود الناصر ، و ما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كلفة ظالم و لا سب مظلوم ، لالقيت حبلها على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها .. الخ و قد مر ص ٢٤٦ فيما سبق .

(٣) أثبتته الصحاح و المسانيد و لفظ مسلم على ما في ج ١٥٢/٥ في حديث مالك ابن أوس د ... قال : فلما توفي رسول الله قال أبو بكر أنا ولي رسول الله فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك و يطلب هذا ميراث امرأته من أبيها ، فقال أبو بكر : قال رسول الله ما نورث ما تركناه صدقة فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً ، والله يعلم انه لصادق بارداشد

تكونوا في فترة ، وما على " إلا الاجتهاد ، وقد كانت أمور مضت فملمت فيها ميلة كانت عليكم ، ما كنتم فيها عندى بمحمودين ، أما إني لو أشاء لقلت " عفا الله عما سلف ، سبق الرجال ، وقام الثالث كالغراب همته بطنه ، ياويله لو قص جناحه وقطع رأسه لكان خيراً له ، في كلام طويل بعدها .

وقد رويت هذه الخطبة عن الواقدي من طرق مختلفة (١) .

تابع للحق ، ثم توفي أبو بكر وأنا ولى رسول الله ولى أبي بكر فرأيتمانى كاذباً آثماً غادراً خائناً والله يعلم انى لصادق بار راشد تابع للحق قوليتها ... الحديث .

راجع صحيح البخارى كتاب النفقات الباب ٣ كتاب المغازى الباب ١٤ كتاب الاعتصام الباب ٥ سنن أبي داود كتاب الامارة ١٩ ، سنن الترمذى كتاب السير الباب ٣٣ مسند الامام ابن حنبل ٢٠٩/١ ، منتخب كنز العمال ١٢٩/٣ قال : رواه عبدالرزاق فى الجامع وابن حنبل وأبو عبيد فى الاموال والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وأبو عوانة وابن حبان وابن مردويه والبيهقى فى السنن ، وأخرجه ابن أبي الحديد فى شرحه ٨٢/٤ وما بعده بألفاظ مختلفة عن أبي بكر الحوهرى ولفظه " ظالم فاجر ، وفى ص ٨٥ ولفظه " خائن فاجر ، وسيوافيك سائر المصادر فى باب فذك ان شاء الله تعالى .

(١) رواه المفيد فى الارشاد : ١١٥ قال : ومن كلامه عليه السلام فى الدعاء الى نفسه والدلالة على فضله والابانة عن حقه والتعريض بطالمة والاشارة الى ذلك والتنبيه عليه ما رواه الخاصة والعامة عنه وذكر ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيره ممن لا يتهمه خصوم الشيعة فى روايته ... الخ .

وقال ابن أبي الحديد فى شرح النهج ٩٢/١ فى شرح الخطبة ١٦ : وهذه الخطبة من جلائل خطبه عليه السلام ومن مشهوراتها ، قد رواها الناس كلهم وفيها زيادات حذفها الرضى اما اختصاراً أو خوفاً من ايحاش السامعين ، وقد ذكرها شيخنا أبو عثمان الحافظ فى كتاب البيان والتبيين على وجهها ورواها عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال : أول خطبة خطبها أمير المؤمنين على عليه السلام بالمدينة فى خلافته ، حمد الله وأثنى عليه —

ثم روى الخطبة الشقشقية (١) ثم قال : والذي ذكرناه قليل من كثير ، ولو نقصينا جميع ما روى في هذا الباب عنه عليه السلام و عن أهله و ولده و شيعته ، لم يتسع جميع حجم كتابنا له ، و في بعض ما ذكرناه أوضح دلالة على أن الخلاف ما زال و أنه كان مستمرآ و أن الرضا لم يحصل في حال من الأحوال .

فان قيل : جميع ما رويتموه أخبار آحاد لا توجب علماً ولا يرجع بمثلها عن المعلوم ، والمعلوم أن الخلاف لم يظهر على حد ظهوره في الأول ، ولم يروها أيضاً إلا متعصب غير موثوق بأمانته .

قلنا أما هذه الأخبار و إن كانت على التفصيل أخبار آحاد فمعناها متواتر لآثاره قد رواه عدد كثير و جم غفير ، و إن كان اللفظ في التفصيل آحاداً ، ثم لو سلمنا على اقتراحكم أنها آحاد ليس يجب أن يكون مانعة من القطع على ارتفاع النكير و ادعاء العلم بأن الخلاف قد زال و ارتفع ، لأنه لا يمكن مع هذه الأخبار - وهي توجب الظن - أن لم توجب العلم - أن يدعى العلم بزوال الخلاف فأمّا قول السائل إنما لا نرجع بها عن المعلوم ، فأى معلوم هي هنا رجعنا بهذه

و صلى على النبي (ص) ثم قال : ألا لا يرعين مرج الأعلى نفسه ، شغل من الجنة والنار أمامه : ساع مجتهد و طالب يرجو ، و مقصر في النار ثلاثة . و اثنان : ملك طار بجناحيه و نبي أخذ الله بيده ، لا سادس ، هلك من ادعى و ردى من اقتحم ... الى أن قال : قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيهما محمودين أما اني لو أشاء لقلت ، عفا الله عما سلف ، سبق الرجلان و قام الثالث كالغراب همته بطنه ويحه لو قص جناحاه و قطع رأسه لكان خيراً له ، انظروا فان أنكرتم فأنكروا و ان عرفتم فآذروا ، حق و باطل و لكل أهل الى آخر الخطبة .

و أخرجه المقتى الهندي في منتخب كنز العمال ١٩٠/٢ - ١٩١ و قال : رواه اللالكائي ، إلا أنه أسقط لفظ الغراب و ما بعده مما يتعلق بشئان .
(١) راجع الشافى ٣٩٢ ، تلخيص الشافى ٥٣/٣ و الخطبة الشقشقية بشرحها و اخراج مصادرها سيأتى انشاء الله تعالى في باب شكواه عليه السلام .

الأخبار عنه ، فإن أراد الاجماع وزوال الخلاف ، فكل ذلك لا يثبت إلا مع فقد ما هو أضعف من هذه الأخبار ، و زوال الخلاف لا يكون معلوماً مع وجداننا رواية وارادة به ، وإنما يتوصل إلى الرضا و الاجماع بالكف عن النكير ، و زوال الخلاف وإذا كان الخلاف و النكير مرويين من جهة ضعيفة أو قوية ، كيف يقطع على ارتفاعهما أو زوالهما ، وأما القدح في الرواة ، فأقول ما فيه أن أكثر ما روينا ههنا وارد من طرق العامة ، ومسد إلى من لا يتهمونه ولا يجرحونه ، و من تأمل ذلك علمه ، ثم ليس يقنع في جرح الرواة بمحض الدعوى دون أن يشار إلى أمور معروفة ، و أسباب ظاهرة ، و إذا روى الخبر من ظاهره العدالة و التدوين لم يقدح فيه ما جرى هذا المجرى من القدح .

فان قيل: هذا يؤدى إلى الشك في ارتفاع كل خلاف.

قلنا إن كان الطريق فيما نشيرون إليه يجري مجرى ما تكلم عليه في هذا الباب فلا سبيل إلى القطع على انتفائه ، فكيف يقطع على انتفاء أمر وهو مروى منقول ، وإنما نقطع على ذلك في الموضع الذي لا يوجد فيه نقل بخلاف ولا رواية لنكير .
فان قيل : الشيء إذا كان ممّا يجب ظهوره إذا كان فائداً استدلالاً بانتفاء ظهوره على انتفائه ولا يحتاج إلى أكثر من ذلك ، ولهذا نقول : لو كان القرآن عودى لوجب أن تظهر معارضته على حدّ ظهور القرآن ، فإذا لم نجد لها ظاهرة قطعنا على انتفائها ولو روى لنا راو من طريق الأحاد أن معارضته وقعت لم نلفت إلى روايته ، وهذه سبيل ما تدّعون من النكير الذي لم يثبت ، ولم يظهر .

قلنا: قد شرطت شرطاً كان ينبغي أن تراعيه و توجدناه فيما اختلفنا فيه ، لأنك قلت إن كل أمر لو كان وجب ظهوره ومتى لم يظهر يجب القطع على انتفائه ، و هذا صحيح و به تبطل معارضة القرآن على ما ذكرت لأن الأمر في أنها لو كانت لوجب ظهورها واضح ، و عليه بني الكلام ، وليس هذا موجوداً في النكير على أصحاب الاختيار لأنك لا تقدر على أن تدل على أن نكيرهم يجب ظهوره لو كان ، وأن الداعي إليه داع إلى إظهاره ، بل الأمر بخلاف ذلك لأن الإنكار على مالك الحل والعقد ، و

الأمر والنهي والنفع والضرر، الذي قد مال إليه أكثر المسلمين ، ورضى بإمامته أكثر الأنصار والمهاجرين ، يجب طيبه وستره ، ولا يجوز إذاعته ونشره ، والدواعي كلها متوفرة إلى إخفائه ، وترك إعلانه ، فأين هذا من المعارضة؟

ولو جرتنا في المعارضة أو غيرها من الأمور أن يكون ولا تدعو الدواعي إلى اظهاره ، بل إلى طيبه ونشره ، لم يجب القطع على انتفاذه من حيث لم يظهر للكل ، ولم ينقله الجميع ، ولكننا متى وجدنا أيسر رواية في ذلك نمنع لأجلها من القطع على انتفاء ذلك الأمر وعلى أنه لم يكن وسنشيع الكلام في السبب المانع من اظهار الخلاف و اعلان التكبير فيما يأتي بمشيئة الله .

فأما قولهم إن كل من يدعى عليه الخلاف فانه ثبت عنه قولاً و فعلاً الرضا بالبيعة ، وقد بينا وسنبين أن الأمر بخلافه ، وأن الذي اعتمدوه من الكف عن النزاع ، ليس بدلالة على الرضا لأنه وقع عن أسباب ملجئة ، وكذلك سائر ما يدعى من ولاية من تولي من قبل القوم ممن كان مقيماً على خلافهم ، و منكراً لأمرهم .

وأما بناؤهم العقد الأول على الثاني ، وأنه لما ظهر في الثاني من الرضا والانقياد لطول الأيام و تماذيها مالم يظهر في الأول ، جازأن يجعل أصلاً له ، فالكلام على العقد الأول الذي ذكرناه مستمر في الثاني بعينه لأن خلاف من حكينا خلافه و روينا عنه ما روينا ، هو خلاف في العقدين جميعاً .

ثم لو سلمنا ارتفاع الخلاف على ما يقترحونه ، لكان ذلك لا يدل على الرضا إذا بينا ما أحوج إليه وألجأ إلى استعماله .

فأما قولهم: إن سعداً لا يعتد بخلافه من حيث طلب الامامة لنفسه و كان مبطلاً في ذلك ، واستمر على هذه الطريقة ، فلا اعتبار بخلافه ، فليس بشيء يعول عليه ، لأن أول ما في ذلك أن الذي ادعوه من «ان» الأئمة من قريش ، ليس بمقطوع به ولا رواه أحد من أهل السير ، و خلاف سعد في الامامة و الأنصار خلاف واحد ونحن نبين ما ذكره أهل السير من خبر السقيفة ليعلم أن ما ادعوه

لا أصل له (١) .

ثم روى ما روينا منه سابقاً من أخبار السقيفة (٢) فقال : و قد روى الطبري وغيره حبر السقيفة من طرق مختلفة خالية كلها من ذكر الاحتجاج بالخبر المروي ان الأئمة من قريش ، و يدل على ضعفه ما روى عن أبي بكر من قوله عند موته (٣) :

(١) الشافى : ٣٩٥ ، تلخيص الشافى ٣/٦٠ .

(٢) مرمنه فى ص ٣٣٠-٣٣٧ مما سبق .

(٣) مر مصادره ص ٣١٧ فيما سبق ، و قد مر فى ص ٢٦١ كلام منافى الذيل تأيدنا من قوله عليه السلام : د ان الأئمة من قريش غرسوا فى هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم و لا تصلح الولاة من غيرهم ، أن كلام الرسول انما كان فى الولاة والمراد أن بنى عبدالمطلب و هم أرحام النبى (ص) هم الذين يلون أمر الناس تحت قيادة وليهم من عقرته (ص) .

ثم ذكرنا فى ص ٣٥١ أن قوله تعالى د و اولوالارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ، ينص على أن لا ولاية لاحد على أرحامه ، سواء كان مهاجرياً أو انصارياً أو من سائر المؤمنين الى الابد .
فالمسلم أن لهذا الحديث أصلاً من القرآن العظيم و بيان الرسول الكريم ، فالقرآن هو آية الاحزاب ٦ ، و الحديث قوله (ص) د انما الولاة من بنى هاشم و بنى عبدالمطلب ، أو كلام مثل هذا لكنهم بدلوه قولاً غير الذى قيل لهم و من يبدل نعمة الله كفرأ من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب .

و أما الشواهد التاريخية على ذلك فكثيرة و مما يحضرنى الان ما رواه الطبري فى تاريخه ٢٣٣/٤ فى حديث الشورى : د ... فقال المقداد : ما رأيت مثل ما أوتى الى أهل هذا البيت بعد نبينهم ، انى لاعجب من قريش أنهم تركوا رجلاً ما أقول ان أحداً أعلم و لا أقضى منه بالعدل ، أما والله لو أجد عليه أعواناً ، فقال عبدالرحمن : يا مقداد اتق الله فانى خائف عليك الفتنة ، فقال رجل للمقداد : رحمتك الله من أهل هذا البيت و من هذا الرجل ؟ قال : أهل البيت بنوعبدالمطلب ، و الرجل على بن-

ليتنى كنت سألت رسول الله ﷺ عن ثلاثة اشياء ذكر من جملتها « ليتنى كنت

أبى طالب ، فقال على (ع) : ان الناس ينظرون الى قريش و قريش تنظر الى بيتها فتقول « ان ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً ، و ما كانت فى غيرهم من قريش تداولتموها بينكم ... »

و العجب أن شارح النهج ذكر فى قصة الشورى هذا الذى رواه الطبرى بطوله عن نفس التاريخ ، لكن سؤال الرجل عن مقدار و حوايه ساقط عنه و لأظن فى ذلك الاسهو انطباع دون التعمد انشاء الله ، و الا فشارح النهج قد روى كثيراً من هذا المعنى فى غصون كتابه ، و هو الذى روى فى ١٨/٢ أن المغيرة بن شعبة قال لابي بكر وعمر : « أتريدون أن تنظروا حبل الحبله من أهل هذا البيت ؟ و سهوها فى قريش تمسح » (راجع أيضاً ص ٢٠٥ ما مر عن الطوسى ره) .

و من الشواهد ما رواه البلاذرى فى ١٧/٥ من أنسابه أن عمر قال لعلى عليه السلام « ان وليت من أمر الناس شيئاً فلا تحملن بنى عبدالمطلب على رقاب الناس » و هكذا روى كلام عمر هذا شارح النهج و قد مر نصه ص ٢٧٣

و روى أيضاً فى ٢٠/٢ و ٣٣/١ من شرحه كلاماً آخر لعمر يؤيد ما ذكرناه ، و أنهم خافوا اماره على لحدائنه و حبه بنى عبدالمطلب ، راجع نصه ص ٢٦٢ ، ولذلك نفسه ترى عبدالرحمن بن عوف يقول لعلى « عليك عهد الله و ميثاقه ان بايعتك أن لا تحمل بنى عبد المطلب على رقاب الناس ... » أنساب الاشراف للبلاذرى ٢٢/٥ .

و من الشواهد ما رواه المفيد فى الارشاد ١١٦ و السيد المرتضى فى الشافى ٣٣٢ تلخيص الشافى ٤٥/٢ و نقله عنه شارح النهج ١٧٢/٣ عن جندب فى حديث مبايعه عثمان يوم الشورى و فيه أنه أشار الى على أن يقاتلهم و لو بعشرة من أصحابه فقال عليه السلام : « أوتراه كان تابعى من كل مائة عشرة ؟ قلت : لارجو ذلك ، قال : لكننى لا أرحو ، لا والله ولا من المائة اثنين و سأخبرك من أين ذلك ، ان الناس انما ينظرون الى قريش فيقولون هم قوم محمد و قبيلته و ان قريشاً تنظر الينا فتقول : ان لهم بالنبوة فضلاً على سائر قريش و انهم أولياء هذا الامر ، دون قريش و الناس ، و أنهم ان ولوه لم يخرج هذا

سألته هل للأصاري هذا الأمر حق؟ فكيف يقول هذا القول من يروى عنه عليه السلام «ان» الأئمة من قريش، و«ان» هذا الأمر لا يصلح إلا لهذا الحي من قريش، و«بدل» على ضعفه أيضاً ما روى أن» عمر قال عند موته لو كان سالم حياً ما تخالجنى فيه الشكوك (١) بعد أن ذكر أهل الشورى وطعن على واحد واحد، و«سالم لم يكن من قريش فكيف يجوز أن يقول هذا وقد سمع أبا بكر روى هذا الخبر».

و روى الطبري في تاريخه عن شيوخه من طرق مختلفة أن» عمر بن الخطاب لما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت، قال: من أستخلف؟ لو كان أبو عبيدة ابن الجراح حياً لاستخلفته، فان سألتني ربّي قلت: سمعت نبيك عليه السلام يقول إنه أمين هذه الأمة، و لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً استخلفته فان سألني ربّي قلت: سمعت نبيك يقول إن» سالماً شديد الحب لله، فقال له رجل: أدلك عليه عبدالله بن عمر؟ فقال: قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا، ويحك كيف أستخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته (٢).

و روى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الأشراف عن عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع أن» عمر بن الخطاب كان مستنداً إلى ابن عباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد فقال اعلمو أنني لم أقل في الكلالة شيئاً ولم أستخلف بعدي أحداً وأنه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حر من مال الله قال سعيد بن زيد أما إنك لو أشرت برجل من المسلمين أثمتك الناس، فقال عمر:

السلطان منهم الى أحد أبداً، و متى كان في غيرهم تداولتموه بينكم، فلا والله لا تدفع قريش إلينا هذا السلطان طائفة أبداً ... الحديث.

- (١) طبقات ابن سعد ٣ ق ٢٨/٢، الاستيعاب ٥٦١/٢، اسدالغابة ٢٢٤/٢، تاريخ الطبري ٢٢٧/٢، العقد الفريد ٢٥٦/٢، الامامة والسياسة ٢٨/١ اعلام النساء ٨٧٦/٢ منتخب كنز العمال ٢٢٧/٢ و ١٨٨/٢ راجع ترجمة سالم ص ٨٥ فيما سبق.
- (٢) تاريخ الطبري ٢٢٧/٢، العقد الفريد ١٥٦/٢، تاريخ الكامل ٣٣/٣، الصواعق المحرقة ١٠٢ وقصة طلاق امرأته في الحيز معروف في الفقه.

لقد رأيت من أصحابي حرصاً سيئاً و أنا جاعل هذا الأمر إلى نفر الستة الذين مات رسول الله ﷺ و هو عنهم راض ، ثم قال لو أدركني أحد رجلين لجعلت هذا الأمر إليه ، ولو ثقت به : سالم مولى أبي حذيفة و أبو عبيدة بن الجراح . فقال له رجل يا أمير المؤمنين فأين أنت عن عبدالله بن عمر ؟ فقال له : قاتلك الله والله ما اردت الله بهذا ، أستخلف رجلاً لم يحسن أن يطلق امرأته قال عفان ، يعني بالرجل الكذي أشار إليه بعبدالله بن عمر ، المغيرة ابن شعبة (١) .

و هذا كما ترى تصريح بأن تمنى سالم انما كان لأن يستخلفه كما أنه تمنى أبا عبيدة لذلك فأى تأويل يبقى مع هذا الشرح .

والعجب من أن يكون بحضرة مثل أمير المؤمنين ، ومنزلته في خلال الفضل منزلته وماقي أهل الشورى الذين كالوا في الفضل الظاهر على أعلا طبقاته ، ثم يتمنى مع ذلك حضور سالم تمنى من لا يجد منه عوضاً وإن ذلك لدليل قوي على سوء رايه في الجماعة (٢) ولو كان تمنيه للرأى والمشورة كان يكون أيضاً الخطب جليلاً ، لأننا نعلم أنه لم يكن في هذه الجماعة التي ذكرناها إلا من مولاة يساوي سالماً إن لم يفضل في الرأى وجودة التحصيل ، فكيف يرغب عنهم في الرأى و اختيار من لا يصلح للأمر ، ويتلهف على حضور من لا يدانيهم في علم ولا رأى ، وكل هذه الأخبار إذا سلمت و أحسن الظن بعمر ، دلت على أن الخبر الذي رووه بأن الأئمة من قريش لا أصل له .

فان قيل : كيف تدفعون هذا الخبر وأنتم تقولون بمثل ذلك .

(١) يطلب في ٥٧٧/٢ من تاريخ اليزيدى وما بعدها من مخطوطة استانبول المحفوظة

في بناء المكاتب المسمى سليمانبة تحت الرقم ٩٥٨ ، لم يطبع بعد و قد طبع بعض أجزاءه و الحديث أخرجه بهذا السند و تغيير يسير في الالفاظ كاتب الواقدى في طبقاته ٣ ق ٢٤٨/٢ .

(٢) بل هو أقوى شاهد على أنهم كانوا أصحاب العقدة التي كتبوها بينهم في صحيفة

راجع ذيل ص ٨٦ من هذا الجزء .

قلنا : نحن لا نرجع في ثبوت إمامة من نقول بامامته إلى أمثال هذه الأخبار ، بل لنا على ذلك أدلة واضحة وحجج بيّنة ، وإنّما أوردنا خبر السقيفة ليعلم أنّ خلاف سعد وذويه كان قادحاً .

ثمّ لو سلمنا أنّه كان مبطلاً في طلب الامامة لنفسه ، على ما يقترحوه ، لم لا يعتدّ بخلافه ، وهو خالف في أمرين أحدهما أنّه اعتقد أنّ الامامة تجوز للأئصار والأخر أنّه لم يرض بامامة أبي بكر ، ولا بايعه ، وهذان خلافان ، ليس كونه مبطلاً في أحدهما يقتضى أن يكون مبطلاً في الآخر ، وليس أحدهما مبنياً على صاحبه فيكون في إبطال الأصل إبطال الفرع ، لأنّ من ذهب إلى جواز الامامة في غير قریش لا يمنع من جوازها في قریش ، فكيف يجعل امتناعه من بيعة قریش مبنياً على أصله في أنّ الامامة تجوز في غير قریش دليلاً على أنّه مبطل في امتناعه من بيعة إنسان بعينه .

و ليس لأحد أن يقول : إنّ سعداً وحده لا يكون محقّقاً ولا يكون خروجه عمّاً عليه الأئمة مؤثراً في الاجماع ، وذلك أنّ هذا استبعاد لا وجه له ، لأنّ سعداً مثل غيره من الصحابة الذين إذا خالفوا في شيء أثر خلافهم في الاجماع ، ولا يعدّ إجماعاً .

فان قيل : إنّ خلاف واحد واثنين لا يعتدّ به ، لأنّه لا يكون سبباً للمؤمنين وقول الجماعة يصحّ ذلك فيه .

قيل أوّل ما فيه أنّه كان لسعد من الأولاد من يجوز أن يتناوله الكناية عن الجماعة ، لأنّ أقلّ من يتناوله اللفظ ثلاثة فصاعداً ، وبعد فاذا كان لفظ «المؤمنين» يفيد الاستغراق على وجه الحقيقة ، فمن حمّله على جماعة دون الاستغراق كان مجازاً وإذا جاز حمّله على هذا الضرب من المجاز ، جاز أن يحمل على الواحد ، لأنّه قد يعبر عن الواحد بلفظ الجماعة مجازاً ، على أنّا قد بيّنا فيما تقدّم أنّ هذه الايات لا دلالة فيها على صحّة التعلّق بالاجماع وفي ذلك إسقاط هذا السؤال .

و أما الطريقة الثمانية : فهي أن نسلم لهم ترك النكير و اظهار البيعة ، و

نقول : ما الذي يدل على أنهم كانوا راضين بها ، و الرضا من أفعال القلوب لا يعلمه إلا الله تعالى .

ثم يقال لهم: قد علمنا أن أمير المؤمنين عليه السلام تأخر عن البيعة ، و امتنع منها علماً لا يتخالجنا فيه الشك ، و اختلف الناس في مدة تأخرها ، فمنهم من قال ستة أشهر ، و منهم من قال أربعين يوماً (١) و منهم من قال أقل و أكثر ، و ذلك يدل على إنكاره للبيعة و تسخطه لها ، فمن ادعى أنه بايع بعد ذلك مختاراً راضياً بالبيعة فعليها الدلالة . فان قيل: لو لم يكن راضياً بها لأنكر لانه كان يتعين عليه الانكار من حيث أن ما ارتكبه قبيح ، و من حيث أنه دفع عن مقامه و استحقاقه ، فلمّا لم ينكر دل على أنه كان راضياً .

قيل: و لم زعمتم أنه لا وجه لترك النكير إلا الرضا دون غيره ، لأنه إذا كان ترك النكير قد يقع و يكون الداعي إليه غير الرضا ، كما قد يدعو إليه الرضا ، فليس لأحد أن يجعل فقده دليل الرضا ، و النكير قد يرتفع لأمر منها التقية و الخوف على النفس و ما جرى مجراها ، و منها العلم أو الظن بأنه يعقب من النكير ما هو أعظم من المنكر الذي يراد إنكاره ، و منها الاستغناء منه بنكير تقديم و أمور ظهرت ترفع اللبس و الابهام في الرضا بمثله ، و منها أن يكون للرضا ، و إذا كان ترك النكير منسماً لم يكن لأحد أن يخصه بوجه واحد ، و إنما يكون ترك النكير دلالة على الرضا في الموضع الذي لا يكون له وجه سوى الرضا ، فمن أين لهم أنه لا

(١) قال اليعقوبى فى تاريخه ١١٦/٢ ، و لم يبايع على عليه السلام الا بعد ستة أشهر ، و قيل أربعين يوماً ، و قدم عن ابن أبى الحديد أنه قال : و الذى يقوله جمهور المحدثين وأعيانهم فانه عليه السلام امتنع عن البيعة ستة أشهر و لزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة عليها السلام ، و كيف كان ، الاختلاف مبنى على الاختلاف فى وفاة فاطمة الصديقة ، فقد قيل أنها توفيت بعد النبى (ص) بستة أشهر ، و قيل ثمانية أشهر ، و قيل مائة يوم ، و قيل بسمين و قيل بخمسة و سبعين يوماً ، و لا أقل من القول بأربعين يوماً ، راجع ذخائر العقبى ٥٢ أسد الغابة ٥٢٤/٥ ، تهذيب التهذيب ١٢/٤٤٢ .

وجه لترك النكير هيئنا إلا الرضا ؟

فان قيل: ليس الرضا أكثر من ترك النكير ، فمتى علمنا ارتفاع النكير ، علمنا الرضا .

قلنا : هذا ممّا قديمتنا فساد ، وبينّا أنّ ترك النكير ينقسم إلى الرضا وغيره و بعدُ فما الفرق بين من قال هذا ، و بين من قال : « و ليس السخط أكثر من ارتفاع الرضا ، فمتى لم أعلم الرضا و أتتبعه قطعت على السخط » فيجب على من ادّعى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان راضياً ، أن ينقل ما يوجب كونه كذلك و لا يعتمد في أنّه كان راضياً على أنّ نكيره ارتفع ، فان للمقابل أن يقابل ذلك بما قدّمنا ذكره ، و يجعل دليل كونه ساخطاً ارتفاع رضاه .

فان قال : ليس يجب علينا أن ننقل ما يدلّ على رضاه أكثر من بيعته و ترك نكيره ، لأنّ الظاهر من ذلك يقتضي ما ذكرناه ، و على من ادّعى خلافه ، و أنّ كان مبطناً لخلاف الرضا ، أن يدلّ على ذلك ، فإنّه خلاف الظاهر .

قيل له : ليس الأمر على ما قدرته ، لأنّ سخط أمير المؤمنين عليه السلام هو الأصل لأنّه لا خلاف بين الأمة في أنّه عليه السلام سخط الأمر و أباه ، و نازع فيه ، و تأخّر عن البيعة ، ثمّ لا خلاف أنّه في المستقبل أظهر البيعة و لم يبق على ما كان عليه من إظهار الخلاف و النكير ، فنقلنا عن أحد الأصولين اللذين كان عليهما من الامتناع عن البيعة و إظهار الخلاف أمر معلوم ، ولم ينقلنا عن الأصل الآخر الذي هو السخط و الكراهة شيء ، فيجب على من ادّعى تغيير الحال أن يدلّ على تغييرها ، و يذكر أمراً معلوماً يقتضي ذلك ، و لا يرجع علينا فيلزمنا أن ندلّ على ما ذكرنا ، لأنّا على ما بيناه متمسكون بالأصل المعلوم ، و إنّما تجب الدلالة على من ادّعى تغيير الحال .

و ليس له أن يجعل البيعة و ترك النكير دلالة الرضا ، لأنّا قد بينّا أنّ ذلك منقسم ، و لا ينقل من المعلوم المتحقق بأمر محتمل .

فان قيل : هذه الطريقة التي سلكنموها توجب الشكّ في كلّ اجماع و تمنع

من أن نقطع على رضا أحد بشي من الأشياء ، لا تأتينا نعلم الرضا في كل موضع نشبه فيه بمثل هذه الطريقة ، و بما هو أضعف منها .

قيل له : إن كان لا طريق إلى معرفة الاجماع ورضى الناس بالأمير ، إلا ما ادّعيته ، فلا طريق إذاً إليه ، لكن الطريق إلى ذلك واضح ، و هو أن يعلم أن النكير لم يرتفع إلا للرضا ، و أنه لا وجه هناك سواء ، و هذا قد يعلم ضرورة من شاهد الحال ، و قد يعلم من غاب عنها بالنقل و غيره ، حتى لا يرتاب بأن الرضا هو الداعي إلى ترك النكير ، ألا ترى أننا نعلم كلنا علماً لا يعترضه شك أن بيعة عمر و أبي عبيدة و سالم لأبي بكر كانت عن رضى و موافقة ، و مبايعة في الظاهر و الباطن ، و أنه لا وجه لما أظهروه من البيعة و الموافقة إلا الرضا ، و لا نعلم ذلك في أمير المؤمنين عليه السلام و من جرى مجراه ، فلو كان الطريق واحداً لعلمنا الأمرين على سواء .

و هذا أحداً ما يمكن الاعتماد عليه في هذا الموضع ، فيقال لو كان أمير المؤمنين عليه السلام راضياً و ظاهره كباطنه في الكف عن النكير ، لوجب أن نعلم ذلك من حاله كما علمناه من حال عمر و أبي عبيدة ، فلما لم يكن ذلك معلوماً دل على اختلاف الحال فيه .

و كيف يشكل على منصف أن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام لم تكن عن رضا ، و الأخبار متظاهرة من كل من روى السير بما يقتضي ذلك ، حتى أن من تأمل ما روى في هذا الباب لم يبق عليه شك في أنه عليه السلام ألجىء إلى البيعة ، و صار إليها بعد المدافعة و المحاجة لأمر اقتضت ذلك ، ليس من جملتها الرضا .

فقد روى أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري و حاله في الثقة عند العامة و البعد عن مقاربة الشيعة و الضبط لما يرويه معروفة ، قال : حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي عليه السلام حين قعد عن بيعته و قال : اثنتي به بأعنف العنف ، فلما أتاه جرى بينهما كلام ، فقال له : احلب حلباً لك شطره ، والله

ما حرصك على إمارته اليوم إلا ليؤمرك غداً ، وما لنفس على أبي بكر هذا الأمر ؛
و لكننا أنكرنا ترككم مشاورتنا ، و قلنا إن لنا حقاً لا تجهلونه ، ثم أنناه
فبايعه (١) .

و هذا الخبر يتضمن ما جرت عليه الحال ، و ما تقوله الشيعة بعينه ، و قد أنطق
الله به روايتهم .

و قد روى البلاذري عن المدائني عن مسلمة بن محارب ، عن سليمان التيمي
عن ابن عون أن أبا بكر أرسل عمر إلى علي عليه السلام يريد به إلى البيعة ، فلم يبايع
فجاء عمر و معه قيس فتلقته فاطمة عليها السلام على الباب ، فقالت : يا ابن الخطاب أترك
محرراً علياً بابي ؟ قال : نعم ، و ذلك أقوى فيما جاء به أبوك ، و جاء علي عليه السلام
فبايع (٢) .

و هذا الخبر قد رويته الشيعة من طرق كثيرة ، وإنما الطريف أن يرويه
شيوخ محدثي العامة ، لكنهم كانوا يروون ما سمعوا بالسلامة ، و ربما تنبها على
ما في بعض ما يروونه عليهم ، فكفوا عنه (٣) و أي اختيار لمن يعرق عليه بابه
حتى يبايع .

(١) تاريخ البلاذري ٥٨٧/١ و قد مر فيما سبق نصوص في ذلك ، راجع ص ٣١٨ .

(٢) تاريخ البلاذري (انساب الاشراف) ٥٨٦/١ و حديث الاحراق قد مضى مصادره

ص ٢٠٤ و ٢٦٨ و ٣١١ ، راجعه .

(٣) و هذا كثير في أحاديثهم ، من ذلك أن ابن أبي شيبة و الحسن بن سفيان و
اليزاد و البيهقي في السنن رووا في حديث فرض العطايا - و الحديث طويل - : قالوا :
و فرض عمر لاهل مكة و للناس ثمانمائة ثمانمائة فجاءه طلحة بن عبيد الله بآبائه عثمان ففرض
له ثمانمائة ، فمر به النضر بن أنس فقال عمر : افرضوا له في ألفين ، فقال طلحة : جئتكم
بمثله ففرضت له ثمانمائة و فرضت لهذا ألفين ؟ فقال : ان أبا هذا ليقين يوم أحد فقال لي :
ما فعل رسول الله ؟ فقلت : ما أراه الا قد قتل ، فسل سيفه و كسر غمده و قال :
ان كان رسول الله قد قتل فان الله حي لا يموت ، فقاتل حتى قتل ... -

و روى إبراهيم بن سعيد الشقيف عن أحمد بن عمرو البجلي ، عن أحمد بن حبيب العامري ، عن حمران بن أعين عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام قال : و الله ما بايع علي حتى رأى الدخان قد دخل بيته (١)

و روى المدائني عن عبدالله بن جعفر ، عن أبي عون قال : لما ارتدت العرب مشى عثمان إلى علي عليه السلام فقال : يا ابن عم إني لا يخرج أحد إلى قتال هذا العدو و أت لم تبائع ، و لم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر فسر المسلمون بذلك ، وجد

أخرج الحديث في منتخب كنز العمال عن هؤلاء المذكورين ج ٢ ص ١٦٣ ، وقال :
روى ابن سعد صدره .

فقرى ابن سعد يخرج الحديث في طبقاته ٣ ق ٢١٣/١ حديث فرض المطايا كما ذكره المتقي الهندي ، لكنه أعرض عن ذيل الحديث لما فيه من الإضرار بعمر و الفضيحة له حيث يقول نفسه و يعترف بأنه قد قال لنضر بن مالك بن ضهمش من بنى عدى بن النجار يوم أحد ما أرى رسول الله إلا قد قتل .

مع أنه كان يقول يوم السقيفة بغلظة و تشدد لا أسمع رجلا يقول مات رسول الله الأضر به بسيفي ، انه مامات رسول الله ، (راجع ص ١٧٩ من هذا الجزء) .
بل و كان يؤيد اعتقاده ذلك و يبرمه قائلا : و الله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك ، و كنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا حتى يكون آخرنا ، (طبقات ابن سعد ٢ ق ٥/٢ الطبري ٢١٠/٣) فحديث أنس هذا - و هو عم مالك بن أنس خدام رسول الله جاء في سيرة ابن اسحاق وهكذا مغايز الواقدي و اللفظ للاول : قال : حدثني القاسم بن عبد الرحمن ابن رافع أخو بني عدى بن النجار قال : انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر ابن الخطاب و طلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين و الانصار ، و قد ألقوا بأيديهم فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ، قال : فما ذا تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على مامات عليه رسول الله ، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل (راجع سيرة ابن هشام ٨٣/١ ، مغايز الواقدي ... و أخرج شارح النهج في ٣٨٩/٣ .

(١) الفارات مخطوط بعد .

الناس في القتال (١) .

و روى البلاذري ، عن المدائني ، عن أبي جزي ، عن معمر ، عن الزهري عن عروة ، عن عائشة قالت : لم يبايع عليّ أبابكر حتى ماتت فاطمة عليها السلام بعد ستة أشهر ، فلما ماتت ضرع إلى صلح أبي بكر فأرسل إليه أن يأتيه ، فقال له عمر : لا تأتاه وحدك ، قال : فما ذا يصنعون بي ؟ فأتاه أبوبكر فقال له عليّ عليه السلام : والله ما نفسنا عليك ما ساق الله إليك من فضل و خير ، ولكنّا كنّا نرى أن لنا في هذا الأمر نصيباً استبدّ به علينا ، فقال أبوبكر : و الله لقراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحبّ إليّ من قرابتي فلم يزل عليّ يذكر حقه و قرابته حتى بكى أبوبكر ، فقال : ميعادك العشية ، فلما صلى أبوبكر الظهر ، خطب فذكر عليّاً عليه السلام و بيعته ، فقال عليّ عليه السلام : إنني لم يحبسنني عن بيعة أبي بكر ألا أكون عارفاً بحقه ، لكنّا كنّا نرى أن لنا في هذا الأمر نصيباً استبدّ به علينا ، ثم بايع أبابكر ، فقال المسلمون : أصبت و أحسنت (٢) .

(١) رواه البلاذري في الانساب ٥٨٧/١ بهذا السند و اللفظ و زاد : و قطعت

البعوث .

(٢) أنساب الاشراف ٥٨٦/١ والحديث مختصر رواه الطبري في تاريخه ٢٠٧/٣-

٢٠٩ على وجهه ، و صدر الحديث في مطالبة فاطمة و العباس ميراثهما إلى أن قال : فمكثت فاطمة ستة أشهر بعد رسول الله ثم توفيت .

قال معمر : فقال رحل للزهري : أفلم يبايعه على ستة أشهر ؟ قال : لا ولا أحد من بني هاشم ، حتى بايعه على فلما رأى على انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة أبي بكر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا منك أحد ، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر ، فقال عمر : لا تأتهم وحدك ...

فانطلق أبوبكر فدخل على علي و قد جمع بني هاشم عنده فقام على فحمد الله و أنشئ عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، فإنه لم يمنعنا من أن نبايعك يا أبابكر انكار لفضيلتك ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله إليك ولكنّا نرى أن لنا في هذا الامر حقاً فاستبددتم به علينا -

و من تأمل هذه الأخبار علم كيف وقعت هذه البيعة ، و ما الداعي إليها ، و لو كانت الحال سليمة ، و النيات صافية ، و التهمة مرتفعة ، لما منع عمرًا بأبكر من أن يصير إلى أمير المؤمنين عليه السلام وحده .

و روى إبراهيم الثقفي عن محمد بن أبي عمر ، عن أبيه ، عن صالح بن أبي الأسود عن عقبة بن سنان ، عن الزهري قال : ما بايع علي عليه السلام إلا بعد ستة أشهر و ما اجترأ عليه إلا بعد موت فاطمة عليها السلام (١).

و روى الثقفي ، عن محمد بن علي ، عن عاصم بن عامر البجلي ، عن نوح بن دراج ، عن محمد بن إسحاق ، عن سفيان بن فروة ، عن أبيه قال : جاء بريدة حتى ركز رايته في وسط أسلم ، ثم قال : لا أبايع حتى يبايع علي بن أبي طالب عليه السلام فقال علي عليه السلام : يا بريدة أدخل فيما دخل فيه الناس ، فإن اجتماعهم أحب إلي من اختلافهم اليوم (٢) .

و روى إبراهيم ، عن محمد بن أبي عمر ، عن محمد بن إسحاق ، عن موسى بن عبدالله بن الحسن أن عليًا عليه السلام قال لهم : بايعوا فإن هؤلاء خير وني أن يأخذوا ما ليس لهم أو أقاتلهم و أفرق أمر المسلمين (٣) .

و روى إبراهيم ، عن يحيى بن الحسن بن الفرات ، عن قليب بن حماد ، عن موسى بن عبدالله بن الحسن قال : أبت أسلم أن يبايع ، فقالوا : ما كنا يبايع حتى يبايع بريدة ، لقول النبي ﷺ لبريدة علي وليكم من بعدي ، قال : فقال علي عليه السلام يا هؤلاء إن هؤلاء خير ونا أن يظلموني حقّي و أبايعهم فارتدّ الناس حتى بلغت

ثم ذكر قرابته من رسول الله و حقهم ، فلم يزل على يقول ذلك حتى بكى أبو بكر . فلما صمت على تشهد أبو بكر فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد فوالله لقرابة رسول الله أحب الي أن أصل من قرابتي ، و اني والله ما ألوت في هذه الاموال التي كانت بيني و بينكم غير الخير ، و لكني سمعت رسول الله يقول : لا نورث ما تركنا فهو صدقة انما يأكل آل محمد في هذا المال ... الحديث .

الردة أهدأ ، فاخترت أن أظلم حقّي وإن فعلوا ما فعلوا (١) .

وروى إبراهيم ، عن يحيى بن الحسن ، عن عاصم بن عامر ، عن نوح ابن درّاج ، عن داود بن يزيد الأودي ، عن أبيه ، عن عدي بن حاتم قال : مارحمت أهدأ رحمتي عليّ حين أني به ملتبساً فقبل له بايع ، قال : فان لم أفعل ؟ قالوا إذا نقتلك ، قال : إذا تقتلون عبد الله وأخا رسول الله ! ثم بايع كذا و ضمّ يده اليمنى (٢) .

وروى إبراهيم عن عثمان بن أبي شيبة ، عن خالد بن مخلد البجلي عن داود ابن يزيد الأودي ، عن أبيه ، عن عدي بن حاتم قال إني لجالس عند أبي بكر إذ جيء بعلي عليه السلام فقال له أبو بكر : بايع ، فقال له علي عليه السلام : فان أنا لم أبايع ؟ قال أضرب الذي فيه عيناك ، فرفع رأسه إلى السماء ثم قال : اللهم أشهد ثم مدّ يده فبايعه (٣) .

وقد روي هذا المعنى من طرق مختلفة وبألفاظ متقاربة المعنى وإن اختلف لفظها وإنه عليه السلام كان يقول في ذلك اليوم لما أكره على البيعة وحذر من التقاعد عنها « يا بن أمّ ! إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين » ويرد ذلك ويكرّره ، وذكر أكثر ما روي في هذا المعنى يطول (٤) فضلاً عن ذكر جميعه وفيما أشرنا إليه كفاية ودلالة على أن البيعة لم تكن عن رضا واختيار .

فان قيل : كل ما رويتموه في هذا المعنى أخبار آحاد لا توجب علماً . قلنا : كل خبر مما ذكرناه وإن كان وارداً من طريق الأحاد ، فان معناه الذي تضمنه متواتر ، والمعول على المعنى دون اللفظ ، ومن استقرى الأخبار ، وجد معنى إكراهه عليه السلام على البيعة ، وأنه دخل فيها مستدفعاً للشر ، وخوفاً من تفرق كلمة المسلمين ، وقد وردت به أخبار كثيرة من طرق مختلفة تخرج عن حدّ الأحاد

(١-٣) الفارات مخطوط.

(٤) سبق ذكرها في هذا المجلد .

إلى التواتر ، و بعد ، فأدون منزلة هذه الأخبار إذا كانت آحاداً أن تقتضي الظن ، و تمنع من القطع على أنه لم يكن هناك خوف ولا إكراه ، وإذا كسبنا لا نعلم أن البيعة وقعت عن رضا و اختيار مع التجويز لأن يكون هناك أسباب إكراه ، فأولى أن لا نقطع على الرضا و الاختيار مع الظن لاسباب الاكراه و الخوف .

فان قيل : التقيّة لا تكون إلاّ عن خوف شديد ، و لا بدّ له من أسباب وأمارات تظهر ، فمتى لم تظهر أسبابه لم يسخ تجويزه ، و إذا كان غير جازي فلا تقيّة . قلنا : وأي أسباب و أمارات هي أظهر ممّا ذكرناه و رويناه ، هذا إن أردتم بالظهور النقل و الرواية على الجملة ، و إن أردتم بالظهور أن ينقله جميع الأمة و يعلموه ، و لا يرتابوا به ، فذاك اقتراح منكم لا ترجعون فيه إلى حجة ، و لنا أن نقول لكم من أين أوجبتم ذلك ؟ و ما المانع من أن ينقل أسباب التقيّة قوم ويعرض عن نقلها آخرون لأغراض لهم ، و صوارف تصرفهم عن النقل ، و لاختفاء بما في هذه الدعوى و أمثالها .

على أن الأمر في ظهور أسباب التقيّة أوضح من أن يحتاج فيه إلى رواية خبر و نقل لفظ مخصوص لأنكم تعلمون أن أمير المؤمنين عليه السلام تأخّر عن البيعة تأخراً علم و ارتفع الخلاف فيه ، ثم بايع بعد زمان متراخ و إن اختلف في مدّته ، و لم تكن بيعته و إمساكه عن التكبير الذي كان وقع منه ، إلاّ بعد أن استقرّ الأمر لمن عقد له ، و بايعه الأنصار و المهاجرون ، و أجمع عليه في الظاهر المسلمون ، و شاع بينهم أن بيعته انعقدت بالاجماع والاتفاق ، وأن من خالف عليه كان شاقاً لعصا المسلمين مبتدعاً في الدين ، راداً على الله و على رسوله ، و بهذا بعينه احتجّوا على من قعد عن البيعة و تأخّر عنها ، فأى سبب للخوف أظهر ممّا ذكرناه .

و كيف يراد سبب له و لا شيء يذكر في هذا الباب إلاّ و هو أضعف ممّا أشرنا إليه ، و كيف يمكن أمير المؤمنين عليه السلام المقام على خلاف من بايعه جميع المسلمين و أظهروا الرضا به والسكون إليه ، و أن مخالفه مبتدع خارج عن الملة .

وإنما يصح أن يقال إنّ الخوف لا بدّ له من أمارة و أسباب تظهر ، و أن نفية

واجب عند ارتفاع أسبابه ، لو كان أمير المؤمنين عليه السلام بايع في الابتداء من الأمر مبتدئاً بالبيعة ، طالباً لها رغباً فيها ، من غير تقاعد ، ومن غير أن تأخذه الألسن باللوم والعذل ، فيقول واحد : حسدت الرجل ، ويقول آخر : أردت الفرقة ووقوع الاختلاف بين المسلمين ، ويقول آخر : متى أقمت على هذا لم يقا تل أحد أهل الردة ، ويطمع المرتدون في المسلمين ، ومن غير أن يتلوّم أو يتربص حتى يجتمع المتفرقون ، ويدخل الخارجون ، ولا يبقى إلا راض أو متظاهر بالرضا ، فأما و الأمر جرى على خلاف ذلك ، فالظاهر الذي لا إشكال فيه أنه عليه السلام بايع مستدفعاً للشر ، و فراراً من الفتنة ، وبعد أن لم يبق عنده بقية ولا عذر في المحاجزة والمدافعة .

هذا إذا عوّلنا في إمساكه عن النكير على الخوف المقتضى للتقية ، وقد يجوز أن يكون سبب إمساكه عن النكير غير الخوف إما منفرداً أو مضموماً إليه ، وذلك أنه لا خلاف بيننا وبين من خالفنا في هذه المسئلة أن المنكر إذا ما يجب انكاره بشرائط منها أن لا يغلب في الظن أنه يودّي إلى منكر هو أعظم منه ، وأنه متى غلب في الظن ما ذكرناه لم يجز انكاره ، ولعل هذه كانت حال أمير المؤمنين في ترك النكير .

والشيعة لا تقتصر في هذا الباب على التجويز ، بل تروي روايات كثيرة أن النبي صلى الله عليه وآله عهد إلى أمير المؤمنين عليه السلام بذلك وأنذره بأن القوم يدفعونه عن الأمر و يغلبونه عليه ، وأنه متى فازعهم فيه أدّى ذلك إلى الردة ، و رجوع الحرب جذعة وأمره بالإغضاء والامساك إلى أن يتمكن من القيام بالأمر ، والتجويز في هذا الباب لما ذكرناه كاف .

فان قيل : هذا يودّي إلى أن يجوز في كل من ترك انكار منكر هذا الوجه بعينه فلا نذمه على ترك نكيره ، ولا نقطع على رضاه به .

قلنا : لا شك في أن من رأيناه كافياً عن نكير منكر ونحن نجوز أن يكون انما كف عن نكيره لظنه أنه يعقب ما هو أعظم منه ، فانما لا نذمه ولا نرهميه أيضاً

بالرضاء به ، و انما نفعل ذلك عند علمنا بارتفاع سائر الأعذار ، و حصول شرائط جميع انكار المنكر ، و ما نعلم بيننا و بينكم خلافاً في هذا الذي ذكرناه على الجملة و انما يقع التناسي للأصول اذا بلغ الكلام الى الامامة .
و ليس لأحد أن يقول ان " غلبة الظن " بأن انكار المنكر يؤدي الى ما هو أعظم منه ، لا بد فيه من امارات تظهر و تنقل ، و في فقد علمنا بذلك دلالة على أنه لم يكن ، و ذلك أن الأمارات إنما يجب أن تكون ظاهرة لمن شاهد الحال ، و غلب في ظنّه ما ذكرناه ، دون من لم تكن هذه حاله ، و نحن خارجون عن ذلك ، و الأمارات الظاهرة في تلك الحال لمن غلب في ظنّه ما يقتضيه ليست ممّا ينقل و يروى ، و إنما يعرف بشاهد الحال ، و ربّما ظهرت أيضاً لبعض الحاضرين دون بعض .

على أن " كل " هذا الكلام إنما تشكّله متى لم نبين كلامنا على صحّة النص على أمير المؤمنين عليه السلام و متى بنينا الكلام في أسباب ترك النكير على ما قدّمناه من صحّة النص ظهر الأمر ظهوراً يرفع الشبهة ، لأنّه إذا كان هو عليه السلام المنصوص عليه بالامامة ، و المشار إليه من بينهم بالخلافة ، ثمّ رأهم بعد وفات الرسول ﷺ تنازعوا الأمر بينهم تنازع من لم يسمعوا فيه نصّاً و لا أعطوا فيه عهداً ، و صاروا الى احدى الجهتين بطريقة الاختيار ، و صمّموا على أن ذلك هو الواجب الذي لا معدل عنه و لاحقّ سواء ، علم صلى الله عليه أن ذلك مويس من نزوعهم و رجوعهم و مخيف من ناحيتهم ، و أنّهم اذا استجازوا اطراح عهد الرسول و اتباع الشبهة فيه فهم بأن يطرحوا انكار غيره و يعرضوا عن وعظه و تذكيره أولى و أخرى .
و لا شبهة على عاقل في أن النصّ ان كان حقّاً على ما نقوله ، و دفع ذلك الدفع ، فإنّ النكير هناك لا ينجع و لا ينفع ، و أنّه مؤدّ الى غاية مكروه فاعليه .

فان قالوا إنما تأخّر عليه السلام استيحاشاً من استبدادهم بالأمر ، دون مشاورته و مطالعته ، أو لاشتغاله بتجهيز الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ثمّ بأمر

فاطمة عليها السلام .

قيل : هذا لا يصح^١ على مذهبكم ، لأن^٢ مشاورته لا تجب عليهم ، وعقد الامامة يتم^٣ بمن عقدها ولا يفتقر في صحته وتمامه إلى حضوره عليها السلام ، وما تدّعون من خوف الفتنة فهو عليها السلام كان أعلم به وأخوف له ، فكيف يتأخّر عليها السلام عما يجب عليه من أجل أنهم لم يفعلوا ما لا يجب عليهم ، وكيف يستوحش ممن عدل عن مشاورته وهي غير واجبة عندهم في حال السلم والأمن ، وهل هذا إلا سوء ثناء على أمير المؤمنين عليه السلام ونسبة له إلى ما يتنزّه قدره ودينه عنه .

فان قيل : إن^٤ هذا يجري مجرى امرأة لها إخوة كبار وصغار ، فتولى أمرها الصغار في التزويج فانه لا بد^٥ أن يستوحش الكبار من ذلك .

قيل له : إن^٦ الكبير متى كان ديناً خائفاً من الله تعالى فان^٧ استيحاشه ونقل ما يجري على طبعه لا يجوز أن يبلغ به إلى إظهار الكراهة للعقد والخلاف فيه ، وإيهام أنه غير ممضى ولا صواب ، وكل^٨ هذا جرى من أمير المؤمنين عليه السلام فكيف يضاف إليه - مع المعلوم من خشونة أمير المؤمنين في الدين وغبه له (١) - الاستيحاش من الحق والغضب مما يورد إليه تحزراً عن الفتنة وتلافياً للفرقة ؟

وأما الاشتغال بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فانه كان ساعة من نهار والتأخير كان شهوراً والمقلل قال أياماً ، وتلك الساعة أيضاً كان يمكن فيها إظهار الرضا والمراسلة به بدلاً من إظهار السخط والخلاف .

وأما فاطمة عليها السلام فانها توفيت بعد أشهر ، فكيف يشتغل بوفاتها عن البيعة المتقدمة مع تراخيها ، وعندهم أيضاً أنه تأخر عن البيعة أياماً يسيرة ، ومكثرهم يقول أربعين يوماً ، فكيف يشتغل ما يكون بعد أشهر عما كان قبلها ، ومن أدل دليل على أن^٩ كفه عن التكبر وإظهار الرضا لم يكن اختياراً وإثارة ، بل كان لبعض

(١) في المصدر المطبوع : د الا كراهية للواجب والاستيحاش من الحق والغضب

مما يورد اليه ... ، وفي هامش الشافى كالأستدراك ، د الا كراهية للواجب والاستيحاش من الحق ، والاستيحاش من الحق والغضب ... ، وكلاهما سهو ظاهر عند التأمل .

ما ذكرناه ، أنه لا وجه لمبايعته بعد الاباء الا ما ذكرناه بعينه ، فان اباؤه المنتقدون لا يخلو من وجوه إما أن يكون لاشتغاله بالنبي و ابنته صلوات الله و سلامه عليهما ، أو استيحاشاً من ترك مشاورته ، وقد أبطلنا ذلك بما لا زيادة عليه ، أو لأنه كان ناظراً في الأمر ومرتبئاً في صحة العقد إما بأن يكون ناظراً في صلاح المعقود له الامامة أو في تكامل شرائط عقد امامته ، و وقوعه على وجه المصلحة ، فكل ذلك لا يجوز أن يخفى على أمير المؤمنين عليه السلام ولا ملتبساً ، بل كان به أعلم ، و اليه أسبق ، و لو جاز أن يخفى عليه مثله وقتاً و وقتين لما جاز أن يستمر عليه الأوقات ، و يتراخى المدد في خفائه .

و كيف يشكل عليه صلاح أبي بكر للإمامة ، و عندهم أن ذلك كان معلوماً ضرورة لكل أحد ، و كذلك عندهم صفات العاقدين و عددهم و شروط العقد الصحيح مما نص النبي صلى الله عليه و آله و سلم عليه و أعلم الجماعة به على سبيل التفصيل ، فلم يبق شيء يرتئي فيه مثل أمير المؤمنين عليه السلام و ينظر في أصابته المظر الطويل ، ولم يبق وجه يحمل عليه إلباؤه و امتناعه من البيعة في الأول و الثاني ما نذكره من أنها وقعت في غير حقها و لغير مستحقها و ذلك يقتضي أن رجوعه اليها لم يكن الا لضرب من التدبير .

فان استدلو على رضاه بما ادعوه من إظهار المعاونة و المعاوضة و إشارته عليه بقتال أهل الردة فكل ذلك قد مضى الجواب عنه ، و قد بينا أن ذلك دعوى لا يعلم منه عليه السلام معاضدة و لا مشورة ، و أن الفتيا يجب عليه من حيث لا يجوز للعالم إذا استفتى عن شيء أن لا يجيب عنه ، و ما يروى من دفاعه عن المدينة قائماً فعل لوجوب ذلك عليه و على كل مسلم ، لالمكانهم و أمرهم ، بل لأنه دفع عن حريمه و حرم النبي صلى الله عليه و آله و سلم لهم أن يقولوا إنه لو ادعى الحق لوجد انصاراً كالعباس و الزبير و أبي سفيان و خالد بن سعيد ، لأنه لا نصره فيمن ذكر و لا في أضعافهم إذا كان الجمهور على خلافه ، و هذا أظهر من أن يخفى .

و ليس لأحد أن يقول كيف يجوز مع شجاعته و ما خصه الله به من القوة الخارقة للعادة أن يخاف منهم و لا يقدم على قتالهم لولا أنهم كانوا محققين ، و ذلك

أنَّ شجاعته و ان كانت على ما ذكرت و أفضل ، فلا تبلغ الى أن يغلب جميع الخلق و يحارب سائر الناس و هو مع الشجاعة بشر يقوى و يضعف ، و يخاف و يأمن ، و النقيّة جائزة على البشر الذين يضعفون عن دفع المكروه عنهم .
فان قيل: أليس الحسين عليه السلام أظهر النكير على بني أمية من يزيد وغيره و كان يجب أن لا ينقص تكبره عن نكيره ، ولم يكن فزعه من أبي بكر إلاّ دين فزعه من يزيد .

قيل : هذا بعيد من الصواب ، لأننا قديماً الأسباب المائعة من النكير ، و ليس الخوف في تلك الحال كالخوف من يزيد و بني أمية ، وكيف يكون الخوف من مظهر للفسوق و الخلاعة و المجانة ، متهتِك لأمسكة عنده ، ولا شبهة في أن إمامته ملك و غلبة ، و أنه لا شرط من شرايط الامامة فيه ، كالخوف من مقدّم معظم جميل الظاهر يرى أكثر الامّة أن الامامة له دونه ، و أنها أدنى منازلها ، و ما الجامع بين الأمرين إلاّ كالجامع بين الضدين .

على أن القوم الذين امتنعوا من بيعه يزيد قد عرف ما حرى عليهم من القتل و المكروه فيه .

على أن الحسين عليه السلام أظهر الخلاف لمّا و حده بعض الأعوان عليه ، و طمع في معاونته من خذله و قعد عنه ، ثمّ إنّ حاله آلت مع اجتهاده عليه السلام و اجتهاد من اجتهاد معه في نصرته الى ما آلت اليه .

و ليس لأحد أن يقول إنّه كان بعيداً من النقيّة لمّا انتهت الامامة إليه ، و حين فاضل أهل البصرة و صفّين ، كان واجد الأتصار ، فكان يجب أن يظهر النكير و ذلك أن كثيراً من النقيّة و إن كان زال في أيامه فقد بقي كثير منها لأنّ أكثر من كان معه كان يعتقد امامة المتقدّمين عليه ، و أنّ إمامته ثبتت كما ثبتت امامة من تقدّم بالاختيار ، فلا حلّ ذلك لم يتمكّن من إظهار جميع ما في نفسه ، ولم ينقض أحكام القوم ، و أمر قضائه على أن يحكموا بما كانوا يحكمون ، و قد بيّنا ذلك فيما تقدّم على وجه لا يخفى على من أمعن النظر ، و أنصف من نفسه .

فان قيل : لو جازالتقية مع فقد أسباب التقية لم تأمن في أكثر ما ظهر من النبي ﷺ أن يكون على سبيل التقية .

قيل : هذا باطل لا نقاد يثبت أن أسباب التقية كانت ظاهرة لم تكن مفقودة فأما الرسول ﷺ فأنما لم تجزالتقية عليه لأن الشريعة لا تعرف إلا من جهته ولا يوصل إليها إلا بقوله ، فمتى جازت التقية عليه ، لم يكن لنا إلى العلم بما كلفناه طريق ، وليس العلم بأن الامام منصوص عليه موقوفاً على قول الامام ، ولا يعلم إلا من جهته حتى يكون تقيته دافعة لطريق العلم ، فبان الفرق بين الأمرين (١) .

ثم يقال له (٢) : وقد كان فيمن أكر وامتنع من البيعة ، مثل خالد بن سعيد بن العاص (٣) و سلمان ، و قوله « كريد و نكرديد » (٤) ومثل أبي ذر وعمار والمقداد

(١) تلخيص الشافى ٨٧ ، الشافى ٤٠٠ ، وفيهما بعد ذلك أسولة و أجوبة أضرب عنها المؤلف ، لعدم التناسب بالمقام كثيراً .

(٢) تلخيص الشافى : ٩١ ، الشافى ٣٠١ .

(٣) راجع ص ١٩٢ ، و أضف الى ذلك ما رواه اليعقوبى في تاريخه ١١٦/٢ قال : و كان خالد غائباً فأتى علياً فقال : هلم أبايك ، فوالله ما فى الناس أحد أولى بمقام محمد منك .

و روى الجوهري بالاسناد عن مكحول ان رسول الله (ص) استعمل خالد بن سعيد بن العاص على عمل [يعنى صنعاء] فقدم بعد ما قبض رسول الله (ص) و قد بايع الناس أبابكر فدعاه الى البيعة فأبى ، فقال عمر : دعنى و اياه . فمئنه أبوبكر حتى مضت عليه سنة ، ثم مر به أبوبكر و هو جالس على بابيه ، فناداه خالد يا أبابكر هل لك فى البيعة قال : نعم قال : فادن فدنا منه فبايعه خالد و هو قاعد على بابيه .

أخرجه ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١٧/٢ ، و روى مثله البلاذرى فى أنساب الاشراف ٥٨٨/١ عن المدائنى و فيه : فقال أبوبكر ما رأيك فى البيعة ؟ قال : أبايع ، فأثاه أبوبكر فأدخله الدار و بايعه ، قال : و قال غير المدائنى : بايع خالد أبابكر بعد شهرين .

(٤) راجع ص ١٩٣ - ١٩٤ و ما بعده .

و غيرهم ، و أقوالهم في ذلك معروفة .

فان قالوا : كل هؤلاء بايعوا و تولوا الامور من قبله ، و من قبل غيره ، فلم يبق منهم خلاف .

قيل : نحن نسلم أنهم بايعوا ، فمن أين أنهم رضوا به ، لأننا قد بينا في ذلك ما فيه مفتح ، و إذا كان أمير المؤمنين عليه السلام مع عظم قدره و علو منزلته قد ألجأته الحال إلى البيعة ، فأولى أن تلجىء غيره ممن لا يدانيه في أفعاله .

فان قيل المروى عن سلمان أنه قال « كرديد و نكرديد » و ليس بمقطوع به . قلنا إن كان خبر السقيفة و شرح ماجرى فيها من الأقوال و الأفعال مقطوعاً به ، فقول سلمان مقطوع به ، لأن « كل » من روى السقيفة رواه ، و ليس هذا مما يختص الشيعة بنقله فيتهمونهم فيه ، و ليس لهم أن يقولوا كيف خاطبهم بالفارسية و هم عرب و إن كان فيهم من فهم الفارسية لا يكون إلا آحاداً لا يجب قبول قولهم ، و ذلك أن سلمان و إن تكلم بالفارسية ، فقد فسره بقوله أصبتكم و أخطأتم أصبتكم سنة الأولين ، و أخطأتم أهل بيت رسول الله ﷺ ، و قوله دأما و الله لو وضعتوها حيث وضعها الله لأكلتم من فوق رؤسكم و تحت أرجلكم رغداً ، أما و الله حيث عدلتم بها عن أهل بيت نبيكم ليطمعن فيها الطلقاء و أبناء الطلقاء حتى روي عن ابن عمر أنه قال : ما أبغضت أحداً كبغضى سلمان يوم قال هذا القول ، و إنني قلت يريد شق عصا المسلمين و وقوع الخلاف بينهم ، و لا أحببت أحداً كحبيتي له يوم رأيت مروان بن الحكم على منبر رسول الله ﷺ فقلت : رحم الله سلمان ، لقد طمع فيه الطلقاء و أبناء الطلقاء (١) و غير ذلك من الألفاظ المنقولة عنه .

و قد يجوز أن يجمع في إنكاره بين الفارسية و العربية ، ليفهم إنكاره أهل اللغتين معاً ، فلم يخاطب على هذا العرب بالفارسية فأما قول السائل إن راويه واحد من حيث لا يجوز أن يرويه إلا من فهم الفارسية فطريف لأن الشيء قد يرويه من لا يعرف معناه ، فلعل الناقلين لهذا الكلام كانوا جميعاً أو كان أكثرهم لا يفهم معناه

غير أنهم نقلوا ما سمعوا وفهم معناه من عرف اللغة أو أخبره عنه من يعرفها .
فان قالوا قوله « كرديد و نكرديد » فيه تثبيت لامامته ، قيل : هذا باطل لأنه
أراد بقوله « كرديد » فعلتم ، و بقوله « نكرديد » لم تفعلوا ، والمعنى أنكم عقدتم
لمن لا يصلح للأمر ولا يستحقه ، وعدلتم عن المستحق ، وهذه عادة الناس في إنكار ما
يجرى على غير وجهه ، لأنهم يقولون « فعل فلان ولم يفعل » والمراد ما ذكرناه ،
و قد صرح سلمان ره بذلك في قوله أصبتم سنة الأولين و أخطأتم أهل بيت نبيكم
و قد فسر بالعريّة معنى كلامه .

فان قالو : أراد أصبتم الحق و أخطأتم المحدثين ، لأنّ عادة الفرس أن لا يزيل
الملك عن أهل بيت الملك .

قيل الذي يبطل هذا الكلام تفسير سلمان لكلام نفسه ، فهو أعرف بمعناه . على
أنّ سلمان رحمه الله عليه كان أتقى لله و أعرف به من أن يريد من المسلمين أن
يسلكوا سنن الأَكاسرة و الجبابرة ، و يعدلوا عمّا شرعه لهم نبيهم ﷺ .
فان قيل : فقد تولّى سلمان لعمر المداين ، فلولا أنّه كان راضياً بذلك لم يتولّ
ذلك .

قيل : ذلك أيضاً محمول على النقيّة ، و ما اقتضى اظهار البيعة و الرضا يقتضيه
و ليس لهم أن يقولوا : وأي نقيّة في الولايات ، لأنّه غير ممتنع أن يعرض عليه هذه
الولايات ليمتنع بها ، و يغلب في ظنّه أنّه ان عدل عنها و أباها نسب الى الخلاف
و اعتقدت فيه العداوة ، ولم يأمن المكروه ، و هذه حال توجب عليه أن يتولى
ما عرض عليه ، و كذلك الكلام في تولّى عمار رحمه الله عليه الكوفة و نفوذ المقداد
في بعوث القوم .

على أنّه يجوز عندنا تولّى الأمر من قبل من لا يستحقّه اذا ظنّ أنّه يقوم بما
أمر الله تعالى ، و يضع الأشياء في مواضعها من الأمر بالمعروف ، و النهي عن المنكر
و لعلّ القوم علموا ذلك أو ظنّوه .

و أما أقوال أبي ذر - تصريحاً و تلويحاً - فمعروفة مذكورة ، و ليس لهم أن يقولوا إنه روي عنه تعظيم القوم ومدحهم ، و ذلك أن ذلك يمكن إذا سلم حملة على التقية و الخوف ، كما قلناه فيما رووه عن أمير المؤمنين عليه السلام .

ثم يقال للمعتزلة: ما اعتبرتموه من الاجماع في إمامة أبي بكر يلزم عليه القول بامامة معاوية ، لأن الناس بعد صلح الحسن عليه السلام بين نفسيين مظهر للرضا ببيعته ، و بين كاف عن النكير ، فيجب أن يكون ذلك دلالة على إمامته ، و هم لا يقولون بها فاما أن يقولوا بذلك أو يتركوا الاعتماد على هذا الضرب من الاستدلال .

فان قالوا : إن معاوية لم يصلح للإمامة لما ظهر منه من الفسق نحو استلحاقه زياداً ، و قتله حجر أوشقه العصافي أيام أمير المؤمنين عليه السلام ومقاتلته إياه (١) إلى غير ذلك ممّا لا يحصى كثرة ، فلا يصح الحال هذه أن يدعى الاجماع لأن الاجماع إنما يدعى فيما يصح ، فاما ما لا يصح فلا يدعى فيه الاجماع ، ولو ثبت الاجماع على ما قالوه لعلمنا أنه على سبيل القهر كما يقع من الملوكة ، على أنه قد صح واشتهر الخلاف في ذلك ، بل ربما كانوا يظهرون الخلاف بحضرة فلا ينكره ، و قد كان الحسن و الحسين عليهما السلام و محمد بن علي و ابن عباس و إخوته و غيرهم من قريش يظهرون ذمه و الوقعة فيه ، فكيف يدعى الاجماع في ذلك ، مع علمنا ضرورة من حال من ذكرناه أنه كان لا يقول بامامته ولا يدين بها .

فيل هذا تعليل للنقض لأنه إذا كان لا يصلح للإمامة و قد وجدنا في الاتفاق عليه والكف عن منازعته و مخالفته ما وجدناه فيمن تقدّم ، فيجب إما أن يكون إماماً أو أن تكون هذه الطريقة ليست مرضية في تصحيح الاجماع ، و كل شيء يبين به أنه لا يصلح للإمامة يؤكد الالتزام ، و يؤيده .

و قول السائل: إن الاجماع إنما يدل على ثبوت ما يصح ، صحيح إلا أنه كان يجب أن يبين أن الاجماع لم يقع هيئنا باعتبار يقتضي أن شروطه لم تكامل ، و لا يرجع - في أنه لم يقع مع تكامل شروطه و أسبابه - إلى أن المجمع عليه

(١) سيحىء الكلام فيها في الاجزاء الاتية انشاء الله تعالى .

لا يصلح للإمامة ، لأنّ ذلك مناقضة ، وإن رضوا بهذا القول فالشيعة أيضاً يقولون إنّ من تقدّم على أمير المؤمنين عليه السلام لا يصلح للإمامة ، والاجماع يجب أن يقع على ما يصحّ دون ما لا يصح ، مثل ما قلتموه . فأما ادّعاء القهر والغلبة ، فمما لا يقول لهم المخالف لهم في إمامة معاوية بمثل ما قالوه لنا فيما تقدّم « من أنّ القهر والغلبة لا بدّ لهما من أسباب تظهر و تنقل و تعلم ، فلو كانت هناك غلبة لعلمها الناس كلّهم على سواء » و متى ادّعوا شيئاً ممّا نقل في هذا المعنى لم يلتفت إليه مخالفهم و قال لهم : لو كان ذلك صحيحاً لنقل إلى و علمته كما علمتموه ، و قابلهم في هذا الموضع بمثل ما يقابلنا السائل في إمامة من تقدّم ، حذو النعل بالنعل ، و لهذا يقول من ينسب إلى السنة منهم أنّ إبطال إمامة معاوية و الوقعة فيه طريق مهيب لأهل الرفض إلى القدح في إمامة من تقدّمه ، و قولهم إنّ معاوية كالحلقة للباب ، يريدون بذلك أنّ قرع الباب طريق إلى الولوج و سبب للدخول .

فأما ما ادّعوه من اشتهاار الخلاف من الحسن و الحسين عليهما السلام و فلان و فلان ، وأنّهم كانوا يظهرون ذمّه و الوقعة فيه ، فيقال لهم : من أين علمتم هذا الذي ادّعيتموه أبضرورة أم باستدلال ، فإن كان بالضرورة قلنا : و ما بال علم الضرورة يخصّك دون مخالفك [و هم أكثر عدداً منك و آنس بالأخبار و نقلة الآثار ، و ليس جازلك أن تدّعى على مخالفك] في هذا الباب علم الضرورة ، مع علمك بكثرة عددهم و تديّن أكثرهم إلاّ و تجوزون للشيعة التي تخالفك في إمامة من تقدّم أن تدّعى الضرورة عليك في العلم بانكار أمير المؤمنين عليه السلام و أهله و شيعته ظاهراً و باطناً على المتقدّمين عليه ، و أنّه كان ينظّم و يتألم من سلب حقّه ، و الدفع له عن مقامه ، و هيهات أن يقع بين الأمرين فصل .

و إن قال : أعلم ذلك باستدلال .

قلنا اذكر أيّ طريق شئت في تصحيح ما ادّعيتّه من إنكار من سمّيته و وصفته حتّى نبين بمثله صحّة ما روينا من الانكار على من تقدّم ، فإنك لا تقدر إلاّ أن تروى أخباراً نقلتها أنت و من وافقك ، و يدفعها مخالفك ، و يدّعى أنّها من رواية

أهل الرِّفْض ، و دسيس من قصده الطعن في السَّائِف ، و يقول فيمن يروى هذه الأخبار و يقبلها ، أكثر ممَّا تقول أنت و أصحابك فيمن يروى ما ذكرناه من الأخبار . :

على أن الظاهر الذي لا يمكن دفعه من القوم الذين أشاروا إليهم أنهم كانوا يفتخرون عليه بالنسب ، و ما جرى مجراه ، و كانت تجري بينهم مفاضلة و مفاخرة لا ذكر للإمامة فيها ، و ما كان يكون ذلك إلا بتعرض من معاوية فأنه كان رجلاً عريضاً يريد أن يتحدث عنه بالحلم ، و كان دأبه أن يتحكك (١) بمن يعلم أنه لا يحتمله حتى يصدر منه من الكلام ما يفضي عليه و يعرض عنه ، فيكون ذلك داعياً إلى وصفه بالحلم ، و ما كان في جميع من ذكره ممَّن كان يقابله بغليظ الكلام وشدیده إلا من يخاطبه بأمره المؤمنين في الحال ، و يأخذ عطاءه ، و يتعرض لجوايزه ونوافله فأَيُّ انكار كان مع ما ذكرناه .

و ممَّا يعارض جميع من خالفنا إجماعهم على قتل عثمان ، لأنَّ الناس كانوا من فريقين أحدهما المؤكِّب عليه والمتولَّى لمغالته ومطالته بالخلع ، حتى أدَّى ذلك إلى قتله ، و الآخر ممسك عنهم غير منكر عليهم ، و ذلك دالٌّ عندهم على الاجماع .

فان قالوا : كيف يدعى الاجماع في هذا الباب ، وقد حصل هناك أسران بمنعان من السكير : أحدهما أنه كان غابة ، و الثاني ما كان من منع عثمان من القتال ، فكيف يقابل ما قلناه ، و قد ثبت أيضاً بالنقل ما كان من أمير المؤمنين عليه السلام من الانكار حتى بعث الحسن و الحسين عليهما السلام و قنبراً على ما روي في ذلك وكيف يدعى في ذلك الاجماع و عثمان نفسه مع شيعته و أقاربه خارجون منه .

قيل : ليس الغلبة أكثر من استيلاء الجمع الكثير الذين يخشى سطوتهم ، و يخاف بادرتهم ، و هذه كانت حال من عقد الامامة لأبي بكر ، لأنَّ أكثر الأمة تولَّاه ، و مال إليها ، و اعتقد أنها السنة ، و ما يخالفها البدعة . فأَيُّ غلبة أوضح ممَّا ذكرناه

(١) العريض : من يتعرض للناس بالشر ، و يقال : فلان يتحكك بك أي يتحرش بك و يتعرض لشرك .

و كيف يدعى الغلبة في قتل عثمان و عندهم أن الذين تولوا قتله و باشروا حربه نفر من أهل مصر التف اليهم قوم من أوباش المدينة ممن يريد الفتنة و يكره الجماعة و أن أكابر المسامين و وجوه الصحابة و المهاجرين ، و هم أكثر أهل المدينة ، و عليهم مدار أمرها ، و بهم يتم الحل و العقد فيها ، كانوا لذلك كارهين ، و على من أتاه منكرين ، فأى غلبة يكون من القليل على الكثير ، و الصغير على الكبير ، لولا أن أصحابنا يدفعون الكلام في الامامة بما يسنح و يعرض من غير تكبر في عواقبه و نتائجه .

فأما منع عثمان من القتال ، فعجيب و أى عذر في منع عثمان لمن قعد عن نصرته و خلا بينه و بين الباغين عليه ، و النهي عن المنكر واجب ، و كيف لم يمنع من القتال لأجل منع عثمان منه من كان معه في الدار من أقاربه و عبيده ، و هم له أطوع و بأن ينتهوا إلى أمره أولى ، و كيف لم يطعه في المنع من المنكر و الصبر على إيقاع الفتنة إلا المهاجرون و الأنصار ، دون أهله و عبيده .

و أما ذكره انكار أمير المؤمنين لذلك ، و بعثه الحسن و الحسين للنصرة و المعاونة فالمعروف أن أمير المؤمنين عليه السلام كان ينكر قتله و يبرء من ذلك في أقوال محفوظة معروفة ، لأن قتله منكر لا شك فيه ولم يكن لمن تولاه أن يقوم به ، فأما حصره و مطالبته بخلع نفسه و تسليم من كان سبب الفتنة ، ممن كان في جهته ، فما يحفظ عن أمير المؤمنين في ذلك انكار ، بل الظاهر أنه كان بذلك راضياً و بخلافه ساخطاً و كيف لا يكون كذلك و هو الذي قام بأمره في الدفعة الأولى و توسط حتى جرى الأمر على إرادته بعد أن كاد يخرج الأمر إلى ما خرج إليه في المرة الثانية ، و ضمن عنه لخصومه الاعتاب الجميل ، فكان ذلك سبباً لتهمته له عليه السلام و مشافهته بأنه لا يتهم سواء فمضى عليه السلام من فوره ، و جلس في بيته ، و أغلق بابيه .

فأما بعث الحسن و الحسين فلا نعرفه في جملة ما يدعى ، و الذي كان يدعى أنه بعث الحسن عليه السلام و في ذلك نظر ولو سلم لكان إماً بعثه للمنع من الانتهاء بالرجل إلى القتل ، أولاً أنهم كانوا حصروه و منعوه الطعام و الشراب ، و في داره حرم و أطفال

و من لا تعلق له بهذا الأمر ، وهذا منكر يجب على مثل أمير المؤمنين عليه السلام دفعه ، ولو كان أمير المؤمنين و طلحة و الزبير و فلان و فلان كارهين لكل ما جرى ، لما وقع شيء منه ، و لكنوا متمسكين من دفعه باليد و اللسان و السيف .

فأما قول السائل وكيف يدعى الاجماع و عثمان و شيعة و أقاربه خارجون منه؟ فطريف لأنه إن لم يكن في هذا الاجماع إلا خروج عثمان عنه ، فبازائه خروج سعد بن عباد و ولده و أهله من الاجماع على إمامة أبي بكر، ممن يقول خصوصنا : إنما لانعتد بهم إذا كان في مقابلته جميع الأمة ، فأما من كان معه في الدار، فلم يكن معه من أهله إلا ظاهر الفسق ، عدو الله تعالى ، كمروان بن الحكم و ذويه ممن لا يعتبر بخروجه عن الاجماع لارتفاع الشبهة في أمره أو عبيد أو باش طغام لا يفرقون بين الحق و الباطل ، ولا يكون خلاف مثلهم قادحاً في الاجماع ، و إذا بلغنا في هذا الباب إلى أن لا نجد منكرأ من جميع الأمة إلا عبيد عثمان و النفر من أقاربه الذين حصروا في الدار ، فقد سهلت القضية ، ولم يبق فيها شبهة .

و ليس لأحد أن يقول إن هذا طريق إلى ابطال الاجماع في كل موضع ، و ذلك أنا قد بينا أن الأمر على خلاف ما ظنوه ، و أن الاجماع يثبت و يصح بطرق صحيحة ليست موجودة فيما ادّعوه و لا طائل في إعادة ما مضى (١) .

انتهى ملخص تلخيصه قدس سره ، و كلام أصحابنا في هذا الباب كثير لا يناسب ذكره في هذا الكتاب ، و فيما أوردنا كفاية لأولي الالباب .

تكملة

إذا عرفت أن ما ادّعوه من الاجماع الذي هو عمدة الدليل على إمامة إمامهم لم يثبت بما أوردوه في ذلك من الأخبار، نرجع و نقول : ثبت بتلك الأخبار التي أوردوها لاثبات ذلك عدم استحقاقهم للإمامة ، بل كفرهم و نفاقهم (٢) و وجوب

(١) الشافى : ٤٠٣ ، تلخيص الشافى ١٠١/٣ .

(٢) المراد بالكفر هو معناه اللغوى بمعنى اخفاء الحق و كراهة التسليم له ، و الا

لم يذكر - رضوان الله عليه - بعده النفاق؛ وأول من جبههم بذلك ابن عباس على ما ذكره -

لعنهم إذ تبين بالمتفق عليه من أخبارهم وأخبارنا أن عمرهم باحراق بيت فاطمة عليها السلام بأمر أبي بكر أو برضاه ، وقد كان فيه أمير المؤمنين و فاطمة و الحسنان صلوات الله عليهم و

الطبرى فى تاريخه ٢٢٣/٤ و أورده الشارح الحميدى فى شرحه ١٠٢/٣ برواية اخرى و اللفظ للادل و الزيادات بين اللمتين للثانى ، قال : « بينا عمر بن الخطاب و بعض أصحابه يذاكرون الشعر ، فقال بعضهم : فلان أشعر ، و قال بعضهم فلان أشعر ، قال : فأقبلت فقال عمر : قد جاءكم أعلم الناس بها ، فقال عمر : من شاعر الشعراء يا ابن عباس ؟ قال : فقلت زهير بن أبى سلمى ، فقال عمر : هلم من شعراء ما نستدل به على ما ذكرت ، فقلت : امتدح قوماً من بنى عبد الله بن غطفان ، فقال :

لو كان يقد فوق الشمس من كرم	قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
قوم أبوهم سنان حين تنسبهم	طابوا و طاب من الاولاد ما ولدوا
انس اذا أمنوا حين اذا فزعوا	مرزؤن بهاليل اذا حسدوا
محسدون على ما كان من نعم	لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال عمر : أحسن ! و ما أعلم أحداً أولى بهذا الشعر من هذا الحى من بنى هاشم لفضل رسول الله و قرابتهم منه ، فقلت : وفقت يا أمير المؤمنين ولم تزل موقفاً ، قال : يا ابن عباس ! ما منع قومكم منهم بعد محمد ؟ فكرهت أن أحبيه فقلت : ان لم أكن أدرى فأمر المؤمنين يدرينى ، فقال عمر : كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة و الخلافة ، فنبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً ، فاختارت قریش لانفسها فأصابت و وفقت .

فقلت : يا أمير المؤمنين - ان تأذن لى فى الكلام و تمط عنى الغضب تكلمت ، فقال : تكلم يا ابن عباس ، فقلت : أما قولك يا أمير المؤمنين : اختارت قریش لانفسها فأصابت و وفقت [فان الله تعالى يقول : « و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة » و قد علمت يا أمير المؤمنين أن الله اختار من خلقه لذلك من اختار [فلو أن قریشاً اختارت لانفسها حيث اختار الله عز وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود و لا محسود .

و أما قولك : انهم كرهوا أن تكون لنا الندوة و الخلافة ، فان الله عز وجل وصف قوماً بالكراهية فقال : « ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم » .

هددهم و آذاهم مع أن رفعة شأنهم عند الله و عند رسوله ﷺ مما لا ينكره إلا من خرج عن الاسلام ، و قد استفاض في رواياتنا بل في رواياتهم أيضاً أنه روع فاطمة

[و أما قولك انا كنا نجحف ، فلو جحفنا بالخلافة لجحفنا بالقرابة ، و لكننا قوم أخلاقنا مشقة من خلق رسول الله (ص) الذي قال الله تعالى : « و انك لملئ خلق عظيم » و قال له : « و اخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » .]

فقال عمر : هيهات و الله يا ابن عباس ! قد كانت تبغني عنك أشياء كنت أكره أن أفرك عنها فتزِيل منزلتك مني ، فقلت : و ما هي يا أمير المؤمنين ؟ فان كانت حقاً فما ينبغي أن تزِيل منزلتي منك ، و ان كانت باطلاً فمثلي أمارط الباطل عن نفسه .

فقال عمر : بلغني أنك تقول انما صرفوها عنا حسداً و ظلاماً ؟ فقلت : أما قولك يا أمير المؤمنين : ظلاماً ، فقد تبين للجاهل و الحليم [و أمير المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو] ، و أما قولك : حسداً ، فان ابليس حسد آدم ، فنحن ولده المحسودون .

فقال عمر : هيهات ! أبت و الله قلوبكم يا بني هاشم الا حسداً [حقداً] ما يحول ، وضغنا و غشاً ما يزول ، فقلت : مهلا يا أمير المؤمنين ! لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً بالحسد [بالحقد] و الغش ، فان قلب رسول الله من قلوب بني هاشم [و أما قولك حقداً فكيف لا يحقد من غصب شيئ و يراه قى يد غيره ؟]

فقال عمر : اليك عنى يا ابن عباس ! فقلت : أفعل ، فلما ذهبت لاقوم استحيى مني فقال : يا ابن عباس مكانك ! فوالله انى لراع لحقك ، محب لما سرك ، فقلت : يا أمير المؤمنين ان لى عليك حقاً وعلى كل مسلم . فمن حفظه فحظه أصاب و من أضاعه فحظه أخطأ [ثم قام فمضى] فقال عمر لجلسائه : واهاً لابن عباس ما رأيته لاحاً أحداً قط الا خصمه .

فكما ترى ، و قد اعترف به عمر ، قد لاحاه و خصمه وجبهه بأنه غاصب لحق أهل البيت ظالم لهم وأنهما رضى باختيار الله عز و جل حيث اختار بنى عبدالمطلب على غيرهم ثم اختار منهم علياً علماً هادياً ، بل رداختيار الله و اختار لقریش من اختار .

بل جبهه بالكفر حيث استشهد بقوله عز و جل ذلك بانهم كرهوا ما أنزل الله فأحبطوا

حتى ألفت ما في بطنها وقد سبق في الروايات المتواترة و سيأتي أن إيداءها صلوات الله عليها إيداء للرسول ﷺ و آذيا علياً عليه السلام و قد تواتر في روايات الفريقين قول النبي ﷺ من آذى علياً فقد آذاني (١) وقد قال الله تعالى «إن الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدنيا و الآخرة و أعد لهم عذاباً مهيناً» (٢) « و هل يجوز عاقل خلافة من كان هذا حاله و مآله .

أعمالهم ، و معلوم أن ذلك ، إشارة الى ما في الآية قبلها و الذين كفروا فقتلهم و أضل أعمالهم : ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ، و لعل ابن عباس ذكر الايتين كملا و أسقطها الرواة .

(١) راجع ج ٣٩ ص ٣٣٠-٣٣٤ الباب ٨٩ من تاريخ مولانا أمير المؤمنين (ع) و ان شئت راجع مسند ابن حنبل ٣/٣٨٣ فقد روى بالاسناء الى عمرو بن شاس قال : خرجت مع علي الى اليمن فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت في نفسي عليه ، فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله فدخلت المسجد ذات غدوة و رسول الله في ناس من أصحابه ، فلما رأني أبدلني عينيه - يقول حدد الى النظر - حتى اذا جلست قال : يا عمرو و الله لقد آذيتني ، قلت : أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله ، قال : بلى من آذى علياً فقد آذاني .

تري الحديث في المستدرک ٣/١٢٢ ، البداية و النهاية ٧/٣٤٦ مجمع الزوائد ٩/١٢٩ ، منتخب كنز العمال ٥/٣٢ .

و روى الحاكم في مستدرکه ٣/١٢٢ أيضاً عن ابن أبي مليكة قال : جاء رجل من أهل الشام فسب علياً عند ابن عباس فقال : يا عدو الله آذيت رسول الله و ان الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدنيا و الآخرة و أعد لهم عذاباً مهيناً ، لو كان رسول الله حياً لأذيتك .

و في الباب روايات أخر ، راجعها و مصادرها في ذيل الاحقاق ٦/٣٨٠-٣٩٤ .
العلامة المرعشي دام ظله .
(٢) الاحزاب ٥٧ .

و أجاب عن ذلك قاضي القضاة بأننا لا نصدق ذلك ولا نجوزّه ، ولو صحّ لم يكن طعنًا على عمر لأنّ له أن يهدّد من امتنع من المبايعة ارادة للخلاف على المسلمين لكنّه غير ثابت لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد بايع ، و كذلك الزبير و المقداد و الجماعة ، و قد بينّا أنّ التمسك بما تواتر به الخبر من بيعتهم أولى من هذه الروايات الشاذّة .

و ردّ عليه السيّد رضي الله عنه في الشافي أوّلًا بأنّ خبر الإحراق قد رواه غير الشيعة ممّن لا يهتم على القوم ، و أنّ دفع الروايات من غير حجة لا يجدي شيئاً فروى البلاذريّ و حاله في الثقة عند العامّة و البعد عن مقاربة الشيعة ، و الضبط لما يرويه معروفة ، عن المدائني عن سلمة بن محارب عن سليمان التيميّ عن ابن عون أنّ أبا بكر أرسل إلى علي عليه السلام يريد على البيعة فلم يبايع ، فجاء عمر و معه قيس فلقبته فاطمة عليها السلام على الباب فقالت : يا بن الخطاب أترأى محرقاً علىّ داري ؟ قال : نعم ، و ذلك أقوى فيما جاء به أبوك ، و جاء علىّ عليه السلام فبايع (١) .

و هذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة ، و إنّما الطريف أنّ يرويه شيوخ محدثي العامة .

و روى إبراهيم بن سعيد الثقفي بإسناده عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : و الله ما بايع عليّ عليه السلام حتّى رأى الدّخان قد دخل بيته (٢) .

و ثانياً بأنّ ما اعتذر به من حديث الإحراق إذا صحّ ، طريف و أيّ عذر لمن أراد أن يحرق على أمير المؤمنين و فاطمة عليها السلام منزلهما ، و هل يكون في ذلك علة تصفى اليه ، و إنّما يكون مخالفاً للمسلمين ، و خارقاً لاجماعهم ، إذا كان الاجماع قد تقرّر و ثبت ، و إنّما يصحّ لهم الاجماع متى كان أمير المؤمنين و من قعد عن البيعة ممّن انحاز الى بيت فاطمة عليها السلام داخلًا فيه و غير خارج عنه ، و أيّ اجماع يصحّ مع خلاف أمير المؤمنين عليه السلام وحده فضلاً عن أن يتابعه غيره ، و هذه زلته من صاحب

المغنى و ممن حكي احتجاجه .
 و بعد فلا فرق بين أن يهدد بالاحراق للعلّة التي ذكرها و بين ضرب فاطمة
 عليها السلام لمثل هذه العلّة ، فانّ احراق المنازل أعظم من ضربها ، و ما يحسن
 الكبير بمن أراد الخلاف على المسلمين أولى بأن يحسن الصغير ، فلاوجه لامتعاض
 صاحب الكتاب من ضربها بالسوط و تكذيب ناقله ، و اعتذاره في غيره بمثل هذا
 الا اعتذار (١) .

(١) الشافى: ٢٣١ و ٢٣٠ تلخيص الشافى ١٥٦/٣-١٥٧ و نقله في شرح النهج ١٠٥/٢
 تم بحمد الله و حسن توفيقه اخراج هذا الجزء من البحار و توشيعه بالتعليق و الحواشى
 التى يسرها الله توضيحاً و تأييداً فى هذه المجالة بعد تحقيق النصوص و تحريرها عن مصادرها
 والله ولى التوفيق .

محمد الباقر المبهودى

ذوالحجة الحرام ١٣٩٢

(رموز الكتاب)

ب :	لقرب الاسناد .	ع :	لعل الشرائع .	لد :	للبلد الامن .
بشا :	لبشارة المصطفى .	عا :	لدعائم الاسلام .	لى :	لامالى الصدوق .
تم :	لفلاح السائل .	عد :	للعقائد .	م :	لتفسير الامام المسكرى (ع) .
ثو :	لثواب الاعمال .	عدة :	للمدة .	ما :	لامالى الطوسى .
ج :	للاحتجاج .	عم :	لاعلام الورى .	محص :	للمحصى .
جا :	لمحاسن المفيد .	عين :	للعيون والمحاسن .	مد :	للمدة .
جش :	لفهرست النحاسى .	غر :	للفرز والدرر .	مص :	لمصباح الشريعة .
جع :	لجامع الاخبار .	غط :	لغيبية الشيخ .	مصبا :	للمصباحين .
جم :	لحماد الاسبوع .	غو :	لفوالى اللثالى .	مع :	لعمانى الاخبار .
جنة :	للجنة .	ف :	لنصف العقول .	مكا :	لمكارم الاخلاق .
حة :	لفرحة الفرى .	فتح :	لفتح الابواب .	مل :	لكامل الريادة .
ختص :	لكتاب الاختصاص .	فر :	لتفسير فرات بن ابراهيم .	منها :	للمنهاج .
خص :	لمنتخب البصائر .	فس :	لتفسير على بن ابراهيم .	مريج :	لمهيج الدعوات .
د :	للمدد .	فض :	لكتاب الروضة .	ن :	لعيون اخبار الرضا (ع) .
سر :	للسرائر .	ق :	للكتاب العتيق الفروى .	نبه :	لتنبيه الخاطر .
سن :	للمحاسن .	قب :	لمناقب ابن شهر آشوب .	نجم :	لكتاب النجوم .
شا :	للارشاد .	قبس :	لقبس المصباح .	نص :	للكفاية .
شف :	لكشف اليقين .	قضا :	لقضاء الحقوق .	نهيح :	لنهج البلاغة .
شى :	لتفسير العياشى .	قل :	لاقبال الاعمال .	نى :	لغيبية النعمانى .
ص :	لقمصص الانبياء .	قية :	للدروع .	هد :	للهداية .
صا :	للاستبصار .	ك :	لاكمال الدين .	يب :	للتهذيب .
صبا :	لمصباح الزائر .	كا :	للكافى .	يج :	للخرائج .
صح :	لمصحفة الرضا (ع) .	كش :	لرجال الكشى .	يد :	للتوحيد .
ضا :	لفقه الرضا (ع) .	كشف :	لكشف الغمة .	ير :	لبصائر الدرجات .
ضوء :	لضوء الشهاب .	كف :	لمصباح الكفمى .	يف :	للطرائف .
ضه :	لروضة الواعظين .	كنز :	لكنز جامع النوائد و تاويل الايات الظاهرة مما .	يل :	للفضاءل .
ط :	للمصراط المستقيم .	ل :	للخصال .	ين :	لكتايب الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
طا :	لامان الاخطار .			يه :	لمن لا يحضره الفقيه .
طب :	لطب الائمة .				

